أخبار الأعيان
في جبل لبنان

تأليف

الشيخ طنوس بن يوسف الشدياق

الحدثي الماروني عفي عنه

وقف عليه وناظر طبعه المعلم بطرس البستاني سنة ١٨٥٩

الجزء الثاني

اعيد طبعه على نفقة مكتبة العرفان في بيروت

سنة ١٩٥٤

اخبار الاعيان

في جبل لبنان

تأليف

الشيخ طنوس بن يوسف الشدياق

الحدثي الماروني عفي عنه

وقف عليه وناظر طبعه المعلم بطرس البستاني سنة ١٨٥٩

الجزء الثاني

اعيد طبعه على نفقة مكتبة العرفان في بيروت

لصاحبها : الحاج ابراهيم زين عاصي

سنة ١٩٥٤

ووقف على طبعه وضبطه الاستاذ العالم منير وهيبه الخازني العشقوتي

مطابع سمينا - بيروت

الفصل الرابع

في اخبار الامراء بني العساف التركمان

سنة ١٣٠٧ امر الملك محمد الناصر تركمان الكورة ان ينزلوا ساحل كسروان ليحافظوا عليه من الافرنج . وكان دركهم من حدود انطلياس الى مغارة الاسد وجسر المعاملتين . وكانوا لا يدعون احداً يمر في دربند نهر الكلب الا من كان معه ورقة الجواز من الوالي او من امراء الغرب التنوخية . وجعلوا ثلاثة ابدال كل بدل مائة فارس يقيم شهراً في الدرك . وكانت منزلتهم في انطلياس وحراستهم في نهر الكلب وفي البرج الذي يليه نحو الجنوب وفي برج جونيه . وكانوا يقطنون في زوق العامرية وزوق الخراب وزوق مصبح وزوق ميكائيل . وقد جددوا عمائر وبساتين وجنائن في عين طورا وعين شقيق لاقامة امرائهم شتاء وصيفاً .

وسنة ١٣٤٥ امر الامير يلبغا الاتابكي الامراء ان يسكنوا بيروت مع العساكر الشامية للمحافظة عليها من الافرنج . وسنة ١٥١٥ لما صارت الواقعة بين السلطان سليم العثماني والملك قانصوه الغوري في مرج دابق عند حلب مال الامير عساف الى عساكر السلطان . فلما رجع السلطان من مصر ولاه كسروان وبلاد جبيل ورتب حينئذ السلطان على كسروان سبعمائة سلطاني . والسلطاني ثلثا الغرش . وسلمه بذلك خطاً شريفاً وكان موطنه في عين شقيق صيفاً وفي عين طورا شتاء . وكانت جماعته في الازواق . فانتقل الى غزير وجعلها موطنه .

وسنة ١٥١٨ توفي الامير عساف ودفن في غزير وله ثلاثـــة اولاد الامير حسن والامير حسين والامير قيقباي وتولى بعده ولده الامير حسن من والي دمشق . ثم وقعت الفتنة بين الامير قيقباي واخويه بسبب الولاية ففر الامير قيقباي الى الشويفات مستغيثاً بالامير جمال الدين التنوخي اللامعي فتوسط امره وصالحه مع اخويه . ثم سار الامير حسن والامير حسين الى بيروت فغـــدر بهما اخوهما الامير قيقباي وقتلهما واستحيى الامير منصوراً ابن الامير حسن اخيه الى ان يرزق ولداً يخلفه . ثم تولى كسروان وسجن يوسف واخاه سليمن ولدي حبيش وصادرهما ونفاهما الى مصر لانهما كانا خادمي اخويه المذكورين .

وسنة ١٥٢٣ توفي الامير قيقباي في غزير بلا عقب وتولى بعده الامير منصور ابن اخيه الامير حسن واستأجر من محمد اغا شعيب بلاد جبيل والبترون وجبة بشرة والكورة والزاوية والضنية . ثم اعاد اليه يوسف وسليمن ابني حبيش . واعطى الشيخ هاشماً العجمي بلاد جبيل . وبنى في غزير برجاً المقـــدم عبد المنعم بن سيف الدين وجعلـه دهقاناً على ارزاقه .

وسنة ١٥٢٨ تحشد الامير لآل سيفـا فحنق منه محمد اغـا شعيب وارسل يطلب منه مالاً . فانكاد الامير منه وارسل له الى طرابلوس المقدم عبد المنعم وابني حبيش بخمسمائة مقاتل . فاكمنت الرجال عند حارة الحصارنة ودخل عبد المنعم وابنا حبيش للمحاسبة مع محمد اغا في جامع طيلان امـام القاضي ولما دخل محمد اغا وثب عليـه عبد المنعم ورفاقه وقتلوه مع ولده . ثم اصلحوا امرهم مـع القاضي فحكم لهم بانهم ابرياء . وامتدت ولاية الامير الى حدود عكار .

وسنة ١٥٣٢ عصي عبد الستار والي البترون على الامير فانفذ اليـه

اربعين رجلا ليقتلوه فقتلوه واباه . واقام الامير عوضه يوسف بن شكيبان الحصاراني. ثم امر بقتل شيخ جبيل وشيخ اولاد الحسامي عوضه

وسنة ١٥٤١ تآمر المقدم ميكائيل والي الزوق والامراء اولاد الحنش امراء فتقا على قتل الامير وقصدوه بجماعة الى غزير. فلما علم ما في نفوسهم ترحب بهم ومد لهم السماط للغداء . وبينما كانوا يأكلون وثب عليهم الامير باصحابه بغتة وقتلهم عن آخرهم .

وسنة ١٥٧٢ صدرت الاوامر السلطانية بان تكون ولاية الامير منصور العساف من نهر الكلب الى حماة . وكان يولي عليها من يشاء . وقد بنى سرايا في بيروت وسرايا في جبيل وسرايا في غزير وانشأ بقربها جامعاً ومأذنة وحماماً وجنينة كبيرة واجرى لها ماء من نبع المغارة .

وسنة ١٥٧٣ اعطى الامير ولاية بشرة للمقدم داغر وابن اخيه المقدم عساف . وفي ذات يوم ارسل فقتل داود وموسى ابني شلندي البشراني . فشكا اقاربهما لوالي طرابلوس ان ذلك كان بتدبير المقدم داغر فارسل الوالي فقتله. وبلغ الامير ذلك فارسل فقتل المقدم عساف بن موسى وولى على بشرة ابا سلهب القريعي .

وسنة ١٥٧٤ حدثت فتنة بين القريعية والبشرانية فقتل من البشرانية رجلان . فتقدمت الشكوى لوالي طرابلوس وللامير فعزل الامير القريعية عن مقدمية الجبة وولى عوضهم المقدم مقلد ابن الياس واشرك معه يوسف ابا رعد المدعو المقدم خاطر بن شاهين الحصروني من بني مشروق .

وسنة ١٥٧٩ تقدمت الشكوى للدولة على الامير انه قتل ابن شعيب وعبد الستار والي البترون والغادر والي جبيل ومقدم زوق ميكائيل

وامراء فتقا اولاد الحنش وبعض مقدمي الجبة فابرز السلطان امراً ان يكون في طرابلوس وزير لتنكسر شوكة الامير منصور العساف . وولى عليها يوسف باشا سيفا الكردي . وسنة ١٥٨٠ توفي الامير منصور وتولى بعده ولده الامير محمد. وكانت ولايته سبعاً وخمسين سنة.

وسنة ١٥٨٤ امر السلطان مراد ابرهيم باشا والي مصر ان يجمع العساكر ويتوجه لقصاص الامراء آل سيفا وامراء لبنان المتهمين بنهب خزنته في جون عكار وهي متوجهة الى اسلامبول . فقدم الامير محمد الى ابرهيم باشا يبرّر ذاته من التهمة . فقبض عليه الوزير مع الامير محمد بن جمال الدين التنوخي وابن عمه الامير منذر وقتل نحو خمسمائة رجل من عقال الدروز الذين قدموا الى منزلته في عين صوفر . واعتقل الامراء الثلاثة المذكورين وسار بهم الى اسلامبول فبرروا انفسهم عند السلطان. فارجع السلطان الامير محمد العساف والياً على ايالة طرابلوس ما عدا المدينة . وارجع الاميرين التنوخيين رفيقيه واليين كما كانا . ولما وصل الامير الى غزير احضر اليه الشيخ ابا قانصوه محمد بن همام بن حمادة ووهبه داراً في غزير .

وسنة ١٥٩٠ جمع الامير عسكراً وانطلق به لقتال يوسف باشا سيفا في عكار بسبب المال الاميري المكسور عنده . فوضع له يوسف باشا كميناً بين البترون والمسيلحة فقتلوه ولم يترك عقباً . وانقرضت به سلالة آل عساف . وكانت ولايته عشر سنين وولاية آل عساف جميعهم مائتين وثلاثاً وثمانين سنة . وانتقلت ولايتهم الى الامراء آل سيفا .

الفصل الخامس

في اخبار الامراء بني سيفا الاكراد

سنة ١٥٢٨ وقع القتال بين اولاد شعيب ولاة بلاد طرابلوس القاطنين في قرية عرقا والامراء بني سيفا الاكراد . فانجلى آل سيفا من عكار الى الباروك ملتجئين الى الامير قرقماس المعني والي الشوف . فتحشد لهم الامير منصور العساف والي كسروان وبلاد جبيل والتمس من الامير قرقماس المعني المعونة لهم فارسل له ثلاثمائة مقاتل مع آل سيفا . فتوجهوا الى عكار ودهموا اهل عرقا فقتلوا من ادركوه وفر الباقون الى طرابلوس وتولى آل سيفا عكار .

وسنة ١٥٧٩ ولى السلطان على طرابلوس يوسف باشا فخاف المقدم خاطر الحصروني وفر الى بلاد بعلبك وفر المقدم مقلد الى الشوف محتمياً عند الامراء المعنيين ثم توفي هناك . ثم كتب يوسف باشا الى المقدم خاطر كتاب الامان واعاده الى بلاده مقدماً كما كان وجعل شريكه في الاحكام باخوس الجدشيتي .

وسنة ١٥٨٤ لما كانت رسل السلطان مراد سائرين بخزينة الاموال الاميرية في جون عكار الى اسلامبول وثب عليهم قوم ونهبوا تلك الاموال . فتقدمت الشكوى الى السلطان فابرز امراً لجعفر باشا الطواشي ان يجمع العساكر ويقبض على يوسف باشا . فجمعها وسار بها الى عكار . فلما بلغ يوسف باشا ذلك فر الى البرية فاحرق جعفر باشا عكار .

وسنة ١٥٩٠ لما بلغ يوسف باشا قدوم الامير محمد العساف بالعساكر لمحاربته في عكار ارسل له رجالا الى الطريق فاكمنوا له بين البترون والمسيلحة . ولما اقبل عليهم وثبوا عليه وقتلوه .

وسنة ١٥٩٢ تزوج يوسف باشا زوجة الامير محمد الذي قتله واستولى على جميع امواله وقبض على سليمان ومنصور ومهنا اولاد حبيش وقتلهم وهدم مساكنهم . فهرب يونس بن سليمان وحبيش بن مهنا الى الشويفات يستغيثان بالامير محمد بن جمال الدين التنوخي. فأقام يوسف باشا عوض الحبيشية اولاد حمادة المتاولة وارسلهم مع زوجته الى طرابلوس . وفي اثناء ذلك القى الفتنة بين المستراحية المتاولة وبين المتزوجين منهم فقتل الشيخ قانصوه اناساً من المستراحية الذين في طرابلوس وكفرحلدا وصعد بجماعة الى المنيطرة لاهلاك ابي جمال الدين سيالة فاصيب برصاص فقتل .

وسنة ١٥٩٨ كانت الواقعة في نهر الكلب بين يوسف باشا وبين الامير فخر الدين قرقماس المعني بسبب ولاية كسروان فانكسر يوسف باشا وتشتت عسكره وقتل ابن اخيه الامير علي وتولى الامير فخر الدين بيروت وكسروان سنة واحدة ثم تركهما له برضاه وعاد الى الشوف .

وسنة ١٦٠٠ ارسل يوسف باشا يوسف وقانصوه ابني احمد حمادة لقتل مقدمي جاج الموارنة اصحاب الامير فخر الدين المعني فوجدا المقدمين الاربعة عند البيادر فقتلاهم وسلبا اموالهم واخذا مشيخة بلاد جبيل .

وسنة ١٦٠٢ دهم الامير موسى الحرفوش جبة بشرة ونهبها واهلها في الساحل . فلما بلغ يوسف باشا ذلك جمع خمسة آلاف مقاتل ودهم بعلبك فنهب وقتل وشتت اهلها وتحصن شلهوب بن نبعة في القلعة مع

جماعة من الحرافشة واهل البلاد وكانوا نحو الف رجل ما عدا النساء والاولاد . ثم احرق يوسف باشا قرية حدث بعلبك وحاصر القلعة خمسين يوماً فملكها . وقتل ابن فاطمة ورعد بن نبعة الطبشاري لانه قتل الامير علياً ابن عم يوسف باشا في واقعة نهر الكلب وهو مع الامير فخر الدين. ثم نادى يوسف باشا بالامان وعاد الى بلاده ظافراً .

وسنة ١٦٠٥ انعقد الصلح بين يوسف باشا وبين علي باشا جانبلاط والي حلب . وفيها كانت واقعة جونية بين يوسف باشا والامير فخر الدين فانهزم يوسف باشا وكان الشيخ يوسف ابن المسلماني والياً من قبله في غزير .

وسنة ١٦٠٧ جرت حروب شديدة بين يوسف باشا وبين علي باشا جانبلاط فاستنجد علي باشا بالامير فخر الدين فانجده والتقاه بعسكره الى ارض عرّاد في حماة ووقع الحرب بينهما فانكسر يوسف باشا وتبع الامير فخر الدين اثره ولم يمكّنه من الدخول الى طرابلوس فانهزم بحراً الى بلاد حارثة فأغاثه الامير احمد طرباي وارسله الى دمشق . فلما بلغ علي باشا ذلك ارسل له عسكراً وكتب الى الامير فخر الدين يستنجده فانجده وحاصره يوسف باشا في دمشق . ولما ضاق به الحال دفع لعلي باشا مائة الف غرش ليرضى عنه فقبلها فخصص علي باشا الامير فخر الدين بشيء منها فلم يقبل. ثم خرج يوسف باشا الى حصن الاكراد بالامان . ولما تولى علي باشا حلب ومرق من طاعة السلطان احمد ارسل اليه جيوشاً تحاربه واقام يوسف باشا سر دار العساكر فالتقاهم علي باشا بثمانين الفاً فانكسر وفتحت عساكر السلطان حلب ورجع يوسف باشا الى عكار فائزاً .

وسنة ١٦١٥ رفع جركس باشا والي دمشق يد يوسف باشا عن كسروان وبيروت وأمره ألا يساعد احداً على الامير يونس المعني فأبى

واستنجد بالامير شلهوب الحرفوش وبامراء رأس نحاش الاكراد وغيرهم وارسل الفي رجل لقتال آل معن . ولما بلغ الامير يونس المعني ذلك التقاهم بثلاثة آلاف مقاتل وقاتلهم عند الناعمة فانكسروا الى الشويفات وقتل منهم نحو مائتي رجل ونهب مساكن احزابه واحرقها. ولما بلغ الامير حسين بن يوسف باشا ذلك اخذ عيال اخيه حسن باشا من غزير وفر بهم هارباً الى عكار فتسلم الامير يونس كسروان .

وسنة ١٦١٦ لما كان حسن باشا راجعاً الى عكار دعاه قره قوش والي حلب الى وليمة وقبض عليه ثم قتله . وكان ذلك بدسيسة جركس باشا لسوء فعاله في طرابلوس .

وسنة ١٦١٨ قدم عمر باشا والياً على طرابلوس فارسل يستنجد بالامير فخر الدين المعني على قتال يوسف باشا لعدم ادائه المال الاميري فاجابه الامير فخر الدين وقدم بعسكره الى تولى في الضنية . فلما بلغ يوسف باشا قدومه فر ليلا الى قلعة الحصن فغنم الامير ماله واحرق داره ثم حاصره. ولما تضايق يوسف باشا استغاث بوالي دمشق ووالي حلب فاجاباه وقدما الى حماة وكتبا الى عمر باشا والامير فخر الدين ان يرفعا الحصار عنه ويرجعا فلم يذعنا لهما حتى دفع لهما مائة الف غرش زيادة . وكتب للامير فخر الدين صكاً عليه بمائة الف غرش وكتب بين الامير فخر الدين ويوسف باشا صك ابراء عام وارتفع الحصار عن يوسف باشا . وفيها ورد امر سلطاني بتقرير ايالة طرابلوس على يوسف باشا فتولاها وراقت له الايام

وسنة ١٦١٩ عزل مصطفى باشا والي دمشق يوسف باشا عن ايالة طرابلوس وامر بهدم قلاعها التي كانت بيده وضبط ارزاقه . فارسل يوسف باشا ولده الامير حسن يسترضي الامير فخر الدين فاجابه وتراضيا وانعقد النكاح بين ابنيهما وابنتيهما .ثم دفع يوسف باشا لعلي باشا ثلاثين الف غرش وللدولة مايتي الف ذهب لتقرير البلاد عليه فتقررت .

وسنة ١٦٢٠ امر حسين باشا البستانجي والي طرابلوس الامير فخر الدين ان يحصل له المال الاميري من يوسف باشا فامتثل وسار بعسكره فنزل برج البحصاص خارج طرابلوس ففر يوسف باشا الى جبلة ولحقه ولده الامير حسن يستأذنه ببيع متخلفات آل عساف في بيروت وانطلياس وغزير فاذنه فباعها للامير فخر الدين . ثم بعد ذلك كتب اليه الامير فخر الدين يطلب منه المال الاميري بحسب امر الوزير فابى واستنجد بسليمان باشا والي دمشق وعربان حمص والبقيعه وتركانها . ولما بلغ الامير فخر الدين عصيانه استنجد بالامير علي الشهابي فنهض لمعونته وحاصر طرابلوس بثمانمائة من السكمان الذين معه فملكها . ووضع الحصار على القلعة ثم على الابراج واقتتلوا طويلا فارسل سليمان باشا مائة رجل للصلح بينهما .

وفي غضون ذلك قدمت العربان والتركمان منجدين يوسف باشا فانكاد الامير فخر الدين من ذلك وخرج اليهم وتواقع الفريقان عند نهر البارد فقتل منهما خلق كثير . وفي اثناء ذلك حضر قبوجي بخلعة للامير فخر الدين وامره ان يرفع الطلب عن يوسف باشا . وقدم ايضا خمس سفن حربية لمعضدة يوسف باشا . فرجع الامير فخر الدين الى بلاده .

وسنة ١٦٢١ كتب عمر باشا الكتانجي والي طرابلوس كتابا الى الامير فخر الدين ان يكون مساعداً له اذا قاومه يوسف باشا . فلما بلغه ذلك فر من طرابلوس وتوجه باقاربه الى عكار . فارسل الامير فخر الدين فطرد جماعة يوسف باشا من جبة بشرة وولى عليها الشيخ ابا ضافي الخازن وتقررت ايالة حمص على عمر بك سيفا . وفيها امر محمد باشا الكرجي بضبط اموال يوسف باشا وايرادها الى الخزنة السلطانية واصحاب الدين . وفي اثناء ذلك صدر الامر السلطاني بتقرير يوسف باشا على ايالة طرابلوس . وفيها امر يوسف باشا ان تعد اشجار جبة بشرة فتظلمت

الرعايا وانجلوا الى دمشق وحلب وغيرهما .

وسنة ١٦٢٣ استدعى مصطفى باشا والي دمشق آل سيفا لقتال الامير فخر الدين وتواقعا في نبع عنجر فانكسر عسكر الوزير وقبض على الوزير .

وسنة ١٦٢٤ توفي يوسف باشا اول باشا على طرابلوس وله سبعة اولاد حسين وحسن وعمر وقاسم ومحمود وبلك وعساف وكانت ولايته خمساً واربعين سنة . وكان شجاعاً كريماً احتمل مشقات شتى من الامير فخر الدين وتولى بعده ولده الامير قاسم . وبقي ولده الامير محمود في حصن الاكراد والامير بلك في عكار . وفيها ولى مصطفى باشا اسكندر والي طرابلوس على عكار الامير سليمان ففرّ اولاد عمه الى الحصن .

وسنة ١٦٢٥ دخل الامير قاسم واحزابه قلعة المرقب فتوجه اليه مصطفى باشا بعساكره فبذل له الامير عشرين الف غرش فرجع الى طرابلوس وكتب الى الامير فخر الدين يستنجده على آل سيفا فتوجه الامير بعساكره اليه . فلما بلغ الامير سليمان قدومه اطلق رجاله من صافيتا وفرّ هارباً الى سلميا مستنجداً بالامير مدلج البدوي . ولما حضر الى سلميا الامير مدلج من حصار بغداد مع الحافظ قبض على الامير سليمان والقاه في الفرات . واما باقي آل سيفا فاسترضوا الامير فخر الدين وسلموه قلعة الحصن وقلعة المرقب فرضي عنهم ورفع وزير طرابلوس عن بلادهم .

وسنة ١٦٣٣ لما قدم الكجك احمد لمحاربة الامير فخر الدين وخيم جعفر باشا وزير البحر في حرش بيروت انضم اليه آل سيفا واخيراً ولاهم الكجك ايالة طرابلوس .

وسنة ١٦٣٤ تولى قاسم باشا ابن يوسف باشا ايالة طرابلوس فحضر له امر سلطاني ان يتوجه لمحاربة العجم . فامر بتجهيز العساكر فلم يطاوعه

مدبراه فلم ينثن عن عزمه . فسار مرحلتين فاعتراه الخوف وجعل ذاته مجنوناً وانفرد عن عسكره مختفياً فرجــع عسكره الى طرابلوس . فاجتمعت الاعيان واقاموا عوضه ابن اخته الامير علياً ابن الامر محمد فساس الولاية شهرين . ثم قصد الامير عساف بن يوسف باشـا وحاربه فانهزم من طرابلوس الى بيروت ملتجئاً الى الامير علي اليمني وصاريداً واحدة مع حسن اغا مدبر قاسم باشا فجمع الامير علي المذكور عسكراً فنهض به وبالاميرعلي وحسن اغا وذهب عن طريق الجرد فاستولوا على بلاد جبيل والمنيطرة . ولما بلغ الامير عسافاً ذلك جمع المشايخ الحمادية ونهض بهم لمحاربتهم فاحرق المنيطرة وقتل ابا جمال الدين سيالة وابن اخيــه المستراحيين . ثم ان المقدم زين الدين الصواف اتحد مع الامير علي فسارا برجالهما الى قرية ايعال التي على نهر رشعين . فلما بلغ الامير عسافاً ذلك جمع المشايخ الحمادية ودهمهما فظفروا به وقتلا الشيخ كنعان بن قانصوه حمادة وجمعاً كثيراً واخذ رؤوسهم الى طرابلوس وتولى الامير عـلى طرابلوس وجبيل والبترون . ومن جرى ذلك كثر الظـلم وتحملت الرعايا اكلافاً بقدر المال .

وسنة ١٦٣٥ تولى مصطفى باشا نيشانجي ايالة طرابلوس ففوض ولاية بلاد جبيل والبترون والضنية للامير علي وعكار والحصن وصافيتا لاقاربه . وفيها لما توجه مصطفى باشا لمحاربة شاه العجم فوض محـافظة البلاد للامير عساف . فلما بلغ الامير علياً ذلك شق عليه الامر فاخـذ المقدم محمد بن علي الصواف ودهم اميون فنهبها . فجمع الامير عساف الرجال والتحم بينهما القتال في ارض عزقيه الـــتي في اطراف الزاوية فانكسر الامير علي منهزماً الى جبل الشوف . ثم توجه الامير عساف الى برج سير حيث عيال الامير علي ووجههم الى عكار واستولى على بلاد جبيل . اما الامير علي فاستنجد بالامير علي اليمني ونهض مـن الشوف

بعسكر ودهم الامير عسافا في قرية عناز التي في بلاد الحصن فظفر به الامير عساف وقتل من جماعته خلقا كثيراً .

وسنة ١٦٣٦ اتفق الامير عساف مع احمد الشامي اغا الانكجارية على قتال الامير علي علم الدين اليمني لعصاوته بالمال السلطاني فانهزم الامير علي اليمني بعياله واحزابه الى بكفيا وبعد عدة مواقع انهزموا الى عكار واجتمعوا برجال الامير علي في عرقا . اما الامير عساف فسار مع احمد الشامي الى طرابلوس وحارب معه اليمنية عند نهر البارد فانهزموا الى برج تيب في ارض الجون فشتتهم وسباهم ونهبهم . وفي اثناء ذلك توسط الصلح والسلم طربوش البدوي بين الامير عساف والامير علي فعادا مع الامير علي اليمني الى بيروت . وفيها ولي مصطفى باشا كاتاجاج الامير عسافا على بلاد عكار . وفيها امر مصطفى باشا آل سيفا ان ينهضوا لطرد متسلم احمد باشا القادم الى طرابلوس فلم يتمثلوا امره بل قتلوا مدبره وخواصه والشيخ احمد حمادة . فانهزم مصطفى باشا ليلا ودخل المتسلم المذكور ومعه الامير عساف والامير علي .

وسنة ١٦٣٧ ارتحل الامير عساف الى جبيل واتفق مع جماعة الامير ملحم المعني وآل مدلج الحياري على محاربة الامير علي فتعصب مع الامير علي الامير علي اليمني فقوي عليه الامير عساف وطرده الى كفر طاب في بلاد الكلبية ثم الى الحصين في اطراف صافيتا ثم الى مصيات ثم الى خريبة الغنطوي . ولما ذاعت الاخبار بعزل احمد باشا وتولية شاهين باشا فلت العساكر وتوجه الامير عساف الى البقيعة . ولما وفد شاهين باشا الى البقيعة تقدمت اليه شكاو كثيرة على آل سيفا بانهم اخربوا البلاد . فبلغ الامير عسافا ذلك فارسل الى الباشا المذكور خيلا وميرة مع مدبره يستعطف خاطره فخلع الباشا عليه واعطي الامان للامير عساف فاطمأن وسار اليه . ولما قرب منه امر برفعه الى قلعة الحصن وشنقه على بابها .

وقتل اتباعه فلم ينج منهم الا القليل . ثم استخدم الباشا الامير اسمعيل موسى الكردي من راس نحاش والشيخ علي حمادة واصحبهما بعسكر لمقاصة آل سيفاواتباعهم . فقبضا على قاسم باشا والاولاد والنساءمن آل سيفا وفتشوا في القرى والديورة على اموالهم فهرب الامير علي ملتجياً الى الامير علي اليمني وتشتت آل سيفا من ايالة طرابلوس . وسنة ١٦٤٠ دهم محمد باشا الارناوطي وزير طرابلوس الامير سليمان في عكار وظفر به ونهب عكار ففرت الرعايا الى طرابلوس .

الفصل السادس

في ولاية الامراء الشهابيين

سنة ١٦٩٧ لما توفي الامير احمد المعني وانقطعت به السلالة المعنية اجتمعت اكابر جبل لبنان لينتخبوا واليا عليهم . فاتفقت اراء الاكابر جميعا على الاميربشير ابن الامير حسين الشهابي امير ريشيا .لانه كان ابن اخت الامير احمد المتوفي . فتوجهوا الى ريشيا ودعوه للولاية فاجاب . فوضع مكانه ابن اخيه الامير منصوراً واليا واتى معهم الى دير القمر . فاستقبلته الناس بعز عظيم وبايعوه الولاية على جبل لبنان . وحينئذوصل قاضي صيدا ومفتيها الى دير القمر وحرر المتروكات حسب امر مصطفى باشا والي صيدا فبلغت خمسة وخمسين الف غرش . فالتمست الاكابر من الوزير ان يحوّل ما كان في يد الامراء المعنيين من المقاطعات الى الامير بشيركما كانت في يدهم فيدفع له المال المرتب كالعادة مع البقايا فارتضى الوزير بذلك وولاه حسب الطلب . ثم اعرض للسلطان مصطفى بن محمد عن

انقطاع ذرية الامراء المعنيين وانتخاب اللبنانيين الامير بشير الشهابي عوض المعنيين لما بينه وبينهم من القرابة . واعرض اليمنيون انهم لا يقبلون الامير بشيراً والياً ثم عزل مصطفى باشا وتولى مكانه ارسلان باشا المطرجي فحضر له امر من السلطان مصطفى جواباً عما كان فداعرض عنه مصطفى باشا مضمونه ان الامير حيدر الشهابي يكون والياً بعد الامراء المعنيين ويضع يده على متروكاتهم لانه احق بالارث لكونه ابن بنت الامير احمد المعني . وكان صدور هذا الامر بواسطة الامير حسين ابن الامير فخر الدين المعني الباقي من سلالة المعنيين في اسلامبول مضبوطاً . فلما ورد الامر السطاني الى ارسلان باشا ارسله الى الامير بشير فأجابه ملتمساً ان يعرض للسلطان ان الامير حيدر هو ابن اثنتي عشرة سنة وان الامير بشيراً كفو للنيابة عنه . فاعرض واتاه الجواب ان الامير بشيراً يكون والياً بطريق النيابة الى ان يكون الأمير حيدر قد بلغ اشده فيتولاها . ففر الامراء اليمنية الى دمشق .

وسنة ١٧٠٠ خرج الشيخ مشرف بن علي الصغير المتوالي اليمني صاحب مقاطعة بلاد بشارة عن طاعة ارسلان باشا وقبض على بعض من غلمانه وقتلهم . فاستنهض الوزير المذكور الامير بشيراً لقتاله واطلق له ولاية صفد من مقاطعات جبل عامل الثلاث وهي مقاطعة بلاد بشارة ومقاطعة اقليمي الشمار والتفاح ومقاطعة الشقيف . فجمع الامير من رجاله القيسية ثمانية الاف مقاتل وزحف بهم الى قتال مشرف اليمني فالتقى به في قرية المزيرعة من بلاد بشارة . واصطف الفريقان للقتال . ولم تضطرم نار الحرب بينهم الا قليلا حتى انكسرت رجال مشرف وهلك منهم خلق كثير . وقبض على مشرف واخيه الحاج محمد ومدبرهما الحاج حسين المرجي فارسلهم الامير الى ارسلان باشا . فقتل الوزير الحاج حسيناً وسجن مشرف واخاه . وولى الامير من صفد الى جسر المعاملتين . فوضع

الامير ابن اخيه الامير منصوراً والياً على صفد . وجعل تحت يده اباظاهر عمر بن ابي زيدان العمر المشهور شيخا على تلك الديار لانه قيسي . وحضر الى الامير بنو منكر المتاولة اصحاب اقليمي الشمار والتفاح وبنو صعب المتاولة ايضاً اصحاب مقاطعة الشقيف ودخلوا في خاطره فقررهم على مقاطعاتهم . ورجع الى دير القمر معتزاً . ثم بعد مدة ارسل قبلان باشا والي طرابلس عسكراً لقصاص بني حمادة مشايخ بلاد جبيل والبترون لترددهم عن اداء المال الاميري الباقي عندهم . فقبض العسكر على جماعة منهم بغتة وارسلهم الى طرابلس فسجنهم الوزير . وفر من بقي الى دير القمر يلتجئون الى الامير فقبلهم وارسل الى قبلان باشا يلتمس منه اطلاق المأسورين منهم وكفل له المال الباقي عليهم وما ترتب عليهم لاجل ذنبهم فبلغ مائتي وخمسون الف غرش . فاطلقهم الوزير وابقاهم حسب عاداتهم وفوضه تولية من يختاره منهم على مقاطعاتهم فارسل بعض خواصه فاستورد المال منهم ودفعه للوزير . وسنة ١٧٠٢ توفي الامير منصور في صفد وله ولدان الامير سيد احمد والامير احمد فابقى الامير بعده الشيخ عمر الزيداني والياً .

وسنة ١٧٠٦ توجه الامير الى بلاد بشارة وصفد لجمع المال الاميري فمر على حاصبيا فاضافه الامير نجم . وقيل انه في ذلك الحين دس له الامير حيدر سما في بعض الحلوى فقام من حاصبيا مسموما فادرك صفد وتوفي فيها بلا عقب وعمره خمسون سنة . فحملوه من صفد الى صيدا فدفن فيها في مقبرة المعنيين . وكانت ولايته تسع سنين . وكان حسن الطلعة اصهب طويل القامة شجاعا كريما . ثم اجتمعت اكابر البلاد وتوجهوا الى حاصبيا فاعطوا الولاية للامير حيدر ابن الامير موسى وكان عمره اذ ذاك احدى وعشرين سنة وله ولدان الامير ملحم والامير احمد . فنهض معهم الى

دير القمر وتصرف بالولاية كاسلافه . ثم عزل ارسلان باشا عن ايالة صيدا وتولى عوضه اخوه بشير باشا فسلخ المقاطعات التي اضافها اخوه الى الامير بشير ولما تولى بنو علي الصغير على مقاطعتهم اخذوا يخرقون في بعض اطراف بلاد الامير وانضم اليهم المناكرة والصعبية . وكان ظاهر العمر الزيداني والي عكار وصفديود الامير لانه قيسي مثله . ثم ان الامير التمس من بشير باشا ولاية بلاد بشارة فاجابه الى ذلك . فلما تولى جمع عسكراً وسار اليها للاستيلاء عليها ولقتال المتاولة المذكورين .

وسنة ١٧٠٧ لما بلغ الامير الى قرية النبطية التقاه المتاولة خارج القرية واصطف الفريقان فحمـــل الامير عليهم وصدم جيوشهم فاخرقها ومر بصفوفهم فمزقها . ولم تمر ساعة حتى انكسرت المتـاولة وولوا مدبرين . فهلك منهم خلق كثير ودخل جماعة منهم الى القرية المذكورة وتحصنوا فيها . فغار عليهم الامير بفرسانه فاهلكهم جميعهم . وانجـلى بنو علي الصغير عن بلاد بشارة . واستولى الامير على تلك الديار ووضع محمود ابي هرموش الدرزي نائباً فيها من قبله وامره بجباية المال المرتب عليها . ثم رجع الى دير القمر .

وسنة ١٧١٠ لما بلغ الامير ان محمود ابي هرموش ظلم في البـلاد المسلمة بيده واخذ مالاً زيادة عن المرتب عليها طلبه للمحاسبة . ففر الى صيدا والتمس من واليها بشير باشا ان يحميه من الامير . وكان الوزير يحب محمد ابي هرموش لكثرة هداياه له فوعده بالحماية . وارسل فحرّك على الامير بعض الامراء اليمنية واسعفهم الامير يوسف ارسلان صاحب الغربين . ثم طلب محمود من الوزير ان يستمد له من السلطان وظيفـة باشا لترتفع ولاية الامير حيدر عنه وتعهد له بمال فأجابه . وكتب الى الدولة بشأن ذلك فاجيب التماسه . فارسلت له طوخين اي علمين فاطلق عليه باشا . حينئذ جعل بشير باشا الامير يوسف اليمني على ولاية الامير

حيدر وارسله مع محمود باشا الى البلاد مصحوباً بعسكر لطرد الامير حيدر . فوافقه بعض مشايخ البلاد ووجوهها . فلما علم الامير ذلك نهض من دير القمر من وجه العسكر ومعه ولداه الامير ملحم والامير احمد فتبعه من اكابر البلاد الشيخ قبلان القاضي وولده والشيخ علي الكندي والشيخ جانبلاط بن عبد الملك والشيخ محمد تلحوق وولده الشيخ شاهين . وبقي له حزب آخر في البلاد مثل اللمعيين مقدمي المتن وغيرهم من الاعيان . وتوجه بمن معه الى غزير وارسل عياله الى مقاطعة الفتوح .

ولما وصل محمود باشا الى دير القمر استدعى الامراء آل علم الدين من جهة دمشق . ولما بلغه ان الامير حيدراً في غزير وجّه له عسكراً فدهمه فيها . فقاتل بنو حبيش مع الامير قتالا شديداً من الصباح حتى خيّم الظلام فتقهقر عسكر محمود باشا الى البحر . اما بنو الخازن فلم ينجدوا بني حبيش لمشاحنة كانت بينهم . واما الامير حيدر ففر بمن معه الى جهة الهرمل واختبأ في مغار فاطمة المسمى مغار عزرائيل الكائن في سفح جبلها . وانجلى اهل غزير الى نواحي طرابلوس . ولما خلت غزير من العسكر القيسي دخل اليها العسكر اليمني سحراً فنهبها واحرقها وهدمها . فأمست بلقعاً فقيل في تاريخها ندمت غزير . ثم رجع عسكر محمود باشا الى دير القمر وقد هلك منه جماعة وافرة . اما الامير حيدر فبقي بمن معه في ذلك المغار نحو سنة . وتوفيت فيه زوجته أم ملحم . وتوفي ابن الشيخ قبلان القاضي من سقطة صادفته . ولما ظلم محمود باشا في البلاد واخرق شأن القيسية اتفقوا على ارجاع الامير حيدر . فارتاب منهم محمود باشا واكثر من تقريب اليمنية اليه وتزوج بنتاً من بنات الامراء بني علم الدين . فزاد ذلك ثقلاً على القيسية . وارسلوا يطلبون الامير حيدراً عن يد بني الخازن ملتمسين ان يسرع

الحضور اليهم فأجابهم .

وسنة ١٧١١ قدم الامير حيدر من مغارة الهرمل الى المتن ونزل في الرأس عند المقدم حسين اللمعي احد احزابه . ومن هناك انفذ الاعلام الى باقي القيسية في الشوف وغيرها . فقدم اليه المقدم مراد ابن المقدم محمد والمقدم عبد الله اللمعيان برجالهما والشيخ سيد احمد ابو عذرا والشيخ سرحال العماديان برجال الباروك وما يليها والشيخ خازن الخازن شيخ كسروان وغيرهم . ولما بلغ الخبر محمود باشا خاف جداً وارسل الى جهة دمشق يستدعي الامراء السبعة الفارّين قبلا من البلاد فحضروا من غوطة دمشق بتسعمائة رجل من رجالهم. ولما وصلوا الى محمود باشا اجتمع اليهم باقي الاحزاب اليمنية من الغرب والمتن والجرد فاعتزّ محمود باشا وكتب الى مولاه بشير باشا والي صيدا والى نصوح باشا والي دمشق يستنجدهما فنهض بشير باشا بعسكره الى حرش بيروت ونهض نصوح باشا بعسكره الى قب الياس .

وعندما بلغ محمود باشا وصول الوزيرين كتب الى بشير باشا ان يزحف بعسكره الى بيت مري وكتب الى نصوح باشا ان يزحف بعسكره الى ارض المغيثة التي فوق حمانا . ونهض حالا بعسكره الى عين دارا عازماً في نفسه انه يزحف هو والعساكر في يوم واحد على الامير حيدر . فانفضت عنه جميع القيسية وتوجهوا الى الامير حيدر . اما الامير حيدر فلما بلغه قيام محمود باشا الى عين دارا استشار اصحابه القيسية . فقال له المقدم مراد اللمعي الصواب اننا ننهض من وجه هذه العساكر الى كسروان فانكر الباقون رأيه واستصوبوا انهم ينهضون الى عين دارا ليلا فيدهمون محمود باشا . فنهض الامير بهم وقسم عسكره ثلاثة اقسام فدهموا عين دارا سدفة . فدخل اليها اولا المقدم عبد الله والمقدم حسين عنوة . وثارت الحرب واخذوا بالطعن والضرب

ودخل عسكر الامير القرية عنوة. وثبت الرجال القيسية كالاسد الرئبال وتضاربوا بالبيض الصقال . وتقابضوا بالزنود والاعناق . وتجاذبوا بالعمائم والاطواق . فانحطمت رؤوس اليمنية وانسدت عليهم ابواب الهرب فبذلوا نفوسهم للعطب. فكانت ساعة مهولة. وهلك من الفريقين خلق كثير . واما المقدم حسين اللمعي فقتل ابن الصواف صاحب المتن اليمني. وعند الظهيرة انتصرت القيسية وسدت المسالك في وجوه اليمنية فلم ينجُ منهم الا القليل . فقتل من الامراء آل علم الدين ثلاثة وأسر اربعة وقبض على محمود باشا .

اما الوزيران فلما بلغهما ما حل باليمنية في عين دارا فرّا بعسا كرهما راجعين الى صيدا ودمشق . وبعد انفضاض القتال دخل على المقدم حسين رجل فلقبه بالمقدم على عادته. فغضب قائلا اقتل ثلاثة امراء ويقال لي مقدم بعد وقام اليه بالسيف وقتله يريد ان يلقّب بالامير . ثم توجه الامير الى الباروك ومعه الامراء الاربعة اليمنية المأسورون . فأمر بقطع رؤوسهم . وهم الامير يوسف والامير علي والامير منصور والامير احمد . وانقطعت بهم سلالة آل علم الدين . ثم امر بقطع رأس لسان محمود باشا وابهاميه ولم يقتله احتراماً للدولة وحفظاً لعادة البلاد . ثم نهض الامير من الباروك الى دير القمر ظافراً وجلس والياً . فأمّر المقدمين اللمعيين واباح الزواج بينه وبينهم . فتزوج بنت الامير حسين وازوج ابنته من الامير عساف ابنه واقطعه قاطع بيت شباب وبكفيا. ثم تزوج من ام الامير مراد واقطعه نصف المتن وبسكنتا فولد له منها الامير عمر جد الامير بشير الكبير . وازوج اخته من الامير عبد الله وأحبه حباً عظيماً لما شاهده من فتكه يوم عين دارا . ثم اقطع قبلان القاضي اقليم جزين واقطع علي النكدي الناعمة وما يليها . واستخلص

من الامير يوسف ارسلان مقاطعة الغرب الاعلى لانه كان يميل الى اليمنية واقطعها محمد تلحوق واخاه بشيراً وشيّخهما واقامهما ضداً للامير يوسف المذكور .

واقطع الشيخ جانبلاط عبد الملك مقاطعة الجرد وشيّخه ليجعل اهلها اليمنيين قيسيين . ورفع مراتب هولاء المشايخ بكتابته لهم الاخ العزيز . وخص لذاته خمس قرى وهي بعقلين ونيحا وعين ماطور وبتلون وعين دارا . فاستقلّ له الامر وارتفع شأنه فأطاعه الجميع . فأجرى الاحكام العادلة في رعيته ثم تزوج شقيقة زوجته التي توفيت وهو في مغار فاطمة فولد له منها خمسة اولاد منصور ويونس وعلي وحسين ومعن .

وسنة ١٧١٢ توفي الشيخ قبلان القاضي كبير طوائف الشوف بلا عقب موصياً بجميع متروكاته للامير . فاستولى الامير عليها بحسب الوصية . اما عزوة الشيخ قبلان فاختاروا الشيخ علي بن رباح بن جانبلاط رأساً عليهم لانه كان متزوجاً بابنة الشيخ قبلان . فحضروا لدى الامير وبثوا له قصدهم وتعهدوا له بدفع خمسين الف غرش اذا سلم المتروكات المذكورة للشيخ علي المذكور فأجابهم وسلمهم اياها واخذ منهم نصف ما تعهدوا به وفوّضه بالمقاطعة كسالفه .

وسنة ١٧١٣ انكسر عند الامير من المال الاميري عشرون الف غرش فجمع ارباب المقاطعات وطلب منهم هذا المال فاجمعوا انهم يلتمسون المهلة من عثمان باشا والي صيدا ويضعون عنده رهائن فاجابهم الوزير الى ذلك . فارهن الامير ولده الامير احمد وارهن الامير حسين اللمعي ولده الامير حسناً وارهن الشيخ علي جانبلاط شرف الدين مقدم حمانا وارهن المشايخ اليزبكية ابن الشُنيف . واما الامير مراد اللمعي

فلم يرهن لانه لم يكن له من يرهنه . فاجتمع اصحابه من اهل بيروت ودفعوا عنه ما خصه من المال المكسور . فقبل عثمان باشــا الرهائن المذكورة فبقوا عنده في صيدا .

وسنة ١٧١٥ عزل عثمان باشا الى مدينة البصرة فتوجه واصحب معه الرهائن الى هناك فصادفوا مشقة عظيمة . وسنة ١٧١٧ توفي الامير عبدالله اللمعي زوج اخت الامير فادعت زوجته بميراثها منه فاخذت بستان ابي كعكة في البوشرية وجزيرة ابن معن عند نبع نهر بيروت . وسنة ١٧٢٢ قدم عثمان باشا الى دمشق والياً ومعه الامير احمد ابن الامير المرهون عنده مع غيره ممن تقدم ذكرهم فارسل له الامير المال واستفك ولده وباقي الرهائن وكانت مدة ارتهانهم تسع سنين .

وسنة ١٧٢٣ شاع الخبر ان الامير احمد منصور في حاصبيا امير نجيب فارتاب الامير منه وبث ما اضمره للامير نجم امير حاصبيا وتعاهدا على ان الامير يدعو الامير احمد الى دير القمر ويقتله والامير نجم يدعو ابن عمه الامير سيد احمد الى حاصبيا ويقتله . ولما حضر الامير احمد الى دير القمر اظهر له الامير جميل اللقاء تاميناً له . وفي ذات ليلة ادخل عليه ولديه الامير ملحماً والامير احمد فقتلاه وهو نائم ودفناه في محل خفية . ووجه الامير رسولاً الى الامير نجم يخبره ويأذنه بقتل الامير سيد احمد . وكان للامير احمد المقتول عبد فلما بلغه قتل سيده فرّ حالا هارباً مجداً فسبق رسول الامير واخبر الامير سيد احمد سراً ففر حالا مع العبد من حاصبيا الى دمشق فنجا من مكيدة الامير نجم وبقي في ديار دمشق نحو سنتين . ثم امنه الامير فرجع الى ريشيا وظنه كما كان مدة حياته ولم ينقض الامير عهده معه .

وسنة ١٧٢٩ سلم الامير الولاية لولده الامير ملحم وكان اهلاً لها .

وسنة ١٧٣٢ توفي الامير حيدر في دير القمر وعمره دون الخمسين سنة وله تسعة اولاد الامير ملحم والامير احمد والامير منصور والامير يونس والامير علي والامير حسين والامير معن والامير بشير والامير عمر . فالامير ملحم والامير احمد من زوجته الاولى والامير منصور والامير يونس والامير علي والامير حسين والامير معن من ام علي اخت زوجته الاولى . والامير بشير من زوجته بنت الامير حسين قايدبيه اللمعي . والامير عمر من زوجته ام الامير مراد اللمعي . وكانت ولايته ستاً وعشرين سنة . وكان اسمر اللون وجهه مشوب بحمرة ضخم الجسم حسن الصورة عادلاً حليماً شجاعاً كريماً مهاباً سديد الراي فحزن عليه اهل البلاد حزناً شديداً وعملوا له مأتماً عظيماً . وظلت النساء لابسات عليه الحداد اربعين يوماً يندبنه في المساء والصباح . وفي ايامه انقطعت السلالة اليمنية وبطل ذكرهم وارتفع شأن القيسية واستظهر امرهم . فتولى بعده ولده الامير ملحم فضم اليه اخوته وكفل امورهم وازوج بنته من الامير فارس صاحب الاشبانية اللمعي . وفيها بلغ الامير ان بني علي الصغير اصحاب بلاد بشارة اظهروا الشماتة بموت والده فخضبوا ذيول خيولهم بالحناء سروراً . فكتب الى اسعد باشا العظم والي صيدا يلتمس منه ولاية بلاد بشارة فولاه فنهض اليها فمال اليه سلمان الصعبي صاحب مقاطعة الشقيف فامنه وابقاه كما كان . ثم دهم بني علي الصغير للقتال فالتقى بهم في ارض قرية يارون من تلك الديار فظفر بهم وكسرهم واهلك منهم خلقاً وقبض على مقدمهم نصار ففر اخوته الى قرية جويا من تلك الديار . فسار خلفهم فانهزموا الى القنيطرة فظفر بجماعة من غلمانهم فاهلكهم ونهب تلك الديار ثم قفل راجعاً الى لبنان ومعه نصار الصغيري معتقلاً . ثم بعد ايام حضر اخوته واستماحوا منه اطلاق اخيهم وقدموا له مالاً فداء عنه فاخذه واطلق لهم اخاهم واعادهم الى بلادهم ولاة من قبله واعتز

جداً فقويت عزائم اهل بلاده وطفقوا يمدون ايديهم الى مـــا يجاور بلادهم ويخرقون في البقاع . فحنق سليمان باشا العظم والي دمشق على الامير واتى بعسكر وافر الى البقاع قاصداً قتـالهم . فارسل الامير يستعطف خاطره معتذراً عن اهـــل بلاده وتعهد له بدفـــع خمسين الف غرش ووضع عنده اخاه الامير حسيناً رهناً فقبل الوزير اعتذاره ورجع بعسكره الى دمشق ومعه الامير حسين فبقي عند الوزير حتى قبض المال .

وسنة ١٧٢٦ لما توفي الامير عمر ضم اخوه الامير ملحم الى اولاده ابن اخيه الامير قاسماً لان والدته كانت قد توفيت فاخذ عمه يربيه بين عياله حتى شب فنجب وكان يتخذه لاعظم مهماته . وسنـة ١٧٣٩ تزوج الامير بابنة الامير قايدبيه اللمعي . وسنة ١٧٤١ تزوج الامـــير بابنة الامير نجم احد امراء حاصبيا . وفيها ادعى اسعد باشا العظم والي دمشق على الامير دعاوي باطلة وجهز عسكراً وحضر به الى البقاع . فلما بلـغ الامير ذلك جمع عسكراً ونهض به الى البقاع ايضاً . ولما رأى الوزير ان لا طاقة له على قتاله انهزم بعسكره فساق الامير باثره الى دمشق ثم رجع فاحرق قرى البقاع .

وسنة ١٧٤٣ اظهر المتاولة الشيعية اصحاب جبل عامل الخروج عن طاعة سعد الدين باشا العظم والي صيدا وامتنعوا عـــن اداء الاموال الاميرية وشرعوا يعوثون مفسدين في جوارهم وتطاولوا على اقليم التفاح التابع ولاية الامير . فكتب الوزير المذكور الى الامير يستنهضه عليهم ويحرضه على قتالهم . فلباه ونهض من دير القمر بجحفل جرار حتى بلـغ جسر الاولي . ولما بلغ المتاولة ذلـك داخلهم الخوف والرعب ووجهوا رسلاً بهدايا الى الوزير يلتمسون منه الصفح على انهم يدفعون المـــال الاميري ومالاً اخر غيره . فقبل ذلك منهم وكتب الى الامير مخبراً اياه

وامره ان يرجع الى بلاده فابى الرجوع عنهم . واخذ في نفسه على الوزير بانه كيف يرضى عنهم بغير علمه . وللوقت نهض بجيشه الى قتالهم فادرك قرية نصار وفيها المناكرة والصعبية وعندهم جميع الاحزاب الشيعية فخرجوا لملتقاه بجيش عرمرم واصطف الفريقان في صحراء القرية فحمل الامير بالرجال وهجم عليهم كالاسد الرئبال . فانكسروا وولوا الادبار. فاخذ اللبنانيون اعقابهم وغنموا اسلابهم . ودخل جمع منهم تلك القرية يتحصنون فهجم عليهم الامير فظفر بهم وقتل منهم الفاً وستماية قتيل . وقبض على اربعة من مشايخهم ونهب القرية واحرقها ثم رجع بعسكره الى دير القمر بعز نام ومعه المشايخ الاربعة الاسرى . فوضعهم في السجن وكتب الى سعد الدين باشا يخبره ويبشره بالظفر فاجابه الوزير جواب الرضى والثناء وارسل له مصرف العسكر . ثم بعد مدة توسط الشيخ علي جانبلاط امر اطلاقهم فاجاب الامير سؤاله بشرط ان يدفعوا كل سنة ستة آلاف غرش وفرسين من الخيل الجياد .

وسنة ١٧٤٧ حدثت فتنة بين اسعد باشا العظم والي دمشق والامير فنهض الوزير بعسكره الى البقاع لقتاله ونزل في صحراء بر الياس . ولما كانت النفرة بين اسعد باشا واخيه سعد الدين باشا وكانت الريبة عند الامير لخلف ظهر في بلاده كتب الى سعد الدين باشا كتاب مودة ليتقوى على اهل بلاده فاجابه الوزير الى ما طلب . وحينما رأى الامير صدق عهد الوزير وميله توجه الى صيدا فتلقاه الوزير بالبشاشة والاعتبار واظهر له المودة والوقار . وقيل انه قال في بعض المجالس اني انصحك الا تقابل بعد هذه المرة الوزراء فيخشى عليك منهم . ولولا حبي الك ذلك فتنبه . ثم خرج من عنده مغموراً بالاكرام الجميل والانعام الجزيل . وكان الوزير المذكور يستنجد الامير كثيراً ويستشيره في مهماته ويقهر به

متاولة جبل عامل . ولما بلغ اسعد باشا ذلك حنق على الامير واضمر له السوء وجعل يترقب له فرصة . فكان اذا قدم عليه كتاب من الامـير يضع يده على محل اسمه كيلا يراه .

وسنة ١٧٤٨ ولى اسعد باشا الامير علي بلاد بعلبك . فسير الامير اليها اخويه الامير احمد والامير منصوراً نائبين فيها عنه . فانكسر عنده للوزير بعض من المال الاميري . فنفر الوزير منه وكتب اليه كتاباً يطلب بـه المال المكسور عنده وشدد عليه الطلب واغلظ له الكتاب . فجمع الامير وجوه البلاد الى الباروك للمشورة والاسعاف بالمـــال المكسور . فبلغ الوزير ذلك الاجتماع فـارسل رسولا يظهر طلب المال واوصاه سراً ان يتجسس احوال الامير . ففطن الامير لما بطن فاظهر له الشدة والبـأس واصرفه من عنده غير راض . ولمـا رجع بث لاسعد باشا مـا رآه من الاجتماع والاشتغال به فظن الوزير انه ينال الفرصة اذا دهم الامير عـلى غفلة . فنهض من دمشق بعسكره مسرعـاً بمرحلة واحدة الى صحراء بر الياس قاصداً قتاله . واما الامير فكان يقظاً فجمع رجاله حالاً ونهض من الباروك بجحفل كبير فنزل المغيثة في اليوم الذي قدم فيه اسعد باشا الى بر الياس . وكان وصول الوزير ليلاً . فلما بلغها رأى نيران جيش الامير تلوح من المغيثة فعلم انه حذور يقظ فترك ما كان عزم عليه من المفاجأة واقام ثلاثة ايام . وفي اليوم الرابع نزل الامير بجيشه الى صحراء برالياس ونازله باشد باس فـاصطف الفريقان للحرب والطعان عند طلوع الشمس وخطب بينهم البارود بذكر الموت والرمس . وعند الظهيرة هجم الامير عليهم كالاسد فانكسر الوزير وعسكره . فتبعهم الامير فاتكاً بهم الى ان وصلوا الى سهل الجديدة . فاهلك منهم خلقاً كثيراً وغنم عسكره بهم . ثم رجع الامير الى البقاع فاحرق قراها ونهب ما فيها وسباها ثم عاد الى بلاده

منتصراً . فعلت همته وعظمت هيبته وسطوته . ودخل اسعد باشا دمشق مكسوراً . ولم يستقر الاقليلا حتى نهض بالحج . وبعد مسيره وجه الامير عسكراً الى بلاد بعلبك فنهبها وازاح عنها واليها الامير حيدر الحرفوش لانه كان مع عسكر الوزير . وولى مكانه اخاه الامير حسين الحرفوش لانه كان معه في الواقعة . ولما رجع اسعد باشا من الحج وبلغه ما فعله الامير في بعلبك في غيبته ازداد غيظا وحنقاً واهتم بجمع عساكر لقتاله .

وفيها عزل سعد الدين باشا العظم عن ايالة صيدا وتولى عوضه عثمان باشا المحصل . واما اسعد باشا فلم تطل له المدة حتى نفذ الامر السلطاني بضرب عنقه . فتولى مكانه اخوه سعد الدين باشا . وفي هذه الحادثة غرم الامير اموالا وافرة . فانكسر عنده المال السلطاني المرتب على بلاده فطلبه منه عثمان باشا مشدداً عليه غير قابل الامهال . ثم شكاه الى السلطان مصطفى فأمر السلطان والي دمشق ان يساعد عثمان باشا على قتال الامير فنهض الوزير الى جسر صيدا وارسل فاحرق اقليم التفاح وقطع شجر الزيتون القريب من نهر صيدا . فبلغ الامير ذلك فحضر بعسكره الى مزبود قاصداً القتال .

ثم تصالحا وكفل عثمان باشا المال المكسور عند الامير . ورجع كل الى مكانه . ثم دفع الامير المال المكسور للكفيل . وفيها طرد سليمان باشا والي دمشق احمد اغا قلتقجي الانكشاري وجماعته لمقاومتهم اياه ففر بجماعته الى جبل لبنان والتجأ الى الشيخ شاهين تلحوق فقبله وتعصب معه اقاربه والمشايخ الملكية . فجعل القلتقجي وجماعته ينهبون ابناء السبيل . فلما بلغ سليمان باشا ذلك كتب الى الامير ان يطرده من بلاده . فكتب الامير الى المشايخ المذكورين ان يطردوا القلتقجي وجماعته من عندهم فابوا ذلك رعاية للذمام . فوجه الامير اليهم عسكراً فاحرق مساكنهم وقطع

اشجارهم وطردهم ونزلاءهم من البلاد لمخالفتهم امره . فنزحوا الى ريشيا. وارسل القلنقجي يلتمس الصفح من الوزير فاظهر له الصفح وامره بالرجوع الى دمشق آمناً فاطمأن ورجع بجماعته . ولم يقيموا الا قليلاً حتى قبض عليهم وقتلهم جميعاً . اما المشايخ فارسلوا يلتمسون العفو من الامير فطيب خاطرهم وامرهم بالرجوع الى اوطانهم فحضر والديه فاكرمهم وعوض عليهم ما اتلفه لهم .

وسنة ١٧٤٩ امر الامير الشيخ شاهين تلحوق ان يخرق في اطراف بيروت لان واليها ياسين بك التركي كان غير معتبر مقام الامير . فعجز ياسين بك عن دفع الشيخ شاهين وشكاه الى الوزير . فارسل الوزير يعرض ولايتها على الامير فقبلها وضمها الى ولايته . فتوطنها الامراء الشهابيون . وبقيت ولايتها له ولاقاربه الى عهد الجزار كما سيأتي .

وسنة ١٧٥٠ تطاولت المتاكرة الشيعية على بعض اقليم جزين وقتلوا رجلين من اصحاب الشيخ علي جانبلاط فعظم ذلك على الامير فجمع الجموع وحشد لقتال المتاولة المذكورين وسار الى جزين ومنها الى جباع الحلاوة التي كان فيها بنو منكر . فالتقى الجيشان واصطدم الفريقان فظفر بهم الامير واهلك منهم ثلاثمائة رجل وفر الباقون الى مزار هناك فتحصنوا فيه . فوجه اليهم الامير كتيبة من جيشه صحبة الامير مراد اللمعي والشيخ ميلان الخازن . فغاروا عليهم فظفروا بهم واهلكوهم جميعاً . ثم شن الامير الغارة على باقي تلك الديار ورجع الى دياره مؤيداً . وفي ذات يوم توجه الشيخ شاهين تلحوق الى البقاع لمصلحة له فانفذ اليه سليمان باشا والي دمشق مدبره بعسكر دهمه ليلاً في قرية تعنايل . ففر منها ونجا سالماً . وقتل من اصحابه ثلاثة انفار . فلما بلغ الامير ذلك حركته الحمية ونهض برجاله الى البقاع ودهم ذلك المدبر فاهلك من عته جما

خلقاً كثيراً . وفر الباقون الى دمشق فانكاد سليمان باشا وطفق يتأهب لقتال الامير . فبلغ الخبر مصطفى باشا القواس والي صيدا فارسل يلاطف سليمان باشا ويقدم له وسائل الصلح بينه وبين الامير . ونهض الى البقاع وصالح بينهما بشرط ان الامير يدفع لسليمان باشا خمسة وسبعين الف غرش فتعهد له بها وكفله مصطفى باشا فارهن الامير عنده في صيدا اخاه الامير عليا . فبقي عنده خمسه اشهر حتى دفع المال .

وسنة ١٧٥١ دعا الامير الى ضيافته مصطفى باشا فقدم الى دير القمر ومكث عنده اياماً . وقد بالغ الامير في اكرامه . ثم ذهب الوزير الى اسلامبول وصار وزير الدفترية . وفيها تخاصم رجل من دير القمر مع احد خدم المشايخ النكدية فقتل الخادم . فقبض الامير على القاتل وحبسه لانه لم يقتله عمداً . وكان الامير يريدان يؤدبه ويطلقه. فلما شعرت النكدية بذلك هجم بعضهم على الحبس ليقتلوه فمنعهم الامير فصار من ذلك شغب وهياج عظيم في دير القمر حتى اضطر الامير الى قتله فاثر ذلك في عقله وعزم على نكبة النكدية. فالقى الفتنة بين الشيخ خطار والشيخ كليب النكديين فتجددت العداوة بينهما حتى نهض بعضهما على بعض فنفاهما الامير من البلاد . فسار الى حاصبيا فاحرق منازلها في دير القمر وهدمها. ثم توسط امرهما الامير اسمعيل والي حاصبيا وصالح بينهما فرضي الامير عنهما فرجعا الى المناصف حتى توفي الشيخ خطار . ثم طيب الامير قلب الشيخ كليب وارجعه الى دير القمر وعمر منزله .

وسنة ١٧٥٤ دخلت شوكة صبير في يد الامير فورمت يده منها جداً فعالجته الاطباء فعجزوا عن شفائها . فنحل جسمه ووهنت همته فطمعت فيه مشايخ البلاد واتفقوا مع اخويه الامير احمد والامير منصور على عزله . وفيها قتل الامير اسمعيل اللمعي ابن عمه الامير اسعد.

فتوجه الامير منصور حيدر فضبط املاك الامير اسمعيل القاتل وصادره بعشرين الف غرش ثم رضي عنه . وفيها لما استظهر الامير احمد والامير منصور على اخيهما الامير ملحم بالامارة فوض اليهما مقاليد الولاية كرهاً واكراهاً فتسلماها وجلسا في دير القمر . وذهب الامير ملحم بعياله الى بيروت وتوطنها متنزهاً عن الاحكام . وانعكف على درس الفقه ومعاشرة علماء الاسلام . وفيها نصر الخوري ميخائيل فاضل المـاروني البيروتي الامير علي حيدر . ثم تنصر من اولاد الامير ملحم الامير قاسم والامير سيد احمد والامير حيـدر وتبعهم اكثر الامراء الشهابيين . ثم الامراء اللمعيون .

وسنة ١٧٥٥ وقع الاختلاف بين الامير احمد واخيه الامير منصور وابن اخيهما الامير قاسم . فنزح الامير قاسم الى البقاع وقطع الطرق الى البلاد فارسل الاميران يسترضيانه . فاعطياه غزير وزوجـه الامير منصور من بنته . ولما رأى الامير ملحم ان اخويه لم يحفظا ذمامه انكاد منهما ودعا بالامير قاسم وبث اليه ما في نفسه من اخويه واشار اليه ان يتوجه الى اسلامبول ويلتمس له من الدولة ولاية جبل الشوف ويلتمس لنفسه ولاية بلاد جبيل وان تكون الولايتان المذكورتان اقطاعاً مملكة لهما ولاولادهما من بعدهما . واقام له منصور الشدياق مدبراً وامره ان يسير معه الى اسلامبول .

وسنة ١٧٥٨ كتب الامير ملحم كتاباً الى مصطفى باشـا القواس الى اسلامبول يلتمس منه ان يكون مساعداً لابن اخيه الامير قاسم في طلب الولاية . وامر الامير قاسماً ان يتوجه . فانطلق الامير قاسم الى اسلامبول ونزل على مصطفى باشا القواس فترحب به واكرمـه وسعي وسعي بحاجته ووعده بها . ولكن لم يطل الزمان حتى توفي السلطان

عثمان وجلس عوضه السلطان مصطفى فتغير نظام الدولة وعزل مصطفى باشا عن وظيفته . ولما عزم على الخروج من اسلامبول دعا بالامير قاسم اليه وتلطف به وسار به الى علي باشا الحكيم غلامه ولي الدفترية فتلقاه علي باشا بالاكرام وابقاه عنده نزيلا . وبعد مدة كتب معه كتاباً الى عبدالله باشا الشيخي والي دمشق ان يبقيه عنده الى ان يصدر الامر السلطاني بنوال اربه . وفيها اخذ بعض لصوص مراكب الافرنج سفينة لاهل بيروت فهاجت اسلامها على الافرنج الذين فيها وهجموا على دير البادرية الكبوجية واعتقلوا رهبانه ونهبوا واتلفوا . فارسل الامير ملحم اعوانه فاطلقوا المعتقلين وقبضوا على المذنبين واحضروهم اليه فامر بقتل رجلين منهم واستخلص للبادرية ما كان نهب من ديرهم . اما علي باشا فامر الامير قاسماً ان يمضي من اسلامبول الى دمشق . فمضى فوصل الى بيروت واتى معه طاعون عم جميع البلاد . ثم سار الى دمشق فتلقاه واليها بالبشاشة والكرامة وكان قد حان ذهابه الى الحج فاعرض عليه المقاطعة التي يريدها في ايالة دمشق فلم يقبل فامره ان يبقى في المدينة ورتب له الاقامات الوافرة فبقي فيها .

وسنة ١٧٥٩ لما رجع عبدالله باشا والي دمشق من الحج التقاه الامير قاسم الى المزاريب وقدم له اثني عشر جواداً من جياد الخيل فتلقاه الوزير بكل بشاشة وترحاب . وفي اليوم الثاني وفد خبر وفاة علي باشا الحكيم فركد عزم الامير قاسم وانقطع رجاؤه . ثم اتى مع الوزير الى دمشق واقام عنده اياماً فاتى الوزير عزلة فضاق صدر الامير وساءه عدم ذلك التوفيق فاتى بدون اذن الى فالوغا ونزل عند الامير شديد مراد اللمعي سنة .

وسنة ١٧٦١ مرض الامير ملحم فاقام على اولاده سعد الخوري

صالحاً وصياً لانهم كانوا صغاراً وتوفي في بيروت ودفن في جامع الامير منذر التنوخي وعمره ستون سنة وله ستة اولاد الامير محمد والامير يوسف والامير قاسم والامير سيداحمد والامير افندي والامير حيدر . وكانت ولايته اثنتين وعشرين سنة فعمل له اهله ماتماً عظيماً . وكان قصير القامة ممتلىء البدن هماماً غيوراً شجاعاً جسوراً فارساً زيراً مولعاً بصيد البزاة شديد الهمة سفاكاً للدماء شديد العقاب بعيد الرضى . وفي ايامه صار اللبنانيون فريقين فريق يعتزي الى بني جانبلاط وفريق يعتزي الى بني يزبك الذين شيخهم بنو العماد . وبقيت الولاية بعده لاخويه الامير احمد والامير منصور معا . فكاتبا الامير قاسما في امر الصلح والانضمام اليهما فاجابهما الى ذلك وعقد معهما عهداً وثيقاً على حفظ المودة والمسالمة . فحضر من فالوغا الى دير القمر لمقابلتهما ومنها الى حدث بيروت وتوطنها . وبعد نحو نصف سنة قدم اليه رسول من قبل الدولة مصحوباً بفرمان خطاباً الى نعمان باشا والي صيدا يأمره ان يولي الامير قاسماً جبل الشوف وتوابعه . وكان ذلك بعناية مصطفى باشا الذي اعيد من منفاه الى الصدارة فارسل الامير قاسم ذلك الفرمان الى عميه المذكورين وكتب اليهما قائلاً انني لم ازل مقيماً على حفظ عهدكما . ولهذا بعثت اليكما هذا الفرمان . واني لجانح عن حب الولاية حباً بكما غير انني قد تكلفت هذه السنة نفقات وافرة وليس عندي شيء ادفعه صلة لرسول السلطان فينبغي لكما ان تغرما ذلك عني وتوسلا لي سبعة آلاف غرش لادفعها له فينصرف عني . ولما وصل كتابه والفرمان لعميه ابيا ان يغرما صلة الرسول . وكان ذلك باشارة الامير اسمعيل صاحب حاصبيا الذي كان حينئذ زائرهما . فكتبا الى الامير قاسم جوابا خاليا من الفائدة . ولما وقف على جوابهما علم انهما لايفيان

بالعهد . فنهض حينئذ من الحدث الى صيدا ومعه الرسول وقدم لنعمان باشا ذلك الفرمان فاجابه مطيعا وخلع عليه خلعة الولاية واصحبه بالعسكر فدخل به بيروت على حين غفلة واستولى عليها ففر عماه منها هاربين ولم يرد ان يوذيهما بشيء . ولما وصلا الى الجبل جمعا الاكابر والاعيان فكتبوا الى الوزير كتابا مضمونه انهم لا يرضون ولاية الامير قاسم عليهم والتمسوا منه عزله عنهم وانه يعيد الولاية الى الامير احمد والامير منصور ودفعوا له على ذلك خمسين الف غرش فاجابهم الى ما طلبوا فارسل امراً بعزل الامير قاسم ووجه خلع الولاية للاميرين . ولما بلغه العزل نهض من بيروت الى البقاع وانفض عنه عسكره الذي نجا من الطاعون الذي سرى في جميع البلاد وهلك به خلق كثير . واما الاميران فكتبا الى الامير قاسم ان يصالحهما بواسطة عمه الامير علي والشيخ عبد السلام العماد . فأجابهما الى ذلك واتى الى عين دارة التي كانت من اقطاعه . فسار اليها عمه الامير علي وعقد صلحاً آخر بينه وبين عميه وبقي متوطناً هناك نحو سنة .

وسنة ١٧٦٢ ازوجه عمه الامير منصور من ابنته ليقربه اليه فولد له منها الامير حسن والامير بشير الملقب بالكبير الذي لم يقم مثله في بني شهاب . وبعد ايام ارتحل من عين دارة الى بشامون واستوطنها نحو اربع سنين ثم انتقل منها الى بيروت فأقام فيها اياماً ثم نهض من بيروت الى غزير التي كانت من اقطاعه فأقام فيها نحو سنتين . وفيها توفي كما سيأتي . وفيها ظهرت النفرة بين الامير منصور واخيه الامير احمد وتنازعا على الولاية . لان الامير احمد كان يميل الى الشيخ عبد السلام العماد زعيم اليزبكية والامير منصوراً يميل الى الشيخ علي جانبلاط زعيم الجانبلاطية . وكان بين الزعيمين مناظرة . فتوجه الامير احمد الى دير القمر عازماً على الانفراد بالولاية . وتوجه الامير منصور

الى بيروت عازماً على ما عزم عليه اخوه . فكتب الى محمد باشا العظم والي صيدا واستنجده واستنهضه اليه .

فنهض الوزير من صيدا بعسكر الى حرش بيروت لمعونة الامير منصور وخيّم هناك . ثم نهض بالامير منصور الى دير القمر لقتال اخيه الامير احمد . ولما شاع الخبر فر الامير احمد الى كفرنبرخ ليستنهض الفئة اليزبكية اليه ليلتقي اخاه بهم . فلم ينجح مقصده . وفر الامير يوسف باخوته واهله الى المختارة لأنه كان متحزباً مع عمه الامير احمد فنزل على الشيخ علي جانبلاط . اما الشيخ عبد السلام العماد والشيخ شاهين تلحوق فانفضا عن الامير احمد وتوجها الى دير القمر وانقادا الى طاعة الامير منصور . فاستقل بالولاية . وكان مدبره منصور ادة . فتقدّم الامير للوزير عشرة آلاف غرش فرجع الوزير الى صيدا وبقي الامير احمد في كفرنبرخ الى ان خمدت نار الفتنة . فتوسط الشيخ علي جانبلاط والشيخ عبد السلام امره عند اخيه بالصلح فتصالحا على ان الامير احمد يتوطن دير القمر من دون تعرض للولاية فتوطنها . ثم توجه الامير منصور الى بيروت .

اما الامير يوسف فنهض من المختارة الى ريشيا ومعه الشيخ كليب والشيخ خطار النكديان لانهما كانا متعصبين مع الامير احمد وبقي فيها اياماً نزيلًا عند اميرها الامير منصور سيد احمد فاستولى عمه الامير منصور على ماله ومال اخوته ووضع يده على املاكهم وهدم مساكن الشيخين النكديين وقطع اشجارهما وبقي الامير يوسف ومعه الشيخان في ريشيا اياماً . ثم تحرك لمصالحته مع عمه الشيخ علي جانبلاط وعمه الامير علي والامير قاسم عمر . فتكلموا جميعاً عند الامير في امر الامير يوسف والتمسوا منه الرضى عنه فقبل منهم . فتوجه الاميران المذكوران الى ريشيا وخاطبا الامير يوسف وحبباه بالطاعة لعمه فرضخ

لمقالها . وحضر بالشيخين معهما الى دير القمر فتلقاه عمه بالبشاشة لكنه بقي واضعاً يده على عقاراته وعقارات اخوته . فدخل من ذلك شيء في نفس الامير يوسف وقام من دير القمر مع الامير قاسم واقام عنده اياماً في بشامون . وحينئذ حضر مدبره سعد الخوري الى بسكنتا . ولما بلغه امر الصلح ارسل من بسكنتا دسائس الى اكابر البلاد لاصلاح امر الامير يوسف. فتحرك الشيخ علي جانبلاط وجعل يلتمس من الامير تسليم عقارات الامراء فلم يجبه لانه كان متقوياً بمحالفة وزير صيدا وغير معتبر احداً من اكابر البلاد . فدخل النفار في قلب الشيخ علي وكانت الدسائس ترد اليه يوماً فيوماً من سعد الخوري فاحضر الشيخ علي جانبلاط الشيخ كليب النكدي الذي كان من الفئة الجانبلاطية واطلعه على ما في نفسه من الامير وعاهده عهداً وثيقاً على نصرة الامير يوسف ولما اتفقا على ذلك احضرا اليهما شيخ عقال الدروز واخبراه بما عزما عليه وطلبا منه المعونة فأجاب سؤالهما وجعل يطوف ديار الدروز مظهراً انه يريد النظر في امور الخلوات فأخذ العهد على الدروز. وطلب من الامير يوسف وهو في بشامون عند الامير قاسم ان يتوجه الى دمشق ومن هناك يحضر بعسكر للولاية لان الجميع مائلون اليه .

ولما وقف الامير يوسف على ذلك شاقه حب الولاية وعزم على القيام الى دمشق وارسل الى مدبره سعد ان يوافيه الى الطريق . ثم استأذن من الامير قاسم بالتوجه الى الصيد في ذلك النهار فتوجه . ولما صار في قمة الجبل اظهر ما في نفسه وارجع خدم الامير قاسم بالبزاة وسار الى قب الياس ووافاه اليها مدبره . ثم نهض الى دمشق ودخل على واليها عثمان باشا الكرجي فتلقاه بالبشاشة. فأقام عنده اياماً والتمس منه المعونة فارسله الى ولده محمد باشا والي طرابلوس مصحوباً بكتاب بان يوليه بلاد جبيل . فارسل الامير يوسف رسولا الى الشيخ كليب

النكدي يطلب منه ان يوافيه من حاصبيا الى الطريق فوافاه مع الشيخ خطار النكدي حليفه. ولما بلغ جبيل حضرت اليه اكثر مشايخ البلاد. ثم سار بالشيخين الى طرابلوس ثم الى اللاذقية حيث كان محمد باشا فدفع له كتاب والده فتلقاه بالقبول وولاه بلاد جبيل والبترون وخلع عليه.

وسنة ١٧٦٣ اتى الامير يوسف من اللاذقية الى جبيل واستقر فيها والياً. وكان عمره اذ ذاك ست عشرة سنة وجعل يقدم اليه حزبه من جبل الشوف وتوابعه فكثرت اصحابه واعوانه وارتفع امره وشأنه ومال اليه اهل بلاد جبيل واستظهر على المشايخ الحمادية ولاة تلك البلاد فحاربهم مراراً وكسرهم حتى اضعفهم عن طلب الولاية بمعونة اهل البلاد. واما الشيخان النكديان فاستأذنا بالرجوع من جبيل الى اوطانهما فرجعا. وكان الشيخ علي جانبلاط والشيخ كليب يبعثان له رجالا من الشوف والمناصف سراً لتقويته.

وسنة ١٧٦٤ استنجد عثمان باشا والي دمشق بالامير يوسف على فتح قلعة سانور من صاحبها محمد الجرّار. فتوجه الامير يوسف بجيش من جبل الشوف وتوابعه والتقى بالوزير في الطريق وسار معه وحاصروا القلعة ولم يستولوا عليها. وقيل كان سبب عدم استيلاء الوزير على القلعة تأخر جيش الامير يوسف لانه قيسي واصحاب القلعة مثله. ثم اصرف الامير يوسف الى داره مغموراً بالاكرام وقفل راجعاً الى دمشق.

ولما وصل الامير يوسف الى جبيل عظم قدره ومال اليه اكثر وجوه الشوف وتوابعه لتمسكه بالشيخ علي جانبلاط والشيخ كليب النكدي. فدخل من ذلك قلق في نفس الامير وخشي من ان الامير يوسف يتصدر للولاية مكانه حسبما كان ينبهه الشيخ عبد السلام العماد. ثم استنهضه الشيخ المذكور للانتقام من الشيخ علي جانبلاط. فنهض

الامير من بيروت الى دير القمر واحضر اخاه الامير علياً وابن اخيه الامير قاسماً واطلعهما على مراده فوافقاه . فعلم الشيخ علي بما دبره عليه الشيخ عبد السلام فوجه رسلًا الى الامير يونس حيدر يستنهضه لطلب الولاية ويهيجه على اخيه الامير منصور وكتب اليه ان يحضر الى الشوف لكي ينهض هو وعزوته لمعونته وارسل له سبعة آلاف وخمسماية غرش للنفقة .

فأجابه الى ذلك ونهض هائجاً من دير القمر الى مزرعة الشوف . فقدم اليه الشيخ علي واهله واشاعوا انهم لا يريدون عليهم والياً غيره . فبلغ الامير الخبر فتبلبل . وفي ذلك الحين عُزل محمد باشا عن ولاية صيدا وشاع خبر قدوم محمد باشا عثمان والياً عليها . فزاد بلبال الامير لان المعزول كان عمدته . فتقاعد الامير عن الانتقام من الشيخ علي وجعل يتلطف بالامور . وادخل اخاه الامير علياً وابن اخيه الامير قاسماً بينه وبين الشيخ علي فرضى الامير عنه فخمدت نار الفتنة . واتى الشيخ علي بالامير يونس الى دير القمر فتلقاهما الامير بوجه باش واصطلح الحال بينهم وانصرف كل الى محله . واتى الامير الى بيروت وفي قلبه شيء من الغيظ على اخيه الامير يونس . ولما شعر الامير يونس بذلك خاف وكتب الى الامير يوسف يطلب منه المعاهدة على التناصر فأجابه بان يحضر اليه الى جبيل ليشاطره على ولايتها فسار الامير يونس اليه فتلقاه بالقبول وشاطره البلاد كما وعد فبقي عنده اياماً على ذلك فلم يحمد الحال . لان الداخل من الولاية لم يكن يقوم بالنفقة . فحضر الى بيروت وسلم لاخيه مضمراً السوء على الشيخ كليب لمخالفته الامير يوسف . فالقى الفتنة بينه وبين ابني عمه الشيخ فهد والشيخ شاهين فتواثبوا للقتال وحضروا الى دير القمر وجرت بينهم مواقع . وفيها نصّر البطرك يوسف اسطفان الغسطاوي الماروني الامير قاسم عمر .

وسنة ١٧٦٥ ولد للامير قاسم عمر الامير حسن . وسنة ١٧٦٦ نهض الامير من بيروت الى دير القمر فاخرج المشايخ النكدية منها وطردهم. فانفضوا الى وادي التيم واقاموا فيها اياماً حتى اصطلح الامر بينهم . ثم التمسوا من الامير الامان والرجوع الى اوطانهم فأباح لهم لانه لم يرَ من طردهم فائدة . وفيها قبض الامير على جملة من الحمادية فالتجأ قومهم الى وزير طرابلوس فأمدهم بعسكر فحضروا الى بزيزا فسار اليهم الامير يوسف وانتشب القتال بينهم في اميون فانكسر عسكر طرابلوس وحاصر منه فئة في البرج الذي في اسفل القرية وقتل منهم جملة انفار ثم سلموا وانصرفوا الى طرابلوس . ورجع الامير الى جبيل ظافراً

وسنة ١٧٦٧ توفي الامير اسمعيل ارسلان في عين عنوب بلا عقب وانقطعت به السلالة الارسلانية . وقد اوصى بتركته للامراء الشهابيين نصفاً للامير يوسف ملحم والنصف الآخر لباقيهم . فاختلفت الامراء في قسمتها فحضر الشيخ علي جانبلاط الى القرية وتعصب للامراء الارسلانية الذين الوا بالموالاة وحضر الامير من بيروت واحضر الامراء اقاربه اليه وزجرهم عن الخلاف .

وسنة ١٧٦٨ ولد للامير قاسم ولد سماه بشيراً وبعد ثلاثة اشهر ونصف توفي الامير قاسم وله ولدان الامير حسن والامير بشير . وفيها قدم الى دمشق محمد بك ابو الذهب بالجيوش من الديار المصرية بأمر واليها علي بك الالفي للاستيلاء على دمشق بوسيلة ظاهر العمر الزيداني مصحوباً بكتابة من علي بك الى اهل دمشق وحارب واليها عثمان باشا الصادق فكسره وفر منهزماً الى حمص . فدخل ابو الذهب الى دمشق وكتب الى الامير كتاباً يبشره بظفره ويعاهده على المودة وذلك باشارة

من ظاهر العمر لانه كان صديق الامير .

ولما ورد الكتاب الى الامير سر به وظن انه يقوى على الامير يوسف بذلة عثمان باشا فأجابه الامير باحسن جواب . ثم ارسل له رسولاً من خواصه مصحوباً بثلاثة من الخيل الجياد . ولما دخل رسوله على ابي الذهب تلقاه بالبشاشة واصرفه مغموراً بالاكرام واصحبه بكتاب يشكر فيه الامير . اما عثمان باشا فارسل من حمص مدبره الى الامير يوسف يستنهضه لنجدته ومعونته على قتال ابي الذهب فأخذ الامير يوسف يجمع العساكر بين المهلة والتراخي لينظر عاقبة الامور . ثم لم يمكث ابو الذهب في دمشق الا قليلاً حتى نهض منها بغتة وقفل راجعاً الى مصر . وكان سبب رجوعه اشارة اسماعيل بك رفيقه الذي افنعه ان ذلك ضد خاطر الدولة . ولما بلغ عثمان باشا رجوع ابي الذهب الى مصر نهض بعساكره راجعاً الى دمشق .

وبلغ الامير يوسف ذلك فنهض بعساكره التي جمعها وسار مسرعاً فادرك عثمان باشا في دمشق حالا فاظهر له الامير اشتداد الهمة بنجدته وانه لم يعلم بقيام ابي الذهب حتى دنا من دمشق فصدقه الوزير وتلقاه بجميل اللقاء ورفع شأنه . ثم خلع عليه واصرفه مكرماً فرجع الى دير القمر واقام فيها . فمالت اليه وجوه البلاد واكابرها ولهجت الناس فيه كثيراً . فركدت عند ذلك عزيمة الامير وخاف من الامير يوسف وعلم انه لا بد من ان يزاحمه على الولاية فحسنت له الجبانة ان يخلع نفسه من الولاية ويقلدها للامير يوسف فارسل له بعض خواصه بكتاب يشكو له فيه ضعف جسمه من الكبر ويذكر له انه صار عاجزاً عن حمل اعباء الولاية وانه يريد ان يخلعها عنه ويسلمها له .

ولما بلغ الامير يوسف ذلك الكتاب تمنع من ذلك واجابه بانني لا

ارغب في ما ذكرته بل انك تبقى والياً وانا اكون لك معيناً في ما يصعب عليك . فاتخذ الامير الجواب مكراً وخداعاً وكتب كتاباً الى الامير اسمعيل امير حاصبيا يدعوه اليه فحضر فاطلعه على ما في سريرته وارسله الى دير القمر يحبب الامير يوسف بالولاية فتوجه واقنعه ورجع فاخبر الامير بما كان .

حينئذ قام الامير من بيروت الى صحراء نبع الباروك وصحبته جماعة من آله . وحضر الامير اسمعيل الى دير القمر فانهض الامير يوسف الى المحل المذكور . حينئذ جمع الامير امراء البلاد واعيانها واكابرها وباقي اهلها وقام فيما بينهم وخاطبهم قائلاً يا معشر آل لبنان من امراء واعيان ويا جماعة بني قيس من خاص وعام انني لما مضى عليّ من الزمان قد ضعف جسمي وضجرت نفسي ولم يبقَ لي اقتدار على حمل اعباء الولاية فها انا قد خلعت نفسي عنها وسلمت مقاليدها طوعاً الى ابن اخي الامير يوسف فكونوا له مطيعين . واعلموا انه هو الوالي عليكم اجمعين ولما اكمل الامير مقاله رضخ له الجميع واطاعوا وكتبوا كتاباً الى عثمان باشا والي دمشق يخبرونه بما كان ملتمسين منه كتاباً الى ولده درويش باشا والي صيدا بان يوجه خلع الولاية للامير يوسف . وتعهدوا للامير منصور بان الامير يوسف يدفع عنه الدولة خمسة وثلاثين الف غرش كانت باقية عليه من المال السلطاني . وكتب الامير منصور كتاباً الى عثمان باشا مقراً بخلع ذاته من الولاية وتسليمها للامير يوسف . فلما قرأ عثمان باشا الكتابين سر بذلك جداً لانه كان يحب الامير يوسف . فأجاب لما طلبوا وكتب الى ولده المذكور ان يوجه خلعة الولاية للامير يوسف .

وسنة ١٧٧٠ ارسل درويش باشا خلعة الولاية للامير يوسف الى دير القمر واستقل له الامر في الولاية على جبل لبنان من ظاهر طرابلس الى

ظاهر صيدا . واما الامير منصور فتوطن بيروت الى ان توفي . وفيها قدم الى الامير رجل بشناقي يسمى احمد الجزار هارباً من علي بك والي مصر . فترحب به الامير واكرمه وابقاه عنده في دير القمر اياماً . ثم بعثه الى بيروت ورتب له نفقة من كمركها . فاقام في المدينة اياماً . ثم سار الى دمشق وخدم عند واليها عثمان باشا . وفيها هاجت متاولة جبل عامل ونبذوا طاعة درويش باشا وجعلوا يخرقون في قرى مرج عيون والحولانية واظهروا الشحناء للامير بسبب توليه مكان عمه الامير منصور لانهم كانوا يميلون اليه . وكان اكثرهم هياجاً الصغيرية والصعبية . فبلغ الامير خبرهم فداخله الغيظ منهم لتحرشهم بالديار المذكورة لانها تحت ظل حمايته لوقوعها في ولاية خاله امير حاصبيا فجمع الامير الجموع في لبنان وكتب الى خاله ان يجمع رجاله ويلاقيه بهم الى جبل عامل لقتال الشيعية . ونهض من دير القمر بجحفل زهاء عشرين الفاً فرسانا ومشاة فسار وخيم عند جسر صيدا . وارسل الشيخ علي جانبلاط برجاله لاجل محافظة صيدا من عسكر لبنان . وفي اليوم الثاني قام الامير بعسكره قاصداً قرية جباع الحلاوة فاحرق جميع قرى اقليم التفاح الى ان بلغ جباع المذكورة فهرب منها بنو منكر اصحابه وتعصبوا للصغيرية والصعبية . فخافوا جميعا واستدعوا اليهم الشيخ ظاهر العمر الزيداني صاحب عكا فقدم اليهم بعسكر من الزيادنة اصحابه . وكان عمل الامير يوسف مكيدة من الشيخ عبد السلام العماد . لان الشيخ علي جانبلاط كان يحب بني منكر . فلما بلغه ذلك اغتاظ جداً وعلم انها مكيدة من الشيخ عبد السلام ونكاية به واضمر في نفسه الشر وبعث رسولاً الى العسكر اسر لجميع احزابه انه اذا حصلت المصاف يولون الادبار الى الديار وحرضهم على ذلك جداً . ثم ان الامير بعد ان نهب جباع وقطع اشجارها واحرقها وهدم اماكنها وبات فيها ليلتين قام الى صحراء نبع

المأذنة . وعند الصباح قدم اليه رسول بكتاب من خاله الامير اسمعيل يخبره بانه قادم اليه برجاله وانه حضر اليه رسل من عند متاولة جبل عامل بكتاب من الشيخ ظاهر العمر يطلب به الصلح على ان المتاولة يدفعون له مالا وانه هو الكفيل ملتمسا منه ان يتربص في مكانه الى ان يقدم اليه ويفهمه مشافهة وارسل له كتاب الشيخ ظاهر فلما قرأه ابى المسالمة ونهض طالبا الحرب والنزال ولم ينتظر قدوم الامير اسمعيل فادرك قرية كفر رمان فاحرقها وبقي سائراً حتى ادرك اطلال قرية النبطية وهناك التقت قوادم جيشه بعيون المتاولة وطلائعهم . فلما رأت المتاولة ذلك وتأكدوا عدم اجابته للصلح فعزموا على القتال . فتجمعوا نحو اربعة الاف وانضم اليهم الشيخ ظاهر حنقاً على الامير يوسف لعدم ارتضائه بالصلح عن يده ولما التقى الجيشان وتصادمت الفرسان انفضت الرجال الجانبلاطية وولوا الادبار حسب ارادة زعيمهم الشيخ علي . ولما انفصلوا عن العسكر تقلقلت الصفوف وخافوا . فهجمت عليهم المتاولة والزيادنة فانكسروا وقتل منهم نحو الف وخمسماية رجل . ولم يزالوا مولين الادبار الى ان وصل اليهم الامير اسمعيل بجيشه . فالتقى الجيوش ببأس قد من حديد فكسر عزمهم عن اللحاق . وكان الشيخ كليب يمانع عن الاعقاب . فارتدت المتاولة والزيادنة وذهب الامير اسمعيل والشيخ كليب الى حاصبيا واستمرت الهزيمة على الامير يوسف وعسكره الى ان دخلوا جبل لبنان . فخاف درويش باشا وفرّ الى دمشق وفر معه الشيخ علي جانبلاط برجاله الى البلاد فاخذ الجميع يلومون الامير على تلك الفعلة . اما المتاولة ففوّضوا امرهم الى الشيخ ظاهر المذكور وانضموا اليه فاشتدت عزيمتهم . ولما علم ظاهر العمر بنهوض درويش باشا من صيدا سوّلت له نفسه الخروج والعصيان وطمعته على المدن والبلدان فارسل واحداً من خواصه يلقب بالدنكزلي بجماعة من غلمانه الى صيدا فاستولى

عليها وصار نائباً من قبله فيهـــا . فطفقت المتاولة يتجاوزون الحدود ويتحرشون باقليم جزين واقليم الخروب المتصلين بولاية الامير. فارسل لهم الشيخ كليب النكدي الى اقليم الخروب لصدهم عن المظالم . فنزل قرية برجا واشهر سيف الحماية . وفي بعض الايام التقى بجماعة من المتاولة في قرية علمان فغار عليهم وظفر بهم واستقرت العداوة بين الامير وظاهر العمر واحزابه المتاولة ودام الامر بينهم الى ان صدر الامر السلطاني الى الامير بالقيام لقتال الشيخ ظاهر المذكور واتباعه المتــــاولة وطردهم عن صيدا .

وانعم السلطان على الامير بترك مال بلاده سنة . وكان ذلك بوسيلة عثمان باشا والي دمشق . ثم توفي عثمان باشا هذا فركدت همة الامير عن الاهتمام بامر حرب ظاهر العمر . وفيها قدم عثمان باشا المصري الوكيل والياً على دمشق فكتب الى الامير ان يجمع عساكره وينهض لقتـال ظاهر العمر واحزابه . ووجه اليه خليل باشا الدالي والي القدس وكان الجزار معه واصحبه بوالي مدينة كركوت ومعها الف فارس واردفهما بالعلائف والآلات الحربية . ولمـا وصل كتاب عثمان باشا الى الامير جمع رجاله وقام من دير القمر الى عين السوق عند السمقانية فورد عليه خليل باشا ومن معه فنهض الامير الى صيدا بجحفـل جرار نحو عشرين الفاً لرفع يد ظاهر العمر عنها . فنزل خارج المدينة واقام عليها الحصار سبعة نهاراً ليلاً .

وفي اليوم الثامن لمـا هم الدنكزلي على التسليم ظهر في البحر تجـاه المدينة سفن مسكوبية حربية خمس منهن كبار والاخر صغار قد ارسلها ظاهر العمر من عكا لمعونة الدنكزلي لانه كان متحداً مـــع الدولة المسكوبية . ولما قربت السفن اطلقت المدافع والقنابل على العساكر

فتحولت الجيوش الى الحارة التي في السفح وحصل الفرج للدنكزلي ومن معه في المدينة . اما ظاهر العمر فارسل كتاباً الى الامير ليرجع بعسكره الى جسر نهر صيدا ومن هناك يراسله بالصلح والا فيحضر اليه بعسكره ومعه نزيله علي بك المصري بعسكر الغز وكانوا عشرة الاف من غز وزيادنة ومتاولة . فابى الامير الرجوع الى الجسر وكتب اليه جواباً خشناً . ولما ورد الكتاب الى ظاهر العمر نهض بعساكره قاصداً قتاله .

ولما وفد الى سهل الصباغ فوق صيدا من جهة جبل عامل التقاه الامير بجيوشه وتقابل الجيشان وثار القتال وانقسمت جيوش ظاهر العمر قسمين قسم رجالة اتى على الجبل الذي ينفذ الى الحارة فالتقاهم قسم رجالة من عسكر الامير فزحف عليهم فازاحهم من مواقفهم وقهقرهم وقسم فرسان اتى في السهل تحت ذلك الجبل فالتقاه فرسان الامير وخليل باشا وفرسانه فثار بينهم القتال وازدحمت الشجعان والابطال . فتقدم خليل باشا وفرسانه بالمدافع وشددوا الحرب وتعاظم الطعن والضرب فاخذت الحمية علي بك الطنطاوي مملوك علي بك وغار على الوزير بفرسان الغز واقتحم كتيبته وصال فيها حتى ادرك محل المدافع واختطف عمالها . وفعلت باقي الفرسان الغز كفعاله وداروا في ذلك الجيش فمزقوه . فانكسرت حينئذ فرسان خليل باشا وقهقروا من كان خلفهم من فرسان جبل لبنان فانكسر الجميع ولحقتهم الغز واوسعوا فيهم القتل والسلب . وعند كسرة الفرسان انكسرت الرجال . ولم يزل الجميع منهزمين حتى ولجوا جبل لبنان وفر خليل باشا بمن معه الى دمشق وهلك من عسكره نحو خمسماية فارس ومن عسكر ظاهر العمر نحو الف رجل .

ثم ان السفن المسكوبية توجهت باشارة من ظاهر العمر لحصار بيروت ولما اقبلت عليها صباحاً فر الامراء الشهابيون منها . فاصطفت

المراكب تجاه المدينة واشهرت رجالها علامات الحرب فاحرقوا بعض ابراجها واطلقوا المدافع على البلد فتملكوها ونهبوها . ثم عادوا الى السفن خوفاً من قدوم العساكر اليها . ولما بلغ الامير ذلك جمع عسكراً واتى الى الحدث وكتب كتاباً الى عثمان باشا يلتمس منه المعونة ودار لسان الصلح بينه وبين عمه الامير منصور . فكتب الامير منصور كتاباً الى ظاهر العمر يلتمس منه رفع المراكب المسكوبية عن بيروت فرفعها . فقدم الامير لسنبيكو امير السفن خمسة وعشرين الف غرش فقبضها واقلع بسفنه الى عكا وذهب الامير الى بيروت . فقدم مدبر عثمان باشا الى بيروت بعسكر وافر ومعه الجزار . فلما علم الاميرمنصور بقدوم الجزار ارشى رجلاً مغربياً ليقتله . فاكمن له المغربي في الحرش واطلق عليه الرصاص فاصاب عنقه فانجرح ودخل المدينة فاحضر له الامير جراحاً فابراه .

وفي تلك الفترة تجمع الحمادية اصحاب بلاد جبيل ودهموا الامير بشير حيدر نائب الامير في بلاد جبيل وهو يومئذ في العاقورة يجبي الاموال الاميرية ومعه شيخا بشري واهدن ودام القتال بينهم نهاراً . فاستظهر الامير عليهم وقتل منهم ثمانية وابعدهم عن القرية فقتل من جماعته ثلاثة انفار . ثم حضرت رجال الجبة لنجدة الامير فخافت المتاولة فقاموا بعيالهم من جبة المنيطرة ووادي علمات الى الكورة فلحقتهم رجال الجبة . فبلغ الامير ذلك وهو في بيروت فوجه مدبره الشيخ سعداً واصحبه بعسكر المغاربة الذين كانوا مع مدبر وزير دمشق وجمع عسكراً وسار به الى نبع افقا . ولما بلغ مدبر الامير جبيل بلغه ان المتاولة انهزموا باهلهم فسار خلفهم فادركهم في دير بعشتار فغار عليهم بمن اجتمع اليه من تلك البلاد وحاربهم من الظهر الى المساء فظفر بهم وفرّ

الباقون بالذل . فسار خلفهم يطردهم الى القلمون . فاهلك منهم نحو مائة رجل وقبض على الشيخ علي ابي النصر وعاد راجعاً فقتل من عسكره نفران . ثم التمس الشيخ ميلان الخازن اطلاق الشيخ علي فأطلق وسار المدبر بالعسكر الى نبع افقا .

اما الامير فلما وصل الى نبع افقا خيم هناك فقدم اليه مدبره راجعاً من قتل الحمادية . فارجع الامير المغاربة الى بيروت وارسل الى عثمان باشا يلتمس منه ولاية البقاع لاخيه الامير سيد احمد . فاجابه لما طلب ووجه لاخيه الولاية فتوجه الامير سيد احمد وتوطن قلعة قب الياس وعمر ما كان مهدوماً منها واحضر اليها الآلات الحربية وجعل يخرق في البقاع .

وسنة ١٧٧٢ جمع الامير عسكراً من بلاده وسار قاصداً مقاطعة الضنية لقتال ولاتها بني الرعد لانه رأى منهم ميلاً الى بني حمادة . فنزل في عفصديق في الكورة وهناك اتاه كتاب من والي طرابلس فيه تعريض بالصلح بينه وبين بني الرعد لانهم ارسلوا كبيرهم يلتمس من الوزير ذلك . فاجابه الامير واصطلح الامر بينه وبينهم . ثم قام من عفصديق وامر بحرقها فاحرقوها . لان صاحبها الامير احمد الكردي كان يميل الى المشايخ الحمادية . ثم سار الامير الى جبيل ومنها الى بيروت فخرج للقائه مدبر والي دمشق بعسكره . واختار الامير ان يجعل احمد بك الجزار متسلماً من قبله في بيروت وان تبقى عنده طائفة المغاربة فحذره المدبر من عاقبة امر الجزار . وطلب من الامير ان يكتب عليه وعلى باقي الامراء الشهابيين صكاً بحفظ بيروت من استيلاء المسكوب عليها ليسلمها له فابى الامير ذلك وقيل ان عدم قبوله كتابة الصك كان من عمه الامير منصور لانه كان يقصد مكيدته وتقلقل اموره لما بينهما من الضغينة السابقة . فبقي الجزار متسلماً في بيروت . وسار المدبر بعسكره الى دمشق والامير الى دير القمر . ولم تطل المدة حتى ظهر من الجزار الخروج على الامير . واما ما كان من الامير سيد احمد فانه نهب

قافلة لتجار دمشق كانت مارة في البقاع .

فكتب عثمان باشا الى الامير في ذلك وامره بردع اخيه عن المخرقة وردّ ما سلبه . فكتب الامير الى اخيه فلم يجب . فاعتذر الامير للوزير اعتذاراً فارغاً فاغتاظ الوزير منه . ثم ان الجزار شرع في عمارة السور المنهدم وطفق يهيّء الميرة وآلات الحرب للحصار ويمنع اهل البلاد من الدخول الى المدينة ولا يدع شيئاً يخرج منها . ولما بلغ الامير ذلك حقق منه العصيان فجمع عسكراً واتى اليه قاصداً اخراجه من بيروت فنزل في بعبدا وجعل يراسله بكتبه ويذكره الصنيع الذي اصطنعه معه . فطلب الجزار الاجتماع بالامير وكتب اليه ان يحضر بنفر قليل الى قرب البلدة ليخرج اليه ويخاطبه مشافهة . فحضر الامير الى المصيطبة قرب المدينة وخرج الجزار باصحابه الى مقابلته . فاظهر الجزار التواضع وتلطف بالامير واقنعه انه لا يروم الخروج عن مخالفته مستميحاً منه ان يمهله اربعين يوماً فيخرج من المدينة ويسلمها له . وكان بعض اليزبكية يكرهون نجاح الامير فاغروه على ابقاء الجزار تلك المدة فاغتر واجاب سؤال الجزار ونهض راجعاً الى دير القمر . فاخذ الجزار يحصن المدينة تلك المدة . ولما مضت كتب اليه الامير ان يخرج من المدينة ويسلمها حسبما تعاهدا فابى واظهر العصيان واطلق جماعة المغاربة الى الخارج وامرهم بالمخرقة وقتل من يجدونه من البلاد ففعلوا . ولما بلغ الامير ذلك جمع عسكراً ونهض به لحصار المدينة واتفق مع عمه الامير منصور وكتبا الى ظاهر العمر والي عكا يلتمسان منه ان يطلق العمارة المسكوبية لاعانتهما على ازالة الجزار من بيروت وتسليمها للامير يوسف . لان امير السفن كان مأموراً من ملكته كاترينا بطاعة ظاهر العمر صديقها المتحد معها على حرب الدولة العثمانية فاجاب ظاهر طلبهما وكتب الى امير السفن الذي كان في مينا قبرس ان يرسل سفنه الى استخلاص بيروت .

من يد الجزار حسب طلب الاميرين فاجاب دعوته واقلع بالسفن من قبرس الى بيروت . فارسل اليه الاميران كتاباً وجعلا له على فتح المدينة وتسليمها لهما ثلاثمائة الف غرش وارهنا عنده الامير موسى منصور فشرع امير السفن بالحصار . فاخرج رجالاً الى البر واقام الحصار على المدينة براً وبحراً . واطلقت عليها المدافع نهاراً وليلاً متصلة حتى سمع صوتها الى ظاهر دمشق ودام الحصار اربعة اشهر . ولما تضايق الجزار من شدة ذلك الحصار كتب الى ظاهر العمر يلتمس منه النجاة له ولمن معه على انه يخرج من المدينة باصحابه ويسلمها . فاجابه ظاهر العمر الى ما التمس وخاطب الامير بذلك فارتضى . فارسل ظاهر العمر رسولا لاستلام المدينة فدخلها واخرج منها الجزار واصحابه وتابعيه وسلمها للامير وسار الى عكا فاستلمها الامير واستولى عليها وجمع اسلحة اهلها وجرمهم ودفع لامير السفن بعض ماله . فاطلق له الامير موسى المرهون وابقى من لدنه وكيلاً يقبض باقي المال واقلع بسفنه الى قبرس . وفيها كتب عثمان باشا المصري والي دمشق الى الامير يخبره بانه ارسل الى الدولة يطلب العفو لظاهر العمر . فرجع الامراء الشهابيون الى بيروت وتوطنوها . ولما سكن الاضطراب صادر الامير الشيخ عبد السلام العماد والشيخ حسين تلحوق ومن والاهما وذلك لميلهما الى الجزار كما مر آنفاً . ودفع لامير السفن ما كان باقياً له فخرج بجماعته من القلعة وسار الى قبرس . وولى الامير على المدينة والياً من اهلها وعاد الى دير القمر .

وسنة ١٧٧٣ ظهرت النفرة بين الامير وعثمان باشا . فاتى الوزير بعسكره الى البقاع وخيم في صحراء بر الياس . وسبب ذلك عدم ردع الامير اخاه الامير سيد احمد عن المخرقة وعدم رد مال القافلة المار ذكرها . فلما بلغ الامير قدوم عثمان باشا الى البقاع جمع عسكراً ونهض

به الى المغيثة . ثم انحدر لقتاله وحدث بينهما مواقع لم يتم بها الظفر لاحد منهما . فكتب الامير الى ظاهر العمر والمتاولة يستنجدهم فاجابوه . فقدم الشيخ علي بن ظاهر المذكور والشيخ نصيف النصار كبير بني علي الصغير بجيش وافر ونزلوا في قرية القرعون . ولما بلغ عثمان باشا قدوم العساكر دخله الهلع والرعب وتقلقل عسكره ففر هاربا تلك الليلة الى دمشق تاركاً المدافع والخيام والعلائف في المنزلة . وحينما بلغ الامير فراره زحف بعسكره الى مخيم الوزير وامر بنهبه ووضع اخاه الامير سيد احمد في قلعة قب الياس . وارسل له المدافع التي تركها عثمان باشا واثنى على الشيخ علي والشيخ نصيف لاجابتهما دعوته . ثم رجع الشيخان الى بلادهما ورجع الامير الى دير القمر . ولم تطل المدة بعد ذلك على الامير سيد احمد حتى سوّلت له نفسه الخروج على اخيه الامير يوسف . وكان عنده في القلعة الامير فارس يونس واستمال اليه الامير منصور صاحب ريشيا والشيخ عبد السلام زعيم الفئة اليزبكية والشيخ حسين تلحوق اللذان صادرهما الامير آنفا . وضم اليه جميع النافرين من اخيه حتى اجتمع اليه رهط كبير . فاظهر لاخيه عدم الانقياد وثقل على قرى الشيخ علي جانبلاط في البقاع . فحنق الامير وجمع عسكراً وزحف له لقتاله .

وسنة ١٧٧٤ اقام الامير الحصار على القلعة شهراً فلم يبلغ مأربه وانفض عنه اكثر عسكره بدسيسة الشيخ عبد السلام . فعند ذلك احضر عسكر مغاربة من دمشق وجدد الحصار على القلعة نهاراً وليلا . فتضايق الامير سيد احمد وجماعته لقلة الميرة والماء . فكتب الى الشيخ علي جانبلاط والشيخ كليب النكدي يطلب منهما اجراء الصلح بينه وبين اخيه على انه يخرج من القلعة بالامان ويسلمها لاخيه . فالتمس الشيخان ذلك الصلح من الامير فاجابهما . حينئذ خرج الامير سيد احمد من القلعة بماله ومن معه

وسلم القلعة لاخيه وسار الى حـارة حدث بيروت وتوطنها . امـا الامير فامر بهدم القلعة فـلم يمكن الفعلة الا هدم بعض حـائط منها وذلك لعظم بنيانها .

وفي غضون ذلك كتب الامير الى محمد باشا العظم والي دمشق يلتمس منه ولاية البقاع فاجـابه الى ذلك وارسل له خلعة الولاية عـلى انه يرجع التجار دمشق ما كان سلبه اخوه الامير سيد احمد من تلك القافلة . فرضخ لذلك واناب عنه فيها اخاه الامير قـــاسماً وقفل راجعـاً الى بيروت . واستخلص من اخيه مال التجار وارجعه الى اصحـابه وعوض عليه مالا من عنده . واصطلح الامر بينهما وبقيت ضغينة في نفس الامير على الامير منصور صاحب ريشيا لتعصبه مع الامير سيد احمد كما مر فادعى عليه بالف غرش ديناً عليه للنكدية وضم اليهـا رباهـا سنة فسنة فبلغت سبعة الاف وخمسمائة غرش فوجه عمه الامير حسيناً بجماعة يطلبهافاقام عنده في ريشيا نحو شهرين وتوفي ونم خبره للامير فادعى عليه بانه دس له سماً اماته به . واظهر الغضب واشاع انه يروم اخذ ثار عمه الميت وارسل ابن عمه الامير اسعد يونس بكتيبة من الرجال لتحصيل ذلك المـــال : فارسل الامير منصور كتاباً الى الشيخ سعد الخوري يطلب منه اصلاح امره عند الامير فتوسط الشيخ ذلك واصطلح الحال عـلى خمسة عشر الف غرش يدفعهـا للامير . وفي ذلك الوقت قدم الامير محمد اخوه الامير منصور الى بيروت طالباً من الامير تحصيل ارثه من والده ورفع يد اخيه الامير منصور عنه وكان ذلك بدسيسة الامير فاصلحه الامير مع اخيه بقسمة بلاد ريشيـا مشاطرة . وفيها توفي الامير منصور حيدر في بيروت وعمره ستون سنة ودفن في جامـــع الامير منذر التنوخي وله اربعه اولاد الامير موسى والامير مراد والامير حمود والامير حيدر . وكانت ولايته ست عشرة سنة . وفيها توفي اخوه بشير الملقب بالسمين بـلا عقب . فاستولى الامير

على ما تركه ومنع اخوة الميت منه . وفيها قدم من مصر الى عكا محمد ابو الذهب بجيوشه فخاف الامير منه لانه كان سار الى قتاله حين قدم الى دمشق آنفاً . فارسل له الامير احد خواصه ومعه اربعة من الخيل الجياد مسومة بالحلى الفاخرة وكتب اليه كتاباً يهنئه . فلما وصل رسول الامير الى صيدا بلغه وفاة ابي الذهب فعاد بالخيل راجعاً الى بيروت .

وسنة ١٧٧٥ قدم حسن باشا وزير البحر الى عكا لازالة ظاهر العمر فكتب اليه الامير كتاباً يهنئه بالظفر وارسل له الخيل الجياد المسومة فاجابه باحسن جواب واكرم رسله . وفي اثناء ذلك كتب اليه حسن باشا يطلب منه ارسال اولاد ظاهر العمر اذ بلغه انهم مختفون في بلاده فاخذ الامير الهلع لان اولاد ظاهر كانوا قد حضروا للاختفاء ولم يقبلهم فاجابه الامير منكراً وجودهم في بلاده غاية الانكار وجرت بينهما محاورات بذلك الشان . ثم كتب اليه يطلب منه المال السلطاني المكسور عنده عن ثلاث سنين في ولاية ظاهر العمر . فلما بلغه الكتاب دخله الريب والهلع من حسن باشا فنهض بآله من بيروت الى دير القمر واجاب الوزير معتذراً وارسل اليه فرمان الانعام عليه بمال بلاده مدة عصيان ظاهر العمر وتعهد له بمائة الف غرش كانت باقية عليه من المال الاميري ووعده بصلة خدمة . فلما اطلع حسن باشا على الفرمان وسره الوعد اذعن واظهر البشاشة لرسل الامير واكرمهم واصطلح الحال بينه وبين الامير وجرت بينهما المحبة العظيمة .

وسنة ١٧٧٦ قدم احمد باشا الجزار والياً على صيدا فعزل عنها محمد باشا الذي كان وضعه حسن باشا فيها . ولما بلغ الامير قدومه اضطرب لما بينهما من الضغينة في حصار بيروت لكنه ارسل اليه كتاباً يهنئه بالولاية وارسل له هدايا وخيلاً فأجابه الجزار متلطفاً شاكراً معروفه ذاكراً صداقته . فبث الامير شيئاً لحسن باشا مما توهمه من الجزار فأجابه كن

آمناً مطمئناً لا بد ان اسقيه كأس الموت اذا فرغت من نظام الاقطار الشامية . ثم اخذ تنهضه بانجاز دفع المال المتعهد به فاستشار الامير ارباب تدبيره عن تحصيل المال فأشاروا عليه بان يضع يده على ما للامراء الشهابيين من العقارات ويدفع من ريعها ذلك المال . فاستصوب رأيهم ووضع يده فشق ذلك على الامراء ونهضوا الى البقاع ثائرين عليه وجعلوا يخرقون فيها . فسلبوا ما لاهل البلاد هناك فجمع الامير عسكراً لردعهم وسار به الى قب الياس .

فلما بلغ الامراء قدومه فروا الى اقليم البلان ومنه الى الحولانية فتوسط امرهم الامير اسمعيل امير حاصبيا فأجابه الامير الى ذلك وتعهد لهم برد ما تناوله من ريع عقاراتهم ورجع كل الى وطنه الا اخواه الامير سيد احمد والامير افندي فبقيا ثائرين عليه وجعلا يحزبان احزابا ويستميلان اليهما ناصيف النصار كبير المتاولة . وكان الامير يحذر اخاه الامير سيد احمد حذراً كثيراً ويخشى ان يأخذ الولاية فاضطر ان ارجع لهما اقطاعهما واسترضاهما واعادهما الى وطنهما ورجع الى دير القمر . فجمع المال الذي تعهد به لحسن باشا ودفعه له فكتب له الوزير صك ابراء ووجه له الخلعة على جبل الشوف وتوابعه وعلى بيروت وجبيل والبقاع وكتب له عهداً بان والي صيدا ليس له عليه شيء سوى قبض المال الاميري وسار الى اسلامبول . وبعد مسيره اظهر الجزار للامير ما كان كامناً في نفسه من الضغينة ونهض بعسكره من صيدا الى بيروت فاستولى عليها ورفع يد الامير عنها وضبط ما فيها من الاملاك للامراء الشهابيين وكتب الى الامير يوسف يطلب منه الاموال السلطانية عن الثلاث السنين الماضية وشدد عليه الطلب والالحاح فتحقق عند الامير ان الشر قد لاح في وجهه . فتزايد خوفه من غدره ومكره وكتب الى

حسن باشا يخبره مستغيثاً به فادركته الرسل في قبرس وبثوا له ما كان حدث فلبى الوزير الاستغاثة ورجع ببعض السفن الى بيروت مسرعاً . فاخرج الجزار منها زاجراً اياه ونهاه عن المخالفة وطيّب قلب الامير . فسار الجزار الى صيدا بحراً ورجع حسن باشا الى قبرس واعداً الامير انه عند وصوله الى اسلامبول يسعى بعزل الجزار عن ولاية صيدا .

واما عسكر الجزار فسار الى صيدا براً وكان ستمائة فارس من طائفة اللاوند الشجعان . فلما بلغ الامير ذلك ارسل النكدية يكمنون له في ارض السعديات بقرب الدامور فتوجهوا بمائتي رجل واكمنوا هناك .

وعند الصباح اقبل اليهم ذلك العسكر فشنت النكدية الغارة عليه فاندفق عسكر الجزار عليهم اندفاق الماء المنهمر وقتلوا اكثرهم . وجندلوا مقدامهم الشيخ ابا فاعور وقبضوا على ولده الشيخ محمود وعلى الشيخ واكد وسقط اخوه الشيخ بشير مجروحاً بين القتلى لا حياً فيرجى ولا ميتاً فيسلى وغنم العسكر سلاحهم وخيلهم وثيابهم وظلوا سائرين الى صيدا . فاخبروا الجزار بما كان وقدموا له الشيخين الاسيرين فأمر بحبسهما في القلعة . وبعد انفضاض القوم بزمن يسير مرّ من هناك قوم لبنانيون فرأوا الشيخ بشيراً صريعاً بين القتلى معرّى من ثيابه والروح تختلج فيه فعرفوه واقاموه وحملوه الى اهله في دير القمر . واما الامير فجعل يتلطف للجزار ويعتذر له عن توجه النكدية الى السعديات بانه كان دون علمه .

ثم التمس منه اطلاق الشيخين وجعل له فدية مائة الف غرش فأجابه الجزار الى ذلك وارسل له مدبره باربعمائة فارس الى دير القمر لتحصيل المائة الف غرش . فاضطرب الامير من ذلك وطلب من المدبر ان يصرف الفرسان خشية من وقوع الاسباب فاصرفهم ولكن لما وزع الامير المائة الف غرش على البلاد ابى الامراء اللمعيون الدفع واظهروا العصاوة

فالتمس الامير من قرامنلا قائد عسكر الجزار ان يتوجه الى بيروت لقطع اشجارهم هناك . فتوجه القائد الى بيروت والتمس من الجزار ارسال العسكر فارسله فخرج به الى مقاطعة اللمعيين فاحرق المكلس والدكوانة والجديدة وقتل جماعة . ثم دهم الشويفات بغتة فصدمه رجالها بالرصاص فانهزم عنها راجعاً الى بيروت . ثم سار الى صيدا ثم الى بعلبك . وحينئذ خرجت بيروت من يد الامير . فامر الجزار قرامنلا ان يضبط ما للامير واللبنانيين في البقاع قضاء عن المائة الف غرش . فنهض قرامنلا بعسكره من بعلبك وخيّم في البقاع . فبلغ الامير ذلك فاصطلح مع الامراء اللمعيين وجمع عسكراً وزحف به الى المغيثة وجرت بينهما مواقع كان النصر في جميعها لعساكر الجزار . فتشتت عسكر الامير وقتل منه الشيخ سيد احمد العماد . والشيخ ظاهر عبد الملك وزين الدين مقدم حمانا وجماعته وانكف قرامنلا الى بعلبك ثم الى بلاده ورجعت عساكر الجزار الى صيدا .

وسنة ١٧٧٧ تنازع الامير منصور والي ريشيا هو واخوه الامير محمد على الولاية. فأتى الامير محمد الى دير القمر مستغيثاً بالامير فأجابه وانفذ معه عسكراً لازاحة اخيه من الولاية ففر الامير منصور الى دمشق ملتجئاً بمحمد باشا العظم واليها . فدفع الامير محمد للوزير خمسة وعشرين الف غرش وطلب منه اهلاك اخيه . فأمر الوزير بالقبض على الامير منصور وتوجيهه الى قلعة حسيا . ثم ارسل فقتله هناك . فخاف ولداه الامير موسى والامير اسعد من عمهما ففرا مستغيثين بالامير فطيب قلبهما واصلحهما مع عمهما وارجعهما الى وطنهما . ثم غدر بهما عمهما فقتل الامير موسى وفقأ عيني الامير اسعد .

وسنة ١٧٧٨ اظهرت النكدية النفرة من الامير لتقاعده عن استخلاص ولديها من سجن الجزار وانضمو الى اخويه الامير سيد احمد

والامير افندي خصميه . فوافقتهم الفئة الجانبلاطية على خلع الامير من الولاية . فاظهر الامير حب العزلة ونهض من دير القمر بمن يعتمد عليهم الى غزير . ثم احتال رجل ملكي كاثوليكي احد خدام المشايخ يسمى حنا بيدر على انقاذ الشيخين النكديين من سجن صيدا فخاصهما وحضر بهما الى دير القمر . وفي اثناء ذلك قام المشايخ بنو علوان على ابن عمهم الشيخ ظاهر فقتلوه لميله الى المشايخ العمادية نظرائهم . فلما بلغ الامير ذلك نهض من غزير الى الباروك لمقاصتهم ففروا الى عكاء وطلبوا الامداد من الجزار ووعدوه بانهم يملكونه البلاد فوجه معهم عسكراً فنهضوا به الى صيدا ثم الى نهر الحمام فالتقاهم الشيخ كليب الكندي برجاله فكسرهم وقتل منهم خلقاً كثيراً . فرجعوا الى صيدا. وفي اليوم الرابع نهضوا الى اقليم الخروب فالتقاهم الشيخ بشير كليب الكندي برجاله الى البرجين ودار بينهم القتال فانكسر الشيخ بشير وهلك من رجاله خلق . ثم انكفت المشايخ العلوانيون بالعسكر الى صيدا .

وفي غضون ذلك توفي الشيخ علي جانبلاط زعيم الفئة الجانبلاطية فحضر الامير مأتمه . ثم سار الى نهر الباروك واستدعى اليه اكابر البلاد فحضروا فخلع نفسه امامهم من ولاية جبل الشوف وسلمها لاخويه الامير سيد احمد والامير افندي خوفاً منهما فاقطعاه اقطاعات في كسروان واسقط عنه مالها الاميري . ثم كتب كتاباً الى الجزار يخبره بذلك وعاد الى غزير فاجابه الجزار ووجه الخلعة لاخويه المذكورين فحضر الى دير القمر بعيالهما وتقلدا زمام الولاية . وبعد مدة قليلة صارت النفرة بين الاميرين واخيهما الامير يوسف . وسببها ان الامير شديداً اللمعي قتل خولياً له ولم يستوف الاميران حقه فكتب الامير يوسف الى محمد باشا العظم والي دمشق يلتمس منه ان يوليه البقاع فاجابه . فنهض من غزير

الى قرية الرمتانية في البقاع لقصاص الامراء اللمعيين . فحضر اليه بعض اكابر البلاد وقدم لنجدته من حاصبيا الامير اسمعيل واخوه الامير بشير فكثر صفه فوضع يده على املاك الامراء اللمعيين وقفل راجعاً الى غزير. وازدادت النفرة بينه وبين اخويه فارسلا محصلين بطلب المال الاميري من اقطاعه فطردهم فغضب الاميران من ذلك ونهضا بالرجال الى بعبدا وخيما فيها لالقاء الرعب في قلب اخيهما . ولما بلغه ذلك جمع احزابه واستنجد باصحابه المراعبة ولاة عكار والرعدية ولاة الضنية . فقدم اليه عثمان مرعب وابرهيم رعد برجالهما فانزلهما في المعاملتين واظهر الهمة والحماسة لقتال اخويه . فجزعا وكتبا الى الجزار يخبرانه ويطلبان منه ان يمدهما بعسكر لطرد اخيهما من بلاد جبيل فاجابهما الجزار الى ذلك ووجه اليهما عساكره .

فلما بلغ الامير يوسف ذلك نهض بمن اجتمع اليه الى جبيل لمعونة اخيه الامير حيدر ونهض بمن معه الى بسكنتا . فنهض الامير افندي بعسكر البلاد الى زوق مصبح ومنها الى تنورين. وسار الامير سيد احمد بعسكر الجزار الى جبيل وحاصرها . وامر بلغم القلعة فلغموها فلم يفعل اللغم شيئاً . واما الامير يوسف فقام من بسكنتا الى بعقلين . فكتب اخواه الى الجزار يخبرانه بذلك . ولما رأى الجزار رجحان جرأة الامير يوسف وارهابه اهل البلاد ارسل رسولاً يظهر التهديد لاهل البلاد بعدم الانقياد الى الامير يوسف واسر الى الرسول ان يعده بالولاية ان تعهد باموال وافرة . فحضر الرسول الى الشويفات وفعل كما امر ثم انطلق الى بعقلين واطلع الامير يوسف على تلك السريرة فلما تحقق مقاله تعهد للجزار بمائة الف غرش . ثم انصرف الرسول فاخبر الجزار بما كان فارتضى وكتب الى قائد عسكره بان ينهض بالعسكر من جبيل الى صيدا . ثم ارسل الخلعة الى الامير يوسف . وبلغ الامير سيد احمد ذلك فخاف من

العسكر وفرّ ليلاً من جبيل الى المتن. ولما بلغ الامير افندي ذلك حضر الى المتن وانفص عسكره ثم توسط اكابر البلاد امر الصلح بين الامير وبين اخويه المذكورين فرضي عنهما وكتب اليهما كتاباً يطيب بـــه قلبهما ويدعوهما اليه . فحضرا فتلقاهما بالبشاشة وجعلهما مدبري اموره . وارسل رسول الجزار يثقل على النكدية ويحصل منهم المائة الف غرش الـــتي تعهد بها للجزار .

وسنة ١٧٨٠ فر الشيخ كليب بعياله الى جبل عامل واقام عند الشيخ نصيف النصار . فضبط الامير املاكه وسلمها لاخويه المذكورين . وسنة ١٧٨٢ طلب الشيخ كليب النكدي من الشيخ سعد الخوري ان يستعطف له خاطر الامير فاصدر له من الامير كتاب الامان والرضى فحضر . فاغتاظ الامير سيد احمد والامير افندي واضمرا لاخيهما الشر لانه ارجعه بدون واسطتهما واخذا يستميلان الجانبلاطية اليهما . وفيهـا احدث الامير مالا على التوت فجعل على كل مطعم اوقية بزر مـن القز خمسة غروش فهيج اخواه الجانبلاطية ضده . فحضر الجانبلاطية الى السمقانية واجتمع اليهم جماعة واظهروا عدم القبول بذلك . ثم حضروا تجاه دير القمر عازمين على طرد الامير من الولاية وقتل مدبره الشيخ سعد فجعلوا يطلقون البارود ويكثرون العجيج والضجيج .

فارسل اليهم الامير يعدهم بابطال هذا الطلب ويسكن هياجهم فخمدت نارهم وانفضوا كل الى مكانه . ثم اتفق الاميران والجانبلاطية على خلع الامير من الولاية وفقـــا عينيه وقتل مدبره المذكور واهلاك النكدية وكاشف الاميران النكدية بما اضمراه على اخيهما وطلبـــا منهم التناصر والتحالف فاجابوهما . واتفقوا عـلى التحالف ليلا سراً في كنيسة التلة . وكان الشيخ كليب يبث للامير كل ما كان يحدثه الاميران به لانه كان غير واثق بهما

وسنة ١٧٨٣ اتى الشيخ كليب واولاده ليلاً الى دار الامير افندي وحضر الامير سيد احمد اليهم قاصدين المسير جميعاً الى تلك الكنيسة . وكان الامين قد هيأ لهم كميناً من المغاربة في الدكاكين التي في طريقهم. فلما دنوا من الكمين تاخرت النكدية عن المسير وتواثبت المغاربة فقبضوا على الامير افندي . واما الامير سيد احمد ففر هارباً فتبعه مقدم المغاربة فسقط في حفرة فانحدر اليه ذلك المغربي ليقبض عليه فادركه بعض غلمان الامير سيد احمد فضربه بحجر في رأسه فاغمي عليه وانتشل الامير من الحفرة فادركه مغربي آخر واطلق عليه الرصاص فاصابه . ففر الامير سيد احمد سالماً الى دار اخيه الامير افندي وصعد منهـا الى القبة التي فوقها فادركه بعض غلمانه بفرس فركب وسار منهزماً الى الجانبلاطية واما الامير افندي فلما ادخلوه الى اخيه الامير يوسف نهض اخوه حالاً من مجلسه وقتله بيده . ومن الغد جمع الامير اقاربه الذين في دير القمر وجعل يعتذر لهم عن قتل اخيه ويخبرهم عما كان اخواه عازمين عليه وكتب الى سائر اقاربه الخارجين عن دير القمر يخبرهم معتذراً .

واما الامير سيد احمد فلما وصل الى المختارة طفق يحزب الناس معه فتوجه الشيخ حسن جانبلاط الى الشيخ عبد السلام العماد يحركه الى القيام معهم على الامير ودفع له مالا فانضم الى الامير سيد احمد . واتفقوا جميعا على المسير الى دير القمر وخلع الامير من الولاية وتقليدها للامير سيد احمد . فبلغ الامير ذلك فخاف وفر من دير القمر الى عكاء باربعمائة نفر ولما بلغ الامير سيد احمد ذهابه حضر الى دير القمر بمن معه من اكابر البلاد وامر بقطع ارزاق النكدية فقطع اكثرها . واما الامير يوسف فاخبر الجزار بما توقع والتمس منه النجدة متعهداً له بثلاثمائة الف غرش فاجابه الى ما طلب ووجه معه مملوكه سليم باشا بجحفل جرار . فنهض

الامير يوسف مع العسكر الى صيدا فالتقته النكدية وقدموا معه الى اقليم الخروب فخيم في صحراء قرية علمان . فلما ذاع خبر قدومه قدم اليه التلاحقة والملكية واخواه الامير قاسم والامير حسن عمر وبعض اصحابه فاشتد عزمه وكتب الى اقاربه في دير القمر ان يخرجوا منها من وجه عساكر الجزار فخرجوا . واما الامير سيد احمد فجمع عسكراً ووجه صحبة الامير قعدان محمد فالتقاه الامير يوسف الى عانوت وانتشب الحرب بين العسكرين فانقضت الفئة اليزبكية عن الامير قعدان لما بينهم وبين جماعتهم من الدسيسة . اما الامير قعدان فولى الادبار بمن معه فتبعهم الامير يوسف بالعساكر واكثروا فيهم القتل والسلب وقبضوا على كثير منهم فامر الامير يوسف باطلاقهم .

وعند رجوع الامير قعدان منهزماً بمن معه خاف الامير سيد احمد فنهض بالشيخ قاسم جانبلاط الى صليما فنزل عند الامير اسمعيل قايدبيه اللمعي . وفر باقي الجانبلاطيين الى حاصبيا . فلما بلغ الامير فرارهم نهض بالعسكر من علمان الى الشوف وخيم في الجديدة وانزل سليم باشا في المختارة وعسكره في بطمة وبعدران . وضبط املاك الجانبلاطية وهدم مساكنهم وكتب الى خاله الامير اسمعيل ان يقبض على الجانبلاطية الذين عنده ويضبط مالهم ويرسله اليه . فضبط مالهم وارسله اليه . وخلى سبيلهم لانهم نزلاؤه فاتوا الى البقاع . ثم كتب الى الامراء اللمعيين يطلب منهم مالا لنفقة العساكر والا فيدهمهم بها ويجعلهم عبرة . ووجه الامير حسن عمر الى ساحل بيروت بكتيبة من الرجال لاتلاف مالهم من الاملاك فداخلهم الخوف وكتبوا الى الشيخ كليب النكدي ان يتوسط امرهم فاجابهم بشرط ان يدفعوا للامير خمسة وعشرين الف غرش فدفعوا المبلغ الى الامير ثم حضروا فطيب قلوبهم . اما الامير سيد احمد فانطلق

من المتن الى قب الياس والتجأ الى محمد باشا العظم والي دمشق والتمس منه ولاية وادي التيم والبقاع فاجابه . وارسل له خلعة وعسكراً . فحضر اليه الجانبلاطية فكثر جيشه وقوي جاشه . ونهض بتلك العساكر الى ريشيا فالتقاه الامير محمد برجــاله الى الظهر الاحمر ودار بينهما القتال فانكسر الامير محمد وفر منهزماً برجاله .

فدخل الامير سيد احمد ريشيا وتولى وادي التيم الفوقية . وعزم على الذهاب الى حاصبيا فكتب صاحبها الامير اسمعيل الى محمد باشا يلتمس منه انصراف الامير سيد احمد عن ولاية حاصبيا فاجـابه وعزل الامير سيد احمد . حينئذ وضع الامير سيد احمد مكانه الامير موسى من ريشيا وقفل راجعاً الى قلعة قب الياس ومعه الجانبلاطيون فكتب اليه اخوه ان يترك محالفة الجانبلاطيين فيصالحه فارتضى بذلك واظهر للجانبلاطية الجفاء والوحشة فشعروا بمأربه واعتزلوا عنه الى قرية مشغرا واخـبروا محمد باشا بما كان فكتب اليه الوزير يعاتبه ويؤنبه على تركه الجانبلاطية ونقضه ذمامهم . ويخبره انه لا يوليه البقاع الا بواسطتهم وكفالتهم المال المرتب . فلما وقف على ذلك الكتاب خجل وخاف مـن زوال ولاية البقاع عنه فكتب الى الجانبلاطية معتذراً وحثهم على الحضور فحضروا وجددوا رباط الالفة معه .

وبلغ الامير ذلك فنهض بمن عنده من عسـاكر الجزار الى المغيثه قاصداً قتال اخيه فكتب الامير سيد احمد الى محمد باشا يخبره ويلتمس منه ان يمده بعسكر فاجابه ووجه له عسكراً . فابقى حينئذ المغاربة في القلعة وزحف بالعسكر . فالتقاه الامير بالعساكر الى صحراء القلعة . وانتشب القتال بينهما من الصباح الى المساء فانكسر الامير سيد احمـد باصحابه الى القلعة وانهزم الدمشقيون . فكتب الامير سيـد احمد الى

الامير محمد صاحب ريشيا يلتمس منه عسكراً فارسل اليه . ولما وصل العسكر خرج به وبعسكره صباحاً واضرم نار الحرب على عساكر الجزار فاستظهر عليهم . ولما رأى الدمشقيون ذلك قدموا لمساعدته واشتد القتال بين الفريقين حتى المساء فرجع كل الى مكانه . وفي اليوم الثالث زحف العسكران وحمي وطيس الحرب فانكسر الامير سيد احمد بعسكره وفرّ منهزماً الى الزبدانة ومعه الجانبلاطية . وانهزم الدماشقة الى المدينة .

اما الامير فاقام الحصار على المغاربة الباقين في القلعة . وبلغ وزير دمشق ما كان فكتب الى الجزار طالباً ان يرفع عسكره من البقاع وبعد محاورات اتفقا على هدم القلعة لانها سبب الفتن فارسل كلاهما رجالا من خواصها لهدمها . فاخرجوا المغاربة منها وجعل الفعلة يهدمونها فلم يمكنهم ان يهدموا الا قليلاً منها لعظم بنائها . ثم انفضت العساكر الى اماكنهم ورجع الامير الى دير القمر واخذ يصادر احزاب الامير سيد احمد والجانبلاطية . ثم نهض الامير سيد احمد والجانبلاطية من الزبدانة الى حاصبيا نزلاء على الامير اسمعيل واليها فقبلهم وحضر الى دير القمر يتوسط امرهم عند الامير . فاجابه الامير بشرط ان يدفع له الجانبلاطية مائة وخمسين الف غرش فارتضوا وعادوا الى البلاد ودفعوا المبلغ . اما الامير سيد احمد فطلب من عمه الامير علي ان يتوسط امره عند اخيه برفع الضبط عن املاكه فاجابه الامير فرفع الضبط وامره ان يتوطن في الشويفات فتوطنها .

وسنة ١٧٨٤ احدث الامير مالا على كل مطعم اوقية من بزر القز غرشين ونصف وجمعه . وفيها فرض الامير على كل رجل غرشين وسماها شاشية ووجه لجبايتها الامير مراد منصور فانفت الناس من دفعها واجتمعوا

في خان الحصين واتفقوا على الاباءة وطردوا الامير مراداً من الشويفات واهانوا خدمه . فحنق الامير من الشيخ عبد السلام العماد لانه سبب الهياج وارسل الامير بشير عمر يحصل منه ديناً لبعض الناس وثقل عليه بالرجال وصادره بعشرة الاف غرش .

وسنة ١٧٨٥ هاجت الفتنة بين الامير وخاله الامير اسمعيل صاحب حاصبيا وسببها ان الجزار عزل الامير اسمعيل عن مرج عيون لانه تقاعد عن ارسال قاتل اليهودي في حاصبيا وانعم بها على الامير فارسل الامير الشيخ بشيراً النكدي فاستولى عليها وضبط ما للامير اسمعيل هناك فحضر الامير اسمعيل الى دير القمر وطلب من الامير ترك تلك المقاطعة لانها عمدة معاشه . فابى فالح عليه متذللا فلم يزدد الا قساوة وجفاء . ولما يئس الامير اسمعيل من مراده نهض راجعاً الى حاصبيا حنقا فاشار عليه الشيخ قاسم جانبلاط ان يدفع الى الجزار على ولاية البلاد ومرج عيون ثلاثمائة الف غرش وهو يتعهد معه للجزار بذلك . فكتب الى الجزار بهذا الشأن فاجابه وطيب قلبه واستدعاه اليه واعداً اياه بالولاية بشرط ان يكون احد الامراء الشهابيين شريكاً له فيها فسر الامير اسمعيل بذلك وكتب الشيخ قاسم الى الامير سيد احمد الى الشويفات يشير عليه ان يكون متحداً مع الامير اسمعيل فاجابه مستنهضاً همته . فكتب الامير اسمعيل والشيخ قاسم الى الجزار يخبرانه بما كان وتعهد له الامير اسمعيل بمشاركة اخذ الشهابيين اللبنانيين حسب امره وكفل له الشيخ قاسم ذلك المبلغ فابقى الجزار الرسل في عكاء وارسل الى الامير يوسف يخبره ويخيره .

فجمع الامير مناصب البلاد فوافقوه على قبول الدفيعة الا الشيخ قاسم فأنه افسد رأيهم واقنع الامير يوسف بالقتال فاذعن الامير لرأيه

وتهيأ للقتال . وكتبت المناصب الى الجزار انهم لا يقبلون دفيعة على بلادهم . فحنق الجزار وارسل يستدعي الامير اسمعيل من حاصبيا الى جبل الريحان فقدم برجاله . فارسل له الوزير عسكراً من الارناووط الى قرية جباع الحلاوة فجمع الامير يوسف عسكراً وارسله الى جزين مع مدبره الشيخ سعد يقدمهم الامير فارس يونس ومعه من امراء حاصبيا الامير اسعد واخوه الامير قاسم ابنا الامير سلمان اخي الامير اسمعيل . فجرى بينهم وبين عساكر الجزار مواقع كان النصر فيها لعسكر البلاد .

ولما اجمع رأي عسكر البلاد ان يدهموا الامير اسمعيل اخذ الشيخ بوهمهم ويعد لهم وارسل الى الامير اسمعيل سراً ان يقوم بعسكره حالا الى صيدا . فنهض الامير اسمعيل الى صيدا . فاخذ عسكر البلاد ينهب ويحرق في بلاد الجزار . واستدعى الامير متاولة جبل عامل من عكار واطلق لهم المخرقة في بلاد الجزار ولا سيما في بلاد بشارة وامدهم بالاسلحة فشنوا الغارة على عامل تمنين وقتلوه وسلبوا ما وجدوه هناك . اما الامير اسمعيل فلما قابل الجزار اخذ الجزار يسأله متعجباً من الشيخ قاسم قائلا كيف ان حليفك الشيخ قاسما يكتب الي طالباً ان اوليك متعهداً بصدق الخدمة وهو قد قاتل عساكري هذا القتال الشديد .

فاجاب الامير معتذراً عنه قائلا ائذن لي ان اكتب الى الامير سيد احمد فيحضر اليك وان الشيخ قاسماً يطلع على ذلك قبل حضوره . فاذن له الوزير بذلك . وعندما بلغ الكتاب الى الامير سيد احمد كتب الى الشيخ قاسم يخبره ويستشيره فاشار عليه ان يتوجه مسرعاً فنهض الامير سيد احمد حالاً من الشويفات الى بيروت ثم سار بحراً الى صيدا ولما دخل على الوزير ترحب به وانزله احسن منزل وعين له علائف . اما الشيخ قاسم

فخاطب الامراء في جزين ملتمسا ارجاع العسكر زاعمـــا ان عساكر الجزار قد عجزوا عن القتال وتاهبوا للرجوع الى صيدا وبرهـن لهم ان صلح الوزير على المال اولى من القتال . فاغتاظ الشيخ سعد من هـذا الراي ونسبه الى غاية اخرى . ثم ان الشيخ قاسمـاً اوصى رجـاله الا يشاركوا عسكر الامير في قتال عساكر الجزار ونهض بخدمـه الى دير القمر . فلما اطلع الامير على رأيه منه حنق منه واخذ يبكته على انقلابه. ثم انفض اكثر احزاب الجانبلاطية من جزين وانقطع توارد الرجال من البلاد الى هناك . حينئذ رجع الشيخ سعـد والامراء بمن معهم الى دير القمر . واخذت مشايخ البلاد تلتمس من الامير ان يقوم من دير القمر الى مسافة ساعة تنفيذاً لامر الوزير . فنهض من دير القمر بمن معـه الى كفرقطرا ثم الى المتين . فارسلت المشايخ يخبرون الوزير بذلك ويلتمسون منه ان يولي عليهم الامير سيد احمد والامير اسمعيل. فخلـع الجزار على الاميرين واردفهما بالعساكر والمعونات وكتب معها كتاباً الى الشيخ قاسم جانبلاط بان يوازرهما . فنهضا الى قرية علمان وارسلا الى الشيخ قاسم كتاب الجزار . فلما بلغه الكتاب قدم برجاله اليهما مع الامير بشير عمر فزحفا بالعساكر الى دير القمر . فقدم اليهما اكابر البلاد يهنونهما .

ففر الامير يوسف من المتين الى بسكنتا . ثم نهض الامير اسمعيل بالعسكر الى ريشيا لقصاص الامير محمد واليها ففر الامير محمد والامير اسعد والي حاصبيا الى الامير يوسف الى بسكنتـــا . فولى الامير اسمعيل على ريشيا الامير فارساً الكبير ورجـــع الى دير القمر ثم نهض بالرجالة الى الباروك ونهض الامير سيد احمد بالفرسـان الى حرش بيروت . فلما بلغ الامير يوسف ذلك رجع من بسكنتا الى المتين

فارسل اليه الامير اسمعيل بعض الوجوه يخاطبونه بانـه يتسلم ولاية بلاد جبيل من قبله وقبل اخيه فـابى واستكبر وقـــام من المتين الى جرد كسروان ثم الى بلادجبيل . فتبعه الامير اسمعيل بالرجالة الى نبع الحديد وقفل راجعاً الى وطا الجوز .

اما الامير سيد احمد فنهض بالفرسان من حرش بيروت الى البترون يريد طرد اخيه الامير يوسف من بلادجبيل . وكتب الى الامير اسمعيل ان يوافيه . ثم كتب الاميران الى الجزار يلتمسان منه عسكراً لان الناس طمعت فيهما ولم يودوا لهما المال . فلما بلغ الامير يوسف قدومهما نهض من تلك الجبال الى جبل عكار وارســـل الى الجزار يلتمس صفو خاطره عليه . ولما لم يقدر الاميران على تحصيل الاموال امر الجزار مدبره ان يكتب الى الشيخ سعدان يحضر الامير يوسف الى بلاده كما كان وعليه الامان فكتب اليه . فقام الامير يوسف من عـكار الى صـافيتا فالتقاه صاحبها الشيخ صقر شمسين بالاكرام وانزله في قرية سرستان . ثم ان الجزار كتب الى الامير يوسف ان يتقدم نواحي البلاد وارسل اليه بذلك الشان كاتبه الياس اده سفيراً ومعه كتاب من مدبره الى الشيخ سعد . فلما وصل السفير بالكتابين نهض الامير حـالا من صافيتا الى عـكار ثم الى الكورة وبلغ الامير سيد احمد ذلك فخاف من دسيسة الجزار ورجع بالعسكر من البترون الى جبيل . فنهض الامير يوسف الى حبالين وارسل رسلاً الى الجزار فرجعت الرسل بامر الى الشيخ سعد بان يحضر بالامير يوسف الى بيروت وعليه الامان. فعند ذلك كتب الامير الى زوجته ان ترسل ولده الامير حسيناً يترامى على الجزار في بيروت فارسلته فلما دخل عليه تلطف به ووعده برجوع والده الى الولاية .فاطمأن الامير يوسف وقام بمن معه الى نهر الـكلب ماراً تجاه الامير سيد احمد وهو في جبيل فقدم

اليه نحو ثلاثة الاف رجل من احزابه . ولما دنا من بيروت اصرف من معه من الاعيان الى الحدث يقيمون فيها الى ان يروا ما سيكون من الجزار وظل سائراً بمدبره ونفر قليل الى المدينة .

فلما دخل على الجزار تلقاه بالاعزاز وطيب قلبه وبعد مرور ساعة سار الجزار الى المينا وركب سفينة وسار هو والامير بحراً الى عكا . واما الشيخ سعد فسار بجماعة الامير بحراً الى عكا . وبلغ احزاب الامير ذلك فاخذهم الهلع واختبأوا واختبأ الشيخ غندور في صليما . ولما بلغ الامير سيد احمد والامير اسمعيل وصول الامير الى بيروت فرا الى بسكنتا . ولكن لما بلغهما ذهابه مع الجزار الى عكا طاب قلبهما واطمأنا وحضرا الى غزير . وكتبا الى الجزار كتاباً يلتمسان منه اهلاك الامير يوسف متعهدين له بخمسمائة الف غرش وارسلا بذلك الكتاب الشيخ محمد القاضي الذي كان مغضوب الامير يوسف . فاجابهما انه لا ينقض عهده معهما وطيب قلبهما فنهضا من غزير الى عينتات وارسلا محصلين يجبون الفريضة من البلاد ثم ذهبا الى دير القمر .

واما الامير يوسف فلما وصل مدبره الشيخ سعد الى عكا تعهد الى الجزار بالف الف غرش في مدة ثلاثة اشهر ملتمساً منه انجاز وعده بالولاية فاجابه وخلع عليه واصحبه بالعساكر الوفية وابقى عنده الشيخ سعداً رهناً على ذلك المال . فنهض الامير بالعساكر من عكا ومعه خصما الامير اسمعيل الامير اسعد صاحب حاصبيا والامير محمد صاحب ربشيا . فارسل الامير الى حاصبيا الامير اسعد والياً عليها وامره ان يقبض على الامير بشير ويضبط كل ماله وما للامير اسمعيل . وارسل الى ربشيا الامير محمداً والياً عليها وامره ان يقبض على الامير فارس الكبير ويضبط كل ما له . فسار الاميران الى وادي التيم ففر الامير

بشير هارباً . فاستولى الامير اسعد على ولايته . واما الامير محمد فقبض على الامير فارس الكبير واستولى على ولايته .

واما الامير فجد السير نهاراً وليلاً حتى دير القمر صدفة على حين غفلة فقتل خمسة من خدام الامير اسمعيل . ففر الامير سيد احمد هارباً الى المتن الى الامير بشير نجم اخي الامير اسمعيل وتعذر على الامير اسمعيل الفرار فقبض الامير عليه وعلى نحو خمسائة نفر من غلمانه ووضعهم في السجن وقبض على الامير عثمان ابن الامير فارس الكبير واخذ اسلحة الجميع وخيلهم وهرب الشيخ محمد القاضي الى كفرحمل مستجيراً بالشيخ كليب النكدي . فارسل له الامير رجالا احضروه لديه فوضعه في السجن .

واما الامير سيد احمد والامير بشير ففرا الى حوران ومعهما اولاد اخي الامير بشير نجم وابنا الامير فارس الكبير يوسف وعلي . ثم ان الامير عاقب الشيخ محمد القاضي عقاباً شديداً ثم سمل عينيه وقطع لسانه واطاقه . وقبض على بعض اصدقاء الاميرين وسلب مالهم وعاقبهم وصادر الجانبلاطيه باموال وافرة واظهر كل قساوة . فارتعدت منه فرائص الجميع وحضر اليه الشيخ غندور فجعله مدبراً له مكان والده . واما الامير حسن عمر فتوسط امر الصلح بين اخيه الامير بشير والامير لانه كان من حلفاء الامير سيد احمد فجعله من خواصه . وسنة ١٧٨٦ توفي الامير اسمعيل خال الامير في سجنه وقيل انه خنقه واخفى وفاته ثلاثة اشهر خشية من الجزار لانه كان اوصاه بحفظه . واما الامير سيد احمد فلما ضاق صدره حضر الى صليما نزيلا عند زوجة اخيه الامير يوسف فتوسطت امره فاعطاه اخوه الامان وطيب قلبه وامره بالاقامة في بحمدون واطلق له عقاراته فتوطن هناك .

وفيها حضرت ولاية دمشق الى الجزار فسار اليها ومعه الشيخ سعد مدبر الامير . ولما عزم على النهوض بالحج وضع الشيخ سعداً في القلعة وكتب الى الامير ان يعتقل اولاد الشيخ علي الصغير الشيعية الذين في في مشغرا ويرسلهم الى نائبه سليم باشا في عكاء . فارسل الامير رجالا الى مشغرا فقبضوا عليهم فارسلهم الامير الي عكاء وقد نكث بهم ونقض عهده لهم . ولما رجع الجزار من الحج امر بقتلهم . وحينئذٍ التمس منه الشيخ سعد ان يطلقه من قلعة دمشق لانه اعتراه مرض اشرف منه على الهلاك فاطلقه وبعث به بتخت الى دياره مكرماً .

وسنة ١٧٨٧ ارسل الامير الى دمشق يؤمّن الامير بشير نجم ويطلب مصالحته فأتى الامير بشير الى دير القمر منخدعاً بالامان فلما دخل على الامير قام عليه حالا وقتله واعتقل مدبره ثم قتله بعد تأمينه اياه واستولى على اموالها . وفيها ارسل الامير اعواناً للقبض على اخيه الامير سيد احمد في قرية الرمتانية فدهموه وقبضوا عليه واحضروه لدى اخيه فأمر ان يسملوا عينيه ثم ارسله الى عبيه .

وسنة ١٧٨٨ وقعت الفتنة بين الامير والجزار بسبب مائة وخمسين الف غرش كانت باقية على الامير من تعهده للجزار بألف الف غرش ولم يرد ان يدفعها له فجمع الجزار العساكر ووجهها صحبة مملوكه سليم باشا الى خان حاصبيا وولى الامير علي اسمعيل على حاصبيا فجعل يتهيأ لقتال الامير بذلك العسكر الذي عنده في الخان . وعند ذلك قامت مماليك الجزار عليه وحضروا جميعاً الى سليم باشا فارسل سليم باشا الامير محمداً امير رشيا الى الامير يوسف يخبره بذلك ويعاهده على التناصر . ثم نهض سليم باشا بالعسكر الى صيدا قاصداً ابادة الجزار واتفق هو وسليمان باشا مملوك الجزار العامل في تلك المدينة على اخذ الولاية من الجزار فكتبا الى الولاة ووجها لهم الخلع. فلما وصلت الخلعة الى الامير

سرّ بها جداً . وتلقى رسلها بالبشاشة والاكرام وكتب اليهما جواباً حسناً يشدّد به عزمها ويعدهما بالمعونة . ثم نهض سليمان باشا وسليم باشا بالعساكر الى عكاء وحاصراهـا فدهمهما الجزار وشتت جموعهما . ففر سليمان باشا بنفر قليل الى دير القمر نزيلاً على الامير .

ولما راقت كأس الجزار عمد على الانتقام من الامير لانه علم تشديده عزم مماليكه . فأرسل مائة فارس الى الامير علي والي حاصبيا وامره ان يقوم بهم وبرجاله امام عسكر البقاع ويرفع يد الامير يوسف عنها . وارسل عسكراً الى جباع الشوف . ولما بلغ الامير يوسف ذلك ارسل الامير بشير عمر الى الشوف ومعه الشيخ قاسم جانبلاط لاجل حماية الثغور وكتب الى قواد الهوارة الهاربين مع سليم باشا الى حمص ان يحضروا الى البقاع. وعيّن لهم نفقات وجهز عسكراً لمساعدتهم وارسله صحبة الامير حسن عمر والامير حيدر احمد وسار معهما سليمان باشا بمن معه. فلما وصلوا الى قب الياس قدم اليهم الامير جهجاه الحرفوش برجاله ولما بلغ الامير علياً ذلك خاف ونهض راجعاً الى قرية كامد فقصده عسكر الامير فأدركه في وادي ابي عباد . فاصطف الفريقان للقتال فانكسر الامير علي بعساكر الجزار وولى مدبراً الى عكاء يشكو للجزار فتبعهم عسكر الامير فاهلك منهم خلقاً كثيراً وجدّ في طلبهم الى قرية خربة روحا وبات هناك .

وعند الصباح نهض الى قرية الظهر الاحمر. اما الامير علي فلما عرض للجزار اصحبه بالفي مقاتل وامره بالرجوع مسرعاً . ثم نهض الاميران الى نهر حاصبيا وباتا هناك . وعند الصباح شاع خبر قدوم الامير علي بعسكر الجزار فرجعا بعسكرهما الى القرعون وانفض اكثره . ورجع الامير جهجاه الحرفوش الى بعلبك . فلم يبق في القرعون الا الامير حسن والامير حيدر وخدمهما ومعهما بعض الامراء اللمعيين

ووجوه البلاد وسليمان باشا بنحو خمسمائة فارس . وعند الصباح نهضوا الى الحريزات فقدم اليهم الهوارة المطلوبون من حمص . وكان عددهم مائتين . وفي اليوم الثاني قدم الامير علي بالعسكر قاصداً جب جنين فالتقاه الاميران بمن معهما فتقابل الفريقان واخذوا في الطعن والضرب فانكسر عسكر الامير وقتل منه خلق كثير .

اما سليمان باشا والاميران فأتيا الى الباروك . وعندما بلغ الامير انكسار عسكره جمع عسكراً من بلاده وضم اليه الهوارة وارجع سليمان باشا ووجه اخاه الامير حيدر فنهضوا الى عين دارا ومنها الى قب الياس وهناك التقوا بالامير علي فدار القتال بين الفريقين فانكسر عسكر الامير وولى مدبراً الى دير القمر وقد هلك منه جمع غفير .

اما الامير بشير فحدث بينه وبين عسكر الجزار في جباع مواقع كان النصر في جميعها لعسكر الجزار . وفيها توجه الامير بشير سيد احمد من عبيه الى بيروت سراً والتمس من متسلمها كتاباً الى الجزار بان يكون في خاطره . ولما درى والده بتوجهه ارسل ليلاً ابنيه الآخرين الامير منصوراً والامير سليمان الى بيروت خشية من اخيه الامير يوسف . ولما وصلا الى المدينة ترحب المتسلم بهما وانزلهما عنده واخبر الجزار بذلك فطلب الجزار الامراء الثلاثة فتوجهوا من بيروت الى صيدا بحراً ثم من صيدا الى عكاء براً فاحسن الجزار مثواهم ولم يولهم البلاد لصغر سنهم .

وفيها توفي الامير اسمعيل اللمعي والشيخ كليب النكدي فركدت همة الامير واظهر له الاكابر الجفاء . وكان بنو جانبلاط ينفرون الناس منه ويشيعون عنه اخبار الوهن . فاستصوب التنازل عن الولاية فاصرف سليمان باشا والهوارة من عنده ونقل عياله من دير القمر الى المتن الى الامراء اللمعيين . ثم جمع اكابر البلاد وذكر لهم عجزه عن

القيام بحق الولاية وما بينه وبين الجزار من المشاحنة واطلق لهم ان يختاروا لهم والياً غيره من الامراء الشهابيين اللبنانيين فاختاروا الامير بشيراً ابن الامير قاسم عمر لانه كان اميراً جليلاً وفتى نبيلاً ذا سطوة ومهابة وشهامة ونجابة تميل اليه الناس وتلوح منه اللطافة والايناس . وكان الجزار يميل اليه كل الميل ويرغب ان يجعله والياً وله معه الدسائس والرسائل بهذا الشأن . وكان بين الامير بشير وبين الفئة الجانبلاطية محالفة وعهود فأحضره الامير يوسف واشار اليه بان يتوجه الى الجزار ويتوشح بخلعة الولاية على البلاد .

قيل انه لما قال له الامير يوسف انزل يا ابني الى عكاء وتولَّ مكاني اجابه معتذراً قائلا اني اخاف ان انزل ابنك واطلع ابن الجزار . ثم توجه الى عكاء في شهر ايلول وعمره اذ ذاك احدى وعشرين سنة . وكان مدبره رجلا مارونياً ارعن يسمى فارس ناصيف . ولما اقبل الامير على الجزار استقبله بالترحاب وقلده الولاية على جبل الشوف وكسروان وخلع عليه واصحبه بألف عسكري من المغاربة والارناؤوط وحثه على طرد الامير يوسف من البلاد وامره ان يأخذ معه اولاد الامير سيد احمد الى اوطانهم آمنين . فلما وصل الامير بالعسكر الى صيدا ومعه الامراء المذكورون نهض الامير يوسف من دير القمر الى بيصور ومعه اخوه الامير حيدر والامير حيدر احمد والامير حسن علي والامير اسعد سليمان وبعض المناصب . ثم نهض الامير من صيدا الى دير القمر فالتقاه الشيخ قاسم جانبلاط والشيخ عبد السلام العماد زعيما الجانبلاطية والعمادية باقاربهما والمشايخ النكدية وبعض وجوه البلاد . وبلغ الامير يوسف ذلك فنهض من بيصور الى عاليه ثم منها الى حمانا ثم منها الى المتين وحينئذ ورد امر للامير من الجزار ان يطرد الامير يوسف من جميع البلاد .

فبعث الامير يخبر الامير يوسف بذلك طالباً منه ان يقوم الى جرد كسروان . فقام الى بسكنتا ومنها الى وطا الجوز . ثم نهض الامير بالعسكر الى بوارش . وحينئذ ارسل المتنيون الى الامير يوسف يستدعونه اليهم متعهدين له انهم يطردون الامير من الولاية . فاغتر ونهض راجعاً الى المتين . فنهض الامير من بوارش الى المجدل وعند وصوله قدم اليه اكثر المتنيين . فارسل الى الامير يوسف ان يقوم الى بلاد جبيل . والا فيضطر الى طرده من البلاد عنفاً حسب امر الجزار . عند ذلك نهض الامير يوسف بمن معه الى جرد كسروان ثم الى العاقورة فنهض الامير بعسكره الى وطا الجوز . فنهض الامير يوسف من العاقورة الى لحفد . فنهض الامير الى العاقورة وهو يحذره . حينئذ عرضت مناصب البلاد الى الجزار ان الامير بشيراً اتفق مع الامير يوسف . فغضب الجزار جداً وجهز عسكراً .

اما الامير فارسل يطلب عسكراً من الجزار . فلما رأى الامير يوسف الحاج الامير عليه جمع المشايخ الحمادية ومشايخ جبة بشرة برجالهم وارسلهم مع عسكره الى وادي الميحان يمنعون الامير وعسكره عن العبور . فاكمنوا له هناك . وعندما تبطن سباق عسكر الامير تلك الوادي اندفقت عليهم الرجال اندفاق السيل فانكسر عسكر الجزار واركن الى الفرار . وقتل منه نحو مائة رجل .

حينئذ حمل الامير عليهم كالرئبال وجرّد سيفه وهجم بالعسكر فانكسر عسكر الامير يوسف كسرة عظيمة . فقتل من عسكره الشيخ ابو دعيبس جانبلاط والشيخ يوسف بولس الدويهي شيخ اهدن وخلق كثير . وفرّ الامير يوسف بمن بقي معه الى اهدن وارسل الامير اسعد صاحب حاصبيا الى ابرهيم باشا والي دمشق طالباً منه ان يؤذن له بالاقامة في بلاده آمناً . وظل الامير سائراً بعسكره الى لحفد وارسل

الرؤوس الى الجزار منتظراً قـدوم العسكر الذي التمسه منه . فلما وصلت الرؤوس الى الجزار كـذّب ما قالته الوشاة عن الامير بانه اتفق مع الامـير يوسف وارسل له الف فارس على طريق البحر الى البترون .

وفي غضون ذلك ارسل متسلم طرابلوس يحذّر الامير يوسف ويخبره بان واليها قد امره ان يقوم بالعسكر ويدهمه في اهدن . ففر بجماعته الى بلاد بعلبك وفيما هم في الطريق ارسل اليه الامـير جهجاه الحرفوش ان يتحول عن بلاده والا فيقاتله . فارتبك الامير واصحابه بالجواب فقال فارس الشدياق للامير الجواب عندي وشتم ذلك الرسول قائلاً له ارجع الى مولاك وقل له من انت حتى تنبه على الامير يوسف وتمنعه عن المرور وضربه بدبوس وامره ان يرجع فيقول للامير جهجاه ان الامير يوسف يأمرك ان تقوم من بلاد بعلبك او يفاجئك برجاله . فعندما بلغ الامير جهجاه هذا الجواب فر هارباً بخدمه الى بلاد الشرق . ونزل الامـير يوسف في قرية طاريا . وهناك حضر له جواب من ابرهيم باشا ان يقيم في بلاده آمناً . ثم انتقل من طاريا الى الزبدانة . وفي اليوم الثاني ارسل الامير اسعد يحذره من مرور العسكر في الزبدانة . فنهض من هناك الى البقاع فارسل له ابرهيم باشا ان يرجع الى احدى قرى دمشق فرجع الى قرية منين . اما الامير فرجع من لحفد الى دير القمر واخذ يصادر اصحاب الامير يوسف .

وفي اثناء ذلك كتب الشيخ غندور الى الشيخ محمد القاضي الدرزي ان يستعطف خاطر الجزار على الامير يوسف فتوجه الى عكاء فقتله الجزار . اما الامير يوسف فأقام في قرية منين اربعة اشهر . وهناك وهب اخاه الامـير حيدر نصف بعبدا ونصف طاحون القناطر جزاء لاتعابه .

وسنة ١٧٨٩ لما رجع ابرهيم باشا من الحج الى دمشق كتب الى درويش حسن باشا والي طرابلوس ان يولي الامير يوسف بلاد جبيل . فنهض الامير يوسف من منين الى طرابلوس فولاه واليها المذكور بلاد جبيل . فقدم اليها وبلغ الامير ذلك فكتب الى الجزار يخبره . فارسل له عسكراً الى حرش بيروت وكتب اليه ان يقوم بذلك العسكر الى طرد الامير يوسف من بلاد جبيل . فأرسل الامير اخاه الامير حسناً بذلك العسكر فاختبأ الشيخ غندور في احدى قرى الضنية وفر الامير يوسف الى كرك بعلبك ومنها الى الزبداني . حينئذ رجع الامير حسن بالعسكر الى البلاد . اما الامير يوسف فاصرف من معه الى البلاد واقام فارس الشدياق مدبراً له عوض الشيخ غندور وارسله الى دمشق وكيلاً . وسار بمن بقي معه الى حوران وبعد ايام كتب الجزار كتاباً يطلب منه الامان ويلتمس منه ان يأذنه بالحضور اليه الى عكاء . وفيها طلب الامير قاسم الحرفوش من الامير ان يساعده في خلع ابن عمه الامير جهجاه من الولاية والتولي مكانه فأجابه وارسل له عسكراً الى زحلة . وأمر اهلها ان يتوجهوا مع العسكر . وارسل امراً الى الامراء اللمعيين ان يجمعوا رجالهم ويذهبوا بهم الى زحلة فذهبوا . حينئذ زحف الامير قاسم بالعسكر الى تمنين . فلما علم الامير جهجاه بقدومه خرج برجاله للقائه في ارض ابلح وانتشب بينهم القتال . فانكسر الامير قاسم بمن معه وسُلبت خيلهم واسلحتهم وقبض على الامير مراد شديد اللمعي فأمر له الامير جهجاه برد سلاحه وجواده واطلقه بالاكرام .

ولما رجع عسكر البلاد الى زحلة منهزماً جرد الامير عسكراً آخر وارسل معه اخاه الامير حسناً وبعض مناصب البلاد . ولما وصلوا الى بلاد بعلبك فر الامير جهجاه من المدينة فدخلوها . فلم يجدوا فيها

قوتاً فرجعوا . اما الجزار فلما وصل اليه كتاب الامير يوسف كتب له كتاب الامان واستدعاه اليه الى عكاء . واما الامير قاسم الحرفوش فلما لم ينجح حاله التمس له الامير من الجزار عسكراً فارسل له فوجهه الامير الى بعلبك واصحبه بمشايخ الدروز ورجالهم لطرد الامير جهجاه. وحينما وصلوا الى بعلبك فر الامير جهجاه الى رأس بعلبك فقصدوه فرجع اليها من طريق آخر ونهبها . ثم توجه الى نواحي يبرود . فرجع الامير حسن بعسكره الى البلاد . وعندما وصل جواب الجزار الى الامير يوسف داعياً اياه الى عكاء نهض من حوران بجماعته ومعه اخوه الامير حيدر وسار الى عكاء فدخل على الجزار وفي عنقه منديل الخضوع فاعطاه الجزار الامان واكرمه وانزله في المدينة وعيّن له علائف . فأقام الامير يوسف عند الجزار خمسة اشهر . ثم صار الاتفاق بينه وبين الجزار على ستمائة الف غرش يدفعها له سنوياً على ولاية البلاد ويبقي عنده مدبره الشيخ غندور رهناً على المبلغ . فارسل الامير يوسف الى الضنية يستحضر المدبر المذكور فلما حضر ترحب به الجزار واكرمه .

وسنة ١٧٩٠ انعم الجزار على الامير يوسف بخلعة الولاية . فوضع فوضع الامير يوسف عنده رهناً ولده الامير حسيناً ومدبره الشيخ غندور . واتخذ فارس الشدياق مدبراً له عوض الشيخ غندور .

فارسل الشيخ غندور كتباً الى مناصب البلاد يخبرهم بذلك وكان فرح في البلاد عظيم لان الامير كان يطلب منهم اموالاً زيادة عن العادة وفوق طاقتهم فهرب المحصلون من كل البلاد وقام الامير بشير من دير القمر الى نيحا لانه لم يبقَ له صديق الا الشيخ قاسم جانبلاط .

وفي غضون ذلك حضر الى دير القمر الامير سيد احمد ملحم والامير قعدان محمد نائبين عن الامير يوسف وحضر بعض المناصب ينتظرون قدومه . وتوجه بعضهم لملاقاته . ولما بلغ الامير بشيراً ذلك توجه الى

عكاء يستميح من الجزار ان ينعم عليه بالولاية على انه يدفع الزيادة التي قبل بها الامير يوسف على الولاية . وعندما دخل عليه وتعهد له بما ذكر وعده بالولاية وطيّب قلبه . وبلغ الامير يوسف ذلك فاضطرب . ومن الغد استدعى الجزار الامير بشيراً اليه وانعم عليه بخلعة الولاية على البلاد وامر بحبس الامير يوسف واخيه الامير حيدر والوجوه وسلب خدمه امتعتهم وخيلهم واسلحتهم . فالتمس الامير من الجزار اطلاق الامير حيدر والامير حسين فاطلقهما . وامره ان يتوجه حالاً بالعسكر الى دير القمر ويأخذهما معه فتوجه فالتقى بالقادمين لملاقاة الامير يوسف فأمر بالقبض عليهم واخذ اسلحتهم وخيلهم . ثم اطلق بعضهم .

ولما بلغ الامير سيد احمد والامير قعدان ذلك فرّا من دير القمر هاربين بحزب الامير يوسف . ولما وصل الامير الى دير القمر قبض على مَن وجده من حزب الامير يوسف وامر بوضعهم في السجن ووجه محصلين لجمع الاموال من جميع المقاطعات زائدة عن اصلها. فرحل بعض الى حوران . فكتب الامير الى الجزار يخبره برحيلهم فأمره ان يوجه عسكراً يرجعهم الى البلاد . فارسل وارجعهم رغماً واصرف جانباً من عسكر الجزار الى عكاء واخذ يصادر الجميع وجمع الاموال وارسلها الى الجزار .

وفيها توفي الامير محمد اللمعي فاجتمعت الامراء اقاربه ووجوه رعاياهم الى مأتمه وتحدثوا في قساوة الامير وخراب البلاد . فعزموا على طرده واختاروا عوضه الامير حيدرملحم وابن اخيه الامير قعدان محمد وتحالفوا على ذلك وكتبوا الى مناصب البلاد واعيانها عمن اختاروه . ونهضوا برأي واحد وطردوا المحصلين من البلاد . فاستدعي الامير بعض المناصب المائلين اليه وجمع رجاله ورجالهم ونهض بهم الى عين دارا عازماً على قصاص المتنية المنشئين تلك الحركة . وارسل الامير حيدر

احمد بخمسين نفراً من العسكر الى كفرسلوان وامره ان يحرق منازل بني حاطوم الدروز لانهم اصل تلك الحركة . ولما وصل الى كفرسلوان ثار اهل القرية بوجهه وامتد الصوت في المتن . فحضرت الرجال وانتشب بينهم القتال وحاصروه في القرية . ثم دخلوا اليها وسلبوا جماعته فقتل من المتنية خمسة انفار ومن عسكر الامير حيدر ثلاثة انفار. فانكف راجعاً بمن معه الى عين دارا حيث الامير . وحينئذ اجتمعت المتنية في حمانا وسار الامير حيدر ملحم الى عبيه واتحد مع ابن اخيه الامير قعدان واجتمع اليهما بعض من المشايخ العمادية والنكدية .

فلما بلغ الامير ذلك قفل راجعاً من عين دارا الى دير القمر خوفاً من توجه المتنية والامير حيدر ملحم والامير قعدان قبله الى هناك . وكتب الى الجزار يخبره ان هذه الحركة بدسيسة الامير يوسف ويلتمس منه عسكراً لقصاص المذنبين وارسل الى الامير حيدر والامير قعدان يعدهما برفع طلب الاموال من البلاد وترجيع الصكوك التي تعهد بها اهل البلاد على انفسهم بزيادة عن الاموال الاميرية . فارتضيا بذلك وتوجه الامير قعدان والنكدية الى دير القمر ورجع الامير حيدر الى بعبدا .

وفي اثناء ذلك ارسل الجزار الفاً من الارناؤوط الى حرش بيروت فنهض الامير حيدر ملحم بعياله من بعبدا الى العبادية واتفق مع المتنية ولما بلغ الامير وصول الارناؤوط ارسل اليهم الامير حيدر احمد الى الحدث لقصاص المتنية ومعه مناصب البلاد دون العمادية . واما الامير حيدر ملحم فنهض بالامراء اللمعيين ورجالهم حالاً الى الساحل وجرى بين الفريقين حروب عظيمة . فانهزم اهل المتن وهلك منهم خلق كثير. ثم لما وصل كتاب الامير الى الجزار يشكو من دسائس الامير يوسف غضب على الامير يوسف وكتب من المزاريب وهو في طريق الحج الى

نائبه في عكاء ان يشنق الامير يوسف ومدبره من دون مراجعة . ثم سكن غضبه وندم على صدور امره فكتب حالاً الى نائبه المذكور الا يشنقهما. وبلغ الامر الثاني قبل الشنق فاخفاه النائب باشارة ابن السكروج عدو الشيخ غندور فأخذ النائب الامير يوسف والشيخ غندور الى المشنقة فشُنق الامير واما الشيخ غندور فمات خوفاً . وكان عمر الامير اربعين سنة .

وكانت ولايته سبعاً وعشرين سنة منها تسع سنين في بلاد جبيل وثماني عشرة سنة في دير القمر . ولما رجع الجزار من الحج وبلغه شنق الامير يوسف تأسف عليه واصدر امراً الى متسلمي المدن البحرية ان يكونوا مؤازري الامير بشير في ما يلزمه وان يحجزوا القوت عن جبل لبنان. وكتب الى متسلم دمشق ان يجهز عسكراً لمساعدة الامير بشير. وارسل الامير اسعد والي حاصبيا بعسكر الى البقاع فهرب اهل البلاد منها . وارسل الامير اخاه الامير حسناً الى مساعدة الامير اسعد . ولما تحقق الجزار ما فعله ابن السكروج امر بقتله واستولى على ماله .

اما الامير فالتمس من الجزار اطلاق جماعة الامير يوسف المسجونين في عكاء وكفل عنهم خمسين الف غرش فأجابه الى ذلك واطلقهم فحضروا الى دير القمر ودفعوا للامير المبلغ المكفول. اما المتنية فلما بلغهم قدوم الامير اسعد بعسكر الجزار الى البقاع نهضوا لمحاربته وحدث بينه وبينهم مواقع كثيرة . وحينئذ تظاهر بالعصيان اهل الغرب والشحار والجرد واهل دير القمر ايضاً ونهضوا على المغاربة الموجودين عند الامير وقتلوا منهم خمسة عشر رجلاً . فخاف الامير فنهض بعسكر المغاربة الى صيدا ومعه المشايخ الجانبلاطية وكتب الى الجزار يخبره فكتب الجزار الى الارناؤوط الذين في حرش بيروت ان يحضروا الى صيدا.

ولما بلغ النكدية مسير العسكر توجهوا برجالهم واكمنوا له في

ارض السعديات بالقرب من نهر الدامور فلما اقبــل العسكر عليهم اشتعلت النار بين الفريقين فقتل من الارناؤوط نحو مائتي رجـل فغنم النكدية اسلابهم . وبلغ الجزار ذلك فكتب الى قائـدي عسكره في صيدا والبقاع ان ينهضا بالعساكر جميعها الى المتن لاجـل الانتقام من اهلها العصاة . ولما بلغ اهل الشحار والغربين قدوم الامـير بالعسكر من صيدا التقوه الى ارض اليابس القريبة من صحراء الشويفات واشتعلت بينهم نار الحرب فانكسر اهل البلاد وقتل منهم عشرون رجلًا . وظل الامير سائراً بالعسكر الى حرش بيروت. فقدم اليه بعض اقاربه وبعض المشايخ . اما اهل المتن فاتفقوا برأي واحد مع باقي اهل البلاد على قتال عساكر الجزار . واجمعوا على توجيه عسكر منهم الى العبادية لقتـال العسكر المقيم في البقاع .

وفي اثناء ذلك ارسل الامـير الارناؤوط مع الامير حيدر احمـد فاحرقوا اللويزة والشياح ثم رجعوا الى المعسكر . فاجتمعت الرجـال في المـتن والغرب ودهموا المعسكر فانهزمت الدالاتية نحو بـيروت فارجعهم الامـير وهجم بالعساكر على اهل البـلاد . فانكسروا الى الشويفات وقتل منهم ثلاثون رجلا . وبلغ الامير قعـدان ذلك فقدم من عبيه بالعبادية والنكدية الى الشويفات وتوجه الامير حيدر الى العبادية ومن العبادية الى حمانا فاجتمع الى الاخرين رجال البلاد وامراء حاصبيا . فقام الامير بالعساكر الى رأس بيروت خوفاً من ان يدهموه .

وفي غضون ذلك قصد عسكر دمشق زحلة فصدمه اهلها فانكسر والتمس قائـده عسكراً من والي دمشق فارسل له وبلغ اهل البـلاد ذلك فارسل امراؤها اللمعيون رجالاً لمحافظتها . فنزلوا فيها وثقلوا على اهلها . ولما لم يمكنهم اخراجهم منها اخلوها لهم واتوا الى المتن . وبلغ عسكر دمشق ذلك فقصدها ولما اقبل عليها فر منها المحافظون ودخلهـا

العسكر فنهب ما وجده واحرقها . واتى الى ارض تعنايل فادرك بعضاً من اهل البلاد فتحصنوا منه في قرية مكسة واشتعل الحرب بينهم . وحين بلغ اهل البلاد ما كان نجدوهم وهجموا على عسكر دمشق فولى الادبار منهزماً الى بر الياس وقتل منه اربعون رجلا ومن اللبنانيين اثنتا عشر رجلا . ثم تقاطرت الرجال وتكاثروا وتوجهوا الى بر الياس وحملوا على العسكر وهجموا هجمة واحدة فولى الادبار منهزماً الى دمشق واغتنموا ما تركه في منزله واحرقوا القرية .

وفي اثناء ذلك استدعى المناصب الشيخ قاسم جانبلاط فاستأذن الامير وسار الى الشويفات فتحدثوا معه ان يخاطب الامير بالصلح على ان يدفعوا له خمسمائة الف غرش فيصرف عساكر الجزار ويرجع الى البلاد والياً كما كان . فخاطب الشيخ الامير بذلك فلم يرض خشية من الغرور . وفي اليوم الخامس عشر من آب ارسل الامير من الارناؤوط الف ومائتي نفر يدهمون بعبدا ليلا وارسل فرساناً الى الشويفات يصدون النجدة عنها . فوصلت الارناؤوط الى بعبدا غاساً واحاطوا بدار الامير حيدر فالتقاهم المحاصرون فيها وكانوا نحو سبعين رجلا من بعبدا والجبل واشتعل بينهم الحرب وازدحم الفريقان على اطلاق الرصاص من الاتراس. فقدم نجدة متنية فالتقاهم شرذمة من الارناؤوط الى وادي الارزة فصدموهم عن الوصول . ثم قدم نجدة من الغرب الاعلى فالتقاهم شرذمة اخرى الى شرقي بعبدا فصدموهم ايضاً . واما الفرسان فلما بلغوا ارض الوروار التقاهم الارصاد باطلاق الرصاص فصدموهم صدمة الأسد الضواري . فارسل اليهم الامير قعدان عسكراً فاطلق الغارة عليهم فانهزموا الى بيروت في طريق الحدث . ولما رأتهم الارناؤوط منهزمين وعسكر الشويفات مقبلا لنجدة بعبدا ولّوا الادبار

مزدحمين منخذلين. فخرج المحاصرون في اثر الارناؤوط وتبعهم المنجدون وكانت النساء تدخل بين القوم حاملة الماء للرجال وترمي الارناؤوط بالحجارة. واخذ اللبنانيون يذبحون الارناؤوط كالغنم ويقطّعونهم تقطيع لحم على وضم حتى وصلوا الى الشياح. فقتل من الارناؤوط اربعمائة رجل ومن اللبنانيين رجلان. ثم ان الجزار امر باحضار عساكره الفرسان الذين في البقاع اذ قد حان مسيره الى الحج. فقام العسكر الى صيدا ومعه الامير حسن. واما الامير اسعد والي حاصبيا فذهب الى بلدته وذهبت العساكر الى عكاء. ولما بلغ الامير رجوع العسكر الى صيدا صار من بيروت الى صيدا بحراً ومعه خمسمائة فارس والفا راجل لانه بلغه ان اهل البلاد مسكوا عليه طريق الدامور. فأمر الجزار الامير ومن معه ان يقيموا في صيدا الى ان يرجع من الحج. فبقي الامير في صيدا هو واخوه الامير حسن والامير اسعد يونس والامير حيدر احمد والامير مراد اللمعي والشيخ قاسم والشيخ خطار الجانبلاطيان ينتظرون رجوع الجزار من الحج.

وفي غضون ذلك قدم من البلاد سائر الجانبلاطية الى قرية جون واستدعوا اليهم الشيخ قاسم جانبلاط فحضر فرجعوا به الى البلاد. واما الامير حيدر ملحم والامير قعدان فتوجها الى دير القمر واستدعيا اليهما المناصب والوجوه واتفقوا على مقاومة الجزار وعدم قبول الامير بشير والياً عليهم. واما الامير بشير فلما بلغه رجوع الجزار من الحج ابقى الامراء اقاربه في صيدا وتوجه للقائه في صحراء المزاريب في منزلة الرمتا ومعه الامير مراد اللمعي والشيخ خطار جانبلاط واخبره بما حدث في غيابه. فطيّب قلبه واخذه معه الى دمشق. واما المناصب فلما بلغهم قدوم الجزار الى دمشق كتبوا اليه انهم قوم طائعون ملتمسون صفو خاطره لكنهم لا يقبلون الامير بشيراً والياً عليهم لظلمه وانهم

لا يؤدون الا المال الاميري القديم والتمسوا منه ان ينعم بخلعة الولاية على الامير حيدر ملحم وابن اخيه الامير قعدان . فاضرب الجزار عن الجواب صفحاً . وانعم على الامير بشير بخلعة الولاية ووجه صحبته عسكراً عظيماً الى حاصبيا فوافاه اخوه الامير حسن والامير اسعد الى هناك . فأبقى الامير اسعد مع الارناؤوط في حاصبيا لمحافظتها وتوجه باخيه وبباقي العسكر الى صيدا ثم نهض إلى علمان .

فلما بلغ اهل البلاد قدوم الامير بالعساكر ارسلوا عسكراً من الشوف يطرد الارناؤوط من حاصبيا. فلما وصلوا هجموا على الارناؤوط فكسروهم فتحصنوا في السرايا وبلغ الامير بشيراً ذلك فنهض بالعساكر الى بلاد بشارة . اما عسكر البلاد فبقي منه خمسمائة رجل يحاصرون الارناؤوط ورجع الباقون الى البلاد . ولما تضايقت الارناؤوط طلبوا من محاصريهم ان يرفعوا الحصار عنهم فيخرجوا باسلحتهم وامتعتهم فأبوا. اما الامير بشير فمن الغد نهض من بلاد بشارة الى مرج عيون وفي اليوم الثالث وصل الى نواحي حاصبيا .

ولما بلغ الخمسمائة المحاصرين للارناؤوط قدومه بالعساكر التقوه وانتشب نار الحرب بينهم فانكسر عسكر الجزار وولى الادبار الى الخان . فخرجت الارناؤوط من الحصار وجدّوا في اثر اللبنانيين . ولما رأى الامير كسرة العسكر انتخب جانباً من الفرسان وهجم بهم على الخمسمائة من الجهة الاخرى فانكسرت الخمسمائة وقتل منهم مائة وثمانية عشر رجلا . ثم رجع بالعسكر وامر ان تُحرق منازل اضداده في حاصبيا واكثر القرى الملاصقة لها لقبولهم اللبنانيين . وبات تلك الليلة بعسكره في الخان وكتب الى الجزار يبشره بذلك الانتصار ثم نهض بالعسكر الى البقاع فكتب اليه الجزار ان ينهض بالعسكر الى صيدا ليكون ابتداء القتال من ناحية اقليم الخروب لقرب الامداد . فرجع

الامير بالعسكر الى صيدا ثم قام به الى اقليم الخروب وكان عدده اثني عشر الفاً . فأقام بجانب منه في عانوت وانزل الباقين في داريا وشحيم . فاخذوا يقطعون الاشجار ويحرقون المنازل وينهبون البيوت ويحرشون الناس الى القتال . اما الامير حيدر والامير قعدان فأقاما بعساكر البلاد في بعقلين وعين بال . وفيها استدعى الامير جهجاه الحرفوش مائة مقاتل من زحلة وزحف بهم على بعلبك فدهموا عسكر الجزار ليلا فانهزم وقتل منه خلق كثير . ثم رجعوا الى زحلة غانمين فقصدهم المنلا اسمعيل بألف ومائتي فارس فالتقاه اهلها والامير جهجاه واخوه الامير سلطان واكمن فرقة منهم في خليج القرية ولما وصلت الفرسان الى الخليج اطلقوا عليهم الرصاص فانهزموا الى قرية السلطان ابرهيم مخذولين واعملوا في اقفيتهم السلاح فقتل منهم خلق كثير ومن اهالي زحلة عدد قليل .

وسنة ١٧٩١ نهض الامير بعسكر الجزار قاصداً دير القمر . فلما وصل الى نهر الحمام التقاه من عين بال عسكر الاميرين ودام الحرب بينهما الى المساء حين رجع كل الى مكانه فقتل من عسكر الجزار ثمانية انفار ومن عسكر الاميرين نفر . وفي اليوم الخامس حدث واقعة فانكسر عسكر الاميرين ودخل عسكر الجزار غريفة . ثم تجمع اللبنانيون وهجموا على القرية فاخرجوهم منها عنوة الى التل المحاذي تلك القرية فهجم عليهم الامير بالفرسان فانهزموا الى حدود النهر ودام القتال الى المساء . فقتل من عسكر الجزار خمسون رجلا ومن عسكر الاميرين سبعة وعشرون رجلا .

وفي ذلك النهار حدث واقعة في الجاهلية بين عسكر الجزار الارناؤوط والنكدية فانهزم عسكر الجزار . وفي اليوم السادس عشر

حدث واقعة في نهر الحمّام فانكسر عسكر الاميرين وقتل منه ستة انفار ورجع كل الى مكانه . وفي السابع من شباط نهض الامير بشير بعساكر الجزار الى غريفة وانتشب الحرب بينه وبين عسكر الاميرين. ثم سار فرقة من عسكر الجزار الى المزرعة وسبوا منها اولاداً ونساء ثم عادوا الى عانوت. وفي اليوم العاشر نهض الامير بالعسكر من عانوت الى غريفة والتحم القتال بينه وبين عسكر الاميرين فانهزم عسكرهما فاحرق عسكر الجزار القرية وبلغ عسكر عين بال ذلك فانجد اصحابه فانهزم عسكر الجزار وانفض كل الى مكانه . ثم اجمع رأي المناصب على الهجوم على عساكر الجزار دفعة واحدة فاجتمع اليهم جمع غفير ورتبوهم. فسار الشيخ قاسم جانبلاط الى عانوت زاعماً انه قاصد مواجهة الشيخ خطار ابن اخيه . ولما علم ولده الشيخ حسن توجهه التمس من الامير حسن علي ان يذهب معه الى الشوف لتشديد الرجال . فتوجه معه فخاف الاميران من جرى خيانة عسكرهما وعزما على الفرار من البلاد وارسلا رسولا الى بيروت يستأجر لهما مركباً للسفر .

وفي اليوم الخامس والعشرين ارسل النكدية الى شحيم ليلا رجلا ملكياً كاثوليكياً من كرخا في اقليم الخروب يسمى حنا بيدر واصحبوه بخمسمائة مقاتل ابطال من رجالهم ليدهموا قره محمد قائد عسكر الدالاتية فعاهد حنا جماعته انه يسبقهم الى اول القرية ويحرق منها بيتاً حتى اذا نظروا اضطرام النار يطلقوا الرصاص دفعة واحدة ويهجموا على القرية معاً . وكان كذلك فلما سمعت الدالاتية اصوات البارود انذعروا وخرجوا من القرية منهزمين الى عانوت . فاضطرب العسكر وطلب المفر فاسكن الامير بشير اضطرابهم . فغنم حنا بيدر وجماعته مائة فرس واسلحة وامتعة وقتلوا منهم خلقاً كثيراً وعادوا غانمين .

وعند الصباح لما اقبلوا على دير القمر راكبين خيل الدالاتية ولابسين على رؤوسهم قلانسهم الطوال المسماة قلابق توهم اهل دير القمر ان ذلك العسكر المقبل هو عسكر الدالاتية فتهيأوا للحرب وخافوا على حريمهم واولادهم من السلب. ولما دنوا منهم وعرفوهم سروا وتعاظمت الافراح وتشدد الاميران وعساكرهما واستبشرا بالنجاح .

وفي اليوم التاسع من اذار دهم عسكر الاميرين عسكر الجزار في عانوت ليلاً ودامت الحرب بينهما الى الصباح ثم رجع عسكرهما الى منزلته وقد قتل منه ثمانية انفار . ومن الغد قدم المنلا اسمعيل من البقاع بالف واربعمائة فارس ولام القره محمد على تأخره عن دخول دير القمر قائلاً اني اهجم بفرساني عليها وادخلها وشتت العساكر . وفي اليوم الثاني عشر سارت عساكر الجزار الى عين بال فتقدم المنلا اسمعيل بفرسانه للقتال واشتعلت نار الحرب بينه وبين عسكر الاميرين فانهزموا .وقدمت عساكر الجزار الى مرج بعقلين فوقع حينئذ اختلاف بين رؤوساء العساكر وتأخر القره محمد عن القتال لان النصرة حدثت بوجه المنلا اسمعيل واذا بالشيخ جهجاه العماد قادم بثلاثماية راجل من رجاله فصدم عسكر الجزار صدمة صنديد وهجم عليهم بقلب فطر من حديد فانكف عسكر الجزار متقهقراً الى عانوت فتشجع عسكر الاميرين متشددين ورجعوا الى عين بال . فاجتمع اليهم جم غفير . فبلغهم ان المنلا اسمعيل مخيم بعسكره ظاهر عانوت فعزموا على ان يدهموه ليلاً ولما بلغ المنلا اسمعيل ذلك دخل بعسكره الى داخل القرية فهجم عسكر الاميرين على القرية فالتقتهم العساكر وانتشب بينهم القتال الى الصباح. فرجع عسكر الاميرين الى عين بال وقد قتل من الفريقين خلق كثير واما قواد عساكر الجزار فلما رأوا انه لا يمكنهم الدخول الى البلاد

عرضوا الى الجزار . فكتب الى الامير بشير والمير عسكر ان ينهضا بالعساكر جميعها الى عكاء فنهض الامير مع العساكر ومعه اخوه والشيخ قاسم جانبلاط . ولما وصلوا الى عكاء امر بوضع الشيخ قاسم في محرس مكرماً . وامر ان يذهب الامير الى صيدا واخوه الى بيروت يقيمان فيها بعيالهما وعين لهما نفقات كافية . وامر بحجز القوت عن البلاد . فلما تحقق الاميران رجوع العساكر الى عكاء رجعا الى دير القمر وارجعا كلا الى مكانه وتمرد اهل البلاد وجعلوا يتطاولون على ابناء السبيل ويتمادون في السلب والقتل ولا سيما المتنية فانهم ثقلوا على اهل الساحل حتى وصلوا الى بيروت وقتلوا منها رجلاً مسلماً . وعند ذلك قفل البيارتة ابواب المدينة على من كان فيها من اهالي الجبل وقتلوا منهم ستين رجلا وارسل الاميران فقبضا على بعض المتنية المذنبين وامرا بقتلهم . حينئذ كتب المناصب الى الجزار يلتمسون منه الصفح طالبين ان يولي عليهم الامير حيدر والامير قعدان متعهدين باداء الاموال الاميرية حسب عادتها واربعة الاف كيس منجمة على ست سنين فاجابهم طالباً حضور اربعة انفار من الوجوه فارسلوا له اثنين فسألهما عن كمية الاموال التي اخذها الامير بشير من البلاد وعن سبب العصيان فاجاباه لا نعلم فاصرفهما . وارسل يطلب الشيخ عبدالله القاضي البيصوري الدرزي ولما وصل اليه الامر خشي من الغدر به واعتذر بانه مريض . فارسل الاميران عوضه ثلاثة انفار من الوجوه فلما مثلوا بين يدي الجزار خاطبهم قائلا اني شفقة على الرعايا كففت الحرب عنهم وقد انفقت اموالا كثيرة على العساكر بسبب عصيان البلاد فان دفعها الأميران اليّ ارسلت لهما خلعة الولاية فلما اخبروا الاميرين بذلك ارتضيا واتفقا معه على خمسين الف غرش نفقة للعساكر . فارسل الجزار يطلبها منهما مع تقادم الخيل المعتادة وصكاً بالاربعة آلاف كيس قبل ذهابه الى الحج فارسلا

له الصك واربعة من الخيل الجياد وعشرين الف غرش من الخمسين الفاً . فارسل لهما الخلع وامر بحجز الامير بشير في صيدا واخيه الامير حسن في بيروت ورفع الحجز عن القوت ثم سار الى الحج . واما الاميران فجمعا الاموال الاميرية وارسلاها الى قيم مقام دمشق والتمسا من والي طرابلوس ولاية بلاد جبيل فارسل لهما خلعة الولاية وسارا الى جبيل لجمع الاموال الاميرية وزادا عليها نصف مال ونحو غرشين في جزية كل انسان ودفعا للجزار تتمة الخمسين الف غرش وحاسبا وكيل الامير واخذا منه ما قبضه ثم شنقاه . وتمرد اهل البلاد في غياب الجزار على الاميرين فلما رجع الجزار من الحج ارسل امراً يتهدد به اهل البلاد لتمردهم في غيابه . ولما بلغه دفع الاموال الاميرية الى نائبه في دمشق ارسل لهما خلع الولاية فالتمسا منه ولاية حاصبيا للامير قاسم وولاية رشيا للامير محمد وتعهدا له بالاموال المرتبة عليهما . فارسل الى اميري حاصبيا ورشيا خلع الولاية .

وسنة ١٧٩٢ اتحد الشيخ بشير جانبلاط والامير منصور مراد والامير فارس قايدبيه اللمعيين لميلهما الى الشيخ احمد نجم جانبلاط واظهروا العصيان على الاميرين فجمع الاميران اعيان البلاد في خان الحصين وتعصبوا على الشيخ بشير وحزبه وارسلا الامير حيدر احمد يجبي الاموال الاميرية من البلاد وسارا الى بلاد جبيل يجبيان اموالها . فلما وصل الامير حيدر الى عين السمقانية اطلق الشيخ بشير التنبيه على اهل الشوف الا يقبلوا جباة الاموال وهكذا فعل الامراء اللمعيون في المتن وتبعهم باقي البلاد الا كسروان فخاف الاميران من ان يتولى الامير بشير عوضهما فتوسط الصلح الامير حيدر احمد بين الاميرين الواليين وبين الاميرين اللمعيين والشيخ بشير وتم الصلح بشروط كتبوها فيما بينهم . فارسل الاميران الجباة فجمعوا الاموال جميعها . وفي اثناء ذلك التمس

من الاميرين جرجس باز ابي شاكر الماروني الديراني مدبر الامراء اولاد الامير يوسف ولاية بلاد جبيل لمواليه الامير حسين والامير سعد الدين والامير سليم وتعهد لهما بدفع خمسة وسبعين الف غرش في كل عام فارتضيا . وتوجه بالامراء المذكورين الى بلاد جبيل وارسل يطلب لهم خلع الولاية من والي طرابلوس فارسلها لهم وشرع جرجس باز يستميل المناصب اليه بالكرم فمالوا اليه كل الميل واستهانوا بالاميرين الواليين فعجزا عن الولاية .

وسنة ١٧٩٣ عجز الاميران عن السياسة وتحصيل الاموال فاشار عليهما الشيخ بشير النكدي والشيخ عبدالله القاضي الدرزى ان يسلما الولاية لاولاد الامير يوسف . فارسل الاميران سراً الى جرجس باز ان يلتمس من الجزار لمواليه ولاية جبل الشوف فارسل جرجس باز اخاه عبد الاحد بمائة الف غرش الى الجزار فارسل الجزار خلع الولاية للامراء المذكورين وابقى عنده عبد الاحد رهناً على باقي الاموال فتوجهوا الى الحدث للقاء الخلع والتقاهم الاميران والمناصب الى هناك فتوشحوا بها وسار الجميع الى دير القمر . اما الشيخ قاسم جانبلاط والامير منصور والامير فارس اللمعيان فانهم اجتمعوا في الشوف واستدعوا اليهم الامير حسن علي واظهروا العصيان . فكتب الاميران الواليان الى الجزار يلتمسان منه عسكراً لقصاصهم . فارسل لهما خمسمائة مقاتل . ولما وصلوا الى دير القمر نهض بهم الامير قعدان وجرجس باز الى الشوف ونزلوا في الجديدة فتوسط الصلح بينهم عقال الدروز فرجع كل الى مكانه . واصرف الاميران عسكر الجزار فسار الى عكاء .

وفي اثناء ذلك قام الشيخ حسن واخوه الشيخ بشير قاسم الجانبلاطيان فدهما الشيخ ابا قاسم واخاه الشيخ حمد نجم فقتلاهما ونهبا مالهما فغضب الاميران من ذلك وارسلا يلتمسان عسكراً من الجزار

فارسل لهما المنلا اسمعيل ومعه الف فارس . فنهض بهم الامير قعدان وجرجس باز الى نبع الباروك واجتمع اليهما من البلاد المشايخ العمادية والنكدية وجمع غفير . فحضر الشيخ خطار جانبلاط طائعاً . فلما رأى ولدا الشيخ قاسم المذكوران انهما لا يستطيعان المقاومة اصرفا رجالهما وسارا الى وادي التيم . فتوجه الامير قعدان وجرجس بمن معهما الى بعدران فاحرقا داري الشيخين المذكورين وضبطا غلالهما . واما الشيخ حسن فاختبأ في قرية عرنا من اقليم البلان وتوجه الشيخ بشير الى حوران نزيلاً على كبير بني صخر . واما الاميران فاجريا قصاص احزاب الشيخ حسن والشيخ بشير ووجها الامير حيدر ملحم الى الساحل بيروت بعسكر لقصاص الامير فارس والامير منصور اللمعيين فسلما له . فكتب الاميران الى الجزار يخبرانه ان هذه الحركات من دسائس الامير بشير واخيه الامير حسن قصدهما بذلك تاخير دفع الاموال الاميرية . فكتب الجزار الى الامير بشير واخيه الامير حسن ان يحضرا الى عكاء . ولما حضرا وجههما الى الناصرة وسافر الى الحج . اما الامير حسين يوسف فاقام في دير القمر واخوه الامير سعد الدين في جبيل وتوجه الشيخ فهد والشيخ يوسف والشيخ جهجاه النكدية الى اطراف البلاد . فارسل الاميران احضراهم اليهما وحبساهم . ثم لما دنا اياب الجزار من الحج التقاه الامير بشير والامير حسن الى صحراء المزاريب وحضرا معه الى دمشق . ولما بلغ الشيخ بشيراً ذلك اتى من عند العرب واتحد مع الامير بشير . ثم انه اتفق راي الاكثرين على رجوع الامير بشير الى الولاية . فكتبوا الى الجزار يلتمسون منه الولاية له فاجابهم وانعم عليه بولاية البلاد . وارسل معه عسكراً الى صيدا وارسل الى الشوف اخاه الامير حسناً ومعه الشيخ بشير والمنلا اسماعيل بالف فارس فنزلوا في المختارة . اما الاميران فجمعا رجال البلاد ونهضا من دير القمر الى بعقلين فنهض الامير

بشير بعسكر الجزار الى عانوت فارسل الامير قعدان وجرجس باز العمادية والنكدية بالف مقاتل من رجالهم ودهموا عسكر المختارة ليلاً واشتعلت نار الحرب بينهم ثلاث ساعات وعند الفجر انكسروا منهزمين. وتبعهم المنلا اسمعيل بعسكره الى مرج بعقلين .

ولما بلغ الامير بشيراً ذلك نهض بالعسكر من عانوت الى السمقانية. وبلغ الامير حسيناً والامير قعدان ذلك ففرا من بعقلين الى عبيه ومعهما جرجس باز . ومن الغد نهض الامير بشير بالعسكر الى كفر حمل .فقدم اليه العمادية والامراء المعيون وسائر الاعيان مسلمين ما عدا النكدية وعبدالله القاضي وبعض التلاحقة . وعند ذلك نهض الامير حسين والامير حيدر والامير قعدان الى جبيل ومعهم جرجس باز والمشايخ احزابهم . فنهض الامير بالعساكر الى عاليه ونهب العسكر اكثر قرى الغرب الاعلى . وفي اليوم الثامن نهض الامير من عاليه الى حرش بيروت وانفذ رجالا لقصاص المذنبين . فاجتمع المتنيون وطردوا اولئك الرجال وارسلوا يطلبون الامراء اولاد الامير يوسف الى المتن . وبلغ الامير ذلك فنهض بالعساكر الى قتالهم وكان عسكره ستة الاف مقاتل ولما وصل الى خان الكحالة التقاه بعض المتنيين واطلقوا الرصاص على العسكر فهجم عليهم الامير بعسكره فانهزموا فنهض بالعسكر الى العبادية فنهبها وسبى وقتل خلقاً كثيراً . وكان فيها ودائع لتجار بيروت وخلافهم تبلغ نحو ثلاثة الاف كيس فغنم العسكر بها . ثم نهض الامير بالعسكر الى بحمدون ومنها الى راس المتن . اما الامير حسين فقدم الى بعبدات برجال من بلاد جبيل وكسروان والقاطع فخاف عسكر الامير منه وخاف هو منهم . ومن الغد رجع بهم الى جبيل لانثناء عزم المتنية عنه وانفض عسكره . اما سكان المتن فرحلوا من امام عسكر الامير فاعطاهم الامير الامان فرجعوا الى اوطانهم . فقدمت اليه الامراء

للمعيون طائعين . وحينئذ قدم الى المتين الامير حيدر والامير قعدان والشيخ بشير النكدي وارسلوا الى الشيخ بشير جانبلاط ان يتوسط امرهم مع الامير فاجابهم . فتوجه الامير قعدان الى الراس فالتقاه الامير بالبشاشة وطيب قلبه واطلق له التصرف بارزاقه فرجع الى اعبيه. وتوجه الامير حيدر ملحم الى بشامون وارسل يطلب الصفح من الامير فاجابه وطيب قلبه واطلق له التصرف في ارزاقه واخذ يطلب الهميد من البلاد . ثم ارسل يفحص في دور الامراء والاديرة عن ودائع الامراء اولاد الامير يوسف والنكدية فضبط ما وجده وغرم النكدية بخمسين الف غرش ثم طيب خاطرهم . وفي اثناء ذلك ذاع الخبر ان الامير يريد ان يتحول بالعساكر الى بلاد جبيل ولكن لم تعلم الناس من اي جهة يمر . فصار اهل الساحل يرحلون الى الجبل وبالعكس .وفي غضون ذلك توفي الشيخ قاسم جانبلاط في عكاء فارسل الجزار يطلب من الامير سراً ان يرسل اليه الشيخ بشيراً عوض والده الشيخ قاسم.

وسنة ١٧٩٤ كتب الجزار الى الامير والسر عسكر الذي معه ان ينزلا بالعسكر من المتن الى حرش بيروت فنهضا حالا الى الحرش وخيما هناك . فقدم الامير حيدر ملحم فطيب قلبه . ثم كتب السر عسكر والقواد الى الجزار يخبرونه بان الامير بشيراً قد جمع من البلاد اموالا لا تحصى ولم يدفع للعسكر العلائف فكان الجواب بالقبض حالا على الامير بشير واخيه الامير حسن والشيخ بشير جانبلاط وفارس ناصيف والحضور بهم الى عكاء . فاعتقلهم السر عسكر وسار بهم بحراً الى عكاء . فكتب الجزار الى اولاد الامير يوسف ان يحضروا من جبيل ليوليهم البلاد كما كانوا فحضر الامير حسين والامير سعدالدين الى ساحل بيروت . فارسل الجزار لهم خلع الولاية . فسار الامير حسين الى دير القمر ومعه مدبره جرجس باز وسار الامير سعد الدين الى جبيل ومعه

مدبره فرنسيس باز اخو جرجس المذكور . فاجرى الامير حسين التعدي والظلم على احزاب الامير بشير ثم اتفق الشيخ حسن جانبلاط والمشايخ العمادية واستدعوا اليهم الامير عباس اسعد ونهضوا به وبرجالهم الى بعقلين فجمع الامير حسين اقاربه واعيان البلاد الى دير القمر وكتب الى الجزار يخبره ان هذه الحركة هي من دسائس الامير بشير . فحنق الجزار وامر بسجن الامير بشير واخيه الامير حسن مقيدين ووضع الشيخ بشير جانبلاط وفارس ناصيف في محرس وانفذ المنلا اسمعيل بمن معه من العسكر الى البقاع . ولما بلغ الشيخ حسن جانبلاط والمشايخ ماكان يئسوا من بلوغ اربهم فرجعوا من بعقلين الى اماكنهم . ثم حضر الشيخ حسن الى اعبيه نزيلًا على الامير قعدان فلم يتقبله . فرجع الى الشوف واختبأ في جبل مرستا . وفرّ العمادية الى حوران . وحضر الامير عباس الى دير القمر فطيب الامير حسين قلبه . وارسل الامير حيدر احمد الى الشوف لقصاص ولدي الشيخ قاسم جانبلاط . ثم حضر المنلا اسمعيل بعسكره الى الشوف فارسل الامير يقاص المذنبين وبلص اهل الشوف بمائة الف غرش . وفي هذا الوقت تظاهر الشيخ بشير نجم جانبلاط وتقدم عند الامير حسين فانقاد اليه اهل الشوف واخذ يبحث عن الشيخ حسن جانبلاط قاتل اخويه ليأخذ ثاره منه . ولما كثر الظلم في البلاد عزم اهله على العصيان . فذهب الامير قعدان وجرجس باز الى حمانا وسكنا تلك الحركة المتعلقة مع الامير حيدر ملحم . ثم رجع العماية من حوران ودفعوا للامير حسين خمسة الاف غرش فرضي عنهم وطيب خاطرهم . ثم تظاهر الشيخ حسن جانبلاط وذهب الى حاصبيا ثم رجع الى الشوف بواسطة الامير قعدان فطيب الامير حسين قلبه .

وسنة ١٧٩٥ لما رجع الجزار من الحج تقدم اليه شكاوي عديدة على ظلم الاميرين وجرجس باز فامر باطلاق الامير بشير واخيه الامير حسن

من الحبس ووضعهما في محرس الشيخ بشير وارجع لهما خيلهما واسلحتهما وخلع عليهما خلعة الرضى . وقد تعهدا له بثمانمائه الف غرش على ست عشرة سنة . فارهن الامير حسن عنده في عكاء ابنه الامير ابرهيم والامير بشير ولديه وزوجته والشيخ بشير زوجته . فخلع الجزار على الامير بشير خلعة الولاية واصحبه بعسكر. فنهض الامير بشير بالعسكر الى البلاد ومعه اخوه والشيخ بشير ومدبره الشيخ سلوم الدحداح ففر الامير حسين ومدبره جرجس باز الى جبيل ومعه الامير فعدان والامير سلمان سيد احمد والشيخ حسن جانبلاط والمشايخ النكديه . وعندما دخل الامير دير القمر استدعى الامراء اللمعيون الى المتن الامير حسيناً واخاه الامير سعدالدين ليطردوا الامير بشيراً . فنهضوا من جبيل باصحابهم الى البقاع ونزلوا في جديثة . فنهض الامير بالعسكر الى نبع البـاروك وارسل الامير حيدر احمد بمائتي رجل الى قلعة قب الياس وارسل الامير حيدر ملحم الى حمانا لثقة المتنية به فاستمالهم الى الامير فقدم الامير حسين بمن معه الى قلعة قب الياس بالف نفر فانتشب القتال بينهم ثم خرج اليهم الامير حيدر بجماعته فانهزموا . فقتل الشيخ نمر النكدي ورجعوا الى جديثة . وفي ذلك النهار قدم عسكر الجزار الى نبع الباروك . فنهض الامير بالعساكر من نبع الباروك الى ارض المغيثة ونزل في بوارش . فلما بلغ الاميرين قدوم الامير بالعساكر فروا من جديثة نواحي طرابلوس ومن الغد جد في طلبهم الى كسروان ومعه الشيخ بشير جانبلاط والمشايخ العمادية واحزابهم فنزل في وطا الجوز . فقدم اليه الدحادحة الذين كانوا مع الاميرين فطيب قلبهم وجعلهم كتبة عنده وعند اخيه . ثم نهض بالعساكر الى جسر المعاملتين واذاع الخبر بان الجزار لم ياذن له بالدخول الى ايالة طرابلوس . وعند المساء ارسل اخاه والامير حيدر احمد والشيخ بشيراً والمشايخ العمادية مع العسكر

يدهمون الاميرين ومدبرهما في البترون وسار بالرجالة في اثرهم . فسبق الشيخ اسعد النكدي عسكر الامير وعند وصوله الى البترون فرالامراء مذعورين الى طرابلوس فدخل العسكر البترون ونهبها . فنزل الاميران عند فاضل اغا رعد متسلم طرابلوس فاكرمهم وقدم لهم المؤونات .

اما الامير فارسل اخاه الامير حسناً بعسكر الجزار الى زغرتالحصار طرابلوس ونهض بعسكر البلاد الى اهدن وارسل يعرض الى الجزار بكل ما كان فاجابه ان يرجع الى بلاده ويبقي اخاه بالعسكر في جبيل فرجع الامير الى دير القمر واخوه الى جبيل . فلما بلغ الاميرين ومدبرهما ذلك خرجوا من طرابلوس الى الزاوية ونزلوا في راس كيفا . وحينئذ حدث فتنة بين الامير قعدان والنكدية فرجع الامير قعدان والامير سلمان والشيخ حسن جانبلاط الى البلاد . وعندما بلغ الامير حسناً ذلك نهض بمن معه الى البترون فانهزم الاميران بمدبرهما من راس كيفا الى عكار . فرجع هو الى جبيل . اما الامير قعدان والامير سلمان وحسن جانبلاط فلما وصلوا الى بسكنتا توسط امرهم الشيخ بشير جانبلاط مع الامير وحضر اليهم الى بسكنتا فحضروا جميعاً الى دير القمر وطيب الامير قلوبهم فرجعوا الى اوطانهم . اما الامير فضبط ارزاق الامراء اولاد الامير يوسف وهدم مساكن النكدية وضبط ارزاقهم وجمع الاموال وارسلها الى الجزار فامر الجزار باطلاق زوجة الامير وولده الامير خليل وزوجة اخيه الامير حسن . ولما رجع خليل باشا والي طرابلوس من الحج اليها وبلغه ما كان انعم على الامير سليم ابن الامير يوسف بولاية بلاد جبيل وارسل معه عسكراً الى البترون . وكان الامير سليم حينئذ صغيراً فقدم اليه محمد المرعب بعسكر من عكار والشيخ عباس الرعد برجال الضنية فبلغ العسكر نحو ستة الاف مقاتل . وعندما بلغ الامير قدومهم الى البترون ارسل الى اخيه الامير حسن

الى جبيل الامير حيدر احمد ومعه الشيخ بشير جانبلاط والمشايخ العمادية برجالهم .

وسنة ١٧٩٦ قدم الامير سليم بالعساكر من البترون الى ارض عمشيت . فنهض الامير حسن والامير حيدر بمن معهما من اهالي البلاد وعسكر الجزار وانتشب الحرب بينهم في ارض الفرطوش فانكسر الامير سليم كسرة عظيمة وقتل من عسكره ستون نفراً وظل سائراً الى طرابلوس . فرجع الاميران بمن معهما الى جبيل . فكتب الامير الى خليل باشا يلتمس منه ان لا يقبل عنده الامراء اولاد الامير يوسف ومدبرهم فلم يجبه الى ذلك بل اصحبهم بعسكر لقتال الامير حسن . فبلغ الامير ذلك فكتب الى الجزار يخبره وارسل نجدة الى اخيه الى جبيل . وفي اثناء ذلك وصلت نجدة الجزار الى جبيل بحراً فنهض بهم الامير حسن لملاقاة عسكر طرابلوس . فلما قابلهم انهزموا من غير قتال الى عكار وانفض اكثر اصحابهم عنهم الى البلاد . ولما بلغ عبدالله باشا والي دمشق كتب الى ولده خليل باشا ان يوجه اولاد الامير يوسف الى البقاع وانه مرسل اليهم المنلا اسمعيل بعسكر . فارسلهم خليل باشا الى زحلة وارسل عسكراً الى اميون . ولما بلغ الامير ذلك التمس من الجزار ان يأمر عسكره الذي في جبيل بان ينهض معه لقتالهم فاجابه . وحينئذ ارسل الامراء الامير عباس اسعد ومعه النكدية الى المتن يستنهضون اهله ضد الامير . ولما بلغه ذلك ارسل الامير حيدر احمد ومعه الشيخ بشير جانبلاط بعسكر البلاد والجزار الى ارض المغيثة . ومن الغد زحف المنلا اسمعيل بعسكره من المرج الى ارض مندرة عند قب الياس فالتقاهم الامير حيدر بعسكره واشتعلت بينهم نار الحرب فانهزم المنلا اسمعيل وقتل من عسكره خلق كثير . وجدت العساكر

في اثره الى وادي الجدل وغنموا به . وبلغ الامراء ذلك ففروا من زحلة الى بلاد بعلبك ثم الى دمشق . ومن الغد نهض الامير حيدر بالعساكر الى سهل الجديدة واحرقوا قرية البترونة عند الزبدانة ثم رجعوا الى قب الياس اما الامير عباس والنكدية فتوسط امرهم الامراء اللمعيون عند الامير فأخذ منهم مالا وطيب قلبهم فرجعوا الى البلاد . فلما بلغ والي طرابلوس ذلك ارجع عسكره من اميون الى طرابلوس . ثم رجع الامير بعساكره الى دير القمر واصرف العسكر الى عكاء .

وسنة ١٧٩٧ اتفق الامير والمشايخ الجانبلاطية والعمادية على قتل المشايخ النكدية وقد مر الكلام على ذلك في القسم الاول فليراجع هناك . واما اولاد الامير يوسف فلما حان ذهاب عبدالله باشا والي دمشق الى الحج امرهم ان يقيموا في حماه وعين لهم الميرة فابقوا جرجس باز في دمشق وساروا اليها فكتب الجزار الى الامراء اولاد الامير يوسف ان يحضروا اليه الى عكاء آمنين . فنهضوا من حماه الى دمشق مظهرين انهم يريدون ملاقاة عبدالله باشا القادم من الحج وظلوا سائرين الى عكاء بمدبرهم جرجس باز . فترحب بهم الجزار وعين لهم النفقات . فلما بلغ الامير ذلك اضطرب وكتب الى الجزار يستكشفه فاجابه بالتطمين . وجمع الامير المال الاميري طاقاً ونصفاً . ثم فرض ثلاثة غروش على كل رجل خلا الاكليروس وعقال الدروز وسماها شاشية . ولما لم تتفق الرعايا على العدد وزع الامير ذلك المطلوب على القرى تقديراً الى ست عشرة سنة كما تعهد للجزار ودام ذلك بعد مضي الاجل يزداد شيئاً فشيئاً حتى بلغ ستة اضعاف .

وسنة ١٧٩٨ غضب الجزار على الامير وولى عوضه الامراء اولاد الامير يوسف لانه اتهمه بالاتحاد مع الفرنساوية . فكتب الامراء

المذكورون يبشرون اهل البلاد بذلك . ولكن لما بلغ الوزير قدوم الفرنساوية الى الاسكندرية عدل عن ارسال الامراء بالعسكر . وفيها طرد الامير قاسم والي حاصبيا الشهابي اخاه الامير عثمان واولاد عمه . فحضروا الى دير القمر يستغيثون بالامير فاجابهم وجهز عسكراً لمعونتهم وبلغ الجزار ذلك فكتب الى الامير ينهيه عن ذلك .

وسنة ١٧٩٩ قدمت مراكب الانكليز الى عكاء لحمايتها من جيوش الفرنساوية القادمين اليها . ثم قدم اليها بونابرتي بجيوشه براً واقام عليها الحصار فسرّت النصارى بقدوم الفرنسوية ووقع الرعب في قلوب الدروز فاجتمعوا في اعبيه ليروا ماذا يفعلون وتحالفوا في مقام الامير السيد علي مقاومة الفرنسوية والامير فاعترضهم الشيخ عبدالله القاضي البيصوري فسر الامير بذلك واطلق له التصرف بعقاراته وطيب خاطره . فكتب الجزار الى الامير يطلب منه ان ينجده بعسكر فارسل يعتذر اليه بعدم طاعة اهل البلاد له اذ بلغهم تولية الامراء اولاد الامير يوسف فغضب من ذلك الجواب . وفي غضون ذلك نهضت العمادية الى البقاع وقطعوا طريق عكاء فصادفوا قافلة من بكفيا حاملة خمراً الى الفرنسوية فضبطوها. فبلغ الامراء اللمعيين ذلك فارسلوا الى العمادية طالبين منهم ان يرجعوها لاصحابها فابوا . فارسلت الامراء رجالاً الى البقاع لقصاص العمادية فدهموا قرية كامد اللوز المختصة بالعمادية ونهبوها .

وفي اثناء ذلك قدمت عساكر من دمشق الى عكاء لمساعدة الجزار فقدم لهم الامير العلائف الى الطريق . وكتب بونابارتي الى الامير اولاً يطلب منه الاسعاف فابى ولم يرد له جواباً فكتب اليه بونابارتي ثانياً يعاتبه بعدم رد الجواب فوقع ذلك الكتاب في يد متسلم صيدا فارسله الى الجزار فراق خاطره على الامير وعذره بعدم ارسال نجدة اليه . ثم

كتب اليه كتاباً يطلب منه الاسعاف فاجابه كالاول انه لا يمكنه . ولما نهض بونابارتي بعسكره عن حصار عكاءَ خاف الامير والنصارى من الجزار . فكتب الامير الى القبطان سميث سر عسكر الانكليز جواباً لطيفاً عن مكتوب ودادي كان قد كتبه اليه وارسله صحبة رسول حكيم . فلما اقبل عليه الرسول ترحب به ففرض له الرسول عما يرومه الامير فاجابه انه سيجلي الصداء بين الامير والجزار وارسل صحبته هدية سنية للامير . وكان معه في المركب ابن اخته جريحاً فارسله الى الامير مع ذلك الرسول ليقيم عنده حتى يبرأ . فاكرمه الامير غاية الاكرام واحتفل به جداً وابقاه عنده حتى برأ من جراحه . ولما حضر القبطان سميث الى بيروت توجه اليه ابن اخته وحدثه بما صنعه الامير معه من الجميل والكرامة . ثم ان الامير كتب اليه يدعوه الى داره فاجابه ان يوافيه الى الطريق . فحضر الامير الى عين عنوب وارسل اليه بعضاً من الامراء والمشايخ لملاقاته واصحبهم بخيل لركوبه وركوب اصحابه . اما القبطان سميث فارسل مائة قفة ارز هدية للامير وتوجه بمائتي جندي من جماعته الى عين عنوب . فالتقاه الامير باطلاق البارود واحتفل به احتفالاً عظيماً وقدم له هدايا نفيسة فجازاه بانفس منها وطاب نفساً وجرى بينه وبين الامير عهود محبة وتعهد له بصفو خاطر الجزار عليه وباطلاق ابنه وابن اخيه من عكاء وبقي عنده ثلاثة ايام ثم ودعه وسافر الى عكاء اما الامير فرجع الى دير القمر . وان القبطان سميث لما قابل الجزار حدثه بامر الامير فلم يجبه . ثم سافر الى الاسكندرية مغتاظاً من الجزار فكتب الى الصدر الاعظم يخبره ملتمساً منه ابقاء الامير بشير الشهابي والياً كما كان وردع الجزار عن اذاه . ثم لما سافرت عمارة الانكليز من عكاء انفذ الجزار عساكره الى صيدا عازماً على تولية الامراء اولاد الامير يوسف فجمع الامير اليه المناصب والوجوه الا المشايخ العمادية واجرى الاتفاق

بينه وبين الشيخ بشير جانبلاط كما كان وسلم له الجميع .

وفي اثنـاء ذلك قدم يوسف باشا ضياء الصـــدر الاعظم بالجيوش العثمانيـة الى حلب فكتب اليه الامير كتاباً وارسل له خيلاً جيـاداً تقدمة صحبة رجلين من خواصه حسون وورد الدرزي وحنـا الدحداح فالتقيـاه الى قره مرط وقدما له الخيل واستماحا منـه صفو خاطره على الامير وردع الجزار عن المظالم في جبل لبنان . فأجـــاب سؤالهما واصرفهما راضيين . ولما وصل الى حماه ارسل له الامير مائة الف غرش خدمة . وبعد دخوله دمشق كتب الى الامير كتاباً يطيّب به خاطره ويأمره بارسال الف غرارة قمحاً وشعيراً فبادر الامير بجمعها وارسلها الى دمشق فانعم عليه الصدر الاعظم بخلع الولاية على جبـل لبنان ووادي التيم وبلاد بعلبك وبلاد البقاع وبلاد المتاولة واعداً اياه بانه يبقى عليهـا والياً دائماً بأمر الدولة وانه لا يكون للوزراء عليـه تسلط وان ايراد اموالها يكون من يده الى خزينة الدولة كما كان في عهد الامراء المعنيين وارسل اليه المهردار مصحوباً بالخلع مأموراً ان يستورد المـال المرتب على هذه الولايات .

وحين وصل المهردار الى دير القمر تلقاه الامـــير بالانس والحبور فالبسه المهردار الخلع المذكورة . فوزّع الامير الاموال الاميرية وقام من دير القمر الى المقاطعات فجمعها . ولما اراد الذهاب الى مقاطعـــة العرقوب انف العمادية منـه لكونهم من حزب اولاد الامـير يوسف وانحاز اليهم احزابهم اليزبكية واستدعوا اليهم الامير سلمان العـلي ليولوه مكانه . فكتب الامير الى عبدالله باشا والي دمشق يلتمس منه عسكراً فارسل له مائتي فارس . وكتب الى اخيه الامير حسن ان يحضر اليه بوجال كسروان وبلاد جبيل فحضر وجمع الامـير رجالاً ونهض قاصداً الباروك . ففر الامير سلمان واليزبكية الى وادي التـيم

فتبعهم الامير حسن ومعه الشيخ حسن جانبلاط بعسكر فلم يدركهم فرجع الامير ومن معه الى دير القمر . ثم اتحدت اليزبكية مع الامير قاسم والي حاصبيا وارسلوا الى الجزار يلتمسون منه عسكراً لمقاومة الامير فأجابهم ووجّه لهم عسكراً الى خان حاصبيا فنهضوا به الى البقاع . وعندما بلغ الامير ذلك ارسل الشيخ بشير جانبلاط برجاله الى غربي البقاع فنزل في سغبين فالتقاه اليزبكية الى ارض الحريزات واشتعلت نار الحرب بينهما من الصباح الى المساء فقُتل من الفريقين خلق كثير . فأرسل الامير حينئذ يطلب عسكراً ثانياً من عبد الله باشا فأجابه ووجّه امراً الى المنلا اسمعيل بان ينهض لمساعدة الامير لانه صار معدوداً من رجال الدولة فنهض المنلا اسمعيل حالا بألف فارس الى البقاع ولما وصل الى قب الياس بعث الى رؤساء عساكر الجزار يأمرهم بالرجوع عن مقاومة الامير بشير فامتثلوا امره ورجعوا الى حاصبيا . ثم نهض المنلا اسمعيل الى الحريزات فقدم اليه الشيخ بشير بالعلائف. ثم سار الى حاصبيا فهرب الامير قاسم والعمادية الى مرج عيون ثم الى عكاء فرجع المنلا اسمعيل الى البقاع .

فعندما بلغ الجزار ذلك اشتد غضبه على الامير ولم يلتفت الى اوامر الصدر الاعظم فخلع على الامير حسين ابن الامير يوسف وعلى اخيه الامير سعد الدين خلعة الولاية وابقى اخاهما الامير سليماً عنده رهناً واصحبهما بستة آلاف فارس واربعة آلاف راجل فسار الامير حسين بالفرسان الى البقاع ومعه مدبره جرجس باز وسار الامير سعد الدين بالمشاة الى اقليم الخروب ومعه مدبره عبد الاحد باز والعمادية والنكدية ونزل في عانوت . ولما بلغ الامير ذلك بعث الامير حيدر احمد الى غريفة ومعه الشيخ حسن جانبلاط برجاله وبعث المهردار الى دمشق مصحوباً بكتاب الى واليها يخبره بما توقع من الجزار وتوجه بمن معه الى

عين بال وارسل يطلب رجال البلاد اليه فلم يحضر منهم احد .

وفي غضون ذلك قدمت النكدية الى دير القمر فنهض الامير من عين بال الى المختارة وارسل عياله الى المتن . وحينئذ قدم اليه الشيخ بشير من حاصبيا وكتب الى المنلا اسمعيل يدعوه الى معونته فلم يجبه بل نهض بمن معه الى قرية الزبدانة ومنها الى حماه. اما الامير سعد الدين فنهض بالعسكر الى مزرعة الشوف فقدم اليه بعض الاعيان فانفض عن الامير الامراء اللمعيون الى المتن . فلما قلّت احلافه نهض من المختارة ليلا الى البقاع ومعه الامير حيدر ملحم والامير حيدر احمد والامير حسن علي والجانبلاطية . ولما وصل الى قب الياس قدم الامير حسين بمدبره جرجس باز والعسكر الى جب جنين .

وعندما بلغ الامير قدومه نهض بمن معه ليلاً الى حمانا راجياً نهوض الامراء اللمعيين لمعونته وارسل يدعوهم اليه فلم يجبه احد . وان الامير حسيناً نهض بالعسكر الى قب الياس وارسل الى المتنيين يأمرهم بطرد الامير بشير متهدداً اياهم فطردوه وقدم الامير سعد الدين الى دير القمر ونهض الامير حسين من قب الياس الى حمانا وارسل يطلب نفقات العسكر من المتن . فلما وصل الامير الى كسروان وافاه اخوه الامير حسن من بلاد جبيل وورد اليه كتاب من القبطان سميث وهو تجاه الدامور مضمونه انه بلغني في بيروت عزل الجزار اياك من الولاية فتوجهت الى غزة لالتمس من الصدر الاعظم رجوعك لى الولاية فكن مطمئناً وقد ابقيت لك مركباً في ميناء بيروت لما يلزمك .

وورد اليه من عبد الله باشا والي دمشق كتاب يتهدد به مناصب البلاد والرعايا لقبولهم الامير حسيناً والامير سعد الدين في الولاية وخروجهم من خاطر الامير بشير المنصوب من الصدر الاعظم فارسل الامير ذلك الامر الى البلاد وظل سائراً الى بلاد جبيل ونزل في رأس

كيفا وارسل يلتمس من عبد الرحمن العظم والي طرابلوس ولاية بلاد جبيل فأجابه وارسل له خلعة الولاية . اما الامير حسين فنهض بالعسكر من حمانا الى بسكنتا ونهبها وسار الى كسروان ونهب اكثر قراها ثم سار الى البترون . فلما بلغ الامير بشيراً قدومه قام من رأس كيفا الى سبعل فقام الامير حسين الى اميون فقام الامير بشير ليلا الى قرية الهرمل وارسل ولده الامير خليلا الى الضنية نزيلا على المشايخ بني الرعد فلم يقبلوه فوجّهه الى علي بك الاسعد . وتوجه هو الى بلاد بعلبك قاصداً بلاد حوران . وفيما هو في الطريق التقى بكتاب من عبد الله باشا يأمره ان يرجع الى جبيل ومعه اوامر الى ولاة عكار وصافيتا ووادي راويد والضنية ان يسعفوه بكل ما يلزمه وامر الى المنلا اسمعيل ان يتوجه بعسكره اليه . فلما تلا الاوامر رجع الى الزبدانة . وعند ذلك ورد اليه كتاب من القبطان سميث يطلب حضوره الى غزة في مركب ارسله له الى طرابلوس وذلك لاجل مواجهة الصدر الاعظم فكتب الى عبد الله باشا يخبره انه متوجه الى غزة لمقابلة الصدر الاعظم ويلتمس منه أوامر الى اصحاب المقاطعات توصية باخيه الاميرحسن ومن معه وسافر في ذلك المركب بمدبره سلوم الدحداح ومعه عشرون من خدمه . فاما الامير حسن فسار بمن معه الى رأس كيفا ومعه ثلاثة من الدحادحة . واما الامير حسين فرجع بمدبره الى ساحل بيروت .

وسنة ١٨٠٠ لما بلغ الامير حسيناً مجيءالامير حسن الى رأس كيفا نهض بالعسكر من ساحل بيروت الى جبيل فلما وصل الى اميون فر الامير حسن ليلًا الى عكار فالتقاه علي بك الاسعد بالترحاب والتمس منه ان يجعل اقامته عنده فأبى خوفاً من عسكر الجزار وسار الى مقاطعة صافيتا وارسل الى صقر المحفوظ واليها امر عبد الله باشا بقبوله واكرامه وتقدمة النفقات له . ثم نهض الى النهر الابرش فالتقاه الشيخ

صقر بالاعزاز وقدم له الاقامات . فرجع الامير حسين من اميون الى جبيل ثم الى بيروت . فكتب جرجس باز الى الجزار يلتمس منه ان يأمر برجوع العسكر الى عكاء .

ولما بلغ الامير حسناً ذلك رجع الى صافيتا ونزل في خان الشيخ عيّاش وفرّق جماعته في بلاد عكار . وفي اثناء ذلك وفد امر الجزار الى سر عسكره ان يبقي ثلاثمائة فارس في جبيل ويرجع بباقي العسكر الى عكاء ففعل . فتوجه الامير حسين بمدبره الى دير القمر وتوجه الامير سعد الدين بمدبره والثلاثمائة فارس الى جبيل واخذا يجمعان مال بلاد جبيل مرة ثانية المال مالين ويغرمان احزاب الامير بشير ويضبطان اغلالهم. فلما بلغ القبطان سميث قدوم الامير بشير الى مينا الاسكندرية في المركب الذي كان قد ارسله له ارسل يدعوه اليه الى مركبه فلما اقبل عليه امر ان تصطف له الجنود وتطلق له المدافع والتقاه الى مطلع المركب بالبشاشة والترحاب . ثم رجع الامير الى المركب الذي كان فيه . وان الصدر الاعظم لما بلغه قدوم الامير ارسل له ثلاثين جواداً لركوبه وركوب القبطان ومن معهما . وفي اليوم الثالث خرج القبطان والامير بجماعتهما الى البر وركبوا تلك الخيل وسار قدامهم سنجق القبطان سميث الى معسكر الصدر الاعظم .

ولما وصلوا امر الصدر الاعظم بنزول الامير في الخيام المعدّة له قرب خيمته . ثم توجه الامير يسلّم على مدبر الصدر الاعظم وباقي كبراء الدولة فقابلوه باللطف والبشاشة ثم دعاه الصدر الاعظم اليه ولما حضر استقبله بالبشاشة والترحاب ولم يمكّنه من لثم ذيله بل اعطاه يده ليلثمها وامره بالجلوس فجلس . فخاطبه بلسان الترجمان قائلًا انت اعز رجال الدولة وخصيص مولانا السلطان وقد بلغني انك صاحب حمية وحماسة وغيرة فكن طيب الخاطر . ووعده بقضاء حاجته . ثم اخذ

القبطان سميث يطنب في مديح الامير ويبين للصدر صداقته في خدمة الدولة وحسن محافظته على البلاد من غوائل الفرنسوية ثم ختم ذلك بقوله ان الامير قد قرع باب ملك بريتانيا . ثم استأذن الامير بالذهاب الى خيمته فتوجه وعند خروجه وقفت الخدام ينتظرونه فخيّل للوزير انهم يريدون ان يأخذوا من الامير صلة فأمر ان لا يُقبل منه شيء. وفي اليوم الثاني وزع الامير صلات على ذوي الوظائف . ثم دعاه مدبر الصدر الاعظم اليه وعندما دخل الامير خيمته نهض له قائماً واخذ بيده واجلسه بجانبه واكرمه اكثر من المرة الاولى ووعده باتمام مطلوبه واقسم له بان الصدر الاعظم قد اتخذه بمنزلة ولد له . ثم استأذنه الامير ورجع الى خيمته . ولما انعقد الصلح بين الفرنسوية والصدر الاعظم . على ان الفرنساوية يرجعون الى بلادهم حضر القبطان سميث الى منزلة الامير واخبره عن ذلك ووعده بانه في اليوم القابل يذهب الى الصدر الاعظم لاتمام مصالحه . ومن الغد اشار عليه القبطان ان يسافر بحراً لراحته. فذهب الامير لوداع الصدر الاعظم . ولما دخل عليه اجلسه بقربه ولاطفه في الكلام فودعه الامير وانصرف .

فقال الوزير لترجمانه ما رأيت بين اولاد العرب شخصاً مهذباً مثل هذا الامير . وعند انتصاف الليل ركب الامير بجماعته في ذلك المركب ولما وصل الى يافا ارسل القبطان يدعوه الى مركبه . فانتقل اليه بمن معه فقدم له القبطان علبة مرصعة بالماس واكرم كاتبيه باثواب ثمينة . ثم سافر المركب من يافا قاصداً قبرس فاصبح تجاه الكرمل . ثم اتى الى ميناء بيروت . فتوجه اليه قنصل الانكليز واخبره ان اخاه الامير حسناً قد توجه بمن معه الى الجهة الشمالية . وان الامير حسيناً رجع بعسكر الجزار من جبيل الى حرش بيروت. وان العسكر توجه الى عكا والامير حسيناً الى دير القمر . حينئذ كتب الامير بشير الى اخيه يخبره بما حدث

له في غربته . ومن الغد سافر الى قبرس . ولما نزل الى البر ارسل له القبطان سميث الف ذهب اسلامبولي لمصرفه في البر ووضع عنده ترجماناً معه اربعة انفار يخدمونه دائماً .

وفي اثناء ذلك ورد اليه رسالات من اكثر اعيان البلاد . ثم ارسل اليه قبطان العمارة العثمانية احد خواصه لكي يقابل صورة الامير التي صورها الانكليز على ذاته . ولما اقبل على الامير التقاه بالانس وجعل الرسول يخبره عن سبب مجيئه وانه رأى المصور اجمل من الصورة . ثم ارسل يوسف باشا العظم يسأل الامير عما تم له . ثم سار الامير الى منزل القبطان سميث واخبره عن فحوى الكتب التي وردت اليه من اخيه والشيخ بشير .

وفي غضون ذلك وفد اليه كتاب من اخيه وكتاب من الشيخ بشير يخبرانه عن الاتعاب التي قاسياها في غيبته وان اوامر عبد الله باشا لأصحاب هذه المقاطعات لم يمتثلوها فتكدر خاطر للامير من ذلك . وفي اثناء ذلك كتب الصدر الاعظم كتاباً الى محصل قبرس مضمونه ان الامير بشيراً الشهابي قد حضر الى المعسكر الهميوني فأمرناه ان يسافر في البحر لصحة مزاجه . فان قدم اليك فقدم له غاية الاكرام وذلك من اجل الخدمات المرضية لدينا فاياك والخلاف . فوصل هذا الامر الى يد الامير ولما تلاه ارسله الى القبطان سميث ليطلع عليه فاطلع عليه وارجعه الى الامير ليبقيه معه . ومن الغد ارسل القبطان سميث يدعو الامير الى السفر معه فنزل بجماعته في القوارب الى مركب القبطان سميث فالتقاه كالعادة وكانت اقامته في قبرس نصف سنة . ثم اقلع ذلك المركب الى الاسكندرية وبينما كانوا سائرين التقوا بمركب قادم من اوروبا فاخبر قبطانه انه قد خرج عمارة فرنساوية عظيمة الى هذه النواحي فشرعوا يتأهبون للحرب فاخذتهم الرياح الى بلاد المغرب .

فقال القبطان سميث للامير لا بد من قدوم مراكب فرنساوية للحرب فانت تحارب معي في البحر وانا احارب معك في البر فمر خدمك يتهيئون للحرب . ومن الغد اقبل مركبان فرنساويان فاضطرب القبطان ومن معه لكنه جد في طلبهما . ثم ظهر ان المركبين انكليزيان فاخبراه عن حالهما . ثم رجع القبطان سميث الى الاسكندرية والامير معه واستمروا في البحر شهرين في ركوب الاخطار . ولما وصلوا الى ميناء الاسكندرية بلغهم ان الفرنسوية هزّموا الصدر الاعظم الى العريش وشتتوا عسكره فكتب الامير يخبر اخاه والشيخ بشيراً بذلك .

وفي اثناء ذلك ورد الى الامير كتاب من اخيه عن هياج حدث في المتن فاخبر القبطان سميث ملتمساً منه ان يأذن له بالذهاب ليقيم عند اخيه في بلاد عكار الى ان تصفو الايام . فأذن له وقدم له فرواً ثميناً ولكاتبيه ثوبين . فودعه الامير وانصرف الى مركب السفر واقلع الى قبرس ثم قدم الى ميناء طرابلوس وكتب الى اخيه يخبره ويطلب منه خيلا للركوب . وبلغ المتسلم وابن بربر قدومه فذهبا اليه للسلام وطلبا منه ان يسير معهما الى المدينة فأبى ونزل عند النهر البارد . فقدم اليه اخوه والشيخ بشير بالخيل ومن الغد نهض معهما الى وادي راويد واقاموا في الحصن عند علي بك الاسعد واليها فقدم لهم الاكرام وجعلت المناصب الا العمادية يراسلونه سراً . اما الامير حسين واخوه الامير سعد الدين فعجزا عن اداء المطلوب منهما للجزار فانفذ الف فارس دالاتية الى البقاع لتحصيل المطلوب منهما فارسل جرجس باز اخاه عبد الاحد الى عكاء واصحبه بعشرين الف غرش دفعة للجزار ليسكن غضبه ملتمساً منه رفع الفرسان من البقاع . فلم يجب الجزار سؤاله .

اما اهل البلاد فتجمعوا في حمانا خشية من دخول العسكر الى البلاد

ثم الحّ الجزار على الاميرين بدفع المال وطلب منهما ثلاثمائة غرارة قمح والفاً من الغنم وثلاثمائة من البقر وثلاثمائة قنطار بارود . فارسل الاميران محصلين يجمعون ذلك فهاجت الرعايا وطرد المتنيون اولئك المحصلين . فتوجه الامير قعدان بعسكر المغاربة الى المتن ومعه جرجس باز وبعض الاعيان ونزل في كفرسلوان وسكّن تلك الحركة . اما الامير بشير فتوسط امره احد خواص الجزار فوعده بصفو خاطره عليه . ثم جمع الاميران مالين ثم مالا آخر ونصف مال فهاجت الناس فارسلا الامير سلمان العلي الى المتن يحصل مالها فقام عليه المتنيون واخذوا خيله وطردوه . فكتب الامير حسين الى الجزار يشكوهم فارسل له ثلاثمائة من الارناؤوط لقصاصهم وبلغهم ذلك فاستعدوا لقتالهم . فكتب الامير حسين ثانياً الى الجزار يلتمس منه عسكراً آخر واطلق التنبيه على الامراء اللمعيين ان يقيموا عيالهم من المتن فتوجهوا بهم الى القاطع.. وحينئذ اتفق اهل المتن على اعادة الامير بشير الى الولاية واتفق معهم باقي البلاد فوجهوا اليه من وجوههم ثلاثمائة رجل الى الحصن. فلما قرروا له واستوثق منهم نهض معهم باخيه وباقي من معه . فشيّعه علي بك الاسعد واقاربه الى قرب طرابلس وقدم له جواداً عظيماً وعاد الى بلاده . فلما وصل الامير بشير الى كسروان ارسل اعلاماً الى البلاد بقدومه فاضطرب الاميران وانحدر مدبرهما جرجس باز الى صيدا وعرض للجزار والتمس منه عسكراً فجهز الفي مقاتل من الارناؤوط ووعده بارسال عسكر آخر من الفوارس وارسل يطلب عسكر الفرسان من البقاع . ثم قدم الامير بشير الى حمانا فالتقاه الجميع برهج عظيم واطلاق البارود فقدمت اليه المناصب الا العمادية ثم قدم اكثر الامراء اللمعيين واتحدوا مع اصحابه . ثم توسط امر العمادية احد الوجوه فارتضوا اخيراً بشروط ونهض باصحابه الى

نبع الباروك ثم الى كفرنبرخ . فقـــدم جرجس باز الارناؤوط الى دير القمر .

وفي غضون ذلك بلغه ان عسكر البقاع سار الى صيدا فارسل لمصادمتهم الشيخ بشيراً بخمسمائة مقاتل فالتقاهم في نهر الحمـــام واذاقهم كاس الحمام فانهزموا الى مزبود فغنم خيلهم واسلحتهم ثم فروا الى صيدا . وبينما كانوا في الطريق التقوا بالقره محمد قاصداً دير القمر ولما بلغه ما حاق بهم نكص بعسكره راجعاً معهم الى صيدا . اما الامير فنهض الى بعقلين واصلح بين اصحابه واصحاب اولاد الامير يوسف من مشايخ الدروز حتى امسى اولاد الامير يوسف بلا صديق . ثم ارسل العمادية الى جرجس باز يقنعونه ان ينهض بالارناووط من دير القمر بناء على انه بعد انصرافهم ينعقد الصلح بين الاميرين والامير على ان الامير يكون والياً على البلاد والاميرين على بلاد جبيل فارتضى . ومن الغد نهض الامير حسين والعسكر الى ساحل بيروت ونهض الامير باهل البلاد الى دير القمر وارسل اخاه برجال الغرب الى الشويفات لملاقاة الامير حسين وجرجس باز .

اما جرجس باز فلما دنا من صحراء الشويفات عدل عما كان عول عليه وظل سائراً بالعسكر الى حرش بيروت والتمس عسكراً من الجزار فلما بلغ الامير نكثه ابقى الشيـخ بشيراً وبعض العمادية في دير القمر ونهض بالباقين الى الغرب فرتب مع اخيه في الشويفـات الف رجل من رجال الغربيين والشحار وسار بمن معه الى عاريا . وفي اثناء ذلك قدم اربعة الاف مقاتل من عساكر الجزار الى حرش بيروت وزحفوا الى الساحل فاحرقوه حتى وصلوا الى البرج . وفي اليوم الثـالث نهض العسكر جميعه قـاصداً الشويفات . فانحدر الامير بالفي مقاتل من المتن والجرد الى ارض جمهور ولما وصل عسكر الجزار الى الشويفات حاصرت الارناووط حارة العمروسية

والحوا عليها وكان عددهم ثلاثة الاف وهجمت الهوارة على حارة القبة فدخلوها . فبادرت اليهم الرجال فازاحوهم عنها وكسروهم وقتلوا قائدهم ثم ارتدت الرجال على الارناووط فكسروهم وقتلوا منهم نحو مائة رجل اما الفرسان الدالاتية فقفلوا راجعين نحو بعبدا فلما ابصرتهم المتنية مقبلين ولوا الادبار من من دون قتال وانتشب الحرب بين الدالاتية وبين الامير بشير فانكسر الامير بمن معه نحو وادي شحرور فقتل من جماعته عشرون رجلا وبعض انفار من المتنية فرجع الامير الى عاريا ورجع عسكر الجزار الى حرش بيروت واحرق في رجوعه بعض مساكن في بعبدا والحدث وسبي نساء واولاداً وجمع اربعين راساً وارسلها الى الجزار .

وفي اليوم الثالث نهض عسكر الجزار الى ارض القفل فوق بعبدا فالتقاه الامير بشير بالف وخمسمائة مقاتل من المتن والجرد وانتشب بينهم القتال فانكسر عسكر البلاد الى جهتي الوادي والجزيرة وقتل منهم اربعة انفار وانكسر الامير بجماعته الى عاريا وقتل منهم الشيخ جهجاه العماد واحرق العسكر عاريا واذا بالشيخ بشير جانبلاط والنكدية والتلاحقة قادمون بثلاثمائة راجل ولما وصلوا الى الكحالة صدموا عسكر الجزار وتجدد الحرب بينهم نحو ساعة فانكف عسكر الجزار الى ارض القفل ثم تجمع عسكر البلاد عليه فانهزم الى منزلته وقتل منهم عشرون نفراً ورجع الامير بشير بعسكره الى العبادية وانفض عسكره عنه فارسل بعض اقاربه الى المتن يحرقون مساكن من لم يرجع الى القتال فلم يحضر احد . اما جرجس باز فلما قتل صاحبه الشيخ جهجاه ويئس من اخذ البلاد ارسل يطلب الصلح . فكتب الى العمادية والشيخ علي تلحوق يدعوهم الى مقابلته فلم يرضَ الامير بشير واشار اليهم ان يجيبوه بان يرسل اليهم . رسولا اميناً يوضح لهم مطلوبه ومن الغد ارسله فاخبر الامير حسيناً ان جرجس

باز يروم الصلح بشرط انه يستوثق فيترك سيف الجزار ويحضر بالاميرين ولا يطلب لهما سوى ولاية بلاد جبيل . فكتب له الامير بشير واخوه وثيقة بقسم تتضمن مطلوبه فرجع الرسول بها . فلما اطمأن جرجس باز كتب الى الجزار ان جميع اهل البلاد سلموا للامير حسن والامير سعد الدين والتمسوا منهما الحضور الى مقر ولايتهما كما كانا وانهم طردوا الامير بشيراً واصحابه من البلاد والتمس منه ابقاء ثلاثمائة عسكري عند الاميرين ومرسوماً الى العسكر ليرجع فصدقه الجزار واجابه الى ما طلب ولما وصل امر الجزار بقيام العسكر طلب القواد علائفهم السابقة من جرجس باز فارضاهم بزيادتها بالامهال عليه وكتب لهم بها صكوكاً الى أجل مسمى فانصرفوا الى عكاء . وحينئذ اظهر جرجس باز للثلاثمائة الباقين من العسكر ان مراده ان يواجه اعيان البلاد ليطمأنوا ثم يرجع ويسير بهم معه الى دير القمر وفي الحال سار الى الشويفات .

فالتقى بالامير حسن واصحابه في الغدير آتين لمواجهته وساروا جميعاً الى الشويفات . ولما دنوا من القرية التقاهم الرجال باطلاق البارود واستقبلوهم بالرهج . اما الثلاثماية الباقون فلما سمعوا اصوات البارود وقالوا ان القتال وقع بين القوم ففروا تابعين اصحابهم الى عكاء . ولما وصل جرجس باز الى الشويفات دخل على الامير بشير فانعقدت شروط الصلح بين الجميع وانطلقوا جميعاً الى دير القمر وكتبوا الى الامير حسين ان ينهض من جبيل خوفاً من الجزار لقرب البحر فنهض . ثم ان الامير سار الى المتن وجرجس باز الى جبيل وبقي الامير حسين في دير القمر . ولما تحقق الجزار ذلك الاتحاد تمزق غيظاً فاستدعى عسكره من صيدا ووزعه في حصون ايالته . ثم حضر الامير الى دير القمر واتى جرجس اليه وخضع الجميع للامير . وفي اثناء ذلك توجه الامير وجرجس باز من

دير القمر الى عين تراز هرباً من الطاعون وبعد ايام ذهب الامير الى صليما حيث عياله وتوجه الامير بجرجس باز الى جبيل وذهب الشيخ بشير الى المختارة .

وسنة ١٨٠١ اتفق الامير عباس اسعد مع الشيخ فارس العماد واقاربه على ان يقيموه والياً على البلاد فكتبوا الى الجزار يلتمسون له الولاية فاجابهم الى ذلك . فلما تحقق الشيخ بشير ما فعلوه اتفق مع الامير قعدان والامير سلمان سيد احمد وارسلا الى الجزار يطلبان الولاية للامير سلمان وتعهدوا له بدفع مائتين وخمسين الف غرش . فاجابهم الى ذلك . فلما بلغ العمادية ذلك مضوا مع الامير عباس الى حاصبيا الا الشيخ اسعد فبقي عند الامير . ثم نهض الامير عباس الى عكاء ومعه العمادية فقبله الجزار وانعم عليه بخلعة الولاية . وانفذ معه عسكراً الى صيدا مصحوباً بكتاب الى سليمان باشا واليها انه يكون قائداً للعسكر . وانفذ الشيخ فارس العماد بالفرسان الى البقاع . فلما بلغ الامير قعدان والامير سلمان وصول الامير عباس الى صيدا نهضا الى السمقانية ومعهما الشيخ بشير واجتمعوا برجال الشوف فقدمت اليهم النكدية .

اما الامير بشير فبقي في صليما وارسل الى الشيخ اسعد العماد ان يلتمس من الامير عباس ان يتوسط امره عند الجزار فوعده . اما الامير عباس فنهض بالعسكر من صيدا الى عانوت وقدم الشيخ فارس العماد بالفرسان من البقاع الى الباروك . ولما بلغ الامير قعدان والامير سلمان قدومه فرّا الى اعبيه . فنهض الامير عباس من عانوت الى دير القمر وحضر الشيخ فارس بالعسكر اليه. وبلغ الخبر المجتمعين في اعبيه ففر الامير سلمان وبعض الجانبلاطية والنكدية الى جبيل وفر الامير قعدان والشيخ بشير الى المتن . فلما وصل الامير سلمان بالمشايخ الى جبيل اتفق

مع الامير حسين والامير سعد الدين . اما الامير قعدان فطلب الامير بشير ان يذهب معه الى جبيل فابى لانه كان موعوداً بصفو خاطر الجزار عليه . ثم نهض الامير عباس بالعسكر الى ساحل بيروت قاصداً طرد الامراء واصحابهم من جبيل . واما الشيخ اسعد العماد فالتمس من الامير عباس ان يتوسط امر الامير بشير عند الجزار ليصفو خاطره عليه فلم يجبه . حينئذ ارسل الامير بشير الى الامير قعدان والشيخ بشير ان يتربصا في جرد المتن الى ان يمر الامير عباس بالعسكر الى جبيل فيبادروا جميعاً الى دير القمر ويملكوها وارسل الى جرجس باز ان ينهض بالامراء من جبيل الى المتن ففعلوا كذلك . اما الامير عباس فارسل الفرسان الى جبيل صحبة اخيه الامير حسن والامير حسن علي ولما وصلا الى جبيل بلغهما ان الامراء ذهبوا الى المتن وان الامير قعدان والشيخ بشيراً ذهبا الى الامير بشير فاتحدوا جميعاً . حينئذ نهض الامير سلمان بالجانبلاطية والنكدية الى دير القمر وتوجه عسكر الى نهر الكلب لصد عسكر الجزار اذا رجع من جبيل .

ولما بلغ الامير عباساً ما كان نهض بسليمان باشا وعسكره راجعاً الى دير القمر نادماً على مباينتها . ولما بلغه ان الامير سلمان والمشايخ قد دخلوا دير القمر انصرف الى الباروك ونهض الامير بشير الى حمانا . ومن الغد جد الامير عباس السير الى البقاع وكتب الى اخيه ان يحضر بالعسكر اليه . واما الامير بشير فتوجه الى دير القمر . ثم لما بلغ الامير حسناً كتاب اخيه توجه الى البقاع عن طريق عكار فنهض الامير بالرجال الى حمانا ونهض الامير عباس بالعسكر الى المتن . فالتقاه الامير الى خان مراد وانتشب الحرب بين العسكرين نحو ساعتين ونصف ثم هجمت

الرجالة على اتراس رجالة الامير فهجم عليهم بالفرسان فانهزموا متقهقرين وقتل منهم نحو ثلاثين رجلًا . فلما رأتهم فرسانهم منهزمين انهزموا الى ارض مكسة ثم ساروا الى المرج . فاخبر الامير عباس الجزار بما حدث شاكياً بعض قواد العسكر بانهم قد قبلوا رشوة من الامير بشير وتقاعدوا عن الحرب وكتب سليمان باشا وقواد العسكر يشكون من الامير عباس بانه لم يؤد لهم العلائف . ورجع الامير بشير بعسكره الى حمانا ظافراً وارسل رجالا الى قلعة قب الياس فقدم الامير عباس الى القرية وبلغ الامير ذلك فزحف بعسكره الى ارض المغيثة فلما ابصرتهم عساكر الجزار ولوا الى منزلتهم مدبرين فلحقهم الامير بشير بعسكره الي قب الياس وعند المساء رجع الى حمانا . وفي اثناء ذلك كتب الجزار الى الى سليمان باشا ان يطرد القره محمد من الخدمة ويقوم بالعسكر راجعاً الى عكاء وكتب الى الامير عباس ان يذهب الى حاصبيا ويقيم هناك بمن معه . وكتب امراً الى والي حاصبيا ان يقدم له ولاصحابه الاقامات فامتثلوا الاوامر وبلغ الامير تبددهم فسار الى السمقانية ثم الى دير القمر ومعه جرجس باز .

وسنة ١٨٠٢ استدعى العمادية الامير سلمان سيد احمد ليتولى البلاد فأجابهم وتوجه الى عين صوفر فجرى الاتفاق ان يكون شريك الامير عباس في الولاية فأخبروا الجزار فأجابهم طالباً حضوره الى عكاء . ولما وصل الامير سلمان الى عكاء ترحب به الجزار وعيّن له نفقات ووعده بالولاية .

وسنة ١٨٠٣ التمس العمادية من الجزار ان يوجه لهم عسكراً الى البقاع لضبط اغلال الامير بشير واولاد الامير يوسف واصحابهم فارسل اليهم مائة فارس . وفي ذلك الوقت انتصرت النابلسية على عساكر

الجزار فارسل يطلب اولئك الفرسان من البقاع عادلا عن تولية الامير سلمان الى حين . اما العمادية فساروا الى وادي التيم التحتية وكتبوا الى الجزار يلتمسون منه ان يأمر الامير حسن علي بالقيام معهم لطرد الامير بشير فأجابهم وكتب اليه والى باقي اليزبكية ان ينهضوا معاً لطرد الامير بشير . فحضر الشيخ ابو قبلان العماد الى الباروك وتوجه الامير حسن الى عيتات . وحينئذ تظاهرت احزابهم الا الشيخ اسمعيل تلحوق والشيخ شبلي عبد الملك واجتمعت اليزبكية في الجرد والغرب الاعلى وعزموا على طرد الامير بشير من دير القمر . فلما بلغه ذلك نهض من دير القمر الى عين صوفر ومعه الشيخ بشير برجاله والنكدية برجالهم وجرجس باز .

فخاف اهل الجرد وحضرت وجوههم اليه ودانوا له ورجعوا الى اوطانهم . وبلغ العمادية ان الامير مراده يدهمهم الى بتاتر ففروا ليلا الى رأس بيروت ورجع الامير حسن الى وادي شحرور . ثم نهض الامير من عين صوفر الى خان الحصين فقدمت اليه الامراء اللمعيون ووجوه المتن والتلاحقة وسلموا له . ثم اجتمع مناصب البلاد ووجوهها الى الخان المذكور وكتبوا عهوداً بينهم انهم لا يقبلون والياً عليهم الا الامير بشير وكتبوا الى الجزار يلتمسون له الولاية ويخبرونه ان العمادية انما قصدهم تعطيل الاموال الاميرية . ثم نهض الامير بمن معه الى دير القمر وكتب الى الامير حسن علي يأمره ان يقوم من البلاد فقام الى جبيل فتوسط امره الامير حيدر احمد فطيّب الامير قلبه فرجع الى محله . ثم توسط الشيخ بشير امر الامير قاسم احد امراء حاصبيا فصفا خاطر الامير عليه وقدم ولده للامير تقادم مرضية فقبلها واكرمه وطيب قلب والده فرجع الى حاصبيا .

وكتب الامير الى سليمان باشا يستعطف خاطر الجزار عليه فاوقف الجزار على مكتوب الامير وسأله صفو خاطره عليه واثنى عليه وساعده من كان في الحضرة فتساهل الجزار معهم ان يكتبوا اليه ان يرسل من يعتمد عليه . فكتبوا فارسل الامير كاتبه يوسف الدحداح فتلقاه الجزار بالقبول وجعل يذكر له ذنوب الامير قائلاً اين الفرنسوية اين القبطان سميث اين الصدر الاعظم فقد بددهم سعد الجزار وخابت مساعي مولاك واتكاله عليهم وكان مرجعه الى هنا . ولكنني قد صفحت عن كل ما مضى فليكن طيب القلب والخاطر وسوف يرى مني ما يرضيه . وكتب اليه جواباً لطيفاً . فكتب اليه سليمان باشا ان يرسل التقادم المعتادة لتتوجه له خلعة الولاية . فارسل ستة من جياد الخيل بالعدد الفضية وخمسين الف غرش خدمة . فارسل له خلعة الولاية على البلاد مستثنياً اقليم جزين وبرجا وكتب اليه ان يهدم جونية وان لا يباع فيها شيء وان يدفع له مائة الف غرش في مدة اربعة اشهر وخمسة وعشرين الف غرش في كل شهر يمر بعدها وعشرة آلاف غرش عن بلاد جبيل في كل شهر .

ولما توشح الامير بالخلعة ارسل جباة يجمعون الميد من البلاد مضاعفاً . ثم ارسل الى الجزار اربع مائة الف غرش عن مال اربع سنين مضت كما تعهد له . فاطلق له الامير ابرهيم ابن اخيه وزوجة جرجس باز . ثم لما رأى الجزار تولية الامير سلمان متعذرة امره ان يذهب الى وادي التيم ومعه الشيخ ابو قبلان العماد الذي كان قد ذهب الى عكاء عندما بلغه صفو خاطر الجزار على الامير . فذهب هو وابو قبلان الى مرج عيون فالتقاهما الامير عباس والشيخ فارس العماد فساروا جميعاً الى اقليم البلان . وبلغ الامير ذلك فارسل الشيخ بشيراً والنكدية

الى ريشيا لينهضوا مع الامير افندي واليها لطردهم من اقليم البلان . ففروا من اقليم البلان الى حوران ومكثوا هناك اربعة اشهر . وفيها شرع الامير ببناء جسر نهر الكلب وقبل ان يتم بناؤه هدمته المياه .

وسنة ١٨٠٤ لما توفي الجزار اخرج الشيخ طاها الكردي اسمعيل باشا من السجن خفية والبسه ثياب الجزار ونودي باسمه على ان الجزار بايعه الولاية واخرج حايم اليهودي رئيس كتبة الجزار من السجن وارجعه الى وظيفته كما كان. فكتب اسمعيل باشا الى اصحاب الولايات يبشرهم بولايته . اما الامير فارسل اناساً تحافظ طرق بيروت. فكتب اليه متسلم دمشق نائب الجزار فيها يلتمس منه صيانة الطرق والمحافظة على مدن الايالة كافة وان يمده برأيه وتدبيره فاجابه الامير انني قد فعلت كل ما طلبته مني قبل ورود كتابك وان طرق ايالة عكاء ودمشق في غاية الصيانة والامان وبلادي ناجية من كل خلل وانا مترقب صدور الاوامر السامية . فالذي تأمر الدولة بولايته اطيعه واما اسمعيل باشا فلا اسلم لاوامره لانه انتصب بدون امر الدولة. فارسل المتسلم ذلك الجواب الى اسلامبول فكان سبباً لتأييد الامير .

اما المتاولة النازحون الى عكار فقدموا الى الامير يلتمسون منه المساعدة على الرجوع الى بلادهم فارسل معهم جماعة من رجال الشوف والمناصف ووادي التيم فتجمعوا في مرج عيون. فلما بلغ عسكر اسمعيل باشا ذلك دهمهم ففروا هاربين من قلعة هونين . فقتل منهم ثلاثمائة رجل واسر الامير حسن احد امراء حاصبيا ومعه ثلاثة وستون رجلا . وفي اثناء ذلك كتب اسمعيل باشا الى الامير عباس والامير سلمان والعمادية ان يحضروا الى عكاء . وورد كتاب من وزير حلب الى الامير مضمونه ان الدولة العثمانية انعمت عليه من مضي نصف سنة بمنصب

صيدا ودمشق وطرابلوس عوض الجزار لانه بلغها انه قد اعتراه داء عضال يميت .

وفي غضون ذلك ارسل الشيخ طاها يعتذر الى الامير عما توقع من العسكر بانه لم يكن بامر اسمعيل باشا ويلتمس منه ان يرسل التقادم حسب العادة فيوجه له الوزير خلعة الولاية ويطلق له ولده الامير قاسماً والامير سليم يوسف اللذين كانا مرهونين عند الجزار . فارسل له الامير ما طلب . وعند وصول التقادم وصل الامير عباس والامير سلمان بالعمادية الى عكاء فأمر الوزير بنزولهم خارج المدينة وطيب خاطرهم واجرى لهم الاقامات الوافرة وارسل خلعة الولاية الى الامير فلم يحفل بها وذلك لعدم ارساله ولده الامير سليماً معها كما وعد. ثم ارسل الامير يطلب منه اطلاق الاميرين فأجابه انه اذا سلمه اقليم جزين وبرجا ورفع رجاله من قلعة جباع يرسل له الاميرين فارتضى الامير بذلك. ولما وصل ابرهيم باشا من حلب الى دمشق عدل الوزير عن ارسال الاميرين . ثم ان ابرهيم باشا ارسل فرماناً من السلطان سليم الى الامير فحواه اخبار عن تولية ابرهيم باشا عوض الجزار وانه يكون مطيعاً له متحداً معه . فلما وصل اليه ذلك الفرمان وجّه جرجس باز بمائة فارس الى دمشق لاداء الطاعة . فلما اقبل على المدينة امر ابرهيم باشا ان تلتقيه قواد العساكر فالتقوه ومعهم اعيان وجمع غفير فدخل على الوزير فتلقاه بالترحاب والاكرام الزائد وامر له بالقهوة والدخان وانزله عند المنلا اسمعيل واجرى له الاقامات الوافرة . وكان الوزير يستشيره في مهماته .

وفي غضون ذلك قدم الى الامير كبير ينكشارية حلب الذي انهزم خوفاً من الصدر الاعظم عند مروره بحلب . فالتمس منه ان يسترحم

ابرهيم باشا باطلاق اقاربه المسجونين عنده في دمشق . فكتب الامير الى جرجس باز ان يلتمس له ذلك من الوزير فأجابـــه الوزير واطلقهم . فحضروا الى دير القمر شاكرين فضل الامير فأكرمهم .

وفي اثناء ذلك بلغ ابرهيم باشا ان ينكشارية حلب لما بلغهم سجن رفاقهم في دمشق وثبوا على احمد باشا والي حلب وطردوه منها . فحنق ابرهيم باشا من ذلك وكتب الى الامير ان يقبض على الينكشارية الذين حضروا اليه فكتب الامير اليه جواباً يستعطف به خاطره على ان الذي حدث في حلب لا علم لهم به . ثم حضر فرمان من السلطان سليم الى ابرهيم باشا ان يتوجه بالعساكر الى عكاء لطرد اسمعيل باشا وفرمان الى الامير فحواه ان يتوجه بعساكره لمساعدة الوزير المذكور وانه قد تحقق لديه صدق خدمته وحسن استقامتـه مادحاً همته وواعـــداً اياه بالمجازاة . وحضر اليه مرسوم سام من يوسف باشا ضيا الصدر الاعظم مضمونه بلغني ان اسمعيل باشا دعاك الى مساعدته بدعواه انه كتب الى الدولة طالباً منصب صيدا فما اجبت دعواه وقد وصل الي جوابك الى متسلم دمشق بعدم طاعتك الى اسمعيل باشا واستعدادك الى طاعة من توليه الدولة العلية ومحافظتك على المدن وابناء السبيل ولذلك قد انشرح خاطر الدولة عليك وسوف تنال ما تبتغيه . وانه اذا طلبك لمساعدته على اخراج اسمعيل باشا من عكاء بادر اليه بالعساكر الوافرة . وعندما عزم ابرهيم باشا على المسير الى عكاء كتب الى الامير ان يجمع عساكره وبوافيه الى صيدا . فجمع الامير المناصب ورجالهم الى السمقانية وكانوا نحو ستة آلاف مقاتل فورد اليه كتاب من ابرهيم باشا مضمونه انه اخّر قيامه الى قـــدوم العمارة . ثم بعد ايام نهض ابرهيم باشا وسليمان باشا بعساكر الى خان حاصبيا ومعهما جرجس باز . ثم نهضا الى مرج عيون ثم الى صيدا .

فلما بلغ الامير قيامه من مرج عيون نهض بعسكره من السمقانية الى نهر الحمام ومن هناك الى جسر صيدا . ومن الغد وصل ابرهيم باشا بعساكره الى صيدا . وكانت نحو خمسة عشر الفاً . فكتب الى اهالي بيروت ان يحضروا اليه فحضرت اعيانها وسلموا له فقاصهم باخذ المال لعدم قبولهم امر وزير دمشق ثم اقام لهم متسلماً . اما الامير فاستعفى من مواجهة ابرهيم باشا معتذراً انه بعد خروجه من سجن الجزار اقسم انه لا يقابل وزيراً بعد فقبل الوزير اعتذاره ثم استأذنه الامير بالرجوع الى بلاده فأذن له وسربله بخلعة الولاية وامره ان يسرع بجمع الاموال الاميرية لنفقة العساكر . فاصرف الامير من كان معه وتوجه الى جون ومعه الشيخ بشير وبقي جرجس باز عند ابرهيم باشا . فارسل محصلين يجبون الاموال الاميرية من كل البلاد واداها لابرهيم باشا . اما الامير عباس اسعد فلما تحقق انه لا بد من وقوع الحصار على عكاء حضر الى البلاد فطيب الامير قلبه .

وفي ذلك الوقت توفي الشيخ ابو قبلان العماد في ساحل عكاء فضعف رجاء الامير سلمان في الولاية لانه كان ركناً له ولليزبكية . فاستأذن اسمعيل باشا بالذهاب الى بلاده الى ان تصفو الايام فأذن له فحضر الى البقاع وارسل يطلب من الامير الصفح فطيّب قلبه واذنه بالرجوع الى وطنه فرجع . ولما سار ابرهيم باشا لحصار عكاء رجع الامير الى دير القمر . وفي اثناء ذلك وفد مرسوم سام من الصدر الاعظم الى الامير مضمونه انه وصل اليّ منك ثلاثة كتب ان مطلوبك يُقضى في وقته .

وفي اثناء ذلك قُتل اسمعيل باشا وتولى عوضه سليمان باشا فكتب اليه الامير كتاباً يهنئه بالوزارة ويستمنح منه اطلاق ولده الامير قاسم والامير سليم يوسف حسب وعده فأجابه اني وجدت في خزانة الجزار

صكوكاً باثني عشر الف كيس وستمائة كيس ومائتين وسبعة عشر غرشاً وثلث غرش على اقاربك الامير منصور حيدر والامير يوسف ملحم واخويه الامير سيد احمد والامير افندي ثم اخيهم الامير حيدر وابن اخيهم الامير قعدان وعليك ايضاً . ووجدت من الامراء اولاد الامير يوسف صك اسقاط حق عن اقليم جزين وجبل الريحان واقليم التفاح وبرجا وطواحين الجانبلاطية التي على نهر صيدا . فأجابه الامير مقراً بصحة الصكوك لكنما الجزار حينما كان يُدفع له المال لم يعطِ به بياناً بل كان يقول اني امرت بتقييده الى نهاية الحساب . وبعد تقديم بينات عديدة على ذلك ومراجعات شتى ارتضى سليمان باشا بثلاثمائة الف غرش وكتب الى الامير انه متى ارسلها يطلق الاميرين ويرسل له تلك الصكوك فاستدان الامير حرير اقاربه وغيرهم وباعه وارسل للوزير دفعة من المبلغ فاطلق له الاميرين ووجّه له خلعة الولاية وجميع تلك الصكوك .

وسنة ١٨٠٥ طلب الامير من البلاد مائة وخمسين الف غرش تكملة الباقي لسليمان باشا فأبى المتنية الدفع دون باقي المقاطعات . فكتب الامير الى الوزير يلتمس منه عسكراً لقصاصهم فارسل له عسكراً من الارناؤوط فابقاه الامير في دير القمر وتوجه الى المتن ومعه مناصب البلاد الا العمادية . ولما وصل الى عين دارا لقيته الامراء اللمعيون لانهم كانوا ضد رعاياهم في ذلك العصيان . ثم نهض الى حمانا وارسل رجالاً لقصاص بني حاطوم وبني القنطار الذين سببوا ذلك العصيان فنهبوا بيوتهم وقبضوا على بعضهم وسلبوهم ثم هدموا مساكنهم في المتن والبقاع وقطعوا اشجارهم . ثم غرم الامير جميع رعايا المتن باكثر من مائة الف غرش ومنعهم عن زحلة والبقاع . ثم رجع الى دير القمر وادى للوزير كل ما تعهد له به من المال . واصرف العسكر الى عكاء ورافقت له الايام .

وسنة ١٨٠٧ توفي الامير موسى منصور في الحدث فنعى اقاربه الامراء الارسلانية فحضر الامير عباس وزوجته الست حبوس وبعض اقاربه برجال الشويفات فالتقاهم رجال الحدث وبعبدا الذين في المأتم الى قرب الدار فطلب الشويفاتيون حسب العادة تسليم المحمل والخيل الموشحة فسلموهم وابى احدهم تسليم احدى الافراس والسيفين المسلولين فوقها فضربه الطالب واتصل ذلك الضرب بين رعايا الساحل والشويفات ثم لما اشهرت عليهم رجال الشويفات الاسلحة التقوهم بضرب الحجارة فخرج اليهم الامير سلمان سيد احمد منتضياً سيفه ليكفهم وتبعه الامير ملحم فجرح بحجر في رأسه وذهب الى ورائه فشتم الامير سلمان من لم يكفهم منهم يروم ضربه بقفا سيفه فلم يصغ اليه احد اذناً . ثم اشتد ضرب الحجارة فتقهقر الشويفاتيون الى الطريق واطلقوا البارود ارهاباً فانهزم بعض اهل الساحل خوفاً وبعضهم لاستحضار اسلحتهم من بيوتهم فرجع الارسلانيون برجالهم الى الشويفات .

ولما وصلوا الى ارض الوروار التقوا بالامير حسن علي قادماً بخدمه من وادي شحرور الى ذلك المأتم فأمرت الست حبوس رجالها بعزارتهم ووقع بينهم القتال فانهزم الامير حسن بخدمه وظل الارسلانيون سائرين برجالهم الى الشويفات والامير حسن الى المأتم . وبعد الدفن اجتمع الامراء الشهابيون وكتبوا الى الامير وجرجس باز يخبرونهما بما حدث وانهم لا يمكن ان يقبلوا ذلك فحنق الامير جداً وامر الامير عباس اسعد ان يتوجه الى الشويفات ويحرق دور الامراء الارسلانية ويقاصهم اشد قصاص . ولما بلغهم ذلك فرت الست حبوس الى بتدين تسترحم فطردها الامير فسارت الى المختارة تستغيث بالشيخ بشير . وفر باقي الارسلانية الى غزير نزلاء على الامير حسن واذا بورود كتاب من

الامير ملحم حيدر الى الشيخ بشير جانبلاط يخبره بما صار ويخفف به امر تلك الحادثة فارسل الشيخ الى الامير ملتمساً منه رفع القصاص فعدل الامير عن ارسال الامير عباس .

اما الامير حسن فلم يقبل الامراء الارسلانية فذهبوا الى جبيل يستغيثون بالامراء اولاد الامير يوسف فطردوهم . اما الشيخ بشير فأخذ يسعى بامر الصلح مستعيناً بجرجس باز فحضرا الى الغرب الاسفل واخذا يتلافيان خاطر الامراء الشهابيين . وارسل الامير الشيخ سلمان النكدي الى الشويفات بحرق ويقطع اشجار الارسلانية فاحرق للامير عباس دار الامير حمد وقطع بعض اشجار . ثم تنازل معهما الامير الى الموافقة كرهاً فارضيا خاطر الامير حسن علي باعطاء ارض في جزيرة البقاع وارضيا خاطر الامير سلمان برجوع زيتون النكدية الذي كان قد اخذ منه حين توجه الى عكاء . ثم حضر الشيخ بشير الى الوادي فهنأ الامير حسن علي بمولود له ونقطه . ثم حضر الى الحدث يستعطف خاطر الامير سلمان واخذت الحركة في السكون رويداً رويداً . ثم رجعت الامراء الارسلانيون وطيّب الامير خاطرهم .

وبعد مدة اتفق الشيخ بشير وجرجس باز فالتمسا من الامير ان يسترجع الزيتون من الامير سلمان اجابة لما طلبته النكدية فاسترجعه قبل غلته تلك السنة وسلمه الى النكدية . ثم طلبت الست حبوس من الامير قاسم ملحم استرجاع الدار التي كان اشتراها منها قديماً في الشويفات فأبى . فكتبت الى الشيخ بشير انه لا يمكن قبول سكنى احد الامراء الشهابيين بينهم في الشويفات خشية من وقوع الاسباب . فكتب الشيخ الى الامير في ذلك فاخرج الامير امراً الى الامير قاسم ان يرجع الدار ويأخذ ثمنها كما دفعه فأبى وطلب ان تؤخذ منه بحسب

تقويمها الحاضر فلم يمكنه الامير من ذلك بل دفعوا له غنمها كما دفعه لهم وخرج منها كرهاً .

وفي اثناء ذلك ارسل الامير حسن عمر ناصيف الدحداح ناظراً مع المقدمين لمسح كسروان فالتجأت الخوازنة الى جرجس باز طالبين رفع المسح عن مقاطعتهم لانه يزيد عليهم المال المتروك لهم من زمن الامير فخر الدين المعني ودفعوا له خمسين الف غرش فاجابهم وطلب من الامير ابطاله فارسل الامير الى اخيه الامير حسن ان يبطل المسح فابطله ضد ارادته واضمر الشر لجرجس باز . وفي غضون ذلك كتب بربر متسلم طرابلوس الى جرجس باز يلتمس منه ان يساعده على قتال الشيخ صقر المحفوظ والي صافيتا لكونه لم يدفع له المال الاميري فعرض جرجس باز الى الامير يستشيره فارسل له من اقاربه الى جبيل الامير عباس اسعد والامير سلمان سيد احمد والامير ملحم حيدر ومن الامراء اللمعيين الامير حيدر اسمعيل فنهضوا جميعاً الى طرابلوس . ونهض معهم بربر الى صافيتا فنهبوها واحرقوا زروعها فخاب الشيخ صقر وارسل يطلب الامان وقد ارضى بربر فرجعت الامراء وجرجس باز الى اوطانهم . وفيها تعهد الامير للوزير بايراد ثلاثمائة الف غرش على ثمان سنين فوزعها على ساحل بيروت وزحلة واقليم الخروب . وفيها كتب حاييم اليهودي رئيس كتبة الوزير الى جرجس باز يطلب مواجهته في صيدا فاستأذن الامير وسار فالتقاه حاييم الى جسر الاولي وسارا معاً الى عكاء . ولما دخل جرجس باز على الوزير تلقاه بالبشاشة والاكرام واطلعه على كتابات من اليزبكية ضد الامير وخلع عليه وارسل معه خلعة الولاية الى الامير فرجع الى دير القمر بجاه عظيم . والتمس من الامير قصاص اليزبكية . فارسل الامير سبعين رجلاً من اعوانه يثقلون على التلاحقة

والعمادية . وكان جرجس باز يحثه على الانتقام منهم ولما ضاق بهم الحال. توجهوا الى غزير يلتمسون من الامير حسن ان يتوسط امرهم عند اخيه ويسترضيه . فكتب الامير حسن الى اخيه يلتمس منه رفع الاثقال عن عن المشايخ المذكورين فلم يجب سؤاله فاغتاظ منه ظاهراً وطلب من المشايخ سراً ان يوافقوه على قتل جرجس باز واخيه عبد الاحد .

وفي غضون ذلك كتب الوزير الى الامير يخبره انه صدر له امر من الدولة مضمونه انه بلغها عمار البلاد وتجديد الارض وزيادة الاسعار وانه يجب مسح الارض وزيادة المال . وبعد مراجعات وقع الرضى على زيادة اربعمائة الف غرش منجمة على ست عشرة سنة فدية عن المسح . وفي ذات يوم توجه الامير حسن الى دير القمر واتفق مع اخيه سراً على اعدام جرجس باز واخيه عبد الاحد مدبري الامراء اولاد الامير يوسف وعينا لذلك اليوم الخامس عشر من شهر ايار واطلعا الشيخ بشيراً على ذلك فوافقهما . ثم رجع الامير حسن الى غزير متظاهراً بالغيظ من اخيه لعدم رفعه الاثقال عن المشايخ وارسل اليهم سراً ان يحتملوا تلك الاثقال وهو يعوض عليهم الخسارة وانهم لا يدفعون من المطلوب شيئاً وهو يدبر الامر . وكان جرجس باز يحث الامير دائماً على مقاصة المشايخ . ثم ان الامير حسناً اظهر ذلك الاتفاق السري لعقلاء المشايخ طالباً منهم الموافقة بذلك متعهداً لهم بجميع مصالحهم وتعويض خسائرهم فقبلوا منه ذلك . ثم توجه بعضهم الى دير القمر والتمسوا من جرجس باز ان يتوسط امرهم فاجابهم حياء . فخاطب الامير بذلك فاجابه ان يكتبوا صكاً على انفسهم بالمال الى مضي شهر فيرفع المحصلين عنهم . فارتضوا بذلك وكتبوا الصك وتعهدوا الى الامير سراً باعدام جرجس باز واخيه . فرفع الامير عنهم المحصلين فانخدع جرجس باز واطمأن برضى المشايخ

وقبول الامير واسطته. وهكذا ذاع الخبر في البلاد ثم رجعت المشايخ الى اوطانهم. ثم ان الامير حسناً استدعى الشيخ علي تلحوق سراً الى غزير فحضر فامره ان يعلم بهذا الامر ذوي السر منهم فيحضروا برجالهم جميعاً مظهرين انهم قاصدون الذهاب الى جبيل ليلتمسوا من الامراء اولاد الامير يوسف ترك ما تعهدوا به للامير في ذلك الصك . فرجع الشيخ علي وفعل كما امره الامير حسن واطلع المشايخ العمادية سراً فارتضوا . ونهض جميع المشايخ اليزبكية برجالهم قاصدين جبيل . فلما بلغ جرجس باز ذهابهم ارسل كتاباً الى اخيه عبد الاحد الا يقبلهم كما اشار اليه الامير .

فلما بلغ الامير حسناً نهوضهم من مقاطعاتهم انفذ رجالا الى جسر نهر الكلب وجسر المعاملتين يمنعون المارين جهة جبيل لئلا يصل الخبر الى المدينة ونهض بمن معه الى ملتقى المشايخ عند المعاملتين مغيراً ثوبه مظهراً انه متوجه الى الصيد واخبر الامير بشير ملحم بما سيكون فاجابه لا يمكنني المخامرة على اولاد عمي وكفاني الذم من الناس فاقسم له الامير حسن انه لا يضر الامراء بشيء فصدقه وسار معه . فلما قابل الامير حسن اولئك المشايخ ساروا معه . فارسل خمسين رجلاً في مركب الى مينا جبيل يمنعون من الهرب وحجز السائرين نحو جبيل وارسل رجالا من خدم المشايخ يلهون من في باب المدينة بالشراء واللعب مخبرين عن قدوم مشايخهم نزلاء على الامراء وانه اذا شاء المحافظون اغلاق باب المدينة يمنعونهم وارسل المشايخ برجالهم امامه . ولما اقبلوا على المدينة حذر احد خدام الامراء عبد الاحد قائلًا ان هؤلاء القادمين جم غفير فيخشى ان يكونوا قاصدين شراً فليقفل باب المدينة بوجوههم ويصدوا عن الدخول او اخرج انت بعواليك الان لنرى ما يظهر منهم . فاجابه ان هؤلاء هم المشايخ اليزبكية وقد قدموا نزلاء واراه كتاب اخيه وظل في غفلته

لاهياً . ولما اقبلت المشايخ على باب المدينة هجموا برجالهم قاصدين دار عبد الاحد وهجم الامير حسن بجماعته الى القلعة فسلبوا وضربوا من صادفوه فاحاط الامير برجاله القلعة . فاغلقت ابواب الهرب والحصار عن الامراء فلما رآهم عبد الاحد هكذا امر باغلاق باب داره وتقلد بسلاحه . فاذا الشيخ ناصر الدين العماد هاجماً على الباب فصده البواب فاطلق عليه خادم الشيخ الرصاص فقتل . فلما شاهد خادم عبد الاحد ذلك اطلق الرصاص على القاتل فقتل . حينئذ دخل الشيخ بجماعته واطلق الاثنان الرصاص فانجرحا واستل كل سيفه ولما زحمت عبد الاحد الرجال القى بنفسه من شباك قصره وعندما رآه الذين اسفل قد سقط وثبوا عليه وقتلوه . وكان عبد الاحد كريماً شجاعاً وقوراً انيقاً شيماً جباراً . ثم خرج من في المركب الى المدينة واخذ القوم جميعاً ينهبون المدينة وقبضوا على وجوه الخدم . اما الامير حسن فدخل القلعه واستدعى الامراء ان يحضروا اليه بدون سلاح فحضروا فطيب قلوبهم مقسماً لهم انه لا يلحق بهم ضرراً وحجزهم هناك . ووضع الامير بشير ملحم وانفاراً حراساً عليهم . وفي ذلك النهار كتب احد اصحاب جرجس باز اليه كتاباً يحذره من وقوعه ذلك النهار وارسله مع امين ولما سلمه الكتاب تلاه ووضعه في حزامه غير مكترث به واجابه لساناً انه يتبصر . وفي نفس الساعة التي دخل فيها الامير حسن الى جبيل استدعى الامير اليه جرجس باز حسب الرابطة فحضر ولما جلس عنده خرج الامير واغلق الباب وامر اعوانه الدروز ان يدخلوا ويقتلوه فدخلوا اليه حالا وخنقوه . ثم امر الامير بقتل مدبره وان يقبضوا على رجلين معلومين من اصحابه فقتلوه واعتقلوهما . فهاج اهل دير القمر وهجموا على السرايا فلما بلغهم قتل كبيرهم ذهب كل الى مكانه . ثم اطلق الامير الامان واخرج زوجة جرجس باز وابنها من دارهما وضبط كل مالهما . وكان جرجس كريماً

جداً مبذراً شجاعاً عاقلاًفصيحاً جباراًيجذب اليه القلوب بلسانه وسخائه . وفي الحال نهض الامير من عنده والشيخ بشير طالباً جبيل . وبينما كان في الطريق ليلاً ورد اليه كتاب من اخيه يخبره بما فعل في جبيل فاجابه مخبراً اياه بما فعله هو ذلك النهار في دير القمر وبات تلك الليلة في عين عنوب . وانفذ قائداً برجال لكي يقبضوا على فارس الشدياق في بعلبك. ومن الغد نهض الى الشويفات . فاضطربت اقارب الامراء الادنون الذين من احزابهم . اما الامير حسن فكتب الى اخيه ان يطيب قلب فارس الشدياق . لانه يخصه . فاستدعاه الامير وطيب قلبه وامره ان يسير معه الى جبيل . وفي اليوم الخامس انطلق الامير الى جبيل ثم ارسل الامراء الثلاثة الى درعون وارسل معهم الشيخ بشيراً وامر احد قواده الدروز ان يسمل اعين الامراء في درعون ويرجع الى جبيل ففعل. وامر الاميران تتوطن الامراء في درعون وضبط املاكهم وسلمها لوكيل وعين لهم من ريعها نفقة معلومة ووضع عليهم حراساً يمنعونهم عن مواجهة الناس والكتابات ومنعهم عن الزواج . ثم جاء الامير الى زوق ميكايل وغرم الحوازنة بخمسين الف غرش لالتجائهم الى جرجس باز لابطال المسح وامر باجرائه حسبما كان شرع فيه اخوه . وفي اثناء ذلك ارسل بربر والي طرابلس خلعة ولاية بلاد جبيل الى الاميرحسن. ثم رجع الامير الى دير القمر ووقعت رهبته في قلوب الناس ووافقت له الايام وقد التجأ اليه بعض المظلومين من يوسف باشا والي دمشق فتوسط امرهم فرجعوا كما كانوا . واصلح بين الامير جهجاه الحرفوش واخيه الامير سلطان .

وسنة ١٨٠٨ ذهب الامير الى غزير يعود اخاه لانه كان مريضاً في طحاله فاقام عنده اياماً ثم ذهبا معاً الى جبيل . وبعد زمان يسير توفي الامير حسن وعمره ثلاث واربعون سنة وله ولدان الامير ابرهيم المعتوه

والامير عبد الله فحملوه الى غزير فعمل له اخوه مأتماً عظيماً ودفن في القبة التي دفن فيها ابوه . وكان عاقلاً فطناً فصيحاً محباً للعلم والعلماء كريماً سديد الرأي شديد البأس ابي النفس صعب القياد وكان مسعفاً اخاه في كل امر وركناً له . ولما بلغ الوزير وفاته كتب الى الامير يعزيه وارسل له مائة غرارة شعير . ثم رجع الامير الى جبيل فارسل له الوزير خلعة الولاية والتمس من والي طرابلوس ولاية بلاد جبيل لولده الامير قاسم فارسلها اليه ورجع الامير الى دير القمر .

وسنة ١٨٠٩ بنى الامير جسر نهر الكلب . وسنة ١٨١٠ رسم سليمان باشا ان يكون الامير والياً على جبل الشوف وكسروان مدة حياته لحسن درايته وصدق خدمته وطاعته وقيامه بكل فعل جميل وارسل له خلعة فاخرة . اما العمادية فندموا على اهلاك جرجس باز لانهم لم ينالوا بغيتهم من المال والجاه . فذهب الشيخ فارس الى دمشق والشيخ علي الى البقاع ثم الى مصر . وفيها قدم من الحجاز الى حوران الامير عبد الله بن مسعود الوهابي التميمي فخرج يوسف باشا والي دمشق الى صحراء المزاريب ليصده عن الديار الشامية . وارسل الى سليمان باشا يطلب منه النجدة على هولاء العرب القادمين . فنهض سليمان باشا من عكاء الى طبريا وارسل يدعو الامير الى اسعافه برجال البلاد . ولما وصل كتابه الى الامير جمع عسكراً نحو خمسة عشر الفاً من بلاده وقام من دير القمر الى جزين ثم الى مرج عيون ولاقته عساكر سليمان باشا الى خان المنى ضاربين قدامه بالطبول والزمور مطلقين البارود حتى وصل الى جانب طبريا ونزل في الخيام التي نصبت له وكانت نحو اربعمائة خيمة ومشى بثلاثة من عبيده للسلام على الوزير . فلما قابله التقاه وحياه

احسن تحية وقبّله في جبهته ولطف به ثم رجع الى خيمته .

وعند الصباح حضر الوزير الى خيمة الامير وفوّض اليه امر تلك المهمة . وبعد ثلاثة ايام ورد الخبر برجوع العربان الوهابيين عن تلك الديار واخذهم العشر من العرب واهل حوران . ولما خلا بال سليمان باشا من امر القوم استحضر اليه الامير سراً وعرض عليه امراً سلطانياً حضر اليه بولايته على دمشق واستشاره في ذلك لانه كان يخاف ان يوسف باشا لا يسلّمه الولاية طوعاً وهو لا يقدر على اغتصابها منه لانه كان كثير المال والرجال . فقال للامير ان كنت تقدر ان تساعدني على ذلك فدعنا نذهب الى دمشق ونغتنم الفرصة في غياب يوسف باشا والا فانا ارد الفرمان الى الدولة سراً فقال له الامير انا ورجالي في خدمتك نقاتل حتى نقتل ونبلغك ما تريد . فقال له الوزير حياك الله من خادم نصوح ووعده بالمكافأة .

وفي الحال احضر قواد عساكره واعلمهم بالامر وامرهم بالتأهب للسفر وارسل اناساً يقطعون الطرق لئلا ينمّ الخبر الى يوسف باشا . ومن الغد رجع الامير الى مرج عيون وارسل اعلام الوزير الى اصحاب المعاملات الشمالية وهم المنلا اسمعيل صاحب حماه وعلي بك الاسعد صاحب طرابلوس وبقية الولاة في تلك الاطراف ووجّه كتاباً الى الياس اده كاتب المنلا اسمعيل ومدبره يخبره بالامر السلطاني وولاية سليمان باشا على دمشق طالباً منه ان يخرج امراً من المنلا اسمعيل الى قواد عساكر يوسف باشا الاكراد بما انه كبيرهم ان لا يعصوا امر الدولة . ثم ارسل الامير فجدد التنبيه في البلاد ان يحضر اليه كل من تخلف في الجردة الاولى. وكتب الى ابناء عمه ان يتوجهوا الى المقاطعات ويرسلوا جميع الباقين ففعلوا وكتب الى الشيخ بشير ان يحضر اليه برجاله .

ومن الغد وصل سليمان باشا الى خان حاصبيا وسار الامير بعسكره اليه وتوجهوا جميعاً الى الظهر الاحمر ثم الى قطنا .

وكان في ديار الشام اعرابي من بني صخر فاعتسف الطريق اختلاساً واتى يوسف باشا فاخبره الخبر فقام الوزير من فوره عن المزاريب ورجع الى دمشق فدخل المدينة وتحصن بالرجال والمهمات وكتب الى المنلا اسمعيل يدعوه اليه . وبلغ سليمان باشا دخوله دمشق الشام وتحصنه وعصيانه فارسل الى اعيان دمشق يعلمهم بالامر السلطاني في توليته على دمشق فحضر اليه بعضهم ووقفوا على الفرمان الذي بيده فأشار عليهم الامير بالتسليم قائلاً اني آخذ بيد مولاي وسأجلب عليكم عساكر مثل قطع الغمام ولا احول حتى اسلمه المدينة ولو خراباً . فان قبلتم نصيحتي فاطردوا يوسف باشا من عندكم ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة . ولما رأى الدماشقة توارد عساكر لبنان اضطربوا وطلبوا المهلة ثلاثة ايام فامهلهم وعادوا الى يوسف باشا فاخبروه بما رأوا وسمعوا . واشاروا عليه بالتسليم الى امر الدولة فأبى . ولما مضت الثلاثة ايام وعلم سليمان باشا انه يريد الخروج نهض بمن معه الى الجديدة وداريا في ارجاء المدينة . فالتقاهم بعض من عسكر يوسف باشا ووقع بينهم القتال نحو ثلاث ساعات فخرج يوسف باشا بجميع العسكر وتجدد بينهم الحرب واشتد الكفاح والضرب .

فانكسر بعض عسكر البلاد الفرسان وظلت الرجالة في الجديدة داخل خندق يتحاربون مع عسكر يوسف باشا فكسروه الى دمشق عنوة ثم رجعوا عنه وباتوا تلك الليلة في الجديدة . اما يوسف باشا فعزم ان يخرج ليلاً من المدينة ويدهم عسكر سليمان باشا والامير فان ظفر بهم والا اوسع في القفار . فذاع الخبر في عسكر سليمان باشا والامير

فقسم الامير عسكره ثلاثة اقسام . وفي تلك الليلة حضر الجواب من المنلا اسمعيل الى يوسف باشا مشيراً عليه بالتسليم لاوامر الدولة وكتابة الى قواد العساكر الاكراد ان لا يقاتلوا مع يوسف باشا وان يسلموا لامر الدولة .

فحينئذ هجمت قواد العساكر على الخزنة ونهبوها . واذ رأى يوسف باشا ذلك خاف من غدرهم وفر هارباً باثني عشر فارساً الى طرابلس . ثم توجه بحراً الى مصر . وعند الصباح قدمت اعيان دمشق يبشرون سليمان باشا والامير بانهزام يوسف باشا . فنهض سليمان باشا حالاً بالامير والعساكر ودخل المدينة . فالتقاهما الدماشقة بالوقار والاجلال وجلس سليمان باشا في السرايا واطلق الامان واجرى العدل . ثم قدم اليه المنلا اسمعيل وباقي اصحاب الولايات ففوض جميع الامور والتدابير الى الامير فارسل الوزير بربر متسلماً على طرابلوس دون القلعة . لانه كان قد حدث شغب بسببها . وارسل المنلا اسمعيل الى حماه وحمص وتلك الاطراف . وقرر الامير جهجاه الحرفوش على بلاد بعلبك . وارسل متسلماً على اللاذقية وآخر نائباً عنه في عكاء . ووضع رجلا على دمشق يسمى الكنج احمد . وانعم على الامير قاسم ابن الامير بولاية بلاد جبيل . وانعم على اخيه الامير خليل بولاية البقاع .

وعزم الامير بعد ذلك على الانصراف . فاما الكنج احمد فقام عليه جمع غفير من دمشق لانه كان قد ظلم فيها من قبل واغلق متسلم القلعة الابواب ووجه المدافع على السرايا وعوّل على الفتنة . وبلغ سليمان باشا ذلك فاضطرب فؤاده وارتبك في امره فدعا الامير واستشاره في ذلك وفوض اليه التدبير . فعزل الكنج احمد من ساعته وارسله متسلماً الى القدس واقام مكانه رجلا يميلون اليه . فسروا بذلك وسكنت البلابل. واستخدم سليمان باشا عساكر يوسف باشا وفرقهم على المدن ليأمن

شرهم فخلا باله . ثم ان الامير استأذنه في العودة الى بــلاده فأذن له فرجــع الى منزله عزيزاً كريماً . وفيها بنى الامــير جسر الصفا اسفل عين زحلتا .

وسنة ١٨١١ ارسل دروز الجبل الاعلى الذي عند حلب يستغيثون بالامــير من اعدائهم الذين جرى بينهم وبينهم حروب كثيرة فاغاثهــم وارسل اليهم فارس الشدياق بجماعة وارسل معــه الشيخ بشير جانبلاط من الدروز رجلا يسمى حسون ورد بجماعة وكتب الامير الى سعيد اغا والي ايريحا وطُبّل علي والي الشغران يساعد المرسلين لاحضار الدروز الى بلاده . فذهب المرسلون وحضرت الدروز معهم الى البلاد وكان عددهم اربعمائة بيت فاعطاهم الامير مائة الف غرش وفرقهم في مقاطعات مناصب الدروز . وفيها توجهت ولاية بلاد جبيل ملكاً على محمود بــك ابن سليمان باشا .

وسنة ١٨١٢ رجلان من بني المعلوف من بسكنتا ابناء رجل كاثوليكي يكنى بابي كشك لقيا بطرك الكاثوليكيين اغناطيوس صروف الدمشقي الى القرب من زوق ميكايل وقتــلاه رمياً بالرصــاص ثم هربا بأبيهما واخويهما الى جزيرة قبرس . وفي غضون ذلك امر الامير بابطال الخفارة من جميع طرق بلاده فبطلت . وكانت عادة قديمة مرسومة على خــان الحصين وخان المديرج في طريق دمشق وعلى خان الناعمة وميناء جونية وجبيــل في الطريق البحرية . وفيها قدم والي ايريحــا ووالي الشغر المغضوب عليهما من الدولة يختبئان في لبنان تحت ظل الامير فأمرهما ان يختبئا في عين وزيه فمكثا قليلا ثم خافا وفرا ليلا . فكتب الوزير الى الامير يخبره بامرهما وان وزير حلب قرر للدولة العلية ان هذين العاصيين مختبئان في جبل لبنان ويأمره بضبط مالهما وارســال رأسيهما الى عكاء

ليرسلهما الى الدولة . فعقد الامير مجمعاً واجاب الوزير ان هؤلاء الواليين مرا نواحي مصر ولم ندر خبرهما وان تقرير وزير حلب اصله من ثلاثة انفار لبنانيين اشقياء مطرودين من بلادنا قصدهم ان يجعلونا مذنبين بهذه التهمة ثم التمس منه التبرئة لدى الدولة . وفيها شرع الامير باجراء قناة ماء من نهر الصفا من تحت عين زحلتا الى بتدين .

وسنة ١٨١٣ غضب الوزير على اولاد المقدم عذرا ولاة المرقب فحضروا بعيالهم الى دير القمر يستغيثون بالامير فتوسط امرهم عند الوزير فصفح عنهم وامر برجوعهم الى بلادهم. وفيها رجع قاتلا بطرك الملكيين الكاثوليكيين ووالدهما واخوهما من قبرس الى نواحي جبة بشرة فقبض عليهم بعض رعاة المعزى فأمر الامير بشنقهم حالا . وفيها اصلح الامير درج نهر الكلب ورصيف المعاملتين وطريق دير القمر .

وفيها قدم من عكار الى بتدين بطرس بن ابرهيم كرامة الملكي الكاثوليكي الحمصي فجعله الامير عنده نديماً ثم معلماً لولده الامير امين ثم كاتباً للخارجين عن بلاده لانه كان عاقلا عالماً نحوياً شاعراً فصيحاً منشئاً ذا خط حسن وبعد رجوع الامير من مصر جعله مدبراً له .

وسنة ١٨١٤ ذهب الامير الى عكاء يعزي الوزير بوفاة مدبره علي باشا . ولما علم الوزير بقدومه كتب الى جميع المتسلمين والولاة مجاوري الطريق ان يلاقوه ويقدموا له الاكرام والاقامات. فلما وصل الى جسر صيدا التقاه قاضيها ومفتيها ومتسلمها وسائر اعيان المدينة ودخلوا اليها قدامه برهج عظيم .

وعند الصباح خرجوا معه يشيعونه ثم ودعوه ورجعوا . ولما وصل الى جسر القاسمية التقاه ولاة تلك البلاد وقدموا له الاقامات وضربوا له الخيم وقدّم له أحدهم فرسين من جياد الخيل. ولما اقبل على صور التقاه

متسلمها واعيانها ودخلوا قدامه برهج . وعند الصباح خرج معـه المتسلم يشيّعه وقدم له جواداً . ثم التقاه اولاد الشيخ ناصيف النصار ودعوه الى منازلهـم فاضافوه مكرماً وقدموا له جوادين وبات في الناقورة . ولما اقبل على عكاء التقاه عبد الله بك ابن المتوفى بجميع رجال الدولة الى السميرية . وعنـد وصوله التقوه بالموسيقا واطلاق البـارود وساروا قدامه الى المدينة .ولما دخل على الوزير التقاه الى باب الديوان واعتنقه ولم يمكنه من تقبيل ذيله حسب العادة بل اعطاه يده واجلسه بجانبه وبالغ في التلطف به والاكرام له وانزله منزلا حسناً . فقدم له الامير ثمانية من الخيل الجياد وثلاثة بغال وقدم لمدبره فرسين وبغلا . ثم ارسـل له الوزير خنجراً مذهباً مرصعاً بالجواهر وملابس ثمينة فاخرة وارسل لـه عبد الله بك خنجراً مرصعاً بالماس . ومن الغد ارسل الوزير يدعوه اليه فتوجه فأنس به الوزير يوماً وبالغ في اكرامه . وفي اليوم الثالث حضر الوزير الى منزله فقدم له الامير جواداً نجدياً يسمى ابا عرقوب لم يكن له نظـير في ذلك العصر وجواداً آخر من جيـاد الخيل وكلاهما بالعدة الكاملة . وفي اليوم الخامس استأذن الوزير بالرجوع الى البلاد فأذن له والبسه خلعتـين نفيستين احداهما عنوان الرضى والاخرى وثيقـة الولاية حسب العادة وقدم له حصاناً مزيناً بسرج ثمين وقدم له عبـد الله بك حصاناً كذلك . فخرج من عكاء بموكب عظيم لم يصر لامثاله مثله . ولما وصل الى بتدين جعلت الناس تتوارد اليه للسلام والتهنئة وتقـدم له الخيل والهدايا . ثم ارسل هدايا الى الولاة الذين اكرموه في الطريق وفيها اجرى الامير قناة الى بتدين من ماء تحت عين زحلتا على مسافـة ثلاث ساعات يسمى نبع القاع في جانب نهر الصفا فانفق على القناة مائتي الف غرش . وفيهـا امر سليمان باشا ان الامير يبني جسراً على نهـر الدامور عند البحر فشرع الامير ببنائه وجمع اهل الصناعة اليـه فبلغوا

مائتين وخمسين بنّاء فأتموه في مدة شهرين. فانفق الامير عليه مائة الف غرش فارسل له الوزير تلك النفقة .

وسنة ١٨١٦ وقعت عداوة بين اهل شارون واهل شانيه الدروز في مقاطعة الجرد فتعصب بعض المشايخ الملكية لفريق وبعضهم لفريق آخر . فغضب الامير لذلك ورفع يدهم عن مقاطعتهم .

وسنة ١٨١٨ قتل الامير حسن الملقب بالاسلامبولي عمه الامير حيدر واباه الامير حموداً ابني الامير منصور . وسبب ذلك ان الامير حسناً طلب من عمه اولا ان يزوجه من ابنته الكبرى فأبى وازوجها من الامير فاعور قعدان . ثم طلب منه ثانياً ان يزوجه من اختها الصغرى فأبى معتذراً بعدم رضى امها .

وفي ذات يوم توجه هولاء الامراء الثلاثة الى بتدين يهنئون الامير بخلعة الولاية فاخبر الامير حمود وابنه الامير حسن الامير بما كان وطلبا منه ان يخاطب الامير حيدر ليزوج ابنته من الامير حسن فخاطبه الامير امامهما . فأجاب معتذراً بامها كالاول فانكاد الامير حسن قائلا انه ان لم يسمح لي عمي بهذه البنت فلا يكون سلامة بيننا فغضب الامير من ذلك واصرفهم . فلما رجعوا الى وطنهم شرع الامير حسن يراجع عمه والبنت وامها فلم يستفد بل ازوجاها من الامير يوسف اخي الامير فاعور المذكور .

فلما انقطع رجاؤه اضمر قتل عمه واظهر ما نواه الى بعض اصحابه من بني الغريب الدروز فرغبوه بذلك ووعدوه بأنهم يأخذون خاطر الشيخ بشير جانبلاط وانهم يكونون خدامين له اينما كان . وكان يستشيرهم كثيراً فاشاروا عليه انه قبل اتمام ما ينبغي يجب ان يصير مسلماً فارتضى فاحضروا اليه مسلماً ختنه فصار ممقوتاً باطناً عند الامير واقاربه .

وحينئذ ارسل الامير الى اقاربه ان يكتموا دين النصرانية ويتظاهروا بالاسلامية .

اما الامير حسن فاقنعه بنو الغريب اصحابه انه متى قتل عمه يقيه الشيخ بشير من الضر . ولسبب اسلامه يتولى البلاد . فاستصوب ذلك منهم لانه كان شاباً جاهلاً لا يحيط بالعواقب علماً . ثم شرع يشتري خيلاً وسلاحاً ويتخذ خدماً واستدان مالا وصار يتوقع الفرصة لاهلاك عمه . وفي ذات يوم سار الى معلقة الشحار ومعه سبعة انفار فاستدعى عمه ان يحضر فيواجهه خارج القرية فلم يحضر لانه كان خائفاً منه فراجعه فلم يحضر . حينئذ سار بن معه الى القرية فلما رآه عمه مقبلاً بجماعة مدججين بالسلاح خاف جداً لانه رأى الشر في وجهه لكنه تلقاه بالترحاب . ولما دنا الامير حسن منه اطلق عليه الرصاص فاخطأه ففر هارباً . فاسرعت اليه الرجال واطلقوا عليه الرصاص ثم اماتوه ضرباً بالسيوف. فلما شاهد الامير حمود ما اصاب اخاه استل خنجره ليضرب به فاطلقوا عليه الرصاص واماتوه كاخيه وقتلوا عبده لانه حامى عنه . ثم نهض الامير حسن من فوره بمن معه قاصداً دمشق . فحين بلغ الامراء اولاد الامير قعدان ذلك فرّوا من الناعمة مشاة ولحقتهم خدمهم بالخيل فركبوها وذهبوا الى اعبيه قريتهم . وبلغ الخبر ساحل بيروت فتوجهت الامراء آل ملحم بمن عندهم الى المعلقة فاخبرهم اهلها ان الامير حسناً توجه بمن معه في طريق صيدا فرجعوا الى الساحل . وبلغ الامير ما كان فارسل فرساناً من خدمه بطلب الامير حسن وجماعته فلم يدركوهم . فكتب الى سليمان باشا يخبره فوجه الوزير فرساناً بطلبه فلم يدركوه لانه جد المسير نهاراً وليلاً حتى دخل دمشق فنزل على رجل يسمى احمد اغا المورهلي . وقص عليه الخبر وانه لم يقتل عمه واباه الا لانهما مرتدان الى

النصرانية . فعرض امره على العلماء والفقهاء فافتوا له بالعفو عنه . وكان يسير برأي علماء الاسلام ويوضح لهم ارتداد اقاربه الامراء وان الامير بشيراً والي جبل لبنان نصراني مثلهم . وعرض امره الى وزير دمشق فسأل العلماء ما الحكم بذلك فاجابوه لا يجوز قصاص هذا الامير لانه مسلم قتل مرتدين .

اما سليمان باشا فكتب الى وزير دمشق يلتمس منه ان يامر بالقبض على الامير حسن وجماعته ويرسلهم اليه فأبى . وبعد مراجعات شتى بهذا الامر امر الوزير بحبسه مع جماعته في القلعة فقبض عليهم الاعوان وسلبوهم الخيل والسلاح ووضعوهم في القلعة وذاعت الاخبار حتى وصلت الى مصر . وبلغ الشيخ علي العماد ذلك فالتمس من العزيز ان يأذن له بالذهاب الى بلاد الشام ليسبر الحوادث التي جرت في جبل لبنان لعله يبلغ بها مآربه فأذن له وامره ان يشتري له خيلاً من تلك الديار ودفع له مالاً لذلك فقدم الشيخ المذكور الى دمشق بثلاثين فارساً فوجد الامير حسناً محبوسا في القلعة فكتب الى اليزبكية احزابه يخبرهم عن قدومه . ثم كتب سليمان باشا الى وزير دمشق ملحاً بارسال الامير حسن وجماعته الى عكاء ليجري قصاصهم لكونهم رعاياه وارسل كتاب الامان الى الامير حسن فوعده الوزير بارسالهم . فلما شعر الامير حسن بذلك وخاب مسعاه ارسل خادماً له الى السوق ليشتري له مأكلاً واسر اليه قائلا اذهب الى حوران خفية واستدع بني ابي الحسن الدروز النازحين من المتن الى حوران خوفاً من الامير واستنهضهم على تخليصي ممن ياخذوني الى عكاء باي وجه كان . فذهب الخادم وعمل ما امره به وكان الشيخ بشير يرسل فيشجعه سراً . وعندما عزم الوزير على الحج ارسل الى الامير احسن كتاب الامان الذي حضر له من عكاء وقال له اني متوجه الى الحج فان اردت المضي الى عكاء ارسل معك اعواناً يوصلونك اليها آمناً

ولا خوف عليك من سليمان باشا حيث اعطاك الامان . وان اردت ان تبقى الى ان ارجع من الحج فانت مخير ولكن لا بد لك من المضي الى عكاء اخيراً . فلما رأى ان لا مندوحة له من ذلك ارتضى بالذهاب حالاً . فارسل الوزير معه حافظا مصحوبا بعشرة انفار وكتاباً الى سليمان باشا ليرفق به . وقد اختلفت الطريق بينه وبين الدروز الذين أتوا من حوران لتخليصه ولم يمكنه الهرب في الطريق . فلما بلغ سليمان باشا دخوله الى عكاء امر بوضعه في قارب مع الثلاثة الانفار الباقين معه وارساله الى اسلامبول عن طريق يافا . وشاع الخبر ان الوزير اغرقه في البحر . اما الشيخ بشير فاعتراه الخوف من الامير . وكان يحضر الى بتدين برجال كثيرين وقدم تبرئة لديه فامنه والحقد في قلبه .

وفي غضون ذلك بنى الشيخ بشير جامعاً في المختارة فانكاد الامير منه جداً واستصوب تقوية اليزبكية . ثم كتب الى عائلته ان يقفلوا القهاوي في شهر رمضان ويمنعوا المآكل والمشارب نهاراً تظاهراً بالاسلامية . اما الامير حسن فلما وصل الى اسلامبول امرت الدولة ان يوضع هو ورفاقه في الترسخانة . فمكثوا فيها سنة وعشرة اشهر . وفيها كتب الشيخ علي العماد من دمشق الى احلافه اليزبكية والنكدية يطلب منهم الاتحاد فاجابوه . وارسل الشيخ علي تلحوق يخبر الامير حسن علي بذلك سراً واشار عليه بمراسلته فخاطب الامير حسن احلافه الامير سلمان سيداحمد واخاه الامير فارس والامير حسن اسعد فاستصوبوا رأيه . فارسلوا اليه المؤرخ سراً يسأله ماذا يجب عمله . فأجابهم ان يكتبوا اليه كتاباً هم واحزابه المشايخ ليعرضه على العزيز فيسعى بحاجاتهم . فكتبت المشايخ وابت الامراء خوفا من وقوع الكتاب بيد الامير . ولما شعر الشيخ شرف الدين القاضي الدرزي ان الامير يروم اتفاق اليزبكية والنكدية وانه ماقت اعمال الشيخ بشير سعى في الاتحاد . فوفق بين المشايخ اولاد

بشير التلاحقة والمشايخ اولاد كليب الملكية . ثم بينهم وبين الشيخ حمود والشيخ ناصيف النكديين على انه يحضر الشيخ علي العمادمن دمشق الى وطنه ويكونون جميعهم متحدين في خدمة الامير . واشار اليهم ان ذلك يرغبه الامير لكنه لا يريد اظهاره . . وانه متى تم الاتفاق يتمسك الامير بهم ويقهر الشيخ بشيراً . فكتبوا بينهم مواثيق . اما الامراء فلما ابطأوا بالجواب على الشيخ علي طلب موثقا من امير آخر يتحد مع المشايخ ويرسل له مطلوبه الى مصر ورجع من دمشق الى مصر .

وسنة ١٨١٩ توفي سليمان باشا وتولى عوضه عبدالله باشا الخزنه دار . فكتب الى الامير يبشره بولايته . فكتب اليه الامير جواباً يهنيه وارسل له التقادم المعتادة فوجه اليه الوزير خلعة الولاية . اما الشيخ بشير فلما شعر بسعي الشيخ شرف الدين القاضي التمس من الامير قصاصه فعزله الامير من القضاء ونفاه من دير القمر الى الدميت وضبط ماله وولى عوضه رجلًا مسلماً برجاوياً يسمى احمد البزري . وخاطبه بالكتابة الاخ العزيز رفعة لمقامه ووزع اعلاماً في البلاد يخبرهم بعزل شرف الدين من القضاء وتولية احمد البزري عوضه . ثم التمس الشيخ بشير من الامير قصاص المشايخ اليزبكية فارسل لهم اعواناً كثيرين يثقلون على اولاد الشيخ بشير تلحوق واولاد الشيخ كليب الملكية واحزابهم المشايخ بني عطا الله الدروز وارسل اعلاماً الى الغرب الاعلى والجرد بانه رفع يد المشايخ المذكورين عن هاتين المقاطعتين ثم قبض على بعض اصحاب المشايخ . ولما رأت المشايخ اشتداد قساوة الامير ولم يقبل التماسهم فروا الى البقاع ثم الى قرى دمشق وسار الامير الى بلاد جبيل للقنص . اما الشيخ حمود والشيخ نصيف النكديان فلما تحققا قساوة الامير على اليزبكية وتقوية الشيخ بشير والشيخ اسعد واخيه الشيخ كنعان النكديين ضدهما خافا من الغدر بهما ففرا الى البقاع ولحقا اصحابهما الى دمشق .

وهناك التمسوا كتاباً من سلمون اليهودي الى اخيه حايم كاتب الوزير ومدبره في عكاء ان يتوسط امرهم عند الوزير وساروا الى عكاء فلم يقبلهم الوزير فأتوا الى بيروت فالتقوا ببربر متسلم طرابلس سائراً الى عكاء فالتمسوا منه ان يسترحم الوزير لنحوهم ليرجعوا الى اوطانهم فوعدهم بذلك وسار .

وحينئذ رجع الامير الى بتدين فوقع بيده رسائل من الشيخ علي العماد الى المشايخ والقاضي . فارسل الشيخ بشير الى الامير يقول ان القاضي لم يزل ساعياً بالفساد فيجب اعدامه . فحنق الامير من ذلك وارسل اولاد الشيخ سلمان النكدية يقتلونه فاحضروه من دميت الى يسمى ببدر الرمل فقتلوه هناك وعرضوا للامير فأمر ان يحضروا اولاده الى بتدين فأمر الامير بحبسهم وغرمهم. اما المشايخ اليزبكية والنكدية المذكورون فعند وصولهم الى قرب الشويفات ذهب الشيخ حمود والشيخ نصيف الى الشويفات نزيلين على الست حبوس الارسلانية وظل الباقون سائرين الى رأس بيروت ينتظرون جواب بربر . ولما رجع بربر الى بيروت اخبر المشايخ ان الوزير لم يجب سؤاله بهم فنهضوا الى البقاع .

وفي غضون ذلك بلغ الشيخين النكديين قتل الشيخ شرف الدين القاضي فخافا وفرا الى البقاع وساروا جميعاً مع اصحابهم الى نواحي دمشق . فأمر الامير بضبط جميع ارزاقهم وارزاق تابعيهم . ولما قرب ذهاب وزير دمشق الى الحج التمسوا منه امراً بالاقامة في بلاده فأجابهم انه متى رجع من الحج يتوسط امرهم عبد الله باشا ان يرجعوا الى بلادهم آمنين . ولما وصل بالحج الى المزاريب وفد اليه كتاب من عبد الله باشا يلتمس منه طرد المشايخ من جميع ايالته . فكتب الوزير الى نائبه في دمشق ان يطلق المناديه على المشايخ بان يخرجوا من ايالته . فنهضوا

الى حوران واخذوا يترددون سراً الى دمشق . فارسل اليهم النائب عسكراً يطردهم من هنـــاك . فوصل العسكر اليهم وهم في قرية ام الزيتون واخـذ قائده يخادعهم ويدعوهم الى منزله فأبوا . ولما رأى تصلبهم جـبن عن محاربتهم وارسل اليهم امر الوزير بطردهم . حينئـذ اخذوا عليق خيلهم من تلك القرية جبراً واتوا الى معذر شرقي البقاع .

فكتب عبد الله باشا الى نائب دمشق ان يطردهم فكتب النائب الى الامير افندي صاحب ريشيا والامير امين الحرفوش صاحب بعلبك ان يسير بعسكر ويطرد المشايخ من ايالة دمشق . ولما بلغهم ذلـك فروا الى قرية قارا والنبك . وفي اثناء ذلك قـدم الشيخ علي العماد من مصر الى دمشق مصحوباً بكتاب من مدبر عزيز مصر مضمونـه ان الشيخ المذكور يريد الاقامة في دمشق فلا يعارض . وبلغ عبد الله باشا ذلك فبعث الى نائب دمشق ان ينبه على الشيخ علي العماد ألا يشارك المشايخ المطرودين باعمالهم . اما الشيخ علي فكتب الى المشايخ ان يحضروا الى نواحي المدينة فيعمل لهم طريقة عند النائب . فوقعت تلك الكتابة في يد الامير فارسلها الى عكاء فارسلها عبد الله باشا الى النائب . فلما بلغت اليه نبّه على الشيخ علي ان يخرج من دمشق فخرج الى اصحابه فالتقى بهم آتين الى المدينة فاخبرهم بما كان فساروا جميعاً الى قرية الدير علي . فارسل عبد الله باشا الى النائب ان يطردهم فارسل لهم عسكراً فأتوا الى معذر . حينئـذ افترق عنهم من المشايخ الملكية الشيخ شبـلي واخوه واولادهما واختبأوا في قرية معربون من بلاد الزبدانـة وسار الباقون الى عكار .

فارسل اليهم المتنية ان يحضروا الى مقاطعتهم في المـتن وهم يقيمون الحركة في البلاد فحضروا الى البقاع . واتى منهم ثلاثة الى كفرسلوان يسبرون الحقيقة . فارسل الامير حيدر اسمعيل الى اهـل كفرسلوان

ألا يقبلوهم فرجعوا الى اصحابهم الى البقاع . وتوجه الشيخ شبلي واخوه واولادهما الى المختارة نزلاء على الشيخ بشير . فالتمس الشيخ من الامير قبولهم فلم يرضَ . حينئذ ساروا الى اصحابهم وتوجه جميعهم الى معذر وكانوا ثمانين فارساً . فلما بلغ الامير ذلك ارسل لطردهم ولده الامير اميناً بالف وخمسمائة مقاتل ومعه الشيخ قاسم جانبلاط . فلما اقبل اليهم سبَّاق عسكر الامير الفرسان تجمع المشايخ عليهم واطلقوا العنــــان وهجموا هجمة القساور فانكسر عسكر الامير الاوائل والاواخر . ثم رجع المشايخ وكفوا الحرب حرمة للامير امين لانه لم يكن معهم احد من الامراء الشهابيين وحفظاً لعادة البلاد التي تأمر بعدم قتال المشايخ للامراء . ثم ساروا نحو عمال الورد فلحقهم الامير امين بعسكره عن بعد . ثم رجع بالعسكر الى البلاد خجلاً . اما المشايخ فساروا الى قرية الهيجانة ثم ساروا فاقاموا عند العرب السردية .

وسنة ١٨٢٠ كتب عبد الله باشا الى الامير يطلب منـه جانباً من المال وبعث احد خواصه لقبضه . فارسل الامير اليه كاتبه بطرس كرامة الحمصي يلتمس منه رفع الطلب عنه وانه يقدم له كل ما يمكنــه . فحنق الوزير واصرفه بغضب وامر بتوجيه العساكر الى حدود البلاد الى جباع الحلاوة ومرج عيون وصيدا . وكتب الى متسلمي صيدا وبيروت ان يقفلا ابواب المدينتين ويقبضا على من يجدانه من اللبنانيـين . فقبض متسلم بيروت على مائة وثلاثين رجلاً وقبض متسلم صيدا على اربعين رجلاً . فأخذ الامير واصحابه الهلع . وارجع بطرس كرامة الى عكاء وصحبته رسول الوزير يستعطفان خاطر الوزير بان الامير قابل بكل ما يأمره به . ولما مثل بطرس بين يدي الوزير قال للوزير ان الامير ليس عنده شيء يعز على خاطركم الكريم . وانه لم يعتـذر الا شفقة على الرعايا . فما تريدونه فهو مقبول . فراق خاطر الوزير وامره ان يرجع

الى مولاه ويرسل اليه صك تعهد بالفي كيس تدفع في مدة شهرين . وبلغ المشايخ ما حدث والقبض على الناس في المدن فعزموا على طرق باب عكاء ثانية فانحدروا فسار الشيخ علي العماد وبعض الملكية الى الخليل ينتظرون وسار باقي المشايخ الى قرية اكزم نزلاء على رجل يسمى الشيخ مسعود الماضي احد اخصّاء الوزير والتمسوا منه استعطاف خاطر الوزير نحوهم . ولما عرض ذلك امره ان يحضروا الى عكاء واستدعاهم اليه وطيّب قلبهم وعيّن لهم نفقات وافرة . ثم التمسوا من الوزير امراً للشيخ علي العماد بان يحضر ويكون طيب الخاطر فاصدر لهم الامر فتوجه به احدهم الى الخليل .

اما الشيخ علي العماد فلما ابطأ علم المشايخ توجه بمن معه الى مصر . ولما لم يجدوه في الخليل عرضوا امره على الوزير فأمر ان يتوجه احدهم الى مصر يحضره وسلمه كتاب الامان والاطمئنان . اما بطرس كرامة فلما رجع عرض الى الامير طالباً ذلك الصك فكتبه الامير وارجع به بطرس الى عكاء فقدمه للوزير . حينئذ ابرز امراً لمتسلمي صيدا وبيروت بان يطلقا المسجونين اللبنانيين وارسل امراً الى قواد العساكر ان يرجعوا الى اماكنهم وامر بخلعة رضى للامير وعلبة مجوهرة وكتب اليه كتاباً مضمونه انه صفا خاطره عليه . فاقترض الامير من التجار مبلغاً وطلب من النصارى الاموال الاميرية قبل اوانها فهاجوا . ثم اقترض من الشيخ بشير مائتين وخمسين الف غرش وارسلها الى الوزير وكتب اليه انه مهتم بالباقي . فأجابه مادحاً همته وانه يرسل له دفعة اخرى تتمة الالف كيساً وانه يوسعه بالالف الاخرى الى زمان الاموال الاميرية . فجمع الامير حالاً الدفعة المطلوبة وارسلها اليه .

وبعدخمسة ايام كتب الوزير الى الامير يطلب منه الخنجرين المجوهرين اللذين اوهبه اياهما سالفه سليمان باشا وانه سوف يعوض عليه ذلك اضعافاً

لانه لم يبقَ عنده قطع مجوهرة تليق به اذ اهداهـــا الى رجال الدولة فارسل اليه الامير ذينك الخنجرين . اما نصارى المتن فهاجوا وابوا من دفع المطلوب منهم قبل اوانه لاسيما عندما بلغهم طلب الخنجرين وقبول المشايخ في عكاء وكتبوا الى الكسروانيين يستنهضونهم على الاباءة عن دفع المطلوب فأجابوهم . ثم اجتمع الفريقان في انطلياس واقاموا لكل قرية من قراهم وكيلًا كما رتبهم المطران يوسف اسطفان رئيس مدرسة عين ورقة ومنشئها . واقسموا انهم لا يدفعون الى الامير سوى مال واحد وجزية واحدة . وكتبوا الى جميع المقاطعات يطلبون منهم وكلاء . فقدم اليهم الشيخ فضل البدوي الخازن وجعل شيخاً عليهم. ثم توارد اليهم رجال عديدة من كل المقاطعات الا مقاطعـــة الشوف والاقاليم الاربعة حتى بلغوا نحو ستة آلاف نفس. وكتبوا الى الوزير يخبرونه ان سبب اجتماعهم ظلم الامير بشير اياهم بطلب المال منهم دون غيرهم فارسل اليهم الامير نذيراً يحذرهم ويعدهم بالرأفة والراحة فلم يجيبوه . وكان الامير حسن علي والامير سلمان سيد احمد واخوه الامير فارس يشددونهم . ثم كتب الوزير الى الامير يطلب منه خمسين الف ربع ذهب فندقلي خرج جيب وكتب جواباً الى عامية انطلياس ان لا يؤدوا سوى مال واحد حسب عادتهم . فلما رأى الامير ان تقلب الوزير معه داء لا دواء له وان ارتباط العامية لا ينفك كتب الى الوزير كتاباً قائلا اني عجزت عن الاحكام وقد تركت بلادي وعيالي وتوجهت نحو بلاد دمشق انتظر صفو خاطركم علي . فحينئذ وجّه الوزير المشايخ مصحوبين بسبعمائة مقاتل الى صيدا وارسل معهم خلعة الولاية للامير حسن علي والامير سلمان سيد احمد . وارسل معهم الى الاميرين الشيخ محموداً الدسوقي ليرجعهما الى الاسلامية .

وكتب الى الاميرين ان يلتقيا الخلعة الى جسر الاولي ويتسربلا بها . حينئذ جعل الامير في داره الامير منصور الاسعد وكيلا ونهض الى حمانا باولاده وخدمه ومعه مدبره الشيخ منصور الدحداح وعشرة من اقاربه . وصحبه من اقاربه الامير حيدر احمد والامير عباس اسعد والشيخ بشير واولاده . فقدم اليه الامراء اللمعيون واقسموا له انهم لا يقبلون والياً عليهم غيره . اما المشايخ فلما وصلوا الى صيدا قدم منهم الى الساحل الشيخ ناصر الدين العماد والشيخ ناصيف النكدي والشيخ علي تلحوق والشيخ جانبلاط الملكي . ونهضوا بالامير حسن علي من الوادي والامير سلمان سيد احمد من الحدث الى الاولي ومعهما الامير حسن اسعد والامير فارس سيد احمد وتوجه معهم الامير حسن اسمعيل قايد بيه والامير منصور بشير قايدبيه اللمعيان والامير حسن يونس الارسلاني . اما الامير بشير فنهض من حمانا الى قب الياس بنحو خمسة الآف نفس ومنها الى قرية الكفير فتبعه من ريشيا الامير افندي وسار معه . واما الامير حسن والامير سلمان فتوشحا خلعة الولاية ونهضا بالعسكر من الاولي الى السمقانية . والتقتهما عامية انطلياس فسارا بالعسكر الى دير القمر واظهرا اسلامهما . وفي اليوم الثالث سار الامير سلمان بالعسكر الى وادي التيم مصحوباً بامر من عبد الله باشا الى امراء حاصبيا وريشيا الشهابيين الا يقبلوا الامير بشيراً ومن معه في بلادهم . واما الامير بشير فنهض في اليوم الثالث الى قرية مجدل شمس في بلاد الحولة . فارسل واليها يدعوه ليقيم هناك فأبى . ثم نهض من هناك الى حوران . ورجع الامير سلمان الى دير القمر . اما الامير بشير فلما وصل الى عين البيضاء في ارض الجيدور التقاه اكابر العرب السردية ودعوه الى المبيت عندهم فقبل دعوتهم وسار معهم . وبينما كانوا في الطريق واذا بمائتي فارس ورجالة طالبين القتال فلم يعبأ الامير

بهم بـل ظل سائراً بمن معه . ولما دنوا منهم شن عليهم الغـارة نحو خمسين فارساً من جماعة الامير واطلقوا عليهم الرصاص فولوا مدبرين . فادركتهـم الفوارس وقتلوا منهم خمسة انفار وغنموا اسلحتهـم . فبحث الامير عن اولئك القوم فاذا هم والي القنيطرة وجماعتـه . ثم نزل الامير على نهر الرقاد ومن الغد سار الى قرية نوا في بلاد حوران . وفي اول الليل نهض الى نهر الخان ومن الغد قام الى قرية الغارية ومن الغد سار الى مدينة بصرة الحربة القديمة فالتقاه في الطريق شيخ فريق من العرب السردية وامير العرب الفُحيلية وسارا معه . ثم التقاه والي حوران فاكرمه الامير بسلاح . ثم التقاه شيخ مشايخ حوران يدعوه الى الضيافة فلم يقبل منه . ولما وصل الى بصرة ارسل كتاباً الى حماه الى درويش باشا القادم والياً على دمشق يلتمس منه ان يأذن له بالاقامة في حوران آمناً ومن الغد اكرم العرب السردية وسار الى قرية حبران ثم لاح له ان اولئك العرب الذين رافقوه كان لهم شركة مع والي القنيطرة فيما فعله . فسار الى مرج الدولة . وفي اليوم السادس سار الى برك الحلا. وفي اليوم الثالث قام الى مرج الروم . وكتب الى عبد الله باشا يستعطف خاطره . اما الاميران فضبطا ارزاق الامير واصحابه خلا الامير حيدر والامير عباس وضبط الوزير ارزاق الشيخ بشير في الاقاليم .

وفي اثناء ذلك قـــدم الشيـخ علي العماد من مصر الى عكاء فاستقبله لوزير بالانس واكرمه . وفي ذات يوم امره ان يحضر الميـدان مع المماليك والعبيد لينظر فروسيته لانه بلغه عنه انـه معدود من رؤوس الفرسان. فركب الشيخ علي جواده ودخل بين الفرسان فاعجب الوزير فنه وانعم عليه بخلعـــة وحصان . فسار من عكاء الى حاصبيا ثم اتى دير القمر . اما عبد الله باشا فأجاب الامير بكتاب قائلا ان خاطري لم ينحرف عنك وانك لو لم تترك الولاية لما وليت عوضك الامـير حسيناً

والامير سلمان فكن طيب الخاطر واحضر حالا الى عكاء . واذا تأخرت فتكون قد تعلقت بخدمة غيرنا وتعدم رضانا اخيراً بعده بتعيين نفقات وافرة الى ان يقع ذنب من الامير حسن والامير سلمان فيوليه .

وكانت المدة بين قيام الامير من بتدين ورضى عبد الله باشا عليه نحو شهر . ثم لما وصل كتاب الوزير الى الامير اجابه بكتاب قائلا ارجو منك ان تدعني ان اقضي باقي حياتي في خدمتك ورضاك والآن اروم ان تأذن لي بالاقامة في بلاد جبيل اترقب خدمتك . وكنت اروم الحضور لاتشرف برحابك لكن لا يمكنني ترك من معي بين العربان ولا احضارهم معي . واذا امرت ان ارسل اولادي اليك ارسلهم حالاً . وحينئذ رجع رسول الامير من عند درويش باشا مصحوباً بجواب مضمونه اعطاء الامان والاذن ان يقيم حيث شاء . وانه متى وصل الى دمشق يتوسط امره عند عبد الله باشا. ولما دخل درويش باشا الى دمشق كتب الامير الى مدبر الوزير المذكور يلتمس منه ان يستعطف خاطر مولاه عليه . وكانت اكابر دمشق يطنبون في مديح الامير بشير قدام الوزير . فلما عرض المدبر الى مولاه اجابه ان يكتب الى الامير ان يكون مطمئناً ويقيم في حوران في اي مكان اراد .

وفي اثناء ذلك رجع الجواب من عبد الله باشا مضمونه اعطاء الامان والاذن له بالاقامة في بلاد جبيل . ثم امره ان يحضر بنفسه الى عكاء فقبل . ولما عزم الامير على المسير الى عكاء كتب الى درويش باشا كتاباً مضمونه الاخبار عن طلب عبد الله باشا له وانه توجه ليقدم نفسه للخدمة امامه بمحافظة المدن من المسكوب ملتمساً منه حسن النظر على اولاده وقومه الذين تركهم في حوران . وارسل له مع الامير افندي ذلك الكتاب وثلاثة من الخيل الجياد وجوادين لاثنين من خواصه . وفي مدة اقامة الامير في حوران كان يتردد اليه بعض اكابر العرب .

ثم نهض الامير من مرج الووم الى جسر الكسور قاصداً عكاء ونهض اولاده والباقون الى قرية الكفر ينتظرون اعلام الامير .

وحينئذ ارسل الاميران الى عكاء الشيخ علي العماد والشيخ حموداً النكدي والشيخ علي تلحوق ومعهم ثلاثة حصن تقادم الخلعة التي انعم بها عليهما في الاولى . اما الامير فنهض من جسر الكسور الى قرية الهريج الخربة ومن الغد قام الى مرج ابن عامر . فالتقته فرسان عبد الله باشا واضافوه عندهم مكرماً . وحينئذ حضر جواب من عبد الله باشا يدعوه الى قرية شفا عمرو . وارسل امراً الى متسلمها ان يقدم له الاكرام والاقامات . ومن الغد نهض الامير الى شفا عمرو فالتقاه المتسلم باهلها بكل اكرام . ولما بلغ الوزير وصول الامير الى شفا عمرو امر المشايخ الثلاثة المذكورين آنفاً ان يتعهدوا له بالفين ومائتين كيساً منها الف ومايتا كيس مال اميري وخمسمائة وستون كيساً عن رزق الامير بشير والشيخ بشير وتابعيهما واربعمائة واربعون كيساً خدمة وخرج عسكر ومائتا كيس جزية . فأجابت المشايخ معتذرين فأمر ان يبقوا في عكاء الى ان يدفع الاميران ذلك المبلغ . فلما بلغ الاميرين ذلك كتبا الى الوزير كتاباً يسترحمانه وكتاباً الى المشايخ الثلاثة مضمونه ان لم يقبل الوزير التماسهما يرتضوا معه بما طلب ويحضروا وارسل المؤرخ رسولاً بذلك الشأن . ولما لم يجبهم الوزير كتبوا له صك تعهد بما طلب فاطلقهم وارسل امراً الى الاميرين ان يعدّا الشعب . فحضرت المشايخ الى دير القمر . حينئذ ارسل الاميرين اثنين من خواصهما يعدّان الرجال فعدا الساحل والغربين اما الامير بشير فكتب كتاباً الى الوزير وارسل به احد خواصه يلتمس منه ان يأذن له بالحضور اليه فاعتذر له بانه بسبب حضوره يتوقف دفع ما تعهد به المشايخ . ووعد الرسول باعادة الامير الى الولاية وخيّره بمكان الاقامة . فأجابه الرسول انه يريد الاقامة في جزين .

فكتب اليه الوزير كتاباً مضمونه انه بحسب طلبك امرنا ان تقيم في جزين وامرنا المتسلمين ان يقدموا لك ولمن معك الاقامات . فواصل منا امر الى الامراء اولادك وامر الى الشيخ بشير ان يحضروا بمن معهم اليك وعلى الجميع الامان . وقد وجهنا كتاباً الى درويش باشا والي دمشق ان يرفع الضبط عن كل ما هو لك ولمن معك في البقاع فكتب الامير كتاباً الى اولاده ان يحضروا بمن معهم وارسل لهم اوامر الوزير . اما الاميران فارسلا محصلين يجمعون المال الاميري من البلاد مضاعفاً وطلبا قرضاً من التجار . وارسلا الامير حسن اسعد الى كسروان يجبي اموالها ورجالا يضبطون حرير الامير واحزابه في الساحل. ثم توجه الامير سلمان الى بلاد جبيل يجبي الاموال ايضاً ومعه اخوه وولده الامير سليم والشيخ ناصر الدين العماد والشيخ ناصيف النكدي والشيخ علي تلحوق والشيخ جنبلاط الملكي والشيخ محمود الدسوقي . فنزل في عمشيت ووجه المحصلين الى المقاطعات .

اما الامير بشير فلما رجع رسوله من عند الوزير الى شفا عمرو مصحوباً بالاوامر نهض من هناك الى قرية ترشيحا ثم الى هونين . اما الامير افندي فلما دخل دمشق وقدم لدرويش باشا الخيل انسر بها وكتب الى الامراء اولاد الامير كتاب الامان . وانعم على الامير افندي بولاية وادي التيم الفوقية والتحتية. اما الامير سلمان فنهض من عمشيت الى حمى اللقلوق . واما الامراء والشيخ بشير فلما وصل اليهم امر الوزير والامير قاموا عن قرية الكفير بمن معهم الى نبع خراشة . فحضرت المشايخ بنو الحمدان الدروز يودعونهم فابقى الشيخ بشير عياله عندهم ثم قاموا جميعاً الى قرية نجران ومن الغد نهضوا الى قرية خبب . ثم قاموا الى قرية باتيا في اقليم البلان . ومن الغد نهضوا الى ريشيا فوافتهم امراء وادي التيم الشهابيون الى مرج الشميسة . اما الامير

بشير فنهض من هونين ونهضت الامراء والشيخ بشير من ريشيا فالتقوا بالامير ووصلوا جميعاً الى جزين فالتقاهما الناس بالرهج واطلاق البارود . ولما بلغ الرعايا ذلك تقاعدوا عن دفع الاموال الاميرية. ثم اتفق الامير بشير ملحم والامير ملحم حيدر والامراء اللمعيون على طرد المحصلين . فطردوا من ساحل بيروت الذين ارسلهم الاميران اضبط حرير الامير بشير وتابعيه . وارسل الشيخ بشير اعوانه فأخذوا حريره الذي امر الوزير بضبطه في الاقاليم ونهض الكسروانيون على الامير حسن اسعد فرجع الى الحدث وطردت الرعايا المحصلين من المقاطعات .

ونهض الامير سلمان راجعاً من اللقلوق الى عمشيت وارسل يجمع محصليه من تلك المقاطعات وسار الى الحدث ثم الى دير القمر . ولما بلغ الامير بشير ملحم رجوع الامير حسن من كسروان الى داره انحدر اليه بجماعة وطلب منه المال الذي قبضه من مال كسروان فأبى ان يسلمه وترافعا بالكلام ورفعا السلاح . ثم اخذ الامير بشير منه ذلك المال جبراً . اما المشايخ اليزبكية والنكدية فارسل بعضهم يستعطف خاطر الامير عليهم فاجابهم . ثم توجه اكثرهم اليه فطلب الاميران من مشايخ العقل الدروز ان يتوسطوا الصلح بينهما وبين الامير بشير فأجابوهم وتوجهوا الى جزين وتم الاتفاق ان الاميرين يتنزلان عن الولاية ومن يختاره الجمهور يتولى . فتوجه الى جزين الشيخ علي العماد والشيخ حمود النكدي ووجوه المشايخ التلاحقة والملكية والتمسوا من الامير بشير ان يحضر الى الشوف فيلتقيه الاميران وهناك يتم الصلح . فنهض الامير بشير الى عين ماطور وارسل الامير حيدر احمد الى دير القمر ومعه بعض المناصب يتعهد للاميرين بكل ما يلزم لراحتهما وينهض بهما الى السمقانية وهو يلتقيهما الى هناك فحدثهما الامير حيدر بذلك فأجاباه ونهضا معه الى السمقانية فالتقاهما الامير بشير بكل وقار وادى

لهما حقوق عوائد الولاة . حينئذ قدم الامراء اللمعيون وجميع وجوه مناصب البلاد واكثر وجوه الرعايا وكتبوا بينهم صكوكاً مضمونها ان الذي يختاره اهل البلاد للولاية من الامراء الشهابيين اللبنانيين يكون والياً . ثم طلب الاميران من الامير بشير ان يكون والياً فأبى قائلاً ابقيا على ولايتكما فأجاباه ان ارتضى اهل البلاد نبقَ ورجعا الى دير القمر غير راضيين لعدم رضى اهل البلاد بهما .

ورجع الامير بشير الى عين ماطور وصحبته المشايخ اليزبكية والنكدية واتحدوا معه . ولما بلغ الوزير ذلك كاد يتميز من الغيظ . وارسل امراً الى عساكره ان يتوجهوا الى صيدا ومرج عيون . وكتب الى الاميرين يسألهما عن الصلح ويطلب منهما المال الذي تعهدا به فأجاباه اننا عجزنا عن جمع المال وعصي علينا الرعايا واتحدوا مع الامير بشير . فكتب الوزير الى الامير يسأله قائلاً لماذا اتحدت مع اهل البلاد بعدما وعدتك بالولايه فأجابه ان هذا الاتحاد غير خارج عن طاعتك لان الرعايا هاجوا على الامير حسن والامير سلمان واختاروا ان يكون الجميع في طاعتك . فان لم تشأ ذلك فنحن متنحون عنهم فسر الوزير بجوابه . ثم ارسل امام الوزير الى الامير رسولا يخبره ان عبد الله باشا يرغب ان يوليك البلاد لكنه متكدر من الصلح مع الاميرين ويروم ان يعلم ما السبب الذي اوجبك الى ذلك .

فاجابه الامير موضحاً السبب كما تقدم آنفاً . فرجع الرسول الى الامام واجتمع بعبد الله باشا وعرض له كل ما اخبره عنه الامير وحقق له صدق طويته وانه يود ان يقضي بقية حياته في خدمته واطنب في مديحه لانه كان يحب الامير كثيراً . فانشرح خاطر الوزير من ذلك الجواب واجابه بكتاب قائلاً انه قد قرر لنا امامنا انه ارسل اليك رسولا يسألك عما فعلته فقررت له ان ما توقع فهو ظاهر لا باطن

وانك في قيد الاطاعة الى جميع ما نأمرك به وانه اذا كتبنا لك وثيقة وتحققت ارادتنا فحالا تحضر الى المحل الذي نأمرك ان تتوجه اليه . فاقتضى اننا كتبنا لك هذه الشقة بخطنا حتى اذا كان عندك ريب تزيله من فكرك وتحضر الى شفا عمرو ولك منا الامان . فلما وصل ذلك الكتاب الى الامير سر به وكتب الى الوزير انه لا يطلب سوى صفو خاطره عليه وانه يقيم في الشوف . فلما عاد الرسول وعرض الى الوزير ذلك عزم على ترجيعه الى الولاية وكتب اليه هكذا انه قد صفا خاطرنا عليك وازمعنا ان نوجه اليك ولاية الشوف وكسروان وبلاد جبيل لتحققنا عجز الامير حسن والامير سلمان عنها . فارسل صكوكاً عن هذه السنة وحالا نوجه لك خلع الولاية ولا يحصل تغيير . ولما شعر الاميران بذلك كتبا الى الوزير يستعطفان خاطره فلم يجبهما . فداخلهما الهلع لان المشايخ تركتهما واتحدوا مع الامير بشير. ثم كتبت المناصب الى الوزير يشكون به سوء حالهم .

وفي غضون ذلك ارسل الامير ثلاثة من جياد الخيل تقادم الخلعة واتى الى السمقانية فالتقاه الامير سلمان وسلم له وارجع له ما كان اخذه من بتدين. وفي اثناء ذلك حضرت خلعة الولاية مصحوبة بكتاب من الوزير الى الامير مضمونه انه فوضه الولاية مدة حياته . وحضر جواب الى الامراء اللمعيين والارسلانيين ومشايخ الدروز الكبار الخمسة والمشايخ الخوازنة وباقي مشايخ النصارى مضمونه انه خلع الاميرين من الولاية ونصب الامير بشيراً مكانهما لكونه اهلاً لها وانهم يكونون مطيعين له . اخيراً يتهدد من يعصاه . فلما بلغ الاميرين ذلك كتبا الى عبد الله باشا كتاباً يبتغيان به رضاه وانهما يرومان الحضور اليه وبعثا به الامير ملا الارسلاني سراً . فلما وصل الى عكاء وعرض الى الوزير رسالته امر بشنقه وارسل الى الامير ذلك الكتاب .

اما الامـير حسن فلم يحضر يهنىء الامير خوفاً فتوجـه اليه الامير حيدر احمد والامير عباس اسعد والشيخ بشير الى عين تراز وضمنوا له صفو قلب الامير فحضر معهم الى السمقانية مسلماً للامـير ومهنئاً له بالولاية . وبينما هو جالس في خيمته واذا بمخبر يقول ان عبد الله باشا شنق الامير ملا رسول الامير حسن والامير سلمان . فقام من فوره وجلا وتوجه الى بيته في عين تراز . اما الامير فوجّـــه ولده الامير قاسماً الى بلاد جبيل يجبي الاموال الاميرية . فلما وصل الى الحفد احرنجم عليه اهل تلك البلاد قائلين اننا لا ندفع الا مالاً واحداً. فاذ بلغ الامير حسناً ذلك ارسل يشددهم ويعدهم بقدومه اليهم . وكتب الى الامير سلمان يستنهضه ضد الامير . فاجابه انه لا ينقض عهده مع الامير . اما الامير فأقام في السمقانية نحو عشرين يوماً وذهب الى حمانا ومعه الامير عباس اسعد فوفق بين الامراء اللمعيين والرعايا على فائض الاموال الاميرية الذي تأخذه الامراء منهم وجمع البقايا وارســـل محصلين الى كسروان . ثم ان الامير سلمان كتب الى الشيخ بشير الى حمانا انه مستعد لخدمة الامير فان شاء يكن معه . فاعرض الشيخ ذلك عليـه فلم يقبل منه ذلك . ثم ارسل الامير حسن ثانية اناساً الى الامـير سلمان تقنعه بالنهوض على الامير على انه لا يأمن من غدر الامير به وانـه لولا ذلك لقبله في صحبته .

فانقاد الى رأي الامـــير حسن وبعث بالمؤرخ الى وجوه المشايخ التلاحقة يسألهم القيام معه الى عامية بلاد جبيل فلم يذعنوا قائلين اننا لا ننقاد الى عامية نصارى ذلك البلاد فانه شين عندنا . اما الامير فلما ازمع ان يسير الى بلاد جبيل كتب الى الشيخ ابي سلمى العماد والشيخ نصيف النكدي والشيخ ابرهيم تلحوق والشيخ شبلي الملكي ان يوافوه الى نهر الكلب واصحب معه اربعة من الامراء اللمعيـين فبات في نهر

الكلب . وعند الصباح نهض الى نهر ابرهيم ومن الغد وصل له كتاب من ولده الامير قاسم من لحفد ان الرعايا اظهروا العصيان . ثم بلغه ان اهل كسروان طردوا المحصلين من بلادهم وكتبوا الى عامية بلاد جبيل يشجعونهم وتوجه بعضهم اليهم ولما وصل الامير الى غرفين شرقي عمشيت ورد اليه خبر ان اهل تلك الاطراف مجتمعون في شامات يريدون ان يمنعوه عن المرور في الطريق فغضب جداً من قحتهم وجسارتهم وارسل يتهددهم وينذرهم اخيراً يعدهم بالرحمة بانه لا يأخذ منهم الا كما اخذ من بلاد الشوف والمتن . وكتب الى الوزير يخبره بذلك وكتب الى الشيخ بشير وباقي المشايخ ان يحضروا برجالهم اليه . وسار في طريقه حتى وصل الى لحفد ونزل تجاهها قرب الماء .

وفي اثناء ذلك اجتمع الى حاقل اهل بلاد جبيل وبلاد البترون وبعض من اهل كسروان . واجتمع الى اهمج اهل جبة بشري . واجتمع الى رام مشمش متاولة بلاد جبيل . واقاموا لهم وكلاء يدبرونهم . ودارت المراسلات بينهم وبين الامير انهم لا يدفعون الا مالاً واحداً وجزية واحدة . وان ما دفعوه للاميرين يتقاصون به من اصل ذلك .

فأجابهم ان الاميرين طلبا منكم مالين وجزيتين وارتضيتم بذلك فادفعوا الآن الباقي عندكم مما طلباه فلم يرتضوا وصمموا على العصيان وارسلوا اليه صورة شروط منها ان الذي يوليه عليهم يكون من بلادهم فرفضها الامير . وكان الاميران يشددان عزائمهم على العصيان وقطعوا الطرق عن نجدة الامير من الشوف. ثم ارسل الامير رجلين من خواصه الى اهمج يقولان للمجتمعين فيها ان الامير ارتضى منكم بمال واحد وجزية واحدة وهو يقوم من هذه البلاد ويرجع الى بلاد الشوف وانتم تجمعون الباقي عندكم من المال وتوردونه اليه من غير محصلين . وقبل

رجوع الرجلين تباين على سفح الجبل المقابل عسكر الامير نحو الفي نفر حضروا من حاقل الى ميفوق ومعهم جماعة من اهل الجبة وظهر مقابلتهم الى الجنوب جماعة من المتاولة . فلما رآهم الامير امر عسكره ان لا يتعرض لهم بشيء . فامسكوا عنهم واذا بهم قد اخذوا يطلقون الرصاص على العسكر وهو لا يأذن لاحد في القتال وجمع من كان بالقرب منه اليه فاستتروا من الرصاص واصيب بعض ممن كانوا حوله وبعض من خيله .

فعند ذلك ثار بعض منهم ولم ينتظروا اذن الامير واقتحموا ذلك الجمع وتبعتهم الفرسان من المناصب والجنود نحو خمسمائة مقاتل واطبقوا عليهم حتى تسوّروا تلك الرابية واعملوا فيهم السلاح فاستظهروا عليهم وهزّموهم وقتلوا منهم ثمانين نفراً وكان بعضهم اذا ضاق عليه سبيل الهزيمة يلقي نفسه الى اسفل فيموت . وما زالوا في آثارهم حتى ابعدوهم عن المكان نحو ساعة . ولما خيم الليل رجعوا عنهم وساقوا منهم كثيراً من الجاريح والاسرى الى الامير فعفا عنهم واطلقهم. وقتل من عسكر الامير تسعة رجال . واما المتاولة المجتمعون في رام مشمش فلما رأوا انهزام عامية النصارى ضعفت عزائمهم واظهروا ان حضورهم كان لاجل الدخول في خاطر الامير .

فحضر بعضهم الى الامير يعتذرون ويؤدون له الطاعة فاطلق لهم الامان وطيّب قلوبهم ونهض الى لحفد . وعند الصباح نهض راجعاً الى عمشيت ينتظر النجدة فطمع فيه القوم وتبعوه واقاموا تجاهه في غرفين . ولما علم الامير بوصولهم جمع رجاله الى مكان واحد وامرهم ان يقيموا اتراساً حول الكنيسة التي في اعلى القرية . وارسل عشرين خيالاً يقاتلون القوم ثم ينكسرون نحو الاتراس ففعلوا ذلك مرات فلم يلحقوهم. وبات الامير هناك واقام النهار كله الى ان غابت الشمس

والقوم يحومون وبات كل فريق في مكانه .

وعند الصباح حضر كتاب من عبد الله باشا الى الامير مضمونه انه لاجل خدمته الصادقة سمح له بارجاع جبيل الى ولده . وحضر كتاب الى متسلم جبيل ان يخرج منها ويسلمها للامير . وعند المساء ألح القوم عليه فترك عسكره عشاءهم فانحدر بهم من عمشيت الى جبيل ونزل خارجها . وعند الصباح ورد اليه خبر ان المشايخ قادمون اليه بالفي مقاتل . وفي غضون ذلك قدم الامير حسن الاسلامبولي مأموراً من الدولة ان يقيم في بيته فاعطاه الامير الامان فحضر الى الساحل . اما المشايخ فلما بلغهم ما حدث بين الامير والعامية نهض الشيخ بشير جانبلاط والشيخ علي العماد والشيخ حمود النكدي وبعض المشايخ التلاحقة والملكية الى الشويفات ونهض الامير حسن علي الى وادي شحرور قاصداً العامية . وكتب الامير سلمان اوامر الى اهل كسروان والمتن والقاطع ان يوافوه تلك الليلة الى نهر الكلب وتهيأ للذهاب . وارسل يستنهض الامير حسناً بسرعة الحضور ليسبقا المشايخ الى نهر الكلب ويمنعاهم من العبور . اما اهل كسروان فانحدر من قراهم شرذمة يقطعون نهر الكلب عن انجاد الامير . وفي تلك الليلة ارسل الشيخ بشير جانبلاط الشيخ حموداً النكدي بخمسمائة مقاتل يقطع طريق كسروان على الامير حسن علي . فنهض الشيخ حمود برجاله الى ارض الشياح الاعلى واكمن شرذمة عند الكنيسة ونهض الامير حسن بولديه ومن معه سائراً في تلك الطريق .

اما الامير حسن فلما اقبل ببعض غلمانه على الشيخ حمود ثارت رجال الشيخ بوجوههم واطلقوا عليهم الرصاص تهويلاً لينصدوا عن الذهاب . فانهزم الامير بولديه وغلمانه يستغيث بالامير سلمان . فقبض الشيخ على بعض انفار ونهب بغالا وامتعة وظل يطرد الامير الى دار الامير سلمان .

ولما اقبل الامير منهزماً نادى الامير سلمان اصحابه ان يتجمعوا ويهجموا واذا بسبّاق عسكر الشيخ قد وفدوا من جهة الشمال ووفد غيرهم على دار الامير فارس. اما الامير فارس فخال ان الامراء قد تشتتوا وانحاز بخيالين قاصداً الجنوب . فهجم الامير سلمان باصحابه وتبعه ولده الامير سليم واطلق اصحابه الرصاص على القوم فولوا الادبار نحو اصحابهم واركنوا الى الفرار . ولما رأى الامير سلمان ان اصحابه قليلو العدد وانه لا يأتيه نجدة ولا مدد جمع رجاله وسار في طريق بعبدا بالامير حسن وولديه فطمع فيه القوم ورجعوا الى داره . فاستنهض الامير سلمان اهل بعبدا فلم يجيبوه فظل سائراً بالامراء واصحابه الى ارض جمهور . ولما شعر الامير فارس بهم قدم اليهم فساروا جميعاً في طريق المتن قاصدين نهر الكلب .

اما الشيخ حمود فلما وصل الى دار الامير سلمان نهب ما وجده خارجاً واخرج فرساً مخبأة في الدار فبرزت اليه زوجة الامير سلمان تقرّعه وتسبه على خيانته وتطاوله على سيده الذي صار علة رجوعه الى بلاده ومقامه . فلم يعبأ بكلامها بل اخذ الفرس ورجع برجاله الى الحدث فنهبوا في طريقهم ما صادفوه . وعند الصباح قدم الشيخ بشير من الشويفات الى الحدث ومعه اولئك المشايخ برجالهم وساروا جميعاً الى نهر الكلب . اما الامراء فجازوا في المتن الى بجنس ولم يتبعهم احد . واما المشايخ فلما اقبلوا على نهر الكلب تصدى لهم نحو مائة رجل كسروانيين في صخور اللويزة واطلقوا عليهم الرصاص ثم استعلى على الكسروانيين شرذمة من فوق دير مار يوسف البرج فخافوا لقلتهم فقتل منهم اربعة انفار وولى الباقون الادبار . وجازت المشايخ النهر برجالهم ونهبوا دير اللويزة وزوق مصبح .

ولما بلغ الامراء ذلك انحدر الامير سلمان بمن معه من بجنس الى نهر

الكلب وتوجه الامير حسن بمن معه الى بيت شباب لجمع الرجال وارسالهم الى نهر الكلب . ولما وصل الامير سلمان الى قرب دير طاميش رأى الكسروانيين قد انكسروا فبات في ذلك الدير ورجع المشايخ الى نهر الكلب . ومن الغد سار الامير سلمان في طريق مخاضة زوق الخراب ومر في زوق مصبح فوجدها قفراً يباباً فتوجه الامير حسن الى ريفون والامير سلمان الى عشقوت . فلما اقبل على درعون اخذ اهلها يطلقون البارود للاجتماع ظانين ان الآتي هو الشيخ بشير فلما تحول الى طريق غسطا اطمأنوا . فلما سمع الامير حسن صوت البارود في درعون خاف وسار شرقي القليعات .

اما الامير سلمان فلما اقبل على غسطا فعل اهلها كما فعل اهل درعون ثم عرفوه . فاستنهض المشايخ الخوازنة للقيام معه الى العامية فابوا . فسار الى عشقوت . اما المشايخ فساروا الى جبيل . فبلغ الشيخ بشيراً ان خورياً من المتن عند جونية يحرك الناس للقيام ويهيجهم فامر بقتله . ولما وصلوا الى نهر ابرهيم رأوا رجالاً على تلك التلال . فعمد اليهم الشيخ علي العماد فانهزموا . فنهب تلك القرى المجاورة الطريق وظلت المشائخ سائرين الى جبيل ونهض الامراء من عشقوت الى العاقورة . ولما وصلت المشائخ الى جبيل ظهر لهم عسكر عند عمشيت فنهض الامير بالرجال وفرّقهم ثلاث فرق فاقام فرقة على طريق دير البنات وفرقة على طريق عمشيت وسار بفرقة على طريق اده . ولما رأتهم العامية مقبلين ولوا مدبرين وطلب كل وطنه . فنهب عسكر الامير تلك القرى واحرقها ثم رجع الى جبيل . ثم قامت الامراء ليلاً من العاقورة الى تنورين فالتقاهم اهلها احسن لقاء وارسلوا من هناك كشافين ليعلموا اين العامية فيسيروا اليهم . اما الرعايا فاخذوا يردون الى جبيل طالبين العفو فاعطاهم الامير الامان وامرهم بايراد المطلوب حسب المعتاد ونهض الى نهر

ابي علي . اما الامراء فقاموا من تنورين الى حدث الجبة . فباتوا تلك الليلة في القرية ثم نهض الامير فارس الى الضنية ونهض الامير حسن والامير سلمان الى بلاد بعلبك ثم الى الزبدانة ونزلا عند الشيخ ظاهر التل شيخ تلك المقاطعة ثم الى قرية سرغايا . اما الامير فلما حل في نهر ابي علي حضرت اليه مشايخ جبة بشري يستميحون منه العفو عن الرعايا فعفا عنهم . وارسل الامير ملحم حيدر والامير افندي صاحب ريشيا والشيخ علي العماد ومعهم اربعمائة فارس لطرد الاميرين من بلاد بعلبك . ولما وصلوا الى بعلبك التقاهم الامير نصوح الحرفوش واليها احسن لقاء . وكتب الامير ملحم الى الشيخ ظاهر التل يسأله عن مستقر الاميرين فأجابه انه لا يدري .

ولما بلغ الاميرين قدوم العسكر الى بعلبك فرا من سرغايا وسارا نحو الزبدانة . وبينما هما في الطريق اذا برسول آتياً من عند الشيخ ظاهر المذكور يخبرهما ان عسكر الامير قادم اليهما واطلعهما على كتاب الامير ملحم الى الشيخ ظاهر . فلما تحققا صدق طوية الشيخ ظاهر نكصا صاعدين الى قمة الجبل وسلكا ارضاً ما وطئتها قدم فباتا تلك الليلة بلا زاد ولا عليق .

وعند الصباح سارا الى قرية منين ومنها الى قرية صيدنايا . اما الامير ملحم فلما بلغه خلو بلاد بعلبك من الامراء سار هو والامير نصوح الحرفوش لطرد الامير سلطان واخيه الامير امين الحرفوشيين والشيخ حمود حماده لتعصبهم للمشايخ الحمادية ففرا الاميران الحرفوشيان من الهرمل وحضر الشيخ حمود الى الامير ملحم مسلماً فامنّه . اما الامير فارس فنزل في قرية سير من اعمال الضنية عند الشيخ عباس الرعد فارسل الشيخ المذكور يخبر مصطفى بربر بذلك فأجابه اكرم مثوى الامير فارس واحضر انت والشيخ محمد الفاضل للسلام على الامير بشير

في نهر ابي علي واستعطفا خاطر الامير عليه ففعلا فأبى الامـير قبوله . اما علي بك الاسعد والي طرابلوس فلما بلغه نزول الامير فارس عنـد المشايخ بني الرعد كتب الى عبد الله باشا يشكوهم فقام الامـير فارس الى بلاد الحصن نزيلاً على عباس اغا ابرهيم واليها فقبله مكرماً . ونهض الامير الى اهدن ومنها الى بشري فقدم اليه الامـــير ملحم راجعاً من بعلبك ومعه الامير افندي والامير نصوح الحرفوش والشيخ حمود حماده فترحب بهم وطيب خاطر الشيخ حمود واكرمه . اما الاميران فارتحلا من صيدنايا الى قرية التل .

ولما كان الامير فارس في الحصن صادف خزنـه دار نائب دمشق قادماً لجباية الاموال الاميرية فالتمس منه ان يخرج له امراً ان يقـيم في حمص او في حماه ووجه معه رسولا لاحضار الامر وارسل معه كتاباً الى اخيه الامير سلمان يخـــبره . وفي غضون ذلك حضر الجواب من عبد الله باشا الى الامير يمدح نشاطه ويشدد عزائمه ويعده بالمساعـدة . وكتب لرعايا كسروان وبلاد جبيل والمشايخ الحمادية يتهددهم ويأمرهم ان يرجع كل الى محله . واما الامير فلما حل في بشري اجرى قصاص المذنبين وجبى الاموال السلطانية من تلك البـــلاد وغرمهم بمائتين وخمسين الف غرش نفقة عسكر وانتقم من كل من سعى بتلك الحركة ثم جـاء الى جبيل وحصّن القلعة حسب امر عبد الله باشا واورد له الاموال التي كان تعهد له بها واعطى المناصب ما كان لهم من العوائـد فرجع كل الى مكانه . اما رسول الامير فارس فرجع من دمشق اليه مصحوباً بامر النائب ان يكون آمناً . فمر على الامير سلمان في التـل وسلمه كتاب اخيه . فكتب الامير سلمان اليه جواباً يخـبره به عن حاله ويطلب حضوره اليه . فتأخر الامير فارس عن الحضور الى اخيه

الى ان يرجع الوزير من الحج . ثم نهض الى حمص ينتظر رجوعه . وان عبد الله باشا امر الامير ان يبقى في جبيل لاجل المحافظة عليها من مراكب الاروام فبقي وابقى معه الشيخ بشير جانبلاط وغرم اهل كسروان بمائتي الف غرش واهل القاطع بمائتي الف غرش . ودفع للشيخ بشير الخمسمائة وثمانين الف غرش التي كان قد اقترضها منه . وفي تلك الايام حضر حسن اغا العبد والي البقاع الى قرية عميق فطرده اهلها فقاتلهم ونهب مواشيهم ومواشي الجبل الموجودة عندهم وانطلق بها الى دمشق .

فارسل النائب طرحها على قرى دمشق واخذ ثمنها اربعمائة وخمسة وثلاثين الف غرش . ولما بلغ الامير ذلك امر اهل البقاع ان يرحلوا الى الجبل وزحلة وعزم على ارسال عسكر الى البقاع . ولما قدم الوزير من الحج الى دمشق عرض له النائب امر الاميرين فأصدر لهما امراً بالاقامة في ايالته آمنين . ثم اخبره حسن اغا عن تجاسر اهل عميق عليه وطردهم اياه بالسلاح . فأمر بالقبض على اهل جبل لبنان الموجودين في المدينة فقبضوا عليهم وكانوا اثنين واربعين رجلًا . ولما عزم الوزير على ارسال والي الى البقاع ارسل حسن اغا العبد يطاب الاميرين من التل الى دمشق فتوجه اليها فقدما له فرساً وسارا الى دمشق فاحسن الوزير لقاءهما وانزلهما في محل حسن اغا في البحصة . ثم ولى والياً على البقاع وارسل معه مائتي فارس فكتب الامير الى عبد الله باشا يخبره فأمره ان يرجع من جبيل الى الشوف ويرسل عسكراً يطرد والي البقاع . وسنة ١٨٢١ رجع الامير الى بتدين وارسل ولده الامير خليلًا بعسكر الى البقاع لطرد واليها .

وعند وصوله فر الوالي بجماعته الى دمشق فنهب عسكر الامير خليل قرى البقاع الشرقية وساق اكراداً وغيرهم ورجع بهم الى البلاد

فسجنهم الامير عنده . وفي تلك الايام ارسل عبد الله باشا الى الامير خنجراً مذهباً مرصعاً بالحجارة الكريمة وكتاباً يفتقده به . ثم حضر اليه كتاب من احد خواص وزير دمشق يوضح له رغبة وزير دمشق في الاتفاق معه . فارسل الامير ذلك الكتاب الى عبد الله باشا يستشيره في الجواب فأجابه لا بأس من ذلك . فاطلق الامير الرجال الذين كانوا محبوسين عنده من اكراد وغيرهم فرجعوا الى دمشق . فأمر وزير دمشق باطلاق اهل جبل لبنان المسجونين عنده . ثم ارسل وزير دمشق رسلًا الى الامير يسأله ما يريد منه فأجابه انه يريد اولا رفع الضبط عن القرى التي كان قد ضبطها يوسف باشا مدعياً انها خاصة وزير دمشق مع انها ملك المشايخ الجانبلاطية من قديم الزمان . ثانياً ان يكون والي البقاع خاضعاً لامره كما كان في سالف الايام . ثالثاً ان يرفع زيادة المطاليب المحدثة على البقاع . رابعاً ان يكون والي وادي التيم ووالي بعلبك تحت اختياره . فلما عرض الرسول هذه الشروط على الوزير طلب ان الامير يرسل اليه كتاباً بمطالبه فيقضيها له . فكتب الرسول الى الامير يخبره بذلك . فكتب الامير الى عبد الله باشا كتاباً يستأذنه باجراء هذه الشروط فأبى لما كان بينه وبين ذلك الوزير من الاحقاد وامره ان يوجه الامير افندي بعسكر من رجال الشوف لاجل طرد الامير منصور والي ريشيا وامر خمسمائة وخمسين فارساً من عسكره ان يوافوا الامير افندي الى مرج عيون . فوجه الامير الى حاصبيا ولده الامير خليلًا والامير افندي بالف نفر من رجال الشوف يقدمهم الشيخ قاسم بشير جانبلاط وجماعة من المناصف يقدمهم الشيخ حمود النكدي فنهضوا الى جزين ومنها الى حاصبيا . وبلغ وزير دمشق ذلك فارسل الامير منصوراً الى ريشيا باربعمائة فارس .

وعندما بلغ الامير افندي قدومه تقدم بالعسكر الى القرى المجاورة

ريشيا . ولما بلغ وزير دمشق قدوم عسكر عبد الله باشا الى مرج عيون سيّر خمسمائة مقاتل لمساعدة الامير منصور وولى الامير فارس سيد احمد على حاصبيا وخلع عليه وانحله حصاناً مزيناً وامره بالمسير الى هناك بشرذمة من عسكره . فنهض الامير بهم الى قطنا ثم الى الديماس . ولعظم الثلوج ذهب في طريق البقاع الى ريشيا . فلما بلغ عبد الله باشا ذلك ارسل امراً الى قائد عسكر الهوار يحضه على محاربة الامير منصور ويأمره ان يتوجه مع الامير افندي لطرد عسكر ريشيا ومنها الى دمشق لاجل القبض على درويش باشا. ثم ان الامير سلمان التمس من درويش باشا ان يأذن له بالذهاب الى ريشيا لمعونة اخيه فأذن له وسيّر معه بضع انفار فسار الى كفرقوق .

وفي اثناء ذلك لما وفد امر عبد الله باشا الى عسكره نهض القواد من فورهم واقبلوا على ريشيا . فجمع الامير فارس والامير افندي عسكرهما وانحدرا بهم الى القوم وتلقوهم طالبين النزال فاصطف الفريقان للقتال . ثم هجم على عسكر عكاء كبير الدالاتية وتبعه الاميران . حينئذ همهمت الفرسان واطلقوا العنان وزمجرت الشجعان واصطدم الجحفلان وانصب على الفريقين الرصاص كالبرَد ونعب غراب الحَين الذي لم يكن منه ملتد وجردت السيوف اللمع وشرعت الذوابل الطلّع ونصب عثير الدخان عليهم سرادق وخيّلت ضوضاؤهم اصوات صواعق ولا زالت ريح الحرب تهب السموم وتهطل نار السموم حتى استظهر الاميران على عسكر عكاء فولوا مدبرين وتبع اعقابهم الشيخ ناصر الدين العماد . ثم تجمع عسكر عكاء وهجم على عسكر دمشق هجمة الاسد الضواري فازاحوهم من مراكزهم .

اما الامير سلمان فلما وصل الى كفرقوق سمع اصوات البارود نحو ريشيا فشن الغارة منحدراً في واد هناك فاذا العسكران راجعين عن

الحرب الى منازلها فظل سائراً الى ريشيا . فقتـل من عسكر دمشق اثنـا عشر نفراً ومن عسكر عكاء ستة انفار وقُبض على كاتب مقـدم الهوار فوجد معه امر عبد الله باشا المذكور آنفاً فارسله الامير الى درويش باشا. ولما تحقق عند الدولة تعدي عبد الله باشا على ايالة دمشق وعدت درويش باشا بولاية صيدا . فجمع رجالا من قرى دمشق وامرهم ان يتوجهوا مع نائبه الى ريشيا . وامر الامير حسناً ان يتوجه صحبة النائب فتوجه ومعه ولداه الامير فاعور والامير امين والامير سليم سلمان فنهضوا الى قطنا . اما الامير خليل فلما بلغه وصول الامير سلمان الى ريشيا ارسل يخبر والده .

فكتب الى بعض الامراء اللمعيين ان يوافوه برجالهم الى ناحية ريشيا ونهض الى جزين ومعه الامير عباس الاسعد والامير بشير ملحم والشيخ بشير جانبلاط والشيخ علي العماد والشيخ حمود والشيخ نصيف النكديان وبعض مشايخ يزبكية بنحو الفي نفر . فأتاه كتاب من عبـد الله باشا مضمونه انه لم تكن حاجة الى قيامه لاجل هذه المهمـة اليسيرة لانها لا تقتضي انزعاجه وتقلقله فان شهرته تغني عن حضوره وانه حيث توجه ينبغي وصوله الى ريشيا وانجـاز النوبة على جناح السرعة وانه يصـدم ريشيا صدماته المعهودة ويشتت شمل المجتمعين فيها وبعد ذلك يستقر هناك ويوجه العسكر في اثر عسكر دمشق الى ان يخرجوهم عن سدود بـلاد التيم وانه عرّف عسكره المقيم في جسر بنات يعقوب ان يبادر اليـه بخيله ورَجله اخيراً يمده بارسال الشمير الى خان حاصبيا .

وحينئذ حضرت الامراء اللمعيون الى بيت كيفا حيث الامير خليل. ثم تقدم الامير من جزين الى خان حاصبيا ثم الى وادي التيم العليا ونزل في القرى المجاورة ريشيا. وهناك التقاه عسكر الوزير. ولما بلغ درويش قيام الامـير من بتدين ارسل السر عسكر الى ريشيا ومعـه اربعمائة

فارس فوصل الى كفرقوق . ولما بلغ الامراء الذين في ريشيا قدومه ذهب الامير فارس اليه ليلا واخبره عن حضور الامير بالعسكر وانه ارسل في هذا الليل جماعة الى وادي القرن يضبطون مؤونة العسكر الآتية من دمشق الى ريشيا . والتمس منه ان يرسل جماعة من عسكره يقونها من النهب فأبى . ثم رجع الامير فارس الى ريشيا ومن الغد ارسل السر عسكر رجالا لوقاية المؤونة فرأوها قد نهبت . ثم سار السر عسكر الى ريشيا . ولما بلغ الامير ذلك ارسل عسكر الدولة الى قرية الظهر الاحمر وعسكر البلاد الى الجبل المقابل عسكر الدولة . وعند وصول العساكر انحدر من ريشيا كبير الدالاتية باربعمائة فارس الى السهل المحاذي الظهر الاحمر فقصدهم عسكر عكاء وانحدر اليهم الامير خليل من الجبل بالشيخين النكديين .

ولما وقعت العين على العين واستعرت نار الحين هجم عسكر عكاء فانكسر كبير الدالاتيـة بفرسانه . لان قواد العسكر الدمشقي لم ينجدوه برجالهم حسداً وبغضاً . فقتل من فرسانه خمسة عشر فرجع وتحصن في قلعة صخور . فكان يتفرج على الحرب . وكان الاميران والشيخ ناصر الدين مصطفين برجالهم للحرب اسفل القرية قبالة عسكر عكاء فلما رأوا عسكر الدالاتيـة قد انكسر سقط الشيخ ناصر الدين سقطة شاهين وتبعه جماعة من المغاربة وخدم الاميرين وتجدد الحرب واخذوا في الطعن والضرب . ولم يزل الشيخ ناصر الدين يدافع حتى كف عسكر عكاء من اللحاق . ثم انحدر نحو خمسة عشر نفراً ارناؤوط من ريشيا الى قرية بيت كيفا واضرموا نار الحرب على من فيها ولم يمكنهم اخذها . وفيما هم راجعون هجم عليهم الف نفر من عسكر الامير فقتلوا منهم نفرين وانحدر اليهم شرذمة من ريشيا فانجدوهم ثم عاد كل الى مكانه . ولولا كثرة الثلوج لدخل الامير ريشيا .

وكان عسكر عكاء والبلاد خمسة آلاف وعسكر دمشق ثلاثة آلاف . ثم كتب الامير الى عبد الله باشا يخبره بتلك الواقعة . ولما رأى سر عسكر دمشق انه لا يقدر على قتال عسكر عكاء والامير ارسل الى الامير يطلب منه الامان والصلح فأجابه الى ذلك بشرط انه يسلمه الامراء . وارسل الشيخ بشيراً بعسكر الى كفرقوق يقطع الطريق عن ريشيا . فلما درى الاميران بذلك ارسلا المؤرخ يخبر الامير منصوراً ويستشيره بماذا يتخلصون من شر السر عسكر ولما اخبره فر ليلاً الى الى قطنا . حينئذ استغاث الامير سلمان واخوه بقائد المغاربة والتمسا منه ان يستأذن السر عسكر بانطلاقهما الى دمشق فطمأنهما قائلاً اني لا اطابق واما السر عسكر فجمع القواد اليه وخاطبهم بشأن تسليم الامراء فأبى قائد المغاربة ووافقه اكثر القواد على ذلك ومن الغد برز عسكر عكاء يطلب الحرب فلم يتصدّ له احد من عسكر دمشق .

وفي الهزيع من الليل انطلق الامير سلمان واخوه بخدمهما ومعهما الشيخ ناصر الدين العماد الى دمشق على طريق عقبة الفرس مشاة على الجليد فوصلوا الى قطنا حيث نائب الوزير . ومن الغد نهض عسكر دمشق من ريشيا الى كفرقوق فاجتمع السر عسكر بالشيخ بشير ثم رجع بعسكره الى دمشق . وفي اليوم الثاني رجع النائب من قطنا الى دمشق ومعه الامراء فالتقاهم درويش باشا الى خارج المدينة واخذ يشتمهم وهم سائرون في الطريق ويثقل عليهم لرجوعهم عن القتال . ولما دخلوا المدينة ارتجت تلك الاطراف خوفاً من قدوم الامير اليهم واخلى سكان تلك القرى منازلهم وحملوا امتعتهم الى المدينة فارتجت سكانها والصالحية وعظم الخطب على درويش باشا وحنق حنقاً شديداً لوقوع الخجل عليه وامر بطرد الامراء ومن معهم من المدينة فخرجوا الى قرية التل .

اما الامير فاصرف المناصب الى اماكنهم وابقى عنده اقاربه والشيخ بشيراً والشيخ علي العماد والشيخ حموداً النكدي وكتب الى عبد الله باشا يخبره بذلك فأجابه الوزير بكتاب يمدحه بـه ويأمره ان يرسل الامير افندي برجاله مع عسكر من لبنان الى اقليم البلان لاجل ضبطه وان يقيم حيث هو الى ان تعمر مقاطعة ريشيا .

وفي اثناء ذلك ارسل الوزير مع سلاح داره للامـير سيفاً مرصعا بالجواهر وخلعة فاخرة وشالاً كشميراً وكتاباً يمدحه به ولولده الامير خليل خنجراً مذهباً مرصعاً وكتاباً يمدح به شجاعتـه ولكل من قواد العساكر خلعة وشالاً وكتاباً يمدح به بسالتهم ويأمرهم بالرجوع . ومن الغد تجهزت القواد وعزموا على الرحيل وودعوا الامير فاكرمهم بمال جزيل واكرم السلاح دار واتباعه بعشرة آلاف غرش ونهض من بيت لهيا الى النبطية . ومن الغد نهض الى دير بسين ومنها الى بتدين فقدمت اليه اكابر البلاد تهنئه .

وفي تلك الايام توجه مصطفى بربر من منزله في ايعال الى جبـة بشري خوفاً من علي بك المرعب اذ بلغه انـه حضر له امر من عبد الله باشا بان يقبض عليه فكتب كتاباً الى عبد الله باشا يستعطفه وارسله ضمن كتاب منه الى الامير ليشفع به . فكتب الامير الى الوزير يلتمس منه العفو عن بربر فرجـع الجواب بالاجابة وفي طيه كتـاب لبربر يتضمن العفو عنه فارسله الامير اليه . فحضر من فوره الى الامـير يشكره . ثم كتب الامير الى الوزير يخبره ان بربر قد حضر اليه وسأله ان يطيب قلبه ويرفع الشماتة عنه . فعزل الوزير علي بـك المرعب عن طرابلوس وانعم على بربر بالرجوع اليها متسلماً . وارسل له خلعة الولاية فرجع الى طرابلوس والياً واسترجع كل ما اخذ منه .

وفي تلك الايام اشتدت الفتنة بـين عبد الله باشا ودرويش باشا لان

عبد الله باشا استمال بعضاً من اكابر نابلوس والقى الفتنة بينهم . فارسل درويش باشا نائبه بعسكر الى هناك . ولما بلغ عبد الله باشا وصول النائب الى صحراء المزاريب ارسل عساكره الى الجسر اليعقوبي وجسر المجامع يمنعونهم من العبور الى نابلوس . وامر الامير ان يرسل ولده الامير خليلاً بعسكر من بلاده لمساعدتهم . فلما وصل اليه الامر جمع عسكراً وارسله مع ولده المذكور الى معسكر عبد الله باشا في الجسر اليعقوبي فالتقاه قواد العساكر بالاجلال والاكرام . وبلغ درويش باشا ذلك فانفذ الى الامير اثنين من خواصه مشيراً عليه بعدم اسعاف عبد الله باشا وانه مهما يطلبه ينله . ثم ارسل اليه كتاباً يخبره انه حضر اليه اعلام من وكيله عند الدولة بتوجيه ولاية صيدا التي بيد عبد الله باشا اليه وكتب اسمه والي الشام وصيدا . فاصرف الامير ذلك الرسول من غير جواب وارسل الكتاب الى عبد الله باشا فأجابه ان يجمع عسكراً من بلاده ويسير به الى الجسر اليعقوبي وكتب اسمه والي الشام وصيدا كما كتب درويش باشا . فتوجه الامير بنفر قليل من اعوانه الى عكاء لكي يعدل الوزير عن اخراج العساكر الى الشام وارسل ولده الامير اميناً والامير عباس اسعد والشيخ حموداً النكدي بخمسمائة نفر من الشوف والمناصف فلاقتهم امراء حاصبيا الى مرج عيون وساروا جميعاً الى الجسر اليعقوبي حيث المعسكر .

وفي اليوم الذي توجه به الامير الى عكاء حضر له كتاب من درويش باشا ان يكون طيّب القلب والخاطر وان كل ما يطلبه منه يُقضى كما يريد بحيث انه يستقر في مكانه ولا يبدو منه اسعاف الى عبد الله باشا فلم يجده الرسول في بتدين فرجع . واما الامير فلما اقبل على عكاء خرج الى ملتقاه جميع اكابر دولة الوزير ودخل في موكب عظيم واطلقت له المدافع من المدينة واستقبله الوزير بالاعزاز والاكرام . فالتمس

الامـير منه ان يعدل عن ارسـال العساكر الى ايالة دمشق خشية من غضب الدولة فأبى . وعند خروجه من عند الوزير الى المنزل المعدّ له انعم عليه بخلعـة فاخرة وخنجر مرصع بالحجارة الكريمة وملابس ثمينـة وجواد بسرج ثمين . وعند الصباح كتب الوزير الى قائد عساكره ان ينهض بالعسكر الى القنيطرة او سعسع ينتظرون وصول الامير اليهم. وكتب الامـير الى والده الامير خليل ان يتوجه بعسكر البـلاد مع عسكر الوزير . ثم ان الامير ودّع الوزير وانصرف من عكاء ذاهباً الى حيث المعسكر فبات في قرية الرامة . ومن الغـد سار الى الجسر اليعقوبي وبات في قرية نعران .

وفي اثناء ذلك كتب درويش باشا الى الامير حسن والامير سلمان ان يحضرا بمن معهما من التل الى دمشق . ومن الغد توجهوا فالتقاهم الشيخ ناصر الدين العماد ودخلوا المدينة فانزلهم الوزير في الحارة الجديدة . ثم استدعى الاميرين والامير فارساً اليه وطيّب خاطرهم واعطاهم اوامر الى اصحابهم المناصب ان يحضروا الى الخدمة فارسلوها الى البلاد . ثم استدعاهم ثانياً ووعدهم بالولاية وحينئذ توجه الشيخ علي العماد باقاربه الى البقاع .

وعند ذلك حضر قبوجي باشي بمنصب ايالة صيدا لدرويش باشا فالتقاه الامراء . واما الامير فنهض بالعسكر من نعران الى قرية الجديدة . وفي اليوم الثاني سار بجانب من عسكر عكاء الى قريـة كوكب وفي اليوم الثالث زحف الامير بالعسكر الى قرية المعظّمية وتقدمت شرذمة من العسكر الى قرية المزة فاطلقوا الرصـاص على مَن فيهـا فصدّوهم باطلاق الرصـاص فرجعوا . وقد قُتل منهم نفر . فبلغ درويش باشا ذلك فارسل الامير فارس سيد احمد والامـير منصوراً صاحب ريشيا والشيخ ظاهر التل الى المزة للمحافظة عليها ووعدهم بانه يردفهم بالعساكر

فتوجهوا . وفي اليوم الثاني ارسل الامير حسناً والامير سلمان والشيخ ناصر الدين الى المزة للمحافظة ايضاً فتوجهوا . وعند آخر النهار حضر الشيخ علي العماد من البقاع الى دمشق فاستقبله الوزير بالبشاشة والاكرام وخلع عليه واكرمه بجواد فبلغ الامراء قدومه فتوجـــه الامير حسن والامير سلمان والشيخ ناصر الدين الى المدينة فسار الشيخ عـلي الى منزلهما . وفي اليوم الثالث سار الاميران والشيخان الى المزة وهندسوا اماكن الحرب وعملوا اتراساً للقتال ورجعوا الى السرايا . فانعم الوزير على الامير حسن والامير سلمان بخلعـة الولاية على جبل لبنان وانعم عليهما بجوادين مزينين . وعاد الى المزة ومعهما الشيخان العماديان واخرج الوزير عساكره كافة الى المزة .

اما اليزبكية الذين مع الامير في المعظمية فاتفقوا سراً ان يتوجه بعضهم الى دمشق ويتحدوا مع الامراء وعنـــد مصاف الوغى بـين العسكرين ينفض الباقون منهم الى الامراء . ثم سرى الى دمشق الشيخ حسين العماد والشيـخ حسين تلحوق والشيخ فاعور عبد الملـك فخلع درويش باشا عليهم واكرمهم وامرهم ان يسيروا حالا الى المزة فساروا وفي اليوم السادس والعشرين من ايار نهض الامـير بالعساكر الى المزة فانحاز عنه الشيخ امين والشيخ خطار قاسم العماديان وسارا بجماعتهما الى دمشق فأمرهما الوزير ان ينطلقا الى المزة . اما الامـــير فارسل ولده الامير خليلا بالارناؤوط الى الجبل الذي فوق المزة ومعه الشيخ حمود والشيخ نصيف النكديان فاطلق عليهم عسكر دمشق المدافـع فقتل مقدم الارناؤوط فنكصوا الى حيث الامير .

حينئذ اشتعلت نار الحرب واخذوا في الطعن والضرب . ثم تقدم الامير برجالة البـــلاد من جهة الجنوب فحين دنوا من الاتراس ورام عسكر دمشق ان يطلق عليهم الرصاص اشارت رجال الامير لعسكر

البلاد الذين في المزة قائلين لا تطلقوا الرصاص علينا نحن اصحاب قادمون اليكم فصدقهم الشيخ ناصر الدين وانخدع لظنه انهم جماعة اليزبكية كما بلغته تلك الرابطة فقال لعسكر دمشق هولاء من احزابنا دعوهم يأتون الينا فاذعنوا له . ولما دنوا من الاتراس اطلقوا الرصاص على عسكر دمشق دفعة فازاحوهم من مراكزهم فانكسروا . ولما رأتهم اصحابهم منهزمين اركنوا الى الفرار واشتدت حينئذ نار الوغى واختلطت الفرسان بالفرسان ونصب عثير الدخان على الفريقين سرادق وخيلت الضوضاء والاصوات انقضاض صواعق فصمّت الآذان واظلمت الارض من الدخان فولى عسكر دمشق الادبار وازدحم بعضهم فوق بعض للفرار فما كنت ترى الا سيوفاً تلمع وعيوناً تهمع واجساماً تقطع وازدحمت الفرسان على معابر المياه فانطرحوا صرعى وسدت في وجوههم ابواب النجاة وتشتت الرجالة بين الاشجار فمنعتهم الوحول عن الخلاص والفرار فادركهم القوم الظافرون وجرعوهم كأس المنون . اما الامير سليم فتوغل في الاقدام فادركه فرسان الهوار واحاطوا به وقطعوا رأسه واخذوه الى الامير .

واما الامير حسن فقصد الصالحية فنجا وقصد الامراء والمشايخ الدخول الى المدينة ولما وصلوا الى المرجة جمع السرعسكر انفاره ورجع بهم فصد عسكر عكاء عن اللحاق فانكف الى المزة . ولما عاد السرعسكر الى المزة التقى حامل سلاحه بالشيخ ناصر الدين فشتمه قائلا له انت خائن وقد منعتنا عن قتال عسكر عكاء بقولك هولاء اصحاب . ثم اطلق على الشيخ الرصاص فأصابه . اما الوزير فلشدّة خوفه امر بقفل ابواب المدينة عوضاً عن انجاد عسكره .

فخافت الدماشقة ونسبوا اللبنانيين الى الخيانة وظنوا ان مرادهم

ان يدخلوا المدينة وينهبوها. فقصد قوم منهم نهب منزل الامراء فصدّهم بعض الخدم الباقين فيه ومعهم المؤرخ . ثم امر الوزير بدخول الامراء والشيخ علي الى مكان ثم دخل الباقون بالذل . فقُتِل من عسكر دمشق نحو مائتين وعشرين رجلا عدا الغرقى وأسر نحو خمسمائة رجل واسر الشيخ حسين تلحوق جريحاً مهشماً . واما الباقون في المزة من عسكر دمشق محاصرين فسلّم بعض وقتل بعض . ثم اتت خدم الامراء المحاصرون الى السرايا . ثم رجع الامير بالعساكر الى المعظمية بالعز والنصر وارسل الاسرى من غير لبنان الى عكاء وكانوا مائة وعشرين اسيراً وارسل معهم بعض رؤوس وامر باطلاق اللبنانيين . وقدم له الهوارا رأس الامير سليم فعرفوه فاعطاه الامير للامير عباس فدفنه وامر بارسال الشيخ حسين الى عيتات لوالده .

اما الامراء فباتوا في السرايا بالحزن والذل . واما الوزير فخاف من قيام الدماشقة عليه فارسل حريمه وامتعته الثمينة الى القلعة وسار بمن عنده اليها يتحصن فيها . ومن الغد ارسل الامراء والمشايخ لملاقاة مصطفى باشا والي حلب الآتي الى مساعدته بامر السلطان فوثب بعض الدماشقة على السرايا ونهبوا بعض ما وجدوه من خيل وغيرها . اما الامراء والمشايخ فنهضوا برجالهم الى قرية صيدنايا ومن الغد ساروا فلما مروا تجاه قرية معلولا تحصن اهلها واطلقوا عليهم الرصاص ارهاباً فباتوا في يبرود . ومن الغد ساروا الى النبك وهناك لحقهم الشيخ ناصر الدين جريحاً ومعه ابنا عمه خطار قاسم واخوه سلمان فباتوا في قرية قارة. ومن الغد نهضوا الى شمسين ثم من الغد نهضوا الى حمص . ونزلوا في المرجة عند العاصي . اما الاسرى والرؤوس فعندما وصلوا الى عكاء سر بهم الوزير جداً وايقن انه يتملك دمشق فاكرم الرسل وارسل اموالا

جزيلة لقواد العساكر وللذين استأسروا الرجال . وكتب الى الامير يثني عليه ويأمره ان يقطع الطريق عن فيزو باشا الراجع من بلاد نابلوس الى دمشق . ثم ان الامير ارتحل الى قرية الاشرفية . اما الامراء فكتبوا من حمص الى اليزبكية الذين في البلاد يخبرونهم عن سبب ذهابهم وقاموا الى حماه . ومن الغد نهضوا الى ملاقاة مصطفى باشا فالتقوا به في قرية شيزر . ثم اتوا معه الى حماه ومنها الى حمص . اما الامير فوجه الى حوران ليلا ولده الامير خليلا بالف فارس من عسكر عكاء ومن لبنان وارسل معه الشيخ علي جانبلاط والشيخ حموداً النكدي فوصل صباحاً الى قرية سرجانة وانتشب الحرب بينه وبين فيزو باشا فانكسر فيزو باشا ببعض فرسانه وتحصن بعضهم في تلك القرية وتشتت الباقون . فقتل منهم نحو خمسة وعشرين رجلا وقبض على مائة وخمسة عشر رجلا وسلب ثلاثمائة فرس . ثم احاط الامير خليل من في القرية ودام القتال الى المساء فسلموا وخرجوا منها آمنين مذلين . وفي اليوم الثاني ارسل الامير الاسرى والرؤوس الى عكاء .

اما مصطفى باشا فكتب من حمص الى المناصب اللبنانيين كتاباً مضمونه انهم يكونون في طاعة الامير حسن والامير سلمان ثم قدم بعسكره والامراء الى دمشق وعند وصوله كتب الى الامير كتاباً يخبره انه قدم بأمر الدولة لمساعدة درويش باشا على عبد الله باشا لخروجه من خاطر السلطان محمود ثم يأمره بطاعة الدولة وانه يصرف العساكر ويرجع الى محله مطيعاً درويش باشا وارسل له صورة الفرمان المتضمن تولية درويش على ايالة صيدا فاذعن الامير ردان له ونهض حالا بالعساكر الى خان الشيخ واصرف رجالة بلاده الى اوطانهم ثم قام الى قرية مجدل شمس ثم الى الجسر اليعقوبي ثم الى بتدين .

اما درويش باشا فكتب الى اللبنانيين كتاباً مضمونه ان الدولة عزلت عبد الله باشا لتعديه على الرعايا وامرت بنفيه الى افيون قره حصار وانه ان خالف ترتب جزاءه وانها انعمت علينا بمنصب صيدا ودمشق واننا قبلا كتبنا الى الامير بشير الشهابي بذلك واستدعيناه للخدمة فأبى غير مجاوب فتأكد عندنا عصيانه فاقتضى اننا عزلناه عن الولاية . وارسل لهم امر السلطان وامرهم ان يحضروا اليه آمنين متهدداً من يخالف الاوامر .

وحينئذ ارسلت كتبة درويش باشا اليهود الى الشيخ بشير جانبلاط طالبين منه رسولا ليفهموه ما في خاطر الوزير . ففي الحال ارسل الرسول ودارت بينه وبينهم المراسلات على تولية الامير . ثم ارسل درويش باشا الشيخ علي العماد واقاربه الى البقاع بثلاثمائة فارس من عسكره للقبض على من يجدونه من جماعة الامير وضبط اغلاله فرأوا رجالا من خدمه فارين فادركوا منهما رجلين فقتلوهما وقبضوا على اربعة . ومن الغد توجهوا بالعسكر الى الزبدانة خوفاً من الامير .

اما الاميران فكتبا الى المناصب يخبرانهم ان درويش باشا امرهما ان ينهضا بالعسكر الى البلاد . ثم خرج مصطفى باشا بالعساكر من دمشق الى الديماس ومعه الاميران اولادهما الثلاثة والامير فارس ثم نهض بهم الى البقاع . فالتقاهم الى سهل الجديدة بعض النكدية وجميع التلاحقة والملكية فخيّم الوزير ظاهر نبع عنجر . ثم انتقل الامراء والمشايخ جميعاً الى جسر المرج . واما الشيخ بشير فما فتىء يراجع درويش باشا بتولية الامير عن يد مصطفى باشا وذويه . فطلب درويش باشا من الاميران يوجه اليه احد اولاده رهناً ثم يحضر اليه لاداء الطاعة . وان الشيخ بشيراً يوجه احد اولاده رهناً على ايراد الف الف

غرش فلم يرتض الامير بذلك . ثم ارسل مصطفى باشا يطلب من الامير الرهن فقط فابى . واستصوب الامير تولية الامير عباس اسعد عوضه ووافقه على ذلك الشيخ بشير . فأخذ الامير العهد على الامير عباس وتحالفا على عدم الخيانة

حينئذ كتب الشيخ بشير الى مصطفى باشا ان يلتمس من درويش باشا ان ينعم على الامير عباس اسعد بالولاية عوض الامير بشير فأجابه الى ذلك ودارت المراسلات بينهما فتعهد الشيخ بشير لدرويش باشا بدفع الالف الف غرش فأجابه الوزير ان يدفع له منها مائتين وخمسين الف غرش حالا ويكتب عليه صكاً بالباقي الى اجل مسمى ويرسل ولده رهناً على ذلك فارتضى وارسل ولده الشيخ نعمان ومعه المبلغ والصك المذكوران فاستقبله الوزير بالبشاشة والانس وانعم عليه بخنجر وحلل ثمينة ولصغر سنه وضعه عنده في دار الحريم . اما مصطفى باشا فارسل الى الامير يطلب منه ان يبعث اليه من يثق به فارسل فطلب منه الوزير ان يكتب له صك تعهد بانه يخدمه كما خدم اسلافه ووعده انه متى وصل الى صحراء عكاء يحضر له منصب الولاية فيوليه كما كان ثم عاد الرسول الى بتدين فلم يقبل الامير منه ذلك . وارسل الامير بشير ملحم الى حمانا يستميل الامراء اللمعيين اليه فحضر بعض اليه وارسل منهم الامير نجم بشير قايد بيه والامير علي بشير مراد بمائتي رجل لمحافظة قلعة قب الياس

حينئذ نهض درويش باشا بعسكره من دمشق الى البقاع فالتقاه مصطفى باشا والامراء والمشايخ الى وادي المجدل واتوا جميعاً الى قرية جديثة وعند وصولهم انهزم الاميران اللمعيان من تلك القلعة فأمر درويش باشا بهدمها فلم يمكنهم ان يهدموا الاجانباً منها لعظم بنائه .

وكتب كتاباً الى الامير عباس ان يأتي اليه حالا لنوال مرغوبه فقام الامير بشير عمر من بتدين الى بيروت باولاده ومعه الف رجل من خدمه فالتقاه اعيان المدينة الى الحرش . وفي تلك الليلة حضر امر من درويش باشا الى اعيان بيروت بان يسلموا لامر الدولة فوقع بينهم الانقسام افضى بهم الى تجريد السلاح وقوي حزب درويش باشا على حزب عبدالله باشا فطردوا خدم الامير منها فبقي الامير في الحرش وكتب الى عبدالله باشا يخبره بذلك فامره ان يحضر اليه الى عكاء . وحينئذ نهض الامير عباس من دير القمر الى البقاع ومعه الشيخ قاسم حسن جانبلاط ومائة فارس ولما دخل على درويش باشا التقاه احسن ملتقى وانعم عليه بخلعه الولاية وعلبة ذهب مرصعة وشال وبندقية واكرم الشيخ قاسم بفروة وشال وزوج طبنجات . ثم ارسل الف فارس الى صيدا يقطعون طريق عكاء على الامير بشير . ثم ارسل استحضر اليه الامراء الثلاثة والمشايخ وامرهم ان يكونوا متحدين مع الامير عباس وموازرين له . ثم اصرف الامراء وانعم على الشيخ علي بولاية مرج عيون حسب طلبه . ثم نهض الامير عباس والامراء والمشايخ الى البلاد . ثم نهضت الوزراء بالعساكر الى عكاء وكانوا نحو عشرة الاف مقاتل وقام الامير بشير من حرش بيروت الى المعلقة وارسل يخاطب الامير سلمان واخاه الامير فارساً ان يتحدا مع الامراء المعينين ضد درويش باشا فلم يجيباه .

وفي غضون ذلك ارسل الامير عباس الى الامير بشير عمر ان يقوم من البلاد او يقبض عليه حسب امر درويش باشا . فلما بلغه ذلك توجه الى مصر ومعه ولداه الامير خليل والامير امين واربعة وتسعون رجلا من خدمه منهم سبعة من بني الدحداح ورجع ولده الامير قاسم الى داره واختبأ مدة . اما الامير عباس فبعث اخاه الامير حسناً الى بلاد جبيل

يجبي المال الاميري وجعل عنده الشيخ مرعي الدحداح مدبراً . وبعث اخاه الامير منصوراً الى المقاطعات المختلطة بالدروز لجباية المال الاميري واما الامير بشير فلما وصل الى العزبة في دمياط التقاه نائب متسلمها بكل اكرام وكتب الى المتسلم يخبره بقدومه فارسل المتسلم رسولا يسأل الامير عن سبب مجيئه فاجابه قصدي ان اتشرف برحاب العزيز . فكتب الرسول الى المتسلم يخبره فاجابه ان يبات الامير في العزبة مكرماً وعند الصباح يسير الى ثغر دمياط . ومن الغد سار الامير الى هناك ولما قابل المتسلم ترحب به وكتب الى الاسكندرية يخبر العزيز بحضوره اليه فأمره ان يسير الامير الى مصر وكتب الى مدبره ان يقدم للامير الاكرام والميرة ويقول له ان العزيز يهنيك بالسلامة وانه لم يدخل احد الى مصر اعز منك لديه . فسار الامير الى بولاق . ولما بلغ المدبر قدومه ارسل الى ملتقاه حنا البحري الحمصي الملكي الكاثوليكي فالتقاه ورجع فاخبر المدبر . ثم توجه الى الامير مساء وسار به الى قصر الخزنه دار بالروضة فالتقاه المدبر بالترحاب ثم رجع الى بولاق . ومن الغد سار الى قصر ابرهيم باشا فاستقبله الوزير بالاعزاز والاكرام وطمانه على رجوعه الى بلاده كما كان . ثم ان المدبر ارسل حنا البحري الى الامير يخبره ان العزيز امر ان يتوجه الى بني سويف ويكون مطمئناً هناك على انه متى حضر العزيز من الاسكندرية ينال ما يبتغيه وعين له كل شهر عشرة الاف غرش وعلائف كافية . فتوجه الامير بمن معه الى هناك فالتقاه متسلم بني سويف بالاعزاز والترحاب وانزله في دار في الفشن حذاء النيل . وكانت قواد العساكر هناك يترددون اليه كثيراً . ثم كتب اليه عبدالله باشا كتاباً يفتقد به خاطره . وفيها حضرت ولاية صيدا الى مصطفى باشا وهو في حصار عكاء وحضر فرمان الى اللبنانيين بان يطيعوه . فكتب مصطفى باشا الى الامير بشير كتاباً يبشره بان

الدولة انعمت عليه بمنصب صيدا وكتب الى الامير عباس يبشره ويامره ان يحضر اليه الى عكاء لينعم عليه بخلعة الولاية فتوجه . وعند وصوله وشحه بخلعة الولاية على جبل الشوف وكسروان ووشحه درويش باشا بخلعة الولاية على بلاد جبيل التي كانت تابعة ايالة دمشق في ذلك الوقت . فالتمس الامير من درويش باشا اطلاق الشيخ نعمان جانبلاط ورجوعه الى والده فاجابه الوزير . ثم عاد الامير الى دير القمر ومعه الشيخ نعمان ولما وصل كتب مصطفى باشا الى الامير بشير ارسله الى مدبره العزيز والمدبر ارسله الى العزيز فاجابه قل للامير يجيبه اني مقيم في ديار مصر بكل اكرام مشمولا بانظار عزيزها . وكان كتاب مصطفى باشا الى الامير بشير سبب الفتنة بين درويش باشا وسبب زيادة عظمة الامير عند العزيز.

وبعد شهرين وعشرة ايام امر متسلم بني سويف برجوع الامير من الفشن الى بني سويف . وفي ذات يوم قدم اليه ابرهيم باشا مسافراً الى بلاد الفرطوش فتوجه الى منزله فالتقاه بالوقار واحتفل به فطمانه بالرجوع ثم سافر . ثم ارسل الامير الى المدبر يلتمس منه ان يأذن له بالحضور الى مصر فاجابه بعد عشرة ايام يحضر العزيز من الاسكندرية وحينئذ يأذن لكم بالحضور واكرم رسوله بخمسمائة غرش . واما مصطفى باشا فلما وصل اليه جواب الامير بشير حنق وكتب الى الامير ان يطلق التنبيه على اهل بلاده بعدم مكاتبة الامير بشير . وفي اثناء ذلك رجع الامير حسن من جبيل فاتخذ الامير الشيخ مرعي الدحداح مدبراً له .

وفي غضون ذلك توفي الامير درويش علي في كفرشيما فانفذ الامير اوامر الى مناصب البلاد ان يوافوه الى المأتم . ومن الغد حضر الامير الى كفرشيما ومعه الشيخ بشير جانبلاط والشيخ علي العماد والشيخ حمود والشيخ نصيف النكديان وحضرت امراء البلاد وسائر مشايخ الدروز

وتلي عليهم امر الوزير وحذرهم الامير من المخالفة متهدداً فاذعنوا له وانفض كل الى مكانه . ثم لما حضر للعزيز الجواب من اسلامبول بالعفو عن عبدالله باشا قدم من الاسكندرية الى مصر فكتب الى الامير يخبره ويامره بان يحضر من بني سويف بمن معه الى مصر فحضر الامير بولديه وبعض خدمه فامر المدبر بنزوله في قصر اعد له في اثار النبي وارسل له خمسة من جياد الخيل بالعدد المزينة واستدعاه اليه الى القلعة ولما دخل عليه قام له اجلالا واجلسه بجانبه وبعد هنيهة امر العزيز ان يحضر الامير اليه الى قصر شبرا فسار الامير ومعه ولداه وصحبه حنا بك البحري فاستقبله العزيز بالبشاشة وامر له بالجلوس ثلاث مرات على كرسي حذاء تخته حتى جلس وامر له بشرب القهوة . ثم اصرف من كان معه في الحضرة واخذ يسأله عما حدث له . فطفق الامير يشرح له من ابتداء ولايته وكيف صدق في خدمته امام الوزراء اولياء نعمته الى ان غضبت الدولة على عبد الله باشا وان درويش باشا طلبه للخدمة والولاية فلم يشأ يخدم غير ولي نعمته وانه لم يشأ محاربة العساكر السلطانية. فانشرح خاطر العزيز من كلامه وطيّب قلبه ونظر اليه بعين الرفعة واحبه جداً واجلسه معه على المائدة وتلطف به حتى تعجب جميع الحاضرين من ذلك . ثم استأذنه الامير بالذهاب فأذن له . وبعد أيام سار الامير الى قصر ابرهيم باشا في المنيَل فاستقبله الوزير بالترحاب والاكرام وطمأنه على رجوعه الى بلاده فائزاً . ثم استأذنه الامير وسار الى القلعة فتلقاه المدبر بالاكرام . وبعد ايام حضر العزيز من شبرا الى القلعة واستدعى اليه جميع العلماء وبعض رؤساء العساكر وامر باحضار الامير فحضر فاستقبله العزيز بالترحاب وامر له بالجلوس وشرب القهوة واخذ يحادثه بألطف حديث . ثم اصرفهم العزيز وامر بابقاء الامير وحده واسرّ اليه جميع ما يرغبه منه في جبل لبنان من الخدمة عند الحاجة لانه كان مزمعاً ان

يتملك بلاد الشام بالسيف . ثم استأذنه الامير وذهب الى منزل الخزنة دار ثم عاد الى حيث كان نازلاً فارسل له العزيز اربع حلل من ملابسه واربعة آلاف ربع ذهب فندقلي .

وفي ذات يوم حضر العزيز الى القلعة واستدعى الامير اليه فحضر فاخبره انه كتب يسترحم الدولة برجوع عبد الله باشا والياً كما كان وطمأنه على اجابة ما طلب . ثم رجع الامير الى منزله ونظر العزيز ان الخيل المقدمة لركوب الامير ليست جياداً فأمر ان تبدل بخيل جياد. وكان الامير يحضر كل يوم لمقابلة العزيز حسبما امره . وفي اثناء ذلك امره العزيز ان يرسل احد خدمه الى عكاء يخبر عبد الله باشا اني ارسلت الى الدولة اسأل رجوعه كما كان ويشدده بالثبات على الحصار. فارسل الامير احد خواصه يبشر عبد الله باشا بذلك . ثم كتب الامير اولاً الى المناصب يخبرهم ان العزيز ارسل الى الدولة يسأل رجوع عبدالله باشا كما كان والياً .

وسنة ١٨٢٢ وفدت رسائل الامير بشير المذكورة الى مناصب البلاد ففرحت احزابه . وبعد ايام حضر فرمان من الدولة بالعفو عن عبد الله باشا وانه يخرج من عكاء بماله ورجاله ويذهب الى مصر آمناً . فشقّ ذلك على العزيز وانفذ رسولاً الى الدولة يقول للصدر الاعظم انه اذا لم يرجع عبد الله باشا كما يضطره الامر الى الخروج عن الطاعة . فأتاه الجواب ان عبد الله باشا يبقى في عكاء من دون ولاية. فراجع العزيز طالباً رجوع الولاية لعبد الله باشا . وورد تخبير من الاسكندرية ان رسول العزيز خرج من اسلامبول ومعه فرمان العفو لعبد الله باشا فارسل العزيز يدعو الامير اليه ولما حضر اخبره فاستأذنه الامير بالذهاب فاجابه اني اريد ابقاءك عندي مدة لانك عندي بمنزلة ابني ابرهيم وكل ما فعلته انا نحو عبد الله باشا من الجميل فهو لاجل خاطرك. وبقي الامير

ذلك النهار كله في منادمة العزيز .

وعند المساء رجع الى منزله . ثم كتب العزيز الى مصطفى باشا ان يرفع الحصار عن عكاء الى ان يصل له فرمان العفو عن عبد الله باشا وبعد ايام وصل رسول العزيز من اسلامبول مصحوباً بذلك الفرمان المتضمن ان عبد الله باشا يدفع للدولة خمسة وعشرين الف كيس فارسل العزيز يدعو الامير اليه فحضر فاوقفه على الفرمان وامره ان يتأهب للسفر . فارسل الامير خدمه الى الاسكندرية . ثم استحضر العزيز جميع العلماء ورؤساء العساكر فتلي عليهم ثلاثة فرمانات الاول بالعفو عن عبد الله باشا وخروجه الى مصر بماله ورجاله آمناً والثاني بالبقاء في عكاء والثالث برجوع المنصب له . ثم انعم العزيز على الامير وولديه بثلاث فروات وثلاثة من الخيل الجياد المزينة واكرمه بمائة وخمسين الف غرش واذنه بالسفر مع السلاح دار واوصاه به فودعه الامير فامره ان يهيء اربعة آلاف مقاتل من بلاده ليرسلها الى المورة لمعونة والده ابرهيم باشا ان مست الحاجة الى ذلك . ثم ودع باقي ارباب الدولة وكتب الى مناصب البلاد يبشرهم بقدومه مؤيداً وسار الى الاسكندرية ونزل خارجها خوفاً من الطاعون . وفي اليوم الثالث ركب سفينة ومعه ولداه وخدمه وسافروا مع السلاح دار الى عكاء .

ولما اقبل بالسفينة على المدينة امر عبد الله باشا باطلاق المدافع فاطلقت من المدينة ثم اطلقت مدافع اخرى من مخيّم الوزراء اذ بلغهم امر الدولة . ولما خرج السلاح دار والامير بمن معهما الى المينا التقاهما عبد الله باشا بأكابر دولته والمدينة برهج عظيم فأدخلهما الى السرايا ورحب بهما بكل بشاشة واكرام . ومن الغد خرج السلاح دار الى مخيم مصطفى باشا وعرض عليه اوامر الدولة برفع الحصار عن عكاء فرضخ للامر وارسل يطلب من عبد الله باشا جمالا لنقل المهمات فارسل

له . وحينئذ كتب عبد الله باشا والامير الى اللبنانيين يبشرانهم بما كان وبعث الامير ولديه الامير خليلا والامير امينا الى بتدين فقدمت لتهنئتهما المناصب واكثر الوجوه والخدم . وفي اليوم الثالث نهض مصطفى باشا بالعسكر الى دمشق . اما الامير فبقي في عكاء . واشار بتوزيع الخمسة وعشرين الف كيس على ايالة صيدا . وكتب الى الامير عباس ان يبقى والياً على البلاد الى حين حضوره وكتب الى الشيخ بشير جانبلاط يطلب منه سبعمائة وخمسين الف غرش اسعافاً فاعتذر اولا ثم ارتضى اخيراً واقام الامير في عكاء اربعين يوماً ثم اتى الى صيدا فالتقته المناصب والوجوه وحضروا معه الى بتدين بموكب عظيم .

اما الشيخ بشير فداخله الخوف من الامير لانه كان شريك الامير عباس باعماله ضد الامير فقام الى جباع الشوف متظاهراً انه يريد الصيد وارسل رسلا الى الامير يستعطف خاطره برجوعه كما كان عنده فأجابه طالباً منه الف الف غرش فدفع نصفها ولكن لما رأى ان دفع المبلغ كله لا يبلغه صفو خاطر الامير عليه قام الى البقاع ثم الى ريشيا والتمس من صالح باشا والي دمشق ان يأذن له بالاقامة في وادي التيم تحت كنفه فأجابه . حينئذ نهض اليه من الامراء اللمعيين الامير سلمان واخوه الامير موسى نصر وبعض الشوفيين والمتنيين . اما الامير عباس فحضر الى شملان والتمس من الامير حيدر احمد ان يتوسط امره عند الامير فاجابه وكتب الى الامير بشأنه فقبل التماسه وكتب الى الامير عباس ان يحضر اليه ويكون طيب القلب وفيما هو في الطريق ورد اليه كتاب من الشيخ بشير ان يبادر بالحضور اليه الى ريشيا فعدل عن الذهاب الى بتدين وتوجه الى ريشيا ومعه اخوه الامير حسن ومدبره الشيخ مرعي الدحداح. ثم تبعهما اخوهما الامير منصور ثم الامير حسن الاسلامبولي. فكتب الامير الى صالح باشا يخبره ان له

على الامير عباس مائتي الف غرش ديناً باقية عليه من المال الاميري ملتمساً تحصيلها منه فارسل صالح باشا محصلا الى ريشيا يقبض ذلك المبلغ منه . فلما طالبه المحصل اجابه ان المال المدعى به هو قِبَل الشيخ بشير فطلبه المحصل من الشيخ فأجاب قائلا متى رجعنا الى البلاد نتساوي عليه فوقع الخلف بين الامير والشيخ فتوجه الامير الى دمشق يلتمس من صالح باشا رفع الطلب عنه واخذ المبلغ من الشيخ فلم يقبل الوزير منه فعاد الى ريشيا .

واما الامير فاستدعى اليه الامير سلمان واخاه الامير فارساً الشهابيين والامير حيدر اسمعيل والامير شديد مراد اللمعيين واخبرهم بما كان وابقاهم عنده شهراً مكرمين خشية من مواصلة الامير عباس والشيخ بشير . ثم ان الشيخ بشيراً كتب الى صالح باشا يلتمس منه ان يتوسط امرهم عند عبد الله باشا برجوعهم الى بلادهم آمنين . وكتب الوزير والشيخ بشير الى عبد الله باشا يلتمسان منه ذلك فاجاب .

وسنة ١٨٢٣ ذهب الامير عباس الى عكاء يلتمس من عبد الله باشا صفو خاطره عليه وعلى النازحين جميعاً ورفع طلب المائتي الف غرش عنه . فطيّب الوزير قلبه وكتب الى الامير يعلمه بذلك وارسل الى الشيخ بشير يطلب منه المائتي الف غرش المذكورة . ولما بلغ الامير ذلك اصرف الامراء الشهابيين واللمعيين من عنده فتوجهوا الى دورهم . وفي غضون ذلك قدم من اسلامبول سفير الى عكاء ومصر ويقال له نجيب افندي فلما علم الامير بقدومه قدّم له الاقامات الى جبيل . ثم ذهب الى ملتقاه فبات في الساحل . وعند الصباح التقاه الى نهر الكلب وصحبه الى بيروت وعند الفجر سار تابعاً اياه الى عكاء . ولما بلغ الوزير قدوم الامير متأخراً عن نجيب افندي امر بخروج ارباب دولته لملاقاته بالنوبة الموسيقية وارسل له جواداً مزيناً . ولما دخل عليه الامير

استقبله بالهشاشة والبشاشة وانزله عنده في السرايا . واما نجيب افندي فأحب الامير جداً وخلع عليه ثم سافر الى مصر. واصلح عبد الله باشا بين الامير عباس والامير وانعم على الامير بخلعة الولاية . وفي اليوم الثالث رجع الامير الى بتدين ومعه الامير عباس. اما الشيخ بشير فأخذ يشكو الى الامير حسن اخي الامير عباس عدم استقامة اخيه معه . ثم لما وصل الامير الى بتدين خلع على الامير عباس خلعة رضى . اما الشيخ بشير فلما عاد رسوله من عكاء كتب على نفسه صكاً بالمائتي الف غرش يدفعها بعد رجوعه الى بيته وصكاً باربعمائة وخمسين الف غرش يأخذها من المقتدرين وارسلها الى الوزير فقبل منه الصك الاول فقط ورفض الثاني .

وفي اثناء ذلك انفذ الشيخ بشير سفيراً الى الامير سلمان سيد احمد واخيه الامير فارس يدعوهما الى مخالفته فلم يجيباه خوفاً من الامير . ثم ان الامير كتب الى النازحين المقيمين في ريشيا ان يحضروا الى اوطانهم آمنين فحضروا باسرهم . ثم ان الشيخ بشيراً ارسل الى الامير يستأذنه بالحضور الى بتدين لاجل صفاء خاطره عليه فاذن له ولشدة خوف الشيخ منه اصحب معه زهاء الفي رجل ابقاهم تجاه بتدين وحضر بعصابة . فأمر الامير مماليكه وعبيده ان يصطفوا للشيخ في صحن الدار صفين الى اليمين والى اليسار ارهاباً له . فدخل الشيخ السرايا ومر بفرقة من عصابته بين الصفين ذليلا خائفاً من الغدر به . فلما دخل على الامير وسلم عليه امره بالجلوس فجلس مكتئباً . ثم طيب الامير قلبه وخلع عليه . ثم استأذن الامير وانصرف الى المختارة فبلغه ان الامير تكدّر خاطره من كثرة الرجال الذين اصحبهم معه فحضر مرة ثانية بنفر قليل متذللا فطمأنه الامير وامره ان يصرف من عنده من اهل البلاد الى اوطانهم ووعده انه يرجّعه كما كان . وفي اثناء ذلك طلب

عبد الله باشا من الشيخ المذكور المائتي الف غرش فاعتذر طالباً الامهال فخنق الوزير منه .

وفي غضون ذلك كتب العزيز الى والي دمشق ان يطرد الشيخ بشيراً من ايالته . وبلغ الشيخ ذلك فداخله الهلع واخذ يتهيأ . وبلغ الامير ذلك فكتب اعلاماً ان يرجع مصاحبو الشيخ بشير جميعاً الى اوطانهم والا فيقعون تحت الغضب فانفض اصحابه عنه . فخاف ونهض ليلاً الى البقاع ومعه الامراء الارسلانيون ومائتا نفر . ثم توجه الى حوران فضبط الامير ارزاقه جميعها . وفي ذلك الوقت كتب الوزير الى الامير كتاباً يستدعيه اليه الى عكاء فسار الامير ولما بلغ الوزير قدومه الى منزله خارج المدينة حضر اليه فالتقاه الامير فترجل له الوزير وصافحه مسلماً واخذ بيده وسارا معاً الى خيمة الوزير . فانزله في تلك الخيمة مكرماً وفي اليوم الثاني اخبره الوزير ان العزيز قد طلب مني ان اهيئ له عشرة آلاف مقاتل لبنانيين مشهورين بالشجاعة الى حين الحاجة وتفاوضا بهذه المهمة مرات . وكتب الوزير الى مناصب جبل الشوف وكسروان كتاباً مضمونه ان العزيز التمس منه ان يهيئ له عشرة آلاف مقاتل ليكونوا كباقي عسكره وانه استدعى الامير اليه وامره ان يهيئهم ويوجه معهم احد اولاده ويحثهم على سرعة تكتيب اسماء المطلوبين . وفيها وجّه الامير ولده الامير اميناً الى مصر مصحوباً باربعين جواداً نجدياً يبلغ ثمنها مائة الف غرش اكثرها بعدد ثمينة . فلما بلغ العزيز قدومه امر ان تلتقيه العساكر بالموسيقى فدخل مصر بموكب عظيم . فأمر له العزيز بمنزل حسن في الازبكية ثم استدعاه مدبر العزيز اليه ولما اقبل عليه قابله بالانس والبشاشة . وفي اليوم الثاني امر العزيز باحضاره اليه الى شبرا . فلما اقبل عليه ترحب به ولاطفه وسأله عن والده . ثم سأله عن تجهيز العشرة آلاف مقاتل فأجابه انها

مستعدة . فقال له اكتب الى والدك انه لم يبق لزوم لذلك . ثم استأذنه وانصرف الى منزله وارسل الخيل للعزيز ولابرهيم باشا وعباس باشا وباقي ارباب الدولة . وكتب العزيز الى الامير جواباً مضمونه ان التسعة الافراس من الخيل النجدية قد وصلت وحازت القبول . ولما رجع وزير دمشق من الحج طلب من الشيخ بشير المال الذي وعده به . فحاول الشيخ فتكدر خاطر الوزير عليه .

وفي غضون ذلك قدم الشيخ اسعد النكدي الى الشيخ بشير بجماعة وانضاف اليه . فنهض من عند العرب الى اقليم البلان ومعه الارسلانيون ومنها الى بعلبك ومنها الى المتن . وطلب من الشيخ اسمعيل الملكي ان يكون وسيطاً بينه وبين الشيخ علي العماد وارسل اليه الشيخ اسعد النكدي الى البلاد يطلب منه ان يوفق بين الفئتين الجانبلاطية والعمادية ثم باقي اليزبكية والنكدية على ان الشيخ يدفع للعمادية خمسين الف غرش ويعطي الشيخ علياً قرية في البقاع . فتوجه الشيخ اسعد فوفق الشيخ اسمعيل بين العمادية والجانبلاطية فقط وشرع الشيخ علي العماد يحزب . ثم ارسل الشيخ علي جانبلاط والشيخ علي العماد الى الامير سلمان سيد احمد واخيه الامير فارس والامير حسن اسعد ان يقوموا معهما على الامير فاجابوا سؤالهما. ثم ارسلا الى الامير عباس اسعد يستشيرانه ويحببانه بالولاية فاذعن لقولهما.

فكتب الشيخان الى الشيخ بشير يخبرانه بما كان ويستدعيانه ان يحضر الى البلاد وكتبا الى الامراء المذكورين ان ينهضوا حالاً ويحضروا الى المختارة . وهكذا كتبا الى سائر المناصب اصحابهما . فلما علم الامير بتأهب هذه الاحزاب للقيام ضدهِ ارسل ينصح الامير عباساً والشيخ علي العماد فلم يقبلا نصحه . ونهض الشيخ علي العماد الى المختارة. ولما تأخر قيام الامراء من الحدث اضطر الشيخان ان استدعيا الامير عباساً اولاً

الى المختارة ليكون علماً لهولاء الاحزاب المتحـــدين فنهض . ثم كتب الشيخـان المذكوران الى الامير سلمان واخيه الامير فارس والامـير حسن اسعد ان يسرعوا بالحضور الى المختارة .

وسنة ١٨٢٥ نهض الامراء الثلاثة ليلاً من الحدث الى المختارة ومعهم الامير فاعور علي واخوه الامير امين والاميرحسن الاسلامبولي والشيخ امين ابو قبلان والشيخ سيد احمد العماديان . وتوجه الامـير فارس الى حمانا ومعه الشيخ قاسم حسن جانبلاط والشيخ ناصر الدين العماد فحضر اليه من الامراء اللمعيين اولاد الامـــير نصر واكثر الوجوه . وبلغ الامـــير ذلك فاستدعى اليه احزابه النكدية والتلاحقة والملكيـة وكتب الى عبد الله باشا يخبره فأجابه بكتاب يخـبره بانه امر بتوجه العساكر الى صيدا وامرهم ان يكونوا منتظرين طلبه ويأمره ان ينصح اولئك العصاة فان لم ينقادوا الى طاعته يدهمهم بالعساكر ويشتتهم. واما باقي الامراء اللمعيين فاجتمعوا في انطلياس فدعاهم الامير اليه فاجابوه طالبين شروطاً لمصالحهم فأجابهم وكتب الى الامير ملحم حيدر ان يتوجه ويتعهد لهم ويجمعهم برجالهم ويحضر بهم الى بتدين . واما الامراء فارسلوا من المختارة سفيراً يستدعي اليهم الامير حيدر اسمعيل قائدبيه واقاربه فأبى الامير حيدر مواجهته وتوجه اليهم الامـير منصور بشير واخوه الامير نجم ثم لحقهما الامير عساف اسمعيل . وكتب الامراء الى الشيخ بشير الى المني يستنهضونه .

وفي غضون ذلك اجاب عبدالله باشا الامير انه امر رؤساء العساكر ان يسرعوا بالحضور الى صيدا ويكونوا في طاعته . ثم كتب يشدده ويعده بنهوضه الى صيدا وبارسال عساكر . واما الامير ملحم فوصل الى بيت مري واستدعى الامراء اللمعيين فحضروا اليه من انطليـــاس برجالهم . واما ما كان من الشيخ بشير فانه لما ورد اليه كتاب الامراء

والمشايخ من المختارة نهض من المني الى البترون . فكتب الامير الى ابن اخيه الامير عبد الله ان يقطع عليه الطريق فتوجه الامير عبد الله من غزير الى جبيل . ثم مر الشيخ بشير ليلاً حذاء المدينة فلم يتصد الامير عبد الله لصده . وعند الصباح ابصر ثلاثة فوارس من جماعة الشيخ متأخرين فقبض عليهم وسلب ما معهم وقتل كبيرهم . ثم وصل الشيخ الى زوق ميكائيل واستنهض المشايخ الخوازنة ان يذهبوا معه الى المختارة فلم يصحبه الا القليل منهم . واما الامير فارس فنهض بمن معه من حمانا الى عين وزيه . اما الشيخ بشير فلما وصل الى انطلياس ارسل الامراء الارسلانيين الذين معه الى الشويفات والشيخ اسعد النكدي واخويه الى مقاطعتهما ليجمعوا رجالهم ويوافوه الى المختارة . ثم حضر الى برمانا ثم قام الى حمانا لكي يجزب الوجوه معه . اما الامير فارسل ينصح المجتمعين في المختارة فلم يقبلوا . وكتب الى الوزير يخبره وارسل الامير بشير ملحم الى صيدا ليحضر بالعسكر الى السمقانية . فلما بلغ المجتمعين في المختارة ذلك ارسلوا الامير حسن اسعد بثلاثمائة مقاتل الى غريفة ليقطع الطريق على عسكر الوزير ونهضوا ليلاً الى السمقانية قاصدين حرب الامير قبل وصول عسكر الوزير واستدعوا الامير فارس سيد احمد من عين وزيه ان يحضر اليهم مسرعاً بمن معه فحضر تلك الليلة الى السمقانية وعند الضحى في ٥ كانون الثاني نهض بعضهم الى مطل بتدين واشهروا الحرب وجعلوا يطلقون الرصاص على السرايا والامير لا يأذن بالحرب .

فهاج بعض جماعة الامير وقصدوا الحرب فارسل الامير اليهم ولده الامير خليلاً ليمنعهم وصحبته الشيخ ناصيف النكدي برجاله والمشايخ التلاحقة برجالهم فلم يمكنهم صدهم . حينئذ تلقاهم بمن معه وتسابقت الفرسان والحت الشجعان . وبينما كان عسكر الامراء ظافراً كاسراً

اصيب الشيخ علي العماد زعيم الفيئة اليزبكية برصاص فرجع . ولما رأته اصحابه راجعاً تقلقلوا وانكسروا الى اصحابهم في السمقانية لظنهم انه خائن . فلحقهم عسكر الامير الى هناك وتجدد الحرب . اما الامير بشير ملحم فسار بعسكر الوزير قاصداً السمقانية حيث الحرب . فلما بلغ الامير حسناً ذلك نهض بجماعته من غريفة تابعاً اعقاب عسكر الوزير فلم يمكنه حربه . ولما صار تجاه بعقلين ثار اهلها بوجهه فحاربهم فانكسروا الى القرية وقتل منهم رجلان فتوسل اليه احد خواص الامير ان يتحول عن القرية زاعماً انه لم يبق فيها سوى النساء واظهر له انه الشيخ بشير وانه يروم نصرته لانه من الفيئة الجانبلاطية فصدقه ورأى الحرب في السمقانية قائماً فقصد اصحابه .

واما الامير بشير ملحم فوصل بالعسكر الى السمقانية والقوم في القتال فتعاظم الخطب واشتد الطعن والضرب ودام الى المغرب وانفض عسكر الامير الى بتدين فقتل منه نفران ومن عسكر الامراء تسعة انفار . وفي تلك الليلة رجع الامراء بالعسكر الى المختارة خوفاً وبات الشيخ بشير في كفرنبرخ . وعند الصباح انطلق الى المختارة ومن الغد حضر الوزير الى صيدا وكتب الى الامير يشدده . اما الامراء الارسلانيون فتوجهوا ببعض رجالهم الى المختارة وتوجه مصطفى بربر من الشويفات الى بتدين . قيل وارسل الشيخ بشير يطلب الصلح من الامير سراً فأجابه ثم اختلفا . ولما خلت السمقانية من عسكر الامراء ارسل الامير الى بعقلين الامير فاعور قعدان محافظاً . ثم حضر كتاب من مصطفى باشا والي دمشق الى الامير مضمونه ان عبد الله باشا طلب منا الاسعاف لكم وان عساكرنا منتظرة علمه لاسعافكم . ثم حضر كتاب من علي باشا المرعب يبشر الامير بحضور منصب طرابلوس له ويعرض عليه ارسال عساكر لاسعافه معتذراً ان اقامة

الشيخ بشير عنده كانت بأمر والي طرابلوس سابقاً . فاكرم الامير الرسول بخمسمائة غرش وكتب اليه يهنئه بالمنصب .

واما الوزير فكان يرسل الميرة والعلائف الى دير القمر يوماً فيوماً وارسل مدافع ولوازمها لحصار المختارة. اما الامير ملحم حيدر فحضر الى بتدين ومعه الامير حيدر اسمعيل قائد بيه والامير شديد مراد اللمعيان وبعض اقاربها بنحو الفي نفر فانزلهم الامير في المعاصر واشاع بعض ذوي الغايات ان حركة المختارة هي لتسلط الدروز على النصارى وكان ذلك لينفّروا الناس عن الذهاب الى المختارة . فذاعت هذه الكلمة في البلاد . واما الامير امين فلما عرض كتاب والده على العزيز غضب جداً وامر بتجهيز عشرة آلاف مقاتل لاسعاف والده . فكتب الامير امين الى والده كتاباً مضمونه انه لما بلغ العزيز ما حدث غضب جداً واقسم بالله انه اذا الجأه الامر يحول سفر كريد على جبل لبنان ويملأ البحر عساكر وانه امر بتوجيه عشرة آلاف مقاتل صحبة طسون باشا ونحن في صحبته . فاسترحمنا ابقاء السفر الى ان نعرض لكم ويأتينا جواب . وحضر كتاب من مدبر العزيز مضمونه كمضمون جواب الامير امين . اما الشيخ خطار تلحوق فكان ساعياً بالصلح نيابة عن عقال دروز الغرب الاعلى والمناصف وقد خاطب عقال دروز الجرد ان ينذروا جميع عقال الدروز المجتمعين في المختارة .

وفي غضون ذلك ورد كتاب من الوزير الى الامير مضمونه ان العزيز كتب اليه يحثه على القاء الهمة نحوه على ان هذا الاسعاف عائد اليه . اما عقال الملكية فلما لم تطعهم عقال الدروز الذين في المختارة ولم يقبلوا رأي الشيخ خطار انفضوا عن عسكر المختارة بجميع ناسهم . فخاف الشيخ بشير من ان يتبعهم العمادية . وفي ٢٥ منه توجه الامير

فارس سيد احمد يدهم بعقلين ليلًا ومعه الشيخ علي جانبلاط والشيخ امين العماد بالف نفر وتوجه الامير حسن اسعد الى عين وزيه حيث عسكر عقال الدروز . فلما انتشب القتال في بعقلين خاف الامير فاعور واختبأ . فلما بلغ اهل دير القمر ما حدث توجهوا لنجدة البعقلينيين فانكف الامير فارس بمن معه راجعاً الى المختارة فقتل من جماعته خمسة عشر رجلًا واسر منهم اربعون رجلا . وقتل من عسكر بعقلين عشرة رجال واسر ثلاثون رجلا . ومن الغد نهض الامير بالعساكر الى السمقانية وارسل شرذمة منهم يقيمون تجاه كفرنبرخ لمنع الشيخ ناصر الدين عن انجاد عسكر المختارة وارسل شرذمة الى مطل المختارة يطلبون القتال .

فلما رآهم عسكر الامراء هاج ونهض للقتال . فلما وصلوا الى كروم بقعاتا التقاهم الامير بباقي العساكر الى هناك واضطرمت نار الحرب واشتد الكفاح والضرب . ثم هجم عسكر الوزير وابن بربر على عقال الدروز المتحصنين في قلعة صخور هناك فانكسروا مدبرين . اما الشيخ ناصر الدين فابقى اناساً من جماعته في كفرنبرخ محافظين وشن الغارة على عسكر الامير بمائة مقاتل . فلما اقبل على عسكر الوزير الظافر زأر كالاسد الغضنفر وصاح بجماعته صيحة عنتر وهجم على ذلك العسكر من جهة والامير سلمان من اخرى فانكسر عسكر الوزير وشيكاً وولى الادبار الى معسكر الامير وحينئذ احتدت نار الحرب ما بين طعن وضرب واخذ ورد وكر وهد ودام ذلك الى المغيب وانفض كل الى مكانه . فقتل من عسكر الامير سبعة انفار ومن عسكر الامراء خمسة عشر نفراً واسر منهم جماعة .

فأمر الامير باطلاقهم وارسل الرؤوس الى الوزير وكانت عساكر الوزير نحو ثلاثة الاف . وفي ٢٧ منه ارسل الامير ثلاثة من عقال

الدروز ينصحون عقال الدروز الذين في المختارة ونهض بالعسكر من السمقانية الى ظهر الجديدة وابقى عسكراً في بتدين خوفاً من الشيخ ناصر الدين لانه بقي في كفرنبرخ محافظاً . وعندما رآهم عسكر الامراء مقبلين زحف عليهم فتوجه الشيخ علي جانبلاط والامراء الارسلانيون واضرموا نار الحرب فوق الجديـدة وارسل الامير فرساناً الى جسر المطمور لكي يعبروا منه الى المختارة ويملكوها ولما رآهم الامير عباس متوجهين نحو الجسر اخذ شرذمـــة ومسك عليهم العبور فهجموا مرتين قاصدين ان يعبروا وهو يصدهم . اما الارناؤوط فهجموا على فرقة الشيخ علي فانكسروا الى جماعتهم عند الجـديدة والارناؤوط تطردهم فأصيب الشيخ علي برصاص فرجع الى المختارة . ثم جعل عسكر الامير يدحرج الصخور من على ظهر الجديدة على فرقة من عسكر الامراء فتشتتوا وتقهقرت اصحابهم . وعنـد المساء رجع كل منهم الى مكانه فقتل من عسكر الامراء اربعون رجلا ومن عسكر الامير عشرة رجال . وفي وفي تلك الليلة انفضت رجال الشوف الى اماكنهم ومن الغد انفذ الامير سفيراً من مشايخ عقال الدروز الى المختارة ينصح العسكر قائلا ان من يسلم للأمير فعليه الامان ما خلا الامراء الشهابيين والشيخ بشيراً . وعند المساء انفضت الامراء المعيون برجـالهم الى المتن وانفض الامير حسن والامير قاسم ارسلان ونزلا على ابن بربر في الشويفات .

وفي ٣١ منه لما رأت الامراء الشهابيون والارسلانيون والمشايخ ذلك الأنفضاض فروا من المختارة ليـلًا الى جزين قاصدين بلاد حوران. ولما بلغ الامير فرارهم كتب الى عبدالله باشا يخبره . وكتب الى ولده الامير امين ان يعرض للعزيز ما توقع وجهز عسكراً وارسله صباحاً صحبة ولده الامير خليل والامير بشير ملحم ليقبضا على من يدركانه .

فوصل الاميران الى المختارة وبعذران . ونهب عسكرهما وسلب نساء المشايخ الجانبلاطية حليهن وثيابهن الثمينة وتبعوا اثار المنهزمين الى جزين . اما المنهزمون فنهضوا من جزين الى خان حاصبيا ومنه الى مجدل شمس فتوجه الشيخ علي جانبلاط الى قرية عرنة في اقليم البلان واختبأ هناك . وسار الامير خليل في طلبهم ظاناً انهم في مرج عيون وارسل الامير ولده الامير قاسماً الى المختارة لاعطاء الامان وعند ذلك وفد الى صيدباش جوخ دار العزيز باربعين هجيناً وذلك في ستة ايام فالتقاه الامير وسر عسكر الوزير الى الطريق . ولما وصل الى بتدين اعطى الامير كتاب العزيز اليه وكان مضمونه انا نصبنا ولدنا طسون علي بك سر عسكر على الفي فارس واربعة الاف راجل من عساكرنا النظامية بالمهمات الحربية وامرنا ولدكم الامير اميناً ان يسير معه وارسلنا الان الجوخ دار وصحبته تتر لكي يعلم المتوقع ويرجع التتر حالاً لنوجه العسكر فشدوا بأسكم فانا نبيد لكم هؤلاء الاشقياء. اما الامراء والمشايخ فوصلوا الى مجدل شمس وكتب الوزير الى الامير جواباً يمدح شجاعته وارسل له سيفاً مجوهراً وفرواً ثميناً وحلة من ملابسه . وكتب الى قواد عساكره ان يجدّوا في طلب المنهزمين اينما توجهوا . وكتب الى والي دمشق ان يقطع عليهم الطريق . اما هم فباتوا في قرية مجدل شمس واما الامير فوجه الامير ملحم حيدر الى المتن لقصاص المذنبين . وارسل احد قواده الدروز الى المتن ليقبض على من يحضر الى البلاد من النازحين . وبينما كانت الامراء والمشايخ في مجدل شمس واذا بتتر مار من عند عبدالله باشا الى وزير دمشق يخبره بانفضاض عسكر المختارة ملتمساً منه ان يوجه عسكراً يقطع عليهم طريق حوران. فعدلت الامراء الشهابيون عن المسير الى حوران خشية من توسطهم بين عسكر عكاء ودمشق فانكر الشيخ بشير رأيهم محتجاً بانهم يسبقون عسكر دمشق فلا يدركهم

في موضع يخشون منه فلم تطعه الامراء حذراً من الخطر بل نكصوا راجعين الى عرنة وبقي معه الامير حسن الاسلامبولي . ثم قام الشيخ بمن معه قاصدين حوران فوصلوا الى قرية جبا ثم الى قرية نوا من اعمال الجيدور . اما الامير خليل فنهض من مرج عيون الى قرية بيت جن فلما بلغ الامراء قدومه فروا في تلك الليلة الى قرية برقش في جبل الشيخ ثم الى جب جنين . ثم قدم اليهم الشيخ ناصر الدين فارسلوا سفيرين الى الامير بشير ملحم والامير ملحم حيدر ومصطفى بربر يلتمسون منهم ان يكونوا وسطاء في انعطاف خاطر الامير عليهم والصفح عنهم ورجوعهم الى بلادهم آمنين . وانتقلوا الى قرية مجدل عنجر ينتظرون الجواب . وعند ذلك انفضَّ عنهم الامير فاعور واخوه الامير امين علي قاصدين الامير حيدر في شملال ليكون وسيطاً في الصفح عنهم . امـا الامير فوجه الامير بشير ملحم الى الشويفات لقصاص المذنبين وجرم الامير حسن والامير قاسم ارسلان بخمسة وعشرين الف غرش .

واما الشيخ بشير والمناصب رفقاؤه فلما كانوا في قرية نوا وفد اليهم عسكر دمشق واخذ القائد يخادعهم مع رسله ليسلموا له ضامناً رضى وزير دمشق عنهم . ثم طلب مواجهة الشيخ علي العماد فتوجه اليهم فأقسم القائد له واقنعه بانهم اذا سلّموا سلموا والبسه على رأسه كلبس الدالاتية اصحابه دلالة على انه صار كواحد منهم فاطمأن ورجع الى الشيخ بشير فاقنعه بذلك فسلم وتبعه ولداه الشيخ قاسم والشيخ سليم واولاد اخيه الشيخ حسن وهم الشيخ قاسم واثنان صغيران وتبعهما الشيخ خطار علي والشيخ امين العماديان والشيخ نجم جـانبلاط فنفر الامير حسن الاسلامبولي والامراء الارسلانيون الثلاثة واولاد الشيخ سلمان النكدي الثلاثة ومقدما جمانا والمشايخ الحبشية والدحادحة . ففر الامراء الارسلانية الى الوعرة فاقام الامير حيدر بجبل حوران وسار اخوه الى عكار ثم الى

اللاذقية وفر الباقون الى عكار . واما القائد فذهب بالمشايخ وبات بهم في الطريق وسلب سلاحهم وخيلهم وامتعتهم ومالهم وفعل هكذا بمن معهم وسار بهم الى دمشق مذلين . ولما دخلوا السرايا وقابلوا مصطفى باشا امر ان يقطعوا الشيخ علي العماد بالسيوف فقطعوه وسجن باقي المشايخ في القلعة وعرّف عبدالله باشا بما كان . وحدث من ذلك فتنة بين ذلك القائد وكبير الدالاتية في دمشق لاجل تلك الخيانة . اما الامير خليل فلما وصل الى عرنة انتقل الشيخ علي جانبلاط الى مغارة عرنة وتوفي فيها . ولما تحقق الامير خليل ان الامراء في البقاع قدم بالعسكر قاصداً طردهم فنهضوا من مجدل عنجر الى بلاد بعلبك ثم الى قرية زيتا في بلاد حمص قاصدين بلاد عكار فخافوا أن علي باشا المرعب لا يدعهم يقيمون في بلاده . ولما بلغ الامير خليلاً فرار الامراء من البقاع رجع بعسكره الى بتدين . وبلغ الامراء رجوعه فعادوا الى بلاد بعلبك وهناك بلغهم ما حل بالمشايخ في حوران فعولوا على الرجوع الى البلاد نزلاء على اقاربهم . ففارقهم الشيخ ناصر الدين نحو قرى دمشق ثم اتت الامراء الى البقاع واجمع رأيهم على الحضور ملتجئين الى الامير بشير ملحم والامير ملحم حيدر . اما عبدالله باشا فالتمس من والي دمشق ان يرسل المشايخ اليه فأبى فراجعه محتجاً بان هؤلاء المشايخ من بلادي وهم الذين انشأوا الفساد في البلاد فيجب ان ترسلهم اليَّ لاقاصهم واؤدبهم فارسلهم .

اما الامراء فأتوا من قرية مكسة الى حمانا ولما خرجوا من القرية آتين في المتن رآهم احد قواد الامير المقيم في الشبانية فعرض الى الامير ملحم المقيم وقتئذ في الرأس والتقاهم بمن معه فأدرك الامير سلمان متأخراً عند دير الكحلونية فأخذ القائد يخادعه بالتسليم فانخدع وسلمه سلاحه فادخله القائد الدير ولما وصل الخبر الى الامير ملحم حضر ومعه بعض

الامراء اللمعيين . وبلغ الامراء اصحاب الامير سلمان ما جرى عليه فرجع اخوه الامير فارس والامير عباس اسعد ليتحققا الخبر ولم يكن في رجوعهما فائدة سوى اتمام المثل القائل اذا حل القضا اعمى البصر فلما دخلا الدير فعل بهما كالامير سلمان مع ان كلًّا من الامراء الثلاثة لو هم على ذلك القائد لفرّ بجماعته مذعوراً . واما الامير حسن واخوه الامير منصور فلما بلغهما ما حل بالامراء رأيا ان الهزيمة اوفر غنيمة وجدّا المسير في الطريق حتى بلغا الساحل فاختبأا ثم سارا ليلًا الى طرابلس .

اما القائد فابقى الامراء في الدير منتظراً امر الامير . وكان الامير ملحم عند ذلك في رأس المتن فارسل يطلب الامراء من القائد فتوجه بهم اليه . وفي اليوم الثاني ارسل الامير ولده الامير خليلًا يأتي بالامراء الى بتدين فوصل الى دير الكحلونية وارسل يطلب الامراء من الامير ملحم فحضر بهم اليه ومعه بعض الامراء اللمعيين عازمين ان يتوجهوا معهم الى بتدين يسترحمون العفو عنهم . فلما وصلوا الى بتدين امر الامير بحبسهم . ثم امر بسمل اعينهم وقطع رؤوس ألسنتهم ورجوعهم الى منازلهم . اما الامير سلمان فلحوَل في عينيه بقي له عين ينظر بها وبعد زمان التمس من الامير ان يأذن له بفتح جفنها فأذن له وصار يقرأ ويكتب . واما عبد الله باشا فكتب الى الامير ان يهدم جامع المختارة لان الدروز غير اهل له فهدمه وارسل الامير عبد الله حسن بفرسان الى المتن يثقلون على الامراء اولاد الامير نصر اللمعيين .

اما رسول العزيز فعند انصرافه من بتدين الى مصر اكرمه الامير بخمسين الف غرش وجوادين مزينين واسلحة وملابس فاخرة . واما المشايخ فارسلهم وزير دمشق الى عكاء فلما دخلوها امر الوزير بحبسهم فحبسوا . ثم كتب الامير الى الوزير يوضح له ذنوب الشيخ بشير وانه

هو اصل الحركة وان الفساد لا يبرح في البلاد ما دام حياً . فأجابه الوزير اني سوف اجعله عبرة ثم دعاه الوزير اليه وطيّب قلبه وانعم عليه بحلل وارسله الى الحمام وانزله خارج السجن . ولما بلغ الامير ذلك ارسل احد خواصه حالاً الى مصر مصحوباً بكتاب الى ولده الامير امين ليلتمس من العزيز كتاباً الى عبد الله باشا ليعدم الشيخ المذكور لاجل الراحة . ولما بلغ العزيز ذلك ارسل الى عبد الله باشا سفيراً بذلك الشأن فكتب الامير اليه يلتمس منه قتل الشيخ امين العماد معه . فأمر الوزير بقتلهما خنقاً وابقاء جثتيهما مطروحتين امام باب عكاء ثلاثة ايام وكتب الوزير الى الامير يخبره بما فعل فارسل الامير يلتمس منه اطلاق الشيخ نجم بن علي بن بشير بن نجم فاطلقه فتوجه الى بيته فجرمه الامير بخمسة وعشرين الف غرش . ثم سلم الامير اقليم جزين واقليم التفاح وجبل الريحان لولده الامير خليل والعرقوب لولده الامير قاسم والشويفات للامير بشير ملحم ومعاطاة امور الامراء اللمعيين للامير ملحم والغرب الاسفل عدا الشويفات للمشايخ التلاحقة والشوف للشيخ حمود والشيخ ناصيف النكديين واقليم الخروب للشيخ حسين حماده البعقليني . وجرم المذنبين وطابت له الايام .

واما الامير حسن واخوه الامير منصور فتوجها من طرابلس الى اللاذقية ومن هناك توجه الامير حسن الى حلب ومنها الى مصر . واما الامير منصور فبعد سنة رجع الى داره . واما الامير حسن الاسلامبولي فانتقل من عكار الى طرابلس فارسل اليه الامير رجلاً يقتله بالحيلة ولما لم يمكنه ذلك اطلق عليه الرصاص فاخطأه وفر الرجل هارباً فارسل علي باشا المرعب رجالاً يقبضون عليه فلم يجدوه . وفيها اتى الارسلانية الى طرابلس فطيّب الامير خاطرهم ولما طلب منهم مالا فروا راجعين الى طرابلس . وفيها اصرف العزيز الامير امينا الى بلاده مغموراً

بالاكرام فلما بلغ عكاء استقبله الوزير بالاعزاز واكرمه وحضر الى بتدين وكانت اقامته سنة وشهراً .

وسنة ١٨٢٦ قدم ليلًا ثلاثة عشر مركباً من الاروام الى تجاه برج ابي هدير وخرج منها عسكر الى البر ونصبوا السلالم شرقي بيروت على السور وقدمت المراكب الى المينا وعند الصباح دخل بعضهم المدينة بالسلالم واطلقت المراكب المدافع عليها فاضطربت الاسلام وهجموا على الاروام الذين دخلوا فصدوهم وقتلوا منهم نفراً فانهزموا الى اصحابهم خارج السور وتجدد الحرب بينهم وبين الاسلام فاقلعوا الى الغناس وارتد عسكرهم للمراكب فقتل منهم سبعة انفار ومن الاسلام خمسة انفار . فكتب متسلم بيروت الى الوزير كتاباً يخبره . ولما بلغ الامير ذلك ارسل ولده الامير خليلا ببعض الخدم الى حرش بيروت وكتب الى مناصب البلاد ان يوافوه الى هناك ومن الغد نهض بعسكر الى الشويفات . وفي اليوم الثاني سار بهم الى حرش بيروت فتواردت اليه المناصب برجالهم وحضر اليه اهل المدينة يمدحون همته وحماسته .

وفي غضون ذلك قدم مدبر الوزير من عكاء الى المدينة فلما نظرت الاروام توارد العساكر وكثرة الجموع اقلعوا سائرين الى بلادهم . اما مدبر الوزير فحضر الى حرش بيروت لمواجهة الامير . وحينئذ رجع الامير الى بتدين وانفض عسكره . واما الاسلام فقدموا الشكوى على النصارى بان حضور الاروام كان بوسيلة منهم وانهم قبلوا بعضاً من الذين دخلوا المدينة فأمر المدبر بالقبض على النصارى . فهاجت الاسلام ثائرين للانتقام ولما شعرت النصارى بذلك شرعوا يهربون الى الجبل فقبضت الاسلام على من ادركوه منهم فأمر المدبر بسجنهم وتكتيب بضائعهم في حوانيتهم وتوجه القاضي فأتم الامر . ففقد من البضائع نحو ربعها فكان ثمنه نحو ثلاثمائة الف غرش ثم جرمهم . فكتب الامير الى

الوزير يخبره ويلتمس منـــه اطلاق الاسرى وارجاع الاموال فأجابه وكتب اليهم كتاب الامان وامر المدبر باطلاقهم فاطلقهم. وكتب الى الامير ان ينبـه على الهاربين ان يرجعوا الى اوطانهم آمنـين ويمكثوا مطمئنين فرجعوا . وسار المدبر الى عكاء وارسل الوزير فرفع المحافظين الاسلام ووضع موضعهم ارناؤوط فانكادت الاسلام من ذلك . ولما بلغ الوزير ذلك جرمهم بمائتين وخمسين الف غرش. ثم ان الوزير اهدى الاميرظرفاً مجوهراً وبعد ايام طلب منه مائتي الف غرش فوزعها الامير على البلاد وارسلها له ولم يحاسبه بها عند دفع المال الاميري. وفيها سار الامير امين ارسلان الى دمشق لملاقاة علي باشا المرعب الآتي من الجردة ثم التقاه الى حوران وحضر معه الى طرابلوس ثم سار هو واخواه مع الباشا الى علايا .

وسنة ١٨٢٧ احدث وزير دمشق مظلمة على سبع عشرة قرية من البقاع فأمر الامير اهل تلك القرى اللبنانيين ان يرجعوا بمالهم الى بلادهم فرجعوا فخربت البقاع . فارتضى وزير دمشق حينئذ بأخذ عشرين الف غرش من تلك القرى وكتب الى الامير كتاباً مضمونه انـــه رتب العشرين الف غرش عوضاً عن المـال الاميري والقسم وفوض الامـير بذلك وانه بعد تلك السنة يرجع القرى الى عوائدها . وفيها رجـع الامراء الارسلانيون الى عكار ثم الى دمشق ثم سار الامير احمد واخوه الامير امين الى حوران . وفيها طلب الامير سعد الدين والامـير سليم واليـا حاصبيا من الامير المعونـة على طرد العسكر الذي ارسله وزير دمشق لعزلهما فارسل يخاطب الامير افنـدي مزاحمهما على الولاية ان يعدل فامتثل واصرف العسكر . وفيها تنحى الشيخ منصور مدبر الامير عن الخدمة فرتب له الامير نفقة .

وسنة ١٨٢٨ طلب الوزير من الامـير خمسمائة الف غرش قرضـاً

فوزعها الامير على البلاد ودفعها له . وفيها كتب حنا بك البحري من مصر الى الامير يستعطفه برجوع الامير حسن اسعد الى داره آمنـاً فأجابه فحضر الى داره. وفيها حضر الامير حسن الاسلامبولي الى وادي التيم نزيلاً على اقاربه فكتبوا الى الامير يلتمسون منه الصفح عنه فأجابهم فحضر الى دار اخيـه الامير اسعد في الحدث فغدر به اخوه المذكور وقتله احد خدمه ليلاً وهو نائم . وفرّ الامير اسعد الى نواحي طرابلوس فارسل الامير رجالاً يطلبه فاحضروه غير خائف لكونه لم يغدر باخيـه بدون ترخيص له فصفح الامير حالا عنه .

وسنة ١٨٢٩ امرت الدولة باخذ القسم من غلال البقاع ففرض اهلها للامير يستغيثون به فكتب الى الوزير يخـبره مستشيراً فكتب الوزير الى نائب وزير دمشق برفع هذا الحادث وبعد مراجعات انتهى الحـال على دفع عشرة آلاف غرش فارتفع . وفيها سلم الامير الاحكام وفصلها لولده الامير امين . وفيها كتب الوزير الى الامـير ان يهيء له من بلاده الفي مقاتل لفتح قلعة سانور رغماً عن النابلسيين العاصين فهيأهم من مقاطعات البـلاد . ثم كتب اليه ان يوجه الرجال صحبة احـد اولاده فجمع الامير الرجال الى بتدين ونهض بهم الى جسر الاولي ومعه ولده الامير خليل وحفيده الامير محمود وخيّم هنـاك . وفي اليوم الثالث افتتاح سنة الف وثمانمائة وثلاثين نهض الامـير بالعسكر من الاولي الى عـكاء فأمر الوزير بنزوله في قصر البهجـة ونزول عسكره حوله في الخيام وان تلتقيه العساكر بالموسيقى فالتقوه وانزلوه وعسكره كما امر الوزير . ومن الغد ارسل الوزير يدعوه اليه الى المدينة فتوجه باربعـة انفار من عبيده .

ولما اقبل على المدينة امر الوزير ان تلتقيه ارباب دولته فالتقوه ولما دخل على الوزير استقبله بالبشاشة والاعزاز وانعم عليه بسلاح ثمـين

وفاوضه في فتح تلك القلعة ثم استأذنه الامير ورجع الى منزله . ومن الغد دعاه الوزير اليه فسار ومعه ولده وحفيده وبعض انفار فانعم الوزير عليه بخلعة سنية وجواد مزين وانعم على الامير خليـــل وولده بسلاح ثمين وحث الامير على القاء الهمة بأخذ القلعة قائلا ان لم آخذ هذه القلعة اقتل نفسي فأجابه الامير اني لا افتأ اهجم عليها برجالي حتى ادخلها فدعا له الوزير بالتوفيق وكتب الى الامير امين كتاباً مضمونه انـــه يكون منفـذاً للاوامر كوالده . ولما رأى الامير احتياجـه الى زيادة العسكر كتب الى ولده الامير امين ان يجمع عسكراً ويرسله اليه . ونهض بعسكره الى مدينة الناصرة وخيّم خارجها . ومن الغـد نهض الى قرية جينين وعند الصباح سار الى تجاه قلعة سانور فالتقاه مدبر الوزير وجميع رؤساء العساكر بالموسيقى واطلاق البارود وتجدد الحصار على القلعة باطلاق المدافع فانهدم اكثر اعاليها وارسل الامير رجالة يقطعون الطريق على الآتين من نابلوس الى المزار المحاذي القلعة .

وفي تلك الليلة رأى اولئك الرجالة اناساً نابلسيين قادمين الى ذلك المزار فاطلقوا عليهم الرصاص فقتلوا منهم نفراً وهرب الباقون . وفي ذات ليلة خرج المحاصرون من القلعة ودهموا الارناؤوط النازلـين قرب المدافع وانتشب الحرب بينهم فانكسرت الارناؤوط وهجم النابلسيون على المدافع ليأخذوها وظل باقي عسكر الوزير متربصاً فارسل الامير جماعة وهجموا على النابلسيين فانهزموا الى القلعة واقترب عسكر الامير الى حائطها وكانت النساء تغمس اللحف بالزيت وتشعلها وترميهـا من من القلعة خارجاً لتنظر رجالهن عسكر الامير ويطلقوا عليه الرصاص ودام القتال الى الصباح فقتل من عسكر الامير احد عشر رجلا ودام القتال بعد ذلك ثلاثة ايام .

وفي غضون ذلك حضر الامير عبدالله حسن الى هنـاك . ثم تجمع

النابلسيون الخارجون عن الحصار ومعهم ثلاثمائة فارس من العرب واتوا الى قرية عجة وقرية الفندقومية القريبتين من المعسكر قاصدين منع العسكر عن ورد الماء وانضاف اليهم جماعة حتى صاروا جيشاً وافراً واطلقوا فرسانهم الى ذلك المقصد. وفي ذات يوم توجه جماعة من العسكر جماعة يستقون الماء فغارت عليهم الفرسان فانهزموا فادركوا منهم اثنين من خدم الامير فقتلوهما . وفي اليوم الثاني توجه جماعة من العسكر ايضاً يستقون الماء فغاروا عليهم وقتلوا منهم نفراً وعند الظهيرة توجه جماعة آخرون يستقون الماء فغاروا عليهم وانتشب الحرب بينهم فبادر لنجدتهم بعض عسكر الامير بغير امره وعلمه فحين بلغه ذلك نهض ومعه ولده الامير خليل وحفيده الامير محمود ليمنعهم عن القتال لانهم كانوا حينئذ غير مرتبين له . ولما رأى الشيخ ناصيف النكدي ذلك اصحب معه نحو مائتي رجل من دير القمر وباقي المناصف ونهض ايضاً الشيخ حسين والشيخ فارس التلحوقيان بنحو مائة رجل من رجالهما وهجموا جميعاً على القوم المجتمعين في صحراء عجة فانهزموا الى تلك القرية فجدوا في اثرهم وحاصروهم فيها فانهزموا منها فاحرقها العسكر واعمل في اقفيتهم السلاح فتشتتوا وقبضوا على المحاصرين الباقين منهم في تلك القرية وجعلوا يذبحونهم كالغنم فقتل منهم تسعة وستون رجلاً واعتقل اربعة عشر رجلاً بعضهم من المشايخ بني الجرار وقتل من عسكر الامير اربعة عشر رجلاً فارسل الامير تلك الرؤوس والاسرى الى المدبر فارسلهم الى الوزير . اما الشيخ ناصيف فلما حضر الى خيمة الامير استقبله بالبشاشة والاكرام وقبّله وامر له بفرس من الخيل الجياد مزينة . ثم لما وصلت الرؤوس والاسرى الى الوزير كتب الى الامير كتاباً يمدح به همته ودرايته وشجاعته . وفي اليوم الثاني سار بعض من عسكر الامير مع عسكر الوزير الى تلك القرى طلباً للنهب فخشي الامير من وقوع الفتنة فوجه الامير بشير

ملحم والامير عبدالله حسن يرجمان جماعته فادركاهم عند قرية كفر راعي حيث كان النابلسية فاذا نار الحرب قد اشتعلت بين العسكر والنابلسية فانهزمت النابلسية من الاتراس الخارجة الى داخل البلدة وتحصنوا فيها فدخل اليها العسكر وشرع يحرقها فانهزم النابلسية منها وقتل منهم ستة عشر رجلا وقبض على انفار فالتهى العسكر بالنهب فارتدت النابلسية عليه وقتلوا منه سبعة عشر رجلا . فانفض كل الى مكانه . ومن الغد وجه الامير ولده الامير خليلا والشيخ ناصيفاً النكدي بجانب من العسكر يحرق القرى القريبة من المعسكر فلما ابصره النابلسيون فرّوا من تلك القرى فاحرقها العسكر . ثم سار الامير بعبيده ومماليكه فوجد قرية في طريقه فأمرهم ان يحرقوها فوقع الرعب في قلوب النابلسية ومن شدة خوفهم بدأوا يسلمون للأمير فئة فئة . اما الوزير فاستدعى مشايخ نابلوس الذين كانوا عنده في عكاء واخذ يتهددهم قائلًا لهم اما تعلمون ان رجال الامير اللبنانيين مشهورون بالشجاعة والبطش واميرهم هذا ما سار في مهمة الا وايده الله فيها ونصره على الاعداء . اما سمعتم كيف شتّت عساكر يوسف باشا الكردي والي دمشق في قرية عرطوز وكيف ظفر بعساكر درويش باشا في ريشيا وهزمهم الى دمشق وكيف ظفر في واقعة المزة وكيف شتت شمل عساكر المختارة . فلما سمع المشايخ كلامه ارتعدوا وجعلوا يعتذرون اليه قائلين ان ما فعله اصحابنا في نابلوس لم يكن بعلمنا اصلًا . ثم تعهدوا له بمال وافر نفقة للعساكر فانعم الوزير بخلع وصرّفهم في بلادهم كما كانوا وسلمهم كتاب الامان للنابلسيين وبني الجرار واسعد بك طوقان مهيجهم ثم وضع المشايخ اولادهم رهناً عند الوزير وخرجوا من عكاء . اما اسعد بك فسار الى مدينة نابلوس فاعطاه الامير الامان وطيّب قلبه فجعل يتعاطى امر الصلح وتسليم القلعة ولما تم ذلك وانتشرت اعلام الامان وطفق المشايخ

بنو الجرار واصحابهم يخرجون من القلعة بعيالهم واموالهم وامتعتهم. ارسل الامير ولده الامير خليلًا يحافظ عليهم في الطريق الى ان يصلوا الى مواطنهم . وكانت مدة الحصار ثلاثة اشهر . فأمر الوزير بهدم القلعة ودكها الى الاساس وخرق مغائرها وهدم آبارها والبس مدافعه جوخاً احمر دلالة على انهـا هي التي فتحتها . وكتب الى الامير امين كتاباً يبشره بفتح القلعة وهدمها ويخبره ان ذلك من همة الامير بشير والده . وكتب الى المدبر والامير ان يقوما بالعسكر الى عكاء فنهضا ولما وصل الامير الى ظاهر عـكاء ارسل الوزير يامره بعدم الدخول الى المدينة لوجود الطاعون فيها . فرجع بعسكره الى بلاده مغتاظـاً من الوزير لاشاعته ان الفعل كان لمدافعه . فالتقاه الامراء اقاربه ومناصب البلاد والوجوه الى صيدا . ثم حضر الى بتدين مؤيداً . وفيها رجـع الامراء الارسلانيون الى دمشق فاستدعاهم عبدالله باشا فانحدروا الى عكاء فرتب لهم الاقامات وامرهم بالاقامة في يركي ثم سار الامير امين الى دمشق ثم الى حوران .

وسنة ١٨٣١ امر الامير برجوع نزاح الدروز الى البلاد فحضر الشيخ ناصر الدين العماد وبعض طوائف دروز . ثم امر الوزير برجوع اولاد الشيخ بشير جانبلاط من قرية يركي الى عكاء . ثم حضر اولاد الشيخ حسن جانبلاط . ثم قدم الامير امين ارسلان الى دمشق ثم الى وطنه . ثم قدم اخوه الامير حيدر اليه فاستماحا من الامير العفو فطيّب خاطرهما وامرهما بالاقامة في مواطنهما ورفع الضبط عن ارزاقهما . وفيها كتب الوزير الى الامير ان يوجه ولده الامير خليلا بعسكر من البلاد الى جسر ابي قيس حيث عساكره لاسعاف سليم باشا المحاصر في قلعة دمشق ثم عدل وكتب الى الامير ان يرسل عسكراً لطرد عسكر سليم باشا الذي حضر من دمشق الى البقاع هارباً . فارسل الامير عسكراً فطرد ذلك

العسكر . وفيها ارسل محمد علي عزيز مصر ولده ابرهيم باشا بجيوشه من مصر الى حصار عكاء ولما وصل الى يافا كتب عبدالله باشا الى الامير بشير يستدعيه اليه برجاله . فاطلق الامير التنبيه على رجال جميع المقاطعات ان يتهيأوا للسفر . ولما وصل ابرهيم باشا بجيوشه الى صحراء عكاء كتب الى الامير يستدعيه اليه ولما ابطأ كتب ابرهيم باشا الى والده يخبره فغضب العزيز من الامير وكتب اليه كتاباً يتهدده على انه ان تأخر عن الحضور الى ولده ابرهيم باشا يخرب مساكنه ويغرس موضعها تيناً . ثم توجه الامير بمائة فارس الى ابرهيم باشا وبينما كان في الطريق التقى برسول العزيز ذاهباً اليه الى بتدين فاخذ الكتاب منه وتلاه وظل ذاهباً الى صحراء عكاء ولما اقبل على المعسكر خرج الى ملتقاه الامير الاي بعسكره وبعض رؤساء العساكر بالموسيقى واطلاق البارود وتبعهم مصطفى بربر وحنا بك البحري رئيس الكتبة فدخلوا به المعسكر بموكب عظيم ونزل في الخيمة المعدة له قرب خيمة الوزير . وكان ابرهيم باشا حينئذ يجول بين الجيوش والحرب قائم على عكاء . ولما رجع مساء استدعى الامير اليه والتقاه احسن ملتقى وكتب الى والده يخبره بطاعة الامير وحضوره . فكتب العزيز الى الامير كتاباً يمدح به همته وصدق خدمته . وفي ذات يوم نصب عبدالله باشا بيارق بيض على سور عكاء فامر ابرهيم باشا بتوقيف الحرب . فارسل عبدالله باشا مدبره الى ابرهيم باشا لاجل المفاوضة في امر الصلح . وعند ذلك ورد فرمان الى عبدالله باشا يشدد همته ويعده بقدوم عساكر وافرة لمعونته فعدل عن الصلح فامر ابرهيم باشا باطلاق النار الدائمة .

وسنة ١٨٣٢ كتب الامير الى ولده الامير خليل ان يحضر اليه الى المعسكر فتوجه حالا . ثم كتب الى اهل البلاد ان يوافوا ولده الامير خليلا بالف مقاتل الى الشويفات . وفي اثناء ذلك كتب العزيز الى ولده

ابرهيم باشا ان يفوّض الى الامير معاطاة احكام ايالة صيدا وان يكون تصريف جميع المتسلمين واصحاب المقاطعات من يده . وفي غضون ذلك قدم من يركي الشيخ قاسم بشير جانبلاط واخوه الشيخ نعمان الى المعسكر والتمسا من الامير الصفح فطيب خاطرهما وامرهما بالذهاب الى وطنهما ثم خوفهما الشيخ اسعد النكدي فذرا الى دمشق ثم قدم اليه العمادية فطيب خاطرهم فحضروا الى اوطانهم. واما محمد باشا سر عسكر السلطان فكتب من حلب الى الامير كتاباً يحذره من الغرور باتباعه محمد علي باشا الباغي ويتهدد كل مخـــالف اوامر السلطان ولما صارت عساكر السلطان الى حمص سار الامير احمد ارسلان من دمشق الى حمص ومعه من الجانبلاطية الشيخ قاسم بشير واخوه الشيخ نعمان والشيخ احمد ومن النكدية الشيخ اسعد سلمان . ثم وصلت كتابة السر عسكر الى الامير لم يعبأ بها . ثم هاجت الدروز وجعلوا يراسلون بعضهم سراً زاعمين انه لا بد ان الدولة العثمانية تقوى على الدولة المصرية . وفي اثناء ذلك امر ابرهيم باشا ان يتوجه الامير خليل بالف مقاتل لبنانيين الى طرابلوس للمحافظة عليها من عسكر السلطان فنهض من المعسكر الى الشويفات واحضر اليه الشيخ حموداً النكدي والشيخ حسين تلحوق والشيخ يوسف الملكي وبعض اقاربهما ومعهم الف مقاتل وسار بهم وبالامير عبدالله حسن الى طرابلوس . ثم ان الشيخ حموداً كتب كتاباً الى اللاذقية الى عثمان باشا مضمونه انه مقيم على طاعة امر الدولة العثمانية فاجابه عثمان باشا بكتاب يمدح به همته ويشدده على الثبات فوقع ذلك الجواب بيد الامير خليل فارسله الى والده . وعند ذلك توجهت المشايـخ العمادية الى معسكر السلطان . وفي اثناء ذلك كتب الامير الى ولده الامير امين ان يجمع مناصب البلاد وينظر همتهم وعزمهم ويخبره . فارسل الامير امين يدعو المناصب اليه فحضروا وكتبوا الى الامير كتاباً ان يجمعهم حال واحد

مقيمون على طاعته وخدمته . ثم وجه ابرهيم باشا الى زحلة الامير قاسماً لاجل حفظ العلائف المهيأة للعساكر المصرية وصحبته نحو الفي مقاتل لبنانيين وتعين لكل نفر منهم في الشهر خمسون غرشاً . اما عثمان باشا فارسل مدبره من اللاذقية بعسكر الى عكار فجمع المدبر رجالاً من تلك المقاطعات وبلغ الامير خليلا قدومه فكتب الى ابرهيم باشا يخبره فنهض ابرهيم باشا حالاً من المعسكر باربعة آلاف وزحف بها الى طرابلوس. اما مدبر عثمان باشا فلما قدم بفرسانه من عكار نحو طرابلوس خرج اليه الامير خليل بعسكره وانتشب الحرب بينهم فقتل من اهل عكار ثلاثة انفار ومن عسكره نفر وانهزم المدبر بعسكره . واما الطرابلسيون فكتبوا الى عثمان باشا ان يحضر بعسكره وهم يسلمونه المدينة فارسل لهم جواباً يخبرهم انه قادم اليهم فوقع ذلك الجواب بيد مصطفى بربر فقتل اولئك الرسل وقبض على القاضي والمفتي وبعض الاعيان ووضعهم في القلعة . ثم قدم عثمان باشا الى قرية المني وصحبته اربعة آلاف مقاتل ارناؤوط وهوارا وغيرهم من تلك المقاطعات وبنى اتراساً على تل هناك تجاه المدينة فخرج الى قتاله مصطفى بربر بمائتي مقاتل طرابلسيين ومائتين من العسكر النظامي واشتعلت نار الحرب بينهم فانكسر عسكر طرابلوس .

فلما رأى الامير خليل ذلك زحف برجاله وهجم على عثمان باشا هجمة هائلة وصدم عسكره فانهزم فلما رآه العسكر المصري منهزماً جد في اثره نحو ستمائة رجل منهم من جهة الميناء فطردوه من نحو جسر الحديد . ثم تجمع عسكره نحو التل عند الارناؤوط فهجم عليهم الستمائة المذكورون فارتد عليهم نحو الف وخمسمائة فارس من عسكره فافرقوا منهم نحو خمسين نفراً فقتلوا بعضاً وقبضوا على الباقين . فلما رأى الامير خليل ذلك هجم بعسكره عليهم فكسر الفرسان من السهل والارناؤوط من

التل وجدّ في اثرهم الى البدّاوي فقتل منهم خمسة انفار وُقتل من عسكره خمسة انفار ثم عاد الى المدينة ظافراً وُقتل من عسكر عثمان باشا ثلاثون نفراً وشيخ صافيتا . اما ابرهيم باشا فلما اقبل على طرابلوس خرج الى ملاقاته الامير خليل والامير عبد الله . ولما بلغ عثمان باشا قدومه فر هارباً ليلاً نحو حماه . ثم ارسل ابرهيم باشا الامير عبد الله الى المني يضبط ما تركه عثمان باشا ونهض بعسكره في اثره الى حمص .

وفي اثناء ذلك قدم محمود بك واخوه ابرهيم بك المرعب الى الامير خليل ليلتمس لهما العفو من ابرهيم باشا فطيّب الامير خاطرهما وارجعهما الى وطنهما . وفي اثنـاء ذلك كتب ابرهيم باشا من قرية الزراعـة الى الامير قاسم كتاباً يخبره عن واقعة الزراعة وانهزام عسكر الوزراء الى حمص . ثم يطلب منه ارسال العلائف الى بعلبك . وفي اثناء ذلك قدم الامير من المعسكر الى بتدين وارسل عوضه الامير ملحم حيدر والامير فاعور قعدان .

وفي غضون ذلك قدم الامير محمود مع عباس باشا من المعسكر الى زحلة وحينئذ سار الامير من بتـدين الى زحلة . اما اولاد الشيخ بشير والشيخ اسعد النكدي فكانوا يراسلون من حلب اكابر البلاد وكتب محمد باشا والي حلب الى اللبنانيين يتهددهم ويأمرهم ان يختاروا لهم والياً غير الامير بشير .

وفي غضون ذلك حدث قتال بين النصارى والدروز في دير القمر وزحلة والمتن وظهرت الاغراض وعزمت الدروز على الاجتماع في حمانا ضد الامير ليشغلوا ابرهيم باشا عن قتـــال عسكر السلطان في حمص . فكتب الامير الى ابرهيم باشا يخبره وكتب الى مناصب الدروز والعقال يتهددهم ولما وصل الكتاب الى النكدية عزموا على الفرار من البـلاد

فجمعوا رجالهم الى دير القمر فارسل اليهم الامير ولده الامير اميناً يطمأنهم فلم يذعنوا له بل فروا من دير القمر بعيالهم ومعهم الشيخ محمد القاضي الدرزي ومائتا رجل . فارسل الوزير امير الاي الى دير القمر وامره ان ينزل في دور النكدية فوقع الرعب في قلوب الدروز وجعلوا يأتون الى بتدين مسلمين طائعين . ثم نهض ابرهيم باشا الى زحلة وكتب الى الامير ان يرسل الى معسكره في عكاء ولده الامير قاسماً مصحوباً بوجوه المناصب ووجوه الدروز . فارسل مع ولده المذكور من اللمعيين الامير سعد الدين مراد والامير بشير قائدبيه والامير امين ارسلان والشيخ حسين تلحوق والشيخ يوسف الملكي ومعهم وجوه الدروز . ولما وصلوا الى المعسكر رجع الامير ملحم والامير فاعور الى اوطانهما .

وفي اثناء ذلك كتب ابرهيم باشا الى الامير محمود خليل ان يتوجه من زحلة صحبة يوسف بك بخمسمائة نظامي وبوافي العسكر القادم من بيروت الى الطريق فيدهموا الامير بشيراً الصغير والامير سلمان سيد احمد والامير حسن اسعد الشهابيين ويقبضوا عليهم ويحضروا بهم الى بيروت لانه بلغه انهم سينهضون مع الدروز لملاقاة عساكر السلطان . فتوجه الامير محمود حسب الامر فالتقى بالعسكر في خان الحصين ونهض به ليلاً . فلما وصل الى جمهور ارسل شرذمة من طريق الحازمية للقبض على الامير سلمان والامير حسن فاكمنت الرجالة في الحريبة وسارت العرب الهنادي الى دار الامير حسن وسار الامير محمود بباقي العسكر الى سبنيه فوصلت العرب سدفة ودهموا الامير حسناً واخاه الامير منصوراً . فهرب الامير منصور ونهبت العرب حلي زوجته وقبضوا على الامير حسن .

واما الامير محمود فلما دنا من بعبدا سبق احد خدم الامير الى سبنيه

فتحذر الامير بشير . فخرج من داره ومعه اخوه الامير عبـد الله وفرا هاربين الى الوادي المحاذي داره . فلبس الامير بشير هناك ثياب حطاب ومر تجاه العسكر الى ان خرج من دائرة المكمنين من العسكر . واما الامير سلمان ففر بولده الامير احمد الى دير بعبدا ولبسا ثياب رهبان وسارا الى دار الامـير ملحم في بعبدا . ثم سارا الى عبر نهر بـيروت واختبأا . واما الامير عبد الله فاختبأ في دير بعبدا . واما الامير بشير فوجد جملا فركبه وسار الى قناطر زبيدة واختبأ هنـاك . ثم حضر الامير محمود الى دار الامير ملحم يبحث عن الامير بشير والامير سلمان فلم يجد لهما اثراً فنزل الى دار الامير سلمان فمر شرذمة من العسكر على ذلك الدير فوجدوا الامير عبد الله مختبئاً فقبضوا عليه وساروا بـه الى سبنيه فارسلوه والامير حسناً الى بـيروت فوضعهما المتسلم في محرس السرايا مكرمين . ثم اجتمع العسكر في سبنيه واخذ الامـير محمود ويوسف بـك في البحث عن الامير بشير والامير سلمـان فلم يعرف مكانهما . واخيراً توسط الامير حيدر احمد امرهما عند الامير فطيّب خاطرهما فحضرا الى بتدين فقبلهما بالاكرام ثم كتب الامير الى ابرهيم باشا يلتمس منه امراً باطلاق الامير حسن والامير عبد الله من بيروت . اما الشيخان النكديان فلما وصلا الى دمشق منعهما اهلها عن الدخول اليها فتوجها بمن معهما الى حمص حيث وزراء السلطان .

اما ابرهيم باشا فأمر بهدم دور الذين توجهوا الى حمص من الجانبلاطية والعمادية والنكدية ودار قاضيهم . فهـدم الامير دورهم في المختـارة وكفرنـبرخ ودير القمر . وفي السابع والعشرين من ايار امر ابرهيم باشا جيوشه ان يهجموا على عكاء دفعة واحدة واطلق عليها النار الدائمة ففتحها عنوة ودخل اليها بجيوشه واطلق الامان لعبد الله باشا فسلم له . فلما اقبل عليه صافحه وطيّب قلبه وطمأنه على دمه وعرضه وسار بـه

الى قصر البهجة . ثم ارسله بحراً الى الاسكندرية الى والده وكتب الى الامير يبشره بفتح عكاء وامر باطلاق الامير حسن والامير عبد الله من بيروت فحضرا الى وطنهما . اما الامير فلما عزم على التوجه الى عكاء يهنيء الوزير كتب الى امراء وادي التيم الشهابيين ان يوافوه الى الطريق فوافوه . فلما وصل الى عكاء التقاه ابرهيم باشا بكل اكرام . ولما نهض ابرهيم باشا بالجيوش الى دمشق حضر الامير الى بتدين ومنها سار بعسكر البلاد لملاقاة ابرهيم باشا ومعه ولده الامير خليل والامير امين والامير محمد قاسم الارسلانيان فوصل الى قرية داريا عند دمشق . اما علي باشا والي دمشق فجمع عسكراً وخرج به لقتال ابرهيم باشا فارسل اليه الوزير شرذمة فلما اقبلت عليه انهزم الى المدينة وظل سائراً الى حمص . وعند الصباح دخلت العساكر المدينة فنادى الوزير بالامان . وفي اليوم الثاني امر الوزير بخروج العساكر الى صحراء القابون وخيّم الامير بعسكره في المرجة خارج المدينة وكتب الى ولده الامير امين ان يتوجه من بتدين الى زحلة ويجمع اربعة آلاف غرارة شعير من بلاد بعلبك والبقاع ويضعها في مدينة بعلبك وزحلة فتوجه واتم الامر ثم عاد الى بتدين . ثم اصرف العزيز العساكر الشامية ونهض من دمشق ومعه الامير بشير وولده الامير خليل وامراء وادي التيم ومشايخ جبل نابلوس قاصداً العساكر العثمانية ولما وصل الى النبك امر الامير ومن معه ان ينزلوا في قرية دير عطية ونهض الى القصَير وخيم حذاء النهر العاصي . ثم نهض بالعساكر الى بحيرة حمص واشلى نار الوغى على العساكر العثمانية فمزّق لفيفهم وقتل منهم نحو ثلاثة آلاف رجل واسر الفاً ومائة وخمسين رجلا وغنم ذخائرهم وقتل من عسكره ثلاثمائة نفر وبات تلك الليلة في حمص . ومن

الغد امر الامير ومن معه ان يمكثوا في حمص لوجود الهواء الاصفر في العسكر . واما هو فجدّ السير في اثر العساكر العثمانية . ولما وصل الى حلب حاربهم فانهزموا وقتل منهم خلق كثير وأسر الف رجل . وكتب الى الامير يبشره بما حازه من الظفر . ولما وصل الى كاس كتب الى الامير كتاباً يبشره بانهزام الوزراء والعساكر .

وحينئذ قدم الامير امين الحرفوش متراميًا على الامير فطيّب الامير قلبه ووعده بانه يلتمس له الامان من الوزير وكتب الى الوزير بشأنه فأجابه طالباً حضور الامير اليه وعليه الامان . فلما بلغ الامير ذلك فر هارباً الى القفار . فارسل اليه الوزير شرذمة للقبض عليه فلم يدركوه ثم كتب الوزير الى الامير ان يرجع من حمص الى بتدين ويرسل عوضه ولده الامير اميناً الى حمص . فأتم الامر .

وبعد ايام كتب الوزير الى الامير امين ان يرجع الى بتدين فرجع . ولما ظفر الوزير في موقعة ايقونية وقبض على الصدر الاعظم كتب الى الامير يبشره . ثم كتب الوزير الى الامير ان يوجه اليه ولده الامير اميناً الى ترسيس فسار الامير امين الى طرابلوس ومنها البحر الى ميناء قوزنا ومنها سار براً الى ترسيس فاستقبله الوزير احسن استقبال وامره ان يفهم والده بان مراده يستدعي اليه العساكر الموجودة في المدن ليذهب بهم الى انطاكية وان يكون الامير محافظاً المدن ويرسل متسلمين من اقاربه الى بيروت وصيدا وصور واصحبه باوامر الى المدن وفي اليوم الثالث امره بالرجوع فلما سلم الاوامر الى والده ارسل الامير ملحم حيدر الى بيروت والامير بشير ملحم الى صيدا والامير حسن اسعد الى صور وعيّن لهم انفاراً للخدمة .

وفي غضون ذلك قدم الامير امين الحرفوش الى بتدين ودخل الحبس وبلغ الامير ذلك فأمر بحضوره اليه فحضر فطيب قلبه . وفيها

سار الامير الى دمشق واقام عند شريف باشا مكرماً فلحقه الامير امين المذكور فأمره شريف باشا ان يقيم عند عيلته في المدينة آمناً . ثم بعد شهر رجع الامير الى بتدين . وفي ذات يوم حدث فتنة في صيدا بين الامير بشير ملحم والشيخ يونس البزري قاضي المدينة لان الامير المذكور كان يناقض احكامه بغير علم فقه فهيّج القاضي المذكور بعض اهل المدينة واتى بهم بالسلاح الى السرايا ليطردوا الامير منها فترافعا بالكلام وتشاتما واتصل ذلك الى جماعة الامير . ثم توجه بعض من حزب القاضي الى ابواب المدينة لطرد جماعة الامير منها فصدمتهم الجماعة فانكفأوا ورجع كل الى مكانه .

فكتب الامير بشير الى الامير يخبره بذلك طالباً حق شرفه . فكتب الامير الى نقيب افندي في عكاء فعرض النقيب للوزير فأجابه يكتب الى الامير بشير الكبير الوالي ان يوجه رجالاً من اعوانه يقبضون على القاضي والمفتي وعلى كل من تظاهر معهما ويرسلونهم الى عكاء . فارسل الامير ولده الامير خليلاً بجماعة الى صيدا فحضر اليه القاضي والمفتي يسلمان عليه فتلا عليهما امر الوزير وامرهما ان يبقيا عنده للبحث والاستقصاء وانفذ اعوانه يعتقلون من تعصب لهما فارسل القاضي والمفتي وباقي المعتقلين الى عكاء ورجع الى بتدين . وحينئذ قدم شريف باشا الى عكاء فأمر بعقد ديوان شورى على الصيداويين فحكم الديوان ان خمسة عشر نفراً من المعتقلين يُسجنون سنة وان الذي رفع السلاح على الامير يقطع عنقه على باب صيدا ففعلوا كذلك وهم ينادون هذا جزاء من رفع يده على الوالي . اما الامير فحنق مما حدث فرفع الامير بشيراً وولى مكانه الامير سلمان سيد احمد . وفيها كتب الوزير الى الامير ان يسير اليه الى ترسيس فتوجه الى طرابلس ومن هناك ابحر الى ادنة ثم الى ترسيس فترحب به الوزير وتفاوض معه بتوزيع الاموال

على جميع الايالات التي افتتحها . وفي ذات يوم اجتمع الامير بشريف باشا فسأله قائلا من اين امارتك فاجابه امارتي من سيفي هذا فاحتدم شريف باشا غيظاً ولم يجبه بشيء . وفي اثناء ذلك رجع الامير من ترسيس الى بتدين ولما وصل الى بيروت استقبلوه باطلاق المدافع والتقوه بموكب عظيم . ثم لما تمّ الصلح بين السلطان والعزيز قدم بعض مشايخ الدروز النازحين نزلاء على الوزير وهو في ادنة فكتب الوزير الى الامير ان يقبلهم في بلاده فحضر الشيخ ناصر الدين العماد فطيّب الامير قلبه . واما الباقون فساروا الى مصر يلتمسون العفو من العزيز والاقامة في خدمته فوصلوا الى الاسكندرية فوجههم القيم مقام الى مصر يقيمون هناك منتظرين رجوع العزيز من كريد وبقي الامير احمد الارسلاني والجانبلاطية في برصا . اما الشيخ محمد القاضي فحضر الى بتدين وقيعاً فطيب الامير خاطره وامره بالاقامة في دميت . وبعد ايام امر الوزير بعزل الامير سلمان والامير حسن من متسلمية صيدا وصور فرجعا الى داريهما . وبعد ايام امر الوزير بعزل الامير ملحم عن متسلمية بيروت فرجع الى داره . وفيها ارسل الامير وكلاء يعدّون طواحين البلاد فعدّوها فرتب على دخل كل الف غرش منها خمسة واربعين غرشاً . وفيها كتب شريف بك الى الامير ان يرسل اناساً يعدّون رجال جبل لبنان لاجل احداث مال سماه اعانة وانه يترتب على كل نفر من الخمسمائة غرش الى ١٥ غرشاً في كل سنة كل على قدر احتماله مقسمة على عشر طبقات بالعدل وان تُكتب دفاتر العدد وتُختم من المشايخ ثم من المناصب ويرسل له دفتر بمجموع المقاطعات والقرى. فارسل الامير اناساً عدوا البلاد جميعها دون العاجزين والقاصرين وذوي العاهات فبلغ عددهم ثمانية وثلاثين الف رجل

وسنة ١٨٣٣ قدم ابرهيم باشا من طرابلوس الى بيروت فوافاه الامير امين ثم سار الى صيدا فتوجه الامير الى ملاقاته والتمس منه ترك

اعانته واعانة اقاربه فاجابه ثم عاد الامير الى بتدين وسار الوزير الى جبل نابلوس فطلب من تلك المقاطعات الاعانة فابوا وهاجوا عليه وحاربوه وحاصروه في دير الافرنج في القدس . ولما بلغ العزيز ذلك نهض بعسكر وافر واتى به بحراً الى يافا وبلغ الامير ذلك فارسل اليه ولده الامير اميناً فسار الى بيروت ومعه بحري بك ومنها سار بحراً الى يافا فاستقبله العزيز بالترحاب وامره ان يرجع حالا ويفهم والده ان يجمع رجال جبل لبنان حالا ويسير بهم نحو بلاد صفد . فلما رجع الامير امين وعرض الى والده انفذ الامير حالا اعلاماً الى جميع البلدان من حدود اللاذقية الى بلاد المتاولة ودمشق . ثم جمع رجالا وسار بهم الى جسر الاولي فحضر له حينئذ امر من العزيز ان يوجه ولده الامير خليلا بالف مقاتل الى طرابلوس لملاقاة سليم بك وان يسير من هناك لتأديب اهل عكار وصافيتا وبلاد الحصن. وفي اليوم الثالث لما تم اجتماع رجال بلاده اليه نهض بهم الى صفد فنزل على جسر القعقعية .وبلغ اهل صفد ذلك فارسلوا اليه قاضي ترشيحا مقدمين له الطاعة فاجابه الامير وامره ان ينبه على مشايخهم ان يوافوه الى قرية بنت جبيل لاتمام طاعتهم ثم نهض بعسكره الى هناك فالتقاه المشايخ وقدموا له الطاعة فطيب قلبهم وامرهم بارجاع اموال اليهود التي سلبوها منهم في صفد فتعهدوا له بارجاعها فارسل الى صفد الامير افندي صاحب ريشيا بعسكر لكي يتسلم قلعتها ويحصل اموال اليهود ثم نهض الى قرية الصفصافة . ولما تبدّد المتحزبون على ابرهيم باشا واطاعته الرعايا قدم الى يافا ورجع والده العزيز الى الاسكندرية بحراً . اما الامير فنهض من الصفصافة الى مدينة صفد وقبض على اكثر الذين سلبوا اموال اليهود وامر الامير افندي بجمعها . اما الامير خليل فلما وصل الى طرابلوس التقاه سليم بك فامرا بالقبض على خمسة وعشرين رجلا من الطرابلسيين الذين ظهرت خيانتهم وسجناهم في القلعة وكان منهم ثمانية

رجال من الاعيان . اما مصطفى بربر فخاف من ان يتهم بالتعصب على ابرهيم باشا فتوجه الى بتدين يبرئ ذاته . ثم نهض الامير خليل وسليم بك برجالها الى عكار فقبضا على اسعد بك المرعب واسعد بك الشديد وعلى اثنين من اولاد محمد بك القدور ثم امرا بالقبض على ثلاثين رجلا وبعض وجوه عكار . ثم رجع الامير خليل الى طرابلوس لمرض اعتراه ثم الى بتدين . اماً مصطفى بربر فالتمس من الامير ان يستميح له من الوزير صفو الخاطر والامان فعرض الامير ذلك الى الوزير فاجابه وامره برجوعه آمناً الى وطنه في قرية ايعال فرجع . اما السلطان فلما بلغه محاصرة ابرهيم باشا في القدس وقيام تلك البلدان عليه ارسل الى الامير سفيراً سراً يسترده الى طاعته ويعده بالمجازاة فارسل الامير ذلك السفير الى عكاء . وفي اثناء ذلك كتب الوزير الى الامير ان يجمع سلاح بلاد صفد وساحل عكاء ويرسلها الى عكاء فجمعها . ثم رجع الامير الى راس العين وامر بجمع سلاح صور والمتاولة وتلك المقاطعات فجمعها ثم رجع الى بتدين . وفي اثناء ذلك كتب الوزير الى الامير ان يوجه عسكراً من بلاده صحبة احد اولاده الى اللاذقيه لمعونة سليم بك على قصاص الذين عصوا عليه فارسل الامير ولده الامير خليلاً بعسكر الى طرابلوس ومعه امراء من وادي التيم الامير افندي والامير جهجاه والامير سعد الدين والامير احمد ومكث هناك منتظراً باقي عسكره وعندما حضر نهض به في اليوم الثامن ونهض سليم بك بعسكره الى بلاد النصيرية وخيموا في قرية البهلولية . ولما بلغ النصيرية ذلك تركوا مواشيهم وغلالهم وامتعتهم وفرّوا جميعاً فغنمت العساكر بها . واحرق لهم العسكر خمسة عشرة قرية وقطع ارزاقهم . ثم وجه سليم بك عسكراً يحرق القرى القريبة اليهم فالتقاهم النصيرية وانتشب الحرب بين الفريقين فانهزم العسكر المصري الى المعسكر . فارسل الامير خليل

اليهم الامير جهجاه من امراء حاصبيا واصحبه بالف مقاتل فلما اقبل على النصيرية انهزموا فاحرق لهم العسكر ثلاثين قرية . ومن الغد نهض الامير خليل وصحبته الامير افندي صاحب ريشيا والعرب الهنادي وبعض الفرسان المصرية واضرم الحرب على النصيرية في قرية منبايا فقتل من الفرسان المصرية ثلاثة من حاملي البيارق ثم انكسرت النصيرية وقتل منهم خمسة انفار واحرقت لهم العساكر خمسين قرية وقتل من عسكر الامير خليل نفران ثم رجعوا الى خيامهم وبعد ايام ارسل الامير نجدة لولده الامير خليل خمسمائة مقاتل من زحلة وبسكنتا ثم نهض الامير خليل وسليم بك بالعساكر من البهلولية الى مقاطعة صهيون وخيما في قرية الحفة وتفرقت العساكر في تلك القرى ومن الغد نهضا بالعساكر الى قلعة صهيون وخيما شماليها . فلما بلغ اهل مقاطعة بيت الشلف ذلك ارسلوا نحو الفي مقاتل يدهمون العساكر فارسل اليهم الامير خليل رجالا فحاربوهم وكسروهم وقطعوا منهم اربعة عشر رأساً فقتل من عسكر الامير خليل نفران . ثم هجم بعض العساكر على تلك القلعة وتسلموا ثلاثة ابراج بقربها وابقوا فيها نحو مائة مقاتل . وعند المساء رجع الامير خليل وسليم بك بالعساكر ونزلوا في تلك القرى . واما المائة مقاتل فاضرموا نار الحرب على المحاصرين في تلك القلعة وعند نصف الليل طلب المحاصرون الامان فاعطوهم الامان ففرّوا هاربين من القلعة فدخل اليها اللبنانيون ثم حضر اهل مقاطعة ديروس وسلموا وانتقلت العساكر الى مقاطعة بيت الشلف وسار بعضهم الى قرية جب التين واخذوا يحرقونها فسلم اهلها لهم . ثم حضر اهل مقاطعة المزرعة وسلموا ثم سلم بيت عمار ومقاطعة الجهنا . واما اهل الطروطة وبيت ياشور والقراصنة فربطوا جسر السن . وحينئذ وصل الخمسمائة مقاتل من اهل زحلة وبسكنتا الى ذلك الجسر وانتشب الحرب فانهزم عسكر البلاد وقتل من اهل زحلة ستة وعشرون رجلا ومن اهل بسكنتا عشرة رجال ومن النصيرية ستة رجال . وبلغ

الامير خليلا ذلك فارسل لنجدتهم من امراء حاصبيا سعد الدين واحمد الشهابيين بعسكرهما واصحبهما بثلاثمائة فارس. ولما وصلوا الى الجسر فرت النصيرية الى جبل الحمام فاحرق العسكر مساكنهم وقتل منهم ثمانية انفار . ومن الغد زحف العسكر على تلك المقاطعات ونهبها واحرق اكثر قراها . ثم سلم مقدم مقاطعة القرداحة وتعهد بتقديم اسلحة مقاطعته جميعها فقدّم بعضها واعتذر عن تقديم الباقي فحنق منه الامير خليل وسليم بك ونهضا بالعسكر لتسلم مقاطعته . وعند وصولهم الى اول المقاطعة شرعوا ينهبون ويحرقون فانهزمت النصيرية الى الجبال فنهبت العساكر قراهم واحرقوها وكانت اكثر من خمسين قرية . ومن الغد توجه بعض رجاله فاحرقوا جملة قرى وعادوا الى جبلة . ثم سار العسكر الى مقاطعة القرداحة واحرق جملة قرى . ثم صعد الى الجبل العالي مطل حمد واحرق من الشعرة نحو خمسين قرية وبات في قرية الجديدة . وفي اثناء ذلك وفد امر من ابرهيم باشا برجوع العساكر وسار الى مصر فرجع الامير خليل بعسكره الى البلاد ختام السنة . وفيها حضر الوزير من مصر الى عكاء وكتب الى الامير ان يرسل ولده الامير اميناً اليه فتوجه فاستقبله الوزير بالبشاشة . ثم طلب منه الف وستمائة شاب من طائفة الدروز ليدخلهم في عسكره النظامي فاجابه ان هذه الكمية لا توجد عندهم والتمس منه ترك نصفها فقبل التماسه ثم سافر بحراً الى صيدا ومعه الامير امين ومن هناك توجه الامير امين الى بتدين وعرض الى الامير ذلك الامر .

وسنة ١٨٣٤ استدعى الامير اليه مناصب الدروز واخبرهم بما كان وعين على كل مقاطعة كمية من الشبان وامر المناصب ان ينتخبوهم من ابن خمس عشرة سنة الى ابن خمس وعشرين ممن لا سقط فيه وان لا يكون من البيت نفران اخوان ولا يؤخذ من ليس له عوض . فلما بلغ الدروز ذلك ابوا من التسليم وتعصبوا فوعدهم الامير انه يسترحم الوزير ان يعفو

عنهم . وفي اثناء ذلك قدم بحري بك الى بتدين يستنهض الامير ويحثه ان يجمع المطلوب بسرعة فكتب الامير الى المناصب ان يهيئوا المطلوب حالا ثم رجع بحري بك واخبر الوزير بما كان . ثم ذهب الوزير الى بوغاز كالك ينظرها ورجع الى حماه فكتب من هناك الى الامير ان يرسل له ولده الامير اميناً الى بعلبك فارسله . فلما قابل الوزير ترحب به وحضر به الى زحلة . وكتب الى الامير كتاباً مضمونه انه قادم الى بتدين لاخذ سلاح طائفة الدروز حسب امر العزيز والده . فكتب الامير الى مناصب الدروز يخبرهم بقدوم الوزير الى زحلة بالعساكر الوافرة وانه قادم الى بتدين لجمع الاسلحة ويامره بسرعة تقديم الاسلحة قبل حضوره ثم يحذرهم من المخالفة . وفي اليوم الرابع قدم الوزير الى بتدين بعشرة الاف من عسكره النظامي ونزل ببعض عسكره الى دير القمر وخيم خارجها فحل الرعب في قلوب الدروز وجعلوا يقدمون اسلحتهم . ولما فرغ من جمع اسلحة العامة طلب اسلحة مناصبهم فقدموها . وفي احدى الليالي امر الوزير بحضور وجوه نصارى دير القمر فحضروا وامرهم ان يقدمو سلاح بلدتهم في مدة ثلاث ساعات فسلموا له وقدموا اسلحتهم حالا . ثم اصدر امراً بجمع اسلحة النصارى عموماً وارسل الامير رجالا يجمعونها ولما تم جمع السلاح كتب الوزير الى الامير ان يطلب من الدروز الفاً ومائتين شاباً درزياً للنظام فارسل الامير بعض اقاربه واعوانه يجمعون الشباب المطلوبين وكان ذلك المطلوب من الدروز سبع عددهم فجمع الامير الى بتدين جميع المطلوبين وارسلهم الى عكاء .

وسنة ١٨٣٥ امر ابرهيم باشا باخذ نظام من دروز حوران ووادي التيم فابو وتعصبوا مع عرب تلك النواحي . فارسل وزير دمشق اليهم عسكراً الى اللجأ المسمى بالوعرة فقاتلوه وكسروه وقتلوا من عسكره خلقا كثيراً . ثم ارسل اليهم قائداً يسمى محمد باشا بعسكر وافر فحاربوه

وكسروه وقتلوا ذاك القائد وخلقا كثيراً وكانت دروز وادي التيم واقليم البلان ينجدونهم يتقدمهم رجل يسمى شبل العريان . ولما بلغ ابرهيم باشا ذلك كتب الى والده يخبره ملتمساً عسكراً من الارناووط لان العسكر النظامي يتعذرعليه الحرب في الوعر فارسل العزيز له وزيراً يسمى مصطفى باشا باربعة الاف ارناووطي فحارب الدروز في الوعرة فلم يفز منهم بطائل وكانت دروز البلاد تنجدهم اولا سراً ثم علنا . واما ابرهيم باشا فكتب من جهات حلب الى الامير ان يوجه حفيده الامير مجيد قاسم بعسكر الى جهات لصد دروز لبنان ووادي التيم عن انجاد دروز حوران ومحافظة الطرق وان يوجه حفيده الامير محمود خليل الى حاصبيا لارهاب الدروز اللبنانيين لئلا ينجدوا دروز الوعرة وانه يقيم في السرايا مع العسكر النظامي . ولما بلغ الامير مجيد اقليم البلان اطلق الغارة على العصاة المجتمعين في قريةحينا فانهزموا وقتل منهم جماعة .واما الامير محمود فنزل في السرايا حسب الامر . فلما بلغ العريان ذلك حضر بعسكر من الوعرة وحاصر العسكر المصري في السرايا فقتل من امراء حاصبيا الامير محمد علي ثم ارسل العريان الى الامير محمود ان يخرج من السرايا ولا يشارك النظام ولا يخالطهم فخرج بجماعته اللبنانيين واضطرم الحرب بين العسكر المصري والعريان . ولما تضايق النظام فروا منهزمين نحو البقاع فتبعهم العريان بمن معه واعمل في اقفيتهم السلاح فقتل منهم نحو ثلاثماية رجل وتشتت الباقون في البقاع فغنم بهم العريان والبقاعيون اما الامير محمود فرجع الى بتدين ثم رجع العريان الى حاصبيا ونهب بعض الحوانيت .

وفي غضون ذلك قدم ابرهيم باشا الى دمشق وكتب الى الامير ان يجمع اربعة الاف مقاتل من نصارى لبنان ويسلمهم اسلحة مؤبدة لهم ولذريتهم ويوجههم صحبة ولده الامير خليل الى حاصبيا لقتال الدروز ثم

جد السير مسرعاً الى حاصبيا فبلغه ماحل بعسكره فاتى الي البقاع وجمع سلاح عسكره من هناك وسار الى المعلقة وجمع شمل عسكره ورجع به الى رشيا وخيم في سهل قرية عيحا فاتته الدروز وتحصنوا قبالته في حرش هناك وانتشب الحرب بينـه وبينهم فلم يفز منهم بطائل . اما الامير فجمع الفي مقاتل . اما دروز لبنان فاظهروا العصيان وكانوا يذهبون الى العربان جهاراً والامير لا يتعرض لهم .

وفي غضون ذلك حضر الشيخ ناصر الدين العماد يلتمس من الاميرصفو الخاطر عليه وعرض نفسه للخدمة لينال مكرمة منه فطيب قلبه وامر له بصلة فقبضها وسار الى العربان . وفي ذات يوم بلغ عسكر الدروز انـه قادم من دمشق الى عيحا علائف لعسكر ابرهيم باشا . فارسل الشيخ حسن جانبلاط والشيخ ناصر الدين العماد نحو ثلاثمائة رجـل لاخذها فلما وصلوا الى واد يسمى وادي ممسي وجدوا العلائف قادمة فتسلموهـا جبراً واذا بمصطفي باشا قادماً بعسكره فاشتعلت نار الحرب بينهم فلمـا بلغ الشيخين ذلك انطلق اليهم الشيخ ناصر الدين بثلاثمـائة مقاتـل وتبعه الشيخ حسن باربعمائة وخمسين مقاتلا ولما اقبلوا على الارناورط شبوا عليهم نيران الوغي وبلغ ابرهيم باشا ذلك فحمل عليهم بشطر من عسكره من ورائهم ولمـا اشتد الحرب على الدروز انكفأوا الى واد اخرى تسمى وادي بكا واذا بابرهيم باشا هاجماً عليهم بعسكره فاطلق عليهم النـــار الدائمة واطبقت العساكر من كل جانب فانحاز الشيخ حسن برجاله الى قلعة صخور عـلى تلك الوادي وانحاز الشيخ ناصر الدين برجاله الى قلعة اخرى اسفل الوادي واحدقت بهم العساكر من كل جانب وحملوا عليهم كالكواسر فصدمتهم الدروز صدمة صنديد وتلقوهم بقلوب فطرت من حديد والح الفريقان كالاسد الضواري حتى اختلط الباري بالباري ووقع الرصاص على الرصاص وسد عن الدروز باب الخلاص ولما نفذ الرصاص والبارود من جماعة الشيخ

ناصر الدين صاح بهم ان اهجموا على القوم بالجوارح ومزقوا منهم الثوائب والجوارح فانتضوا الجوارح وهجموا على القوم فما كنت ترى الادماء مهراقة واشخاصاً ممزقة ورؤوساً طائرة واعضاء متناثرة . ولما رأى الوزيران عسكرهما اوشك ان يولي الادبار ويوسع الفرار جردا البواتر وهجما بقوادهما كاسد القساور فاخذوا يذبحون الدروز كالغنم ويقطعونهم تقطيع لحم على وضم . هذا والشيخ ناصر الدين مستل سيفه يفري به من يصل اليه حتى قتل خلقاً كثيراً من حواليه ثم قتل ولم ينج من اصحابه سوى خمسين نفراً . واما الشيخ حسن فلما ايقن ان لا نجاة له ولقومه الا بالهرب فر بمن نجا منهم الى شبعا وقد قتل من اصحابه مائة وثلاثون نفراً . واما العريان فلم ينجد الشيخين بل ظل متربصاً تجاه معسكر ابرهيم باشا . ثم تجمعت الدروز الى شبعا مذعورين . اما الامير خليل فوصل بعسكره الى حاصبيا . ولما بلغ الوزير قدومه كتب اليه ان يرسل ولده الامير مسعوداً بشرذمة الى جهة معلومة لاجل الهاء الدروز وينهض في الغد بباقي عسكره آتياً من طريق حاصبيا وهو يأتي من طريق اخرى، ويزحفان بالعساكر معاً على شبعا وقت الظهيرة فنهض من الغد بعسكره قبل الوقت المعين قصده بذلك ان يفوز بالظفر وحده قبل وصول الوزير لينال بذلك المدحة والفخر فالتقطته فرقة من الدروز الى مطل واد هناك واكمنوا والتقى الامير مسعوداً فرقة اخرى واشتعلت نار الحرب فحاصروه في قلعة صخور ولما اقبل الامير خليل على تلك الوادي صعد سباق عسكره الى الدروز غير مرتبين . ولما بلغوا قمة ذلك الجبل اندفقت عليهم الدروز المكمنون واطلقوا عليهم الرصاص وهم لا يشعرون فانكسروا ناكصين على اعقابهم مذعورين وكسروا اصحابهم المتاخرين . فقتل الشيخ فضل الخازن وسبعة عشر رجلا وغنمت الدروز بأمتعتهم .

وعند ذلك قدم الوزير بعسكره من الجهة المعينة وهجم بهم على الدروز فانهزموا وولوا مدبرين الى الجبل .

فحينئذ رجعت الدروز عن الامير مسعود ودخل الوزير بعساكره الى شبعا وبات هناك . واما العريان ففر بمائة فارس الى حوران ثم سار الامير خليل الى حاصبيا والوزير الى دمشق ولما وصل الامير خليل الى حاصبيا اخذت الدروز يسلّمون ورجعوا الى اوطانهم مذلين . واما العريان فانفض عنه اكثر فرسانه فطلب الامان من الوزير فاعطاه الامان فحضر اليه فجعله قائداً على الف فارس هوارا .

وسنة ١٨٣٦ استدعى ابرهيم باشا الامير اميناً الى عكاء وامره ان يوجه ابن اخيه الامير مسعوداً لحرب العرب العاصين في الصفا فتوجه فسلمت له العرب وحضر الى دمشق فمات من عسكره خمسون رجلاً من شدة البرد فانعم الوزير برفع الاعانة عمن كان معه جزاء لخدمتهم .

وسنة ١٨٣٧ قدم الى بتدين كاوط بك الفرنساوي رئيس الاطباء في الديار المصرية فخاطبه الامير ان يلتمس له اذناً من العزيز ليرسل له من بلاده اولاداً يتعلمون الطب هناك فارسل له امراً من العزيز بقبول التماسه فارسل الامير ثلاثة من الموارنة ومملوكه سليماً فتعلموا علم الطبيعة والطب بكامل فروعه ونبغوا فيه .

وسنة ١٨٣٨ امر الوزير الامراء اولاد الامير ان يطرحوا عمائمهم فطرحوها اولاً وكتب الامير الى اقاربه ان يطرحوا العمائم حسبما رسم الوزير فطرحوها وتبعهم سائر المناصب وقوم كثيرون .

وسنة ١٨٤٠ اتفق مع السلطان عبد المجيد العثماني سلطان النمسا وسلطان المسكوب وملكة الانكليز وملك بروسيا على استخلاص سورية الثانية من يد محمد علي عزيز مصر فلما بلغه ذلك امر بالقبض على شبان الاسلام في بلاده ليدخلهم في عسكره النظامي فقبض عليهم الجند

وعلى التلاميذ اللبنانيين النصارى الذين في مدرسة الطب هناك لظنهم انهم اسلام فذاع الخبر في الاقطار الشامية ان العزيز قبض على شبان النصارى مع الاسلام ليتجندوا في عسكره النظامي فخافت النصارى اللبنانيون واضطربوا ظانين انه سيفعل بشبانهم هكذا .

وفي غضون ذلك ذاعت اخبار قدوم عساكر مصرية الى بعلبك وطرابلوس وورد مركب الى بيروت مشحوناً من الثياب العسكرية فذاع الخبر ان تلك الثياب مهيأة لشبان النصارى اللبنانيين فازدادوا اضطراباً وتقمقموا ودار بينهم وبين الدروز لسان العصيان على ابرهيم باشا . وكانت الدروز تهيجهم وتسهل لهم الامر وتقنعهم بايراد اخبار ظفر الدروز بالنظام في حرب الوعرة . فلما بلغ ابرهيم باشا اتفاقهم كتب الى الامير ان يجمع من النصارى السلاح الذي سلمهم اياه حين قتال الدروز في وادي التيم . فلما شعر اهل دير القمر بذلك كتبوا رسائل الى مقاطعات البلاد يسألونهم في امر تسليم السلاح فأجابوهم لا نسلّم .

وفي اثناء ذلك ارسل الامير احد قواده بجمع سلاح نصارى المناصف والشحار . فارسل هؤلاء النصارى الى نصارى دير القمر يستشيرونهم بذلك فأجابوهم لا تسلموا فارسلوا اليهم ثانياً انه لا يمكننا المقاومة دون اسعافكم . فهاجت نصارى دير القمر وانطلق منهم نحو مائة رجل ليطردوا ذلك القائد فلما بلغه قدومهم فر خائفاً واحتمى عند الشيخ حمود النكدي فرجعوا الى دير القمر . وفي اول الليل بلغهم ان سليمان باشا الفرنساوي قادم بعسكره من صيدا الى دير القمر لجمع السلاح فأخذهم الهوس وهاجوا ونهض منهم نحو مائتي رجل لصده فتوجهوا الى اقليم الخروب ونزلوا في مجدلونا وتوجه انفار منهم الى جسر الاولي

يتحققون الخبر فلما بلغوا الجسر هاج صاحب الخان وتبعه انفار وقاموا على النظام المصري المحافظ هناك فهرب الى صيدا واذ بانفار من المعلقة قدموا فانضافوا اليهم وجدّوا جميعاً في اثرهم الى باب المدينـــة فلم يدركوهم ثم انطلقوا الى كفرمايا . وبلغ جماعتهم الذين في مجدلونا ذلك فانحدروا اليهم . وعند الصباح خرج من صيدا نحو الفي عسكري نظامي الى الاولي فنهبوا ذلك الخان وجمعوا ما بقي من امتعة اصحابهم ورجعوا حالا الى المدينة . اما اهل دير القمر فانتقلوا من كفرمايا الى مزبود فارسل الامير يسترضيهم .

وفي غضون ذلك هاج بعض جهلة من بعبدا وقبضوا على انفار من النظام المصري الآتين من دمشق الى بيروت وسلبوا اسلحتهـم عنوة فجمعها منهم الامير ملحم حيدر جبراً وارسلها الى بتدين ثم اخذ الهوس رجلاً يكنى بابي سمرا غانم البكاسيني الماروني ورجلاً آخر يسمى احمد داغر المتوالي واجتمع اليهما بعض انفار الى حرش بيروت واخذوا ينهبون الطحين الوارد الى عسكر بيروت . وفي اثناء ذلك قدم الى حرش بيروت من المشايخ الخوازنة الشيخ فرنسيس ابي نادر الغسطاوي فجعلته العامية قائدهم فلقّب ذاته سر عسكر النصارى . ولما بلغ الامير ذلك ارسل يسترضي اهل دير القمر فارسلوا يسترضون جهلاءهم فانقادوا ورجعوا لان اهل المقاطعات لم تنهض معهم . فعند وصولهم الى اوطانهم ارسل اليهم عامية الساحل يلومونهم على رجوعهم فهاجوا ثانية وذهب منهم صباحاً نحو مائتين وخمسين نفراً الى بكرزَيه ونزلوا عند المشايخ النكدية الصغار يوسف وخطار وواكد . ثم انتقلوا مع المشايخ الى سبلين . اما الامير فكتب الى بعض الامراء اللمعيين ان يتهددوا عامية الحرش وينصحوهم ليعدلوا عن هذا الجهل فيرضيهم . فتوجه الامراء الى سن الفيل وخاطبوا وجوه العامية جهاراً لينصحوا

جماعتهم بان يرجعوا الى اوطانهم. وقد خوفوهم من قوة الامير والدولة المصرية وشددوهم سراً بالثبات و كتبوا الى الامير يخبرونه . اما العامية فلم ينثنوا عن عزمهم وازداد عددهم ومطاولتهم وذلك لنفور قلوبهم من الدولة المصرية التي احدثت عليهم زيادة الاموال والسخرة وشغل حفر المعدن الفحمي في قرنايل ونكثها معهم باسترجاع السلاح . فلما بلغ العزيز ذلك كتب الى الامير ان لا يأخذ سلاح النصارى وان يرضيهم .

وفي غضون ذلك كتب الامير الى اقاربه في الساحل ان يقوموا بعيالهم الى الغرب الاعلى فقاموا وتبعهم اهل الساحل . وكتب الى الامراء اللمعيين ان يقوموا بعيالهم الى القاطع . وفي غضون ذلك وصل كتاب العزيز الى الامير بترك سلاح النصارى فارسل الامير اليهم ولده الامير اميناً فتوجه الى سن الفيل الى الامراء اللمعيين واستدعى اليه الشيخ فرنسيس من الحرش فلم يحضر . ثم انه استدعى اليه وجوه العامية واخذ يسترضيهم بحيث ينفضّون الى اوطانهم فوعدوه انهم يخاطبون اصحابهم ويجيبونه فانتظرهم الى اليوم الثاني في عين الشباح فلم يجيبوه فتوجه الى بتدين فاخذهم الطمع وتصلبوا . ثم كتب الامير الى الامير بشير ملحم والامير سلمان سيد احمد والامير ملحم حيدر ان يذهبوا الى الحرش ويخاطبوا وجوه العامية وينذروهم ان يعدلوا عن هذا الاجتماع فذهبوا ولما خاطبوا وجوه العامية اجابوهم اننا لا نرجع الا اذا قبل الامير بهذه الشروط وهي

اولاً اننا لا ندفع الا مالاً واحداً فقط .

ثانياً ان يرفع بطرس كرامة من ديوانه .

ثالثاً ان يضع في ديوانه من الطوائف من كل طائفة اثنين .

رابعاً ان يرفع عنهم السخرة وحفر المعدن .

خامساً ان يبقي لهم السلاح . وذلك كما تلقنوا من الامراء سراً .

فكتب الامراء الى الامير جواباً يخبرونه مما طلبته العامية . ثم انحدر الى الحرش من الامراء الشهابيين الامير فارس حسن ثم الامير يوسف سلمان ملحم ثم الامير محمود سلمان وتعصبوا مع العامية . وانحدر الى برج حمود من الامراء اللمعيين الامير علي منصور قائد بيه والامير عبد الله شديد مراد والامير علي فارس من بسكنتا . ثم حضر اليهم الامير اسمعيل حسن قائدبيه واجمع رأي الجميع على قطع الطرق على العساكر المصرية لئلا يدخلوا البلاد فاختاروا توجه الامير محمود الى جهة صيدا والامير علي منصور الى جهة البقاع وابي سمرا الى جهة طرابلوس . وان الامير فارساً والامير يوسف ينتقلان بباقي العامية الى مزرعة الحازمية وباقي الامراء اللمعيين ينتقلون من برج حمود الى الدكوانة . ثم انحدر الى الحرش وبرج حمود من المشايخ الخوازنة عفيف حكيم ونقولا خازن وشمسين صفا وصالح هيكل ثم قدم اليهم بشاره فرنسيس وولده حصن ويوسف عيد ثم قدم اليهم الشيخ عبس الخوري . ثم قدم اليهم من بكفيا رجل ماروني شجاع يسمى يوسف الشنتيري .

وفي غضون ذلك قدم من حلب الى بعلبك عثمان باشا بثمانية آلاف جندي نظامية . ثم عزمت العامية على تسلم الكورنتينا فاطلقوا عليها الرصاص فصدّهم الارناؤوط محافظوها ثم الحّوا على سورها فقدم اليهم مركب من ميناء بيروت واطلق عليهم المدافع فانكفوا عنها واخذوا يهجمون على ابواب المدينة وينهبون المآكل وكانوا نحو الف رجل اكثرهم بالعصي وكان اكثر اصحاب البنادق يحشون بنادقهم بالبارود والحصى الكروية وذلك لعدم الرصاص .

وفي ذلك الاثناء ارسل متسلم بيروت مركبين الى جونية لنقل ما

فيها من الغلال الى بيروت ولما خرجت الرجال من المركبين لاخذ الغلال انحدر اليهم بعض الكسروانيين فصدوهم وقتلوا منهم ثلاثة انفار . ثم قدم عثمان باشا بعسكره من بعلبك الى البقاع وخيّم في مرج عرجموش فارسل اليه الامير حفيده الامير محمود خليل . ثم قدم علي بك بعسكره الى طرابلس . وكانت الامراء الشهابيون واللمعيون يشددون العامية سراً ويحثونهم على التصلب والثبات . وكانت الافرنج تخبرهم باتفاق الدول الاربع النمساوية والانكليزية والمسكوبية والبروسياوية مع الدولة العثمانية على استخلاص سورية الثانية من يد عزيز مصر وكانوا يأتون اليهم الى الحرش ويحرّشونهم على الدولة المصرية ويشددونهم ويحققون لهم قدوم مراكب حربية لاسعافهم ويقدمون لهم قليلًا من البارود والرصاص . وفي اليوم الثالث بعد اجماع رأيهم على قطع الطرق عن العساكر المصرية توجه الامير محمود الى جهة صيدا ومعه احمد داغر وبعض انفار . وتوجه الامير علي منصور الى المتن ليجمع رجالا من هناك ويسير بهم نحو البقاع. وتوجه ابو سمرا الى جهة طرابلوس بمائة نفر ابقاهم محافظين في انطلياس ونهر الكلب وجونية . ولما وصل الى غزير تبعه من المشايخ الحبيشية يوسف حمزة وبطرس وحنا ابنا واكد . ثم نهض الى الفتوح بانفار فتبعه من المشايخ الدحادحة زعيتر راشد وجماعة . ثم نهض الى جرد كسروان فغزا اربعة افراس من خيل الامير عبد الله. ثم نهض الى جبة المنيطرة فتبعه المشايخ الحمادية بمائتي نفر من جماعتهم المتاولة فانحدر بهم الى جبيل وجمع رجالا من تلك البلاد ووضع انفاراً في جبيل . ثم نهض الى البترون . فلحقه من المشايخ الخوازنة شمسين صفا وعساف البدوي ومن المشايخ بني الصالح خطار قيس ومن المشايخ الدحادحة جهجاه حنا . فوضع في

البترون انفاراً ونهض الى اميون ثم الى جبة بشري . فارسل اولئك المشايخ الى زغرتا وجمع من الجبة رجالا ونهض بهم الى زغرتا .

فلما بلغ والي طرابلوس قدومه ارسل اليه نحو اربعة آلاف عسكري نظامية بمدافع فالتقاهم وانتشب الحرب بين الفريقين فانكسر ابو سمرا الى ايعال وقُتل من جماعته سبعة انفـــار ومن العسكر المصري نحو عشرين نفراً .

وعاد العسكر الى طرابلوس . ثم جمع ابو سمرا رجالا الى ايعال. وفي اليوم الثالث قصده عسكر طرابلوس الى ايعال فالتقاهم بمن معه فشن الغارة عليهم فانكسروا الى طرابلوس فاعمل اللبنانيون في اقفيتهم السلاح واخذوا منهم مدفعاً فقتل منهم نحو خمسين نفراً ومن اللبنانيين نحو عشرين نفراً . ثم انفض اللبنانيون عن ابي سمرا وسار بعشرين نفراً من المتاولة الى الضنية. اما الامير فارس والامير يوسف الشهابيان فانتقلا بباقي عاميتهما الى الحازمية وانتقل الامراء اللمعيون بعاميتهم الى الدكوانة . واما الامير محمود فاخذ جماعة من الـــبرج وذهب الى معلقـة الدامور بخمسين رجـلًا وارسل يستدعي اليه رجـال الشحار والمناصف . وفي اليوم الخامس توجه الى اقليم الخروب ونزل في سبلين حيث النكدية الصغار وعامية دير القمر . واما الامير علي اللمعي فجمع رجالا من المتن وسار بهم الى المريجات فقدم اليه الامير خنجر الحرفوش واخوه الأمير سلمان . واما الامـيران الشهابيان والامراء اللمعيون فنهضوا بالعامية من الحازمية والدكوانة لقتال العساكر المصرية فالتقتهم تلك العساكر مع الارناؤوط الى الاشرفيـة واطلقوا عليهم الرصاص فولوا مدبرين نحو منازلهم فجدّت الارناؤوط بطلبهم الى المنازل فانهزموا وتبددوا وقتل منهم نفران .

وفي ذلك الوقت قدم من اسلامبول ريجارد ود الانكليزي مساعداً

بالتدبير لاختباره الامور والبلاد ومعرفته اللغة العربية فاجتمع بوجوه عامية الحرش واشار عليهم ان يكتبوا الى الدولة العثمانية والى سفراء الدولة النمساوية والانكليزية والفرنساوية ملتمسين انقاذهم من ولاية الدولة المصرية فكتبوا وسلموه الكتب فارسلها الى اسلامبول . ثم ان الامير فاعور قعدان اتحد من الشيخ حمود النكدي واستدعى الامير سلمان للنهوض فلم يجبه وكانت تجتمع اليه رجال من الشحار الى اعبيه . اما الامير فلما بلغه قدوم الامير محمود الى سبلين ارسل الى صيدا حفيديه الامير مسعود خليل وامير مجيد قاسم ليأتيا بالعسكر المصري الى بتدين ثم اردفهما بالامير امين ارسلان . ولما بلغ اهل دير القمر توجه الاميرين الى صيدا وارسلوا نحو مائة رجل لمعونة العامية .

اما عامية المتن فانحدروا من المريجات الى السهل فحدثت واقعة هائلة بينهم وبين عثمان باشا فقتل منهم مائة وتسعة عشر رجلا وانهزم الباقون الى المريجات منخذلين .

وفي غضون ذلك كتب من دمشق بحري بك الحمصي الملكي الكاثوليكي الى البطرك يوسف حبيش يلتمس منه ان ينصح العامية موضحاً لهم عواقب الامور فارسل البطرك اليهم المطران بطرس كرم الماروني والمطران اغابيوس الملكي الكاثوليكي ينصحانهم ولما بلغ الامير بشير احمد اللمعي ذلك كتب الى المطران بطرس شروط العامية وهي رفع السخرة ورفع الحجز عن الصابون وابقاء السلاح وتخفيف الاعانة . فارسل المطران هذه الى بحري بك فاجابه مادحاً اياه وانه ارسل الشروط الى ابرهيم باشا وانه بعد عشرة ايام يحضر الجواب بالايجاب . اما عثمان باشا فدعا وجوه العامية اليه وسألهم ماذا تريدون لافعله لراحتكم فاجابوه نريد قضاء الشروط وحينئذ قدم عباس باشا بالمراكب الى بيروت .

اما ما كان من الامير محمود علي فانه نهض بالرجال الى جسر الاولي

وزحف بهم على العسكر المصري وانتشب الحرب بين الفريقين نحو ساعتين ثم هجم اهل دير القمر على الاتراس واخذوا بعض اسلحة النظام فاضطرب العسكر من شدة بأسهم ومالوا الى الهرب واذا بالامير مسعود والامير مجيد قادمين بالفرسان من صيدا قاصدين ادخالهم في بهرة الوغى فلما ابصرهم اللبنانيون مسرعين ليحاصروهم انهزموا الى مجدلونا فقتل منهم ثلاثة عشر رجلا ومن العسكر المصري جماعة. وبلغ الامير ذلك فكتب الى عثمان باشا يخبره وارسل اليه رسولا الى البقاع ملتمساً منه ان ينهض بالعسكر الى المتن . ثم نهض الامير مجيد الى بيروت بحراً ومعه الامير امين الارسلاني واميران من حاصبيا .

واما الامير فارس والامير يوسف الشهابيان فنهضا بجماعتهما من الحازمية فالتقاهما الامير اسمعيل برجاله الى قرن الزيتون فقصدوا قتال العسكر المصري عند الاشرفية. ولما وصلوا الى سن الفيل قصدت سباقهم الاشرفية فالتقاهم الارناووط والنظام وهجموا عليهم فانهزموا قدام الارناووط وتبددوا مذعورين . فقتل من عسكر الحازمية سبعة انفار ومن عسكر الدكوانة خمسة انفار ثم رجع العسكر عنهم فرجعوا مساء الى منازلهم. ومن الغد توجه الامير مجيد بالارناووط وبعض النظام الى الاولي لمعونة النظام على قتال عامية دير القمر وتوجه الشيخ فرنسيس الخازن الى عامية المتن ليشددهم. فلما وصل الامير مجيد بالعسكر الى المعلقة ثار اهلها بوجوههم فاطلق العسكر عليهم البارود فانهزموا فنهب العسكر ما صادفه وسبى امرأتين وظل سائراً فلحقهم الامير فاعور قعدان هو وجماعته الى نهر الدامور فاستخلص المرأتين وقتل منهم نفرين .

ومن الغد لما بلغ اهل دير القمر وفود العساكر رجعوا الى بلدتهم طالبين الامان . فاخذ الامير محمود علي الهلع وفر هارباً الى الحازمية . وبلغ العساكر المصرية انفضاضهم فرجع الامير مسعود الى بتدين ونهض

الامير مجيد بالفرسان راجعاً الى بيروت فلما وصل الى المعلقة اخذ ينهب ويحرق ما صادفه. وحينئذ وصل الامير محمود الى اعبيه فاخبر ان العسكر في اثره . فاضطرب الناس واذا برعيان هاربين بمواشيهم عند دقون فلما ابصرهم الناس حسبوهم عسكراً ففروا جميعاً هاربين مع اهل عين كسور الى الغرب الاعلى. وقدم الامير محمود ثم الامير فاعور قعدان الشهابيان مساء الى الحازمية ثم الامير خنجر الحرفوش واخوه الامير سلمان واجمع رأيهم مع الامير فارس والامير يوسف الشهابيين على الانفضاض. وعند الصباح سار الامير فاعور الى غزير نزيلًا والامير محمود الى دير القلعة والامير يوسف الى حرش الزيرة يختبأن والامير فارس الى بتدين نزيلًا والامير خنجر واخوه الى زوق مكايل بجمعان رجالا وتشتت الامراء المعينين وسار الشنتيري الى بيته . وسار الشيخ فرنسيس من عامية المتن الى كسروان واختبأ هناك . وبلغ عباس باشا تفرقهم فامر الامير ان يقبض على المذنبين حسب امر العزيز . اما الامير فاعور فنزل على الامير عبدالله حسن يلتمس منه ان يتوسط امره عند الامير فاجابه واما الامير محمود فابى الرهبان ان يختبيء عندهم فتوجه الى نهر بسوس. واما الامير فارس فلما وصل الى بتدين امر الامير ان لا يخرج من السرايا وكتب الى الامير عبدالله ان يرسل اليه الامير فاعور . اما الامير خنجر فلما وصل الى المعاملتين قال لبعض رفقائه خذ معك عامية غزير ونحن نذهب ونأتي بهم اليك فساروا الى الامير عبدالله باصحابه للقبض عليه ولما رآهم الامير خنجر مقبلين ظن انهم العامية واذ دنوا منه احاطوا به فلم يمكنه الهرب فقبضوا عليه وعلى اخيه وعلى ستة انفار متاولة كانوا معهما ورجعوا بهم الى غزير فامر الامير عبدالله بوضعهم في الحبس . وذاع الخبر في كسروان فانحدر الى غزير نحو مائة رجل من قرى كسروان والفتوح واتفقوا مع عامية غزير على تخليص الامير خنجر ومن معه فارسلوا الى

الامير عبدالله يطلبون اخراجهم من الحبس فابى . فحينئذ هجموا على باب الحبس و كسروه واخرجوا الاميرين واصحابهما واسترجعوا اسلحتهم جميعاً وسلموها لهم وانحدروا بهم الى جونيه . فاجتمع اليهم جماعة واتى الامير خنجر بهم الى المكلس لهياج المتنية .

وفي ذلك الوقت نهض عباس باشا وسليمان باشا بالعسكر من بيروت الى الحازميه ومعهما الامير مجيد . ثم نهضوا قاصدين حمانا ولما وصلوا تجاه المكلس اطلق الامير خنجر وجماعته الرصاص فارسل اليهم سليمان باشا الارناووط ولما قابلوهم تفرقوا شذر مذر وفر الامـــير خنجر الى جرد العاقوره فنهبت الارناووط واحرقت المكلس وبعض المنصورية وبيت مري ودير القلعة وعادوا الى المعسكر . ومن الغد نهض الوزيران بالعسكر فنهبت الارناووط بعض بيوت من وادي شحرور وقتلوا خوري الكحالة فلما ابصرهم الامير محمود خاف وفر من نهر بسوس فجدوا بطلبه فلم يدركوه و كتب الى الامير عباس كنج ان يتشفع به عند الامير فاجابه واما الامير يوسف فدرى به احد جنود الامير فقبض عليه وهو فار من من مخبأه وسار به الى بتدين فوضعه الامير في محرس واما الاميرعبدالله فلما بلغه كتاب الامير ارسل الامير فاعور الى بتدين فوضعه الامير في محرس . واما الامير عباس كنج فالتمس من الامير الصفح عن الامير محمود فامره ان يكتب اليه ان يحضرويكون آمناً ولما ذهب الى بتدين امر الامير ان يوضع في محرس .

اما ابو سمرا فلما وصل الى الضنية استقبله المشايخ بنو الرعد وفي الحال جمعوا رجالهم ونهضوا على متسلم الدولة المصرية وقتلوه واستلموا مقاطعتهم . فبلغ والي طرابلس ذلك فارسل عسكراً لمحاربتهم فالتقوه الى قرية بخعة وانتشب الحرب بينهم فانكسر العسكر المصري الى قرية مرياطا وقتل منهم جماعة . ومن الغد رجع اليهم العسكر المذكور وحاربهم فانكسروا

وتبددوا وقتل منهم ثلاثون رجلًا واسر عشرة رجال . ثم توجه ابو سمرا بالمناولة الى وادي موسى وهناك اجتمع اليه نحو مائة وخمسين نفراً وقصد متسلم عكار وقتله ونهبه واخذ منه اربعة من خيله وحاصر جماعته في قرية الريحانية عند شاطىء البارد ثم انهزموا فنهب ابو سمرا تلك القرية وانطلق الى جرد عكار وانفضت جماعته عنه . ثم توجه الى مزيارة فاختبأ . وفي اليوم الرابع حضر الامير مجيد قاسم الى جبة بشري لجمع السلاح . ولما دري به ارسل اليه نحو خمسمائة رجل ليقبضوا عليه فلم يجدوه . اما الامير فارسل ولده الامير خليلًا الى كسروان . واما الامير مجيد فتوجه الى عمشيت . فلما شعر ابو سمرا بذلك ظهر من مخبأه . ثم ارسل الامير ولده الامير اميناً الى المتن. اما عثمان باشا فلما وصل الى مكسة ارسل العسكر النابلسي الى حمانا وسار بباقي عسكره الى بوارش فاحرقها وسار الى كفرسلوان . فلما اقبلت النابلسية على حمانا التقاهم اهلها باطلاق الرصاص فهجمت النابلسية عليهم فانهزموا فنهب العسكر القرية وسمعت اصوات البارود فاخبروا الامير حيدر اسمعيل اللمعي ان العامية انتصرت على عثمان باشا واستنهضوه لمعونتهم فاجابهم ونهض بجماعته الى المروج واذا بعثمان باشا قد دخل المتن وظفرت النابلسية بحمانا فرجع الى وطنه خائفاً من تظاهره وانتساب توجه الامير اسمعيل ابن اخيه الى الحرش لرأيه .

اما عثمان باشا فلما وصل الى حمى كفرسلوان توجه اليه وجوه القرية مسلمين . ثم وصل الامير امين الى جرد المتن ونزل مع عثمان باشا في نبع بقليع وشرع الامير امين بجمع السلاح فقدم اليه الشنتيري وبرأ ذاته من شركة العامية وانه ما دخلها الا ليعدلهم فاعطاه الامير امين الامان وابقى له سلاحه . واما الامير حيدر اللمعي فذهب الى بقليع نزيلًا على الامير مبرياً ذاته من تبعة العامية فامنه بقسم وكتب الى الامير والده يخبره بذلك فامر الامير باحضاره الى بتدين فارسله الامير امين صحبة ابن

اخيه الامير محمود فوضعه الامير في محرس وكتب الى ولده الامير امين ان يرسل الشنتيري اليه فارسله فامر بوضعه في الحبس . ثم قبض جنود الامير على الامير علي قائد بيه والامير عبدالله مراد والامير منصور مراد والامير علي فارس واخذوهم الى بتدين فامر الامير باطلاق الامير منصور المذكور . ثم ارسل الامير حفيده الامير سعيد خليل الى الشويفات لجمع الاسلحة وارسل جنوداً من بتدين فقبضوا على الشيخ حمود وولده الشيخ قاسم والشيخ عباس ناصيف النكديين واحضروهم الى بتدين فوضعهم الامير في الحبس. اما الامير خليل فجمع الاسلحة من كسروان بقساوة فظيعة وغرمهم حتى اكره من لا سلاح له ان يشتري سلاحاً ويقدمه . واغلظ القول على من لم يكن من حزب والده وقبض على الشيخ نقولا خازن وارسله الى بتدين . اما الشيخ فرنسيس ففر من مخبأه الى قبرس ثم تبعه الامير اسمعيل اللمعي ومن المشايخ الخوازنة بشاره وولده حصن ورافايل خازن . ثم كتب الامير الى الامير سعيد ان يحضر من الشويفات وارسل عوضه الامير امين ارسلان لقصاص اهل الغرب الاسفل والساحل والقبض على المذنبين فقبض على بعضهم وارسلهم الى بتدين .

ثم ان الامير قبض على الامير فارس عساف قايدبيه فتوسط امره عند الامير بطرس كرامة فامر باطلاقه وامر عباس باشا بارسال الاسرى الى مصر فاوسلوا الى صيدا وبيروت ومن هناك ارسلوا الى عكا ثم الى الاسكندرية بحراً في مركبين مقيدين ازواجاً ازواجاً وكان عددهم سبعة وخمسين رجلا اربعة من الامراء الشهابيين واربعة من الامراء اللمعيين وثلاثة من المشايخ النكديين وواحد من المشايخ الخازنيين والباقي من العامة . ولما اقبل المركبان على ميناء الاسكندرية قدم الكوميدور نيبير الانكليزي باربعة مراكب كبار انكليزية يصحبها مركب نار فامر والي الاسكندرية ان يسرعوا بادخال المركبين الى الميناء فادخلوهما

وارسلوا الاسرى تلك الليلة الى مصر ووضعوهم في القلعة . واما المراكب المذكورة فظلت سائرة الى بيروت . ولما اقبلت على المينا ارتجت البلاد وظهر المختبئون . فاوسل الكوميدور المذكور يخاطب محمود بيك متسلم المدينة بالتسليم فابى قائلا اني مرؤوس فاعرض الامر على مولاي ابرهيم باشا وانتظر امره وافعل كما يشاء . ثم كتب الكوميدور كتاباً الى اللبنانيين يبشرهم انه قادم عمارة عثمانية يصحبها عمارة انكليزية ونمساوية وروسية وبروسية لاستنقاذ سورية من استيلاء الدولة المصرية الظالمة .

فلما بلغ الامير ذلك ارسل حفدته يحجزون الناس عن السلاح والوسائل فارسل الامير محموداً واخاه الامير سعداً الى قرية رومية واخاهما الامير مسعوداً الى غزير وكتب اوامر ووزعها على البلاد حسب امر ابرهيم باشا متهدداً بالقتل كل من خالط الافرنج او تكلم معهم فلما وقع امره هذا بيد رجل انكليزي دفعه الى رئيس العمارة الانكليزية فارسله الرئيس الى دولته . واما الامير فارتاب من ان تخذل الدولة المصرية فودع بعض مثمناته في دير بزمار بكسروان وفي رشمايا وعين تراز ودير المخلص عند صيدا . ثم انتقل الامير مسعود الى زوق ميكائيل اما الاسرى فأمر العزيز بنفيهم الى بلاد سنار . وفي اليوم السادس من وصولهم الى مصر سيّرهم في مركبين في النيل مقيدين كالاول وارسل معهم محافظاً ومعه انفار واصحبه بأمر الى والي خرطوم . وبينما كانوا في السفر رشا عقلاؤهم سراً ذلك المحافظ ان يسلمهم امر العزيز لينظروا فحواه فسلمهم اياه .

وقد اضمروا انهم اذا وجدوا فيه ما يسوءهم يقتلون اولئك الانفار ويذهبون في البرية نحو اليمن ففضوا ختم ذلك الامر وتلوه فاذا فيه ما يريحهم فاطمأنوا وظلوا سائرين الى بلاد سنار . اما اعوان الامير فأخذوا ينتقمون من الرعايا بجمع السلاح والخيل والغرائم . وبينما

كانوا راكبين مطايا البغي والظلم واذا بالعمارة العثمانية والافرنجيــة المنتظرة قادمة تجاه الدامور وكانت نحو اربعين مركباً كباراً وصغاراً وكان في المراكب العثمانية خمسة آلاف وخمسمائة جندي وفي الافرنجية نحو الفي جندي. فلما نظرها المضنوكون ايقنوا بالفرج وخرج المختبئون وهاج الكسروانيون على اعوان الامير مسعود المأمورين بردع الناس عن اخذ السلاح ففروا هاربين فجدوا في اثرهم فسلبوا سلاح من ادركوه منهم . اما الامير محمود خليل فبقي في بيت مري .

واما العمارة فلما اقبلت على ميناء بيروت خرجت سكان المدينة الى الجبال فأبقى رئيس العمارة مركباً نمساوياً منها عند مراكب الانكليز الخمسة المقدم ذكرها وسار بباقيها الى جونية .

وعند المساء اطلقت المدافــع على بيروت وغطي الدخـان الساحل فانهدم بعض ابنيــة داخلها وخارجها وفرّ سليمان باشـا بعسكره الى الحازمية وقتل نفران من النظام المصري وبعض انفار من غـيره وفر باقي سكان المدينة متشتتين . ولما اقبلت العمارة على جونيــة وخرجت منها الرجال فر الامير مسعود خليل من زوق ميكائيــل الى ريفون ينتظر ما سيكون .

وفي الحال اخرجت امراء الافرنج وسليم باشـــا سرعسكر العمارة العثمانية جنودهم الى صحراء جونية وخيّموا عند نهر الباطيــة ومعهم الشيخ فرنسيس الخازن فقطعوا اشجار التوت وهدموا بيوتاً واعدين بدفع قيمتهـــا لاصحابها وركبوا المدافع حول المعسكر واخرجوا الاسلحة والعلائف من مراكبهم . ووضع امير الانكليز مركبين تجاه نهر الكلب وهدم الطريق لعدم مجاز العساكر المصرية وكتب السرعسكر كتاباً الى اللبنانيين يستدعيهم الى القيام ضد العساكر المصرية وكتب الى سليمان باشا ان يسلم بيروت فلم يجبه . وفي الحال قدم الى جونيــة

سكان قرى كسروان الساحلية مسلمين للسر عسكر فاعطاهم سلاحاً . وحينئذ ذهب ريجارد ود الانكليزي الى غزير بخمسمائة جندي من النظام العثماني يدعو الامير عبد الله حسن الى خدمة الدولة العثمانية . فلما شعر الامير عبد الله بقدومه فر من وجهه واختبأ خوفاً . فرجع الى المعسكر صباحاً وارسل مركباً مشحوناً سلاحاً الى جبيل والبترون . ولما وصل الى ميناء جبيل قدمت اليه الناس لاخذ السلاح فاطلق رئيسه المدافع على القلعة واخرج رجالا منــــه الى البر فهجموا على القلعة ببسالة . فاطلقت الرجــال الرصاص عليهم من القلعة فقتلوا منهم ثلاثـة انفار فانكفوا راجعين . اما الامير مجيد ففر من عمشيت الى بركة اليمونة . واما الامير عبد الله فلما انسدّ في وجهه باب الهرب الى بتدين حضر الى جونية مسلماً للسر عسكر معتذراً عن النهوض للقتال ولبث في المعسكر معتزلا عن الاعمال .

وفي غضون ذلك كتب عزّة باشا الى ابي سمرا كتاباً يدعوه اليه ففي الحال لبى دعوته ونهض الى البترون بخمسة انفار فاجتمع اليه هناك نحو خمسمائة نفر فحضر بهم الى جبيل وبلغ متسلم جبيل قدومه فالتقاه بنحو خمسمائة نفر وجاء صحبته الى جونية فاستقبله عزة باشـا بالاعزاز واكرمه بالسلاح وسلمه اربعة آلاف بندقية ليوزعها على الرجـــال وارسله الى بـلاد جبيل والبترون وجبة بشري فتوجه وجمع اربعـة آلاف رجل من تلك البلدان وسار بهم الى اليمونة لمحاربة الامير مجيد ولما بلغ الامـير مجيداً قدومه فر بمن معـه الى عيناتا حيث العسكر المصري فتوجه ابو سمرا بالعسكر ونزل في قمـة الجبل المسمى سطح المتني تجاههم وفي اليوم العاشر قصدهم ابو سمرا بعسكره واقتحـم بينهم القتال فقتل من العسكر المصري ثمانيـة انفار . وفي اليوم الثالث دهم العسكر المصري ابا سمرا في منزله وقتل من عسكره ستين نفراً فانهزم

الى جبة بشري فجمع رجالا منها ورجع الى عيناتا واضرم نار الوغى. فانهزم العسكر المصري وقتل منه سبعون نفراً ومن جماعة ابي سمرا عشرة . حينئذ رجع ابو سمرا الى الجبة .

اما السنيور ود فتوجه الى الدامور وصيدا ووزع الاسلحة وفتح صيدا واستولى على العسكر المصري الذي كان فيها ورجع به الى جونية. وكتب امير عمارة الانكليز الى قبطانه في ميناء بيروت ان يطلق عليها المدافع توهيماً ليخرج العسكر المصري منها ولا تخرب المدينة . حينئذ قدم ابرهيم باشا الى بعلبك واستدعى اليه شريف باشا وبحري بك والامير وسألهم الرأي الاصوب فأجابه الامير قائلا انه عندي ان نرجع السلاح للنصارى والدروز ونرد لهم مال الاعانة فوافقه على ذلك شريف باشا وبحري بك وخالفهم ابرهيم باشا بقوله الرأي عندي اخراب السواحل لمنع الناس عن الافرنج ورجع كل الى مكانه . ثم توجه كوميدور الانكليز الى ديار مصر وطلب من العزيز الاسرى اللبنانيين فكتب العزيز امراً برجوعهم فجدّ الكوميدور بطلبهم فلم يدركهم فرجع . اما ابرهيم باشا فارسل الى وطا الجوز عثمان باشا بثمانية آلاف مقاتل نظام وارناؤوط ومعهم الامير خليل وبعض مشايخ الدروز والحوازنة واتى الى الحازمية .

وعند المساء ذهب الى خارج بيروت لتدبير وقاية عسكره وعند وصوله اطلقت مدافع المراكب فرجع الى الحازمية ثم الى المتن . واستدعى اليه الامير مسعوداً من ريفون لثقته ببسالته ووجهه الى ديك المحدي محافظاً ومعه الشيخ حسين تلحوق . ثم كتب السر عسكر الى الامير يخاطبه بالتسليم وارسل له فرماناً مع سفير يقول له ان سلّمت للدولة قبل مرور ثمانية ايام طائعاً تبقَ والياً كما كنت بل تكون الولاية لك ولذريتك من بعدك والا فلا قبول لك . فاجاب الامير

معتذراً بوجود أولاده وحفدته بين عساكر ابرهيم باشا ومفتراً باخبار الفرنساوية ان مراكبهم قادمة لاسعاف العزيز . اما السرعسكر فاعطى الكسروانيين والفتوحيين سلاحاً وباروداً ورصاصاً وامرهم ان يصعدوا لقتال عثمان باشا فتوجهوا وكانوا نحو الف نفر . وقاموا بين الصخور غربي العسكر المصري واطلقوا عليه الرصاص خمسة عشر يوماً . ثم التمسوا من السرعسكر نجدة فأبى وارسل نحو خمسمائة رجل نظامية يحافظون غزير فنزلوا خارجها . وكان العسكر المصري يهجم عليهم غير ملحّ على الصخور فقتل منه جماعة ومن اللبنانيين ثلاثة انفار . فسر السرعسكر ببسالتهم وثبوتهم في موقف الحرب فكتب لهم كتاباً مضمونه الاقرار بشدة بأسهم وجهادهم وانه انعم عليهم بترك مال كسروان على ثلاث سنين .

حينئذ قدم المشايخ الخوازنة الذين هربوا الى قبرس . واما ابرهيم باشا فلما بلغه تصلب الكسروانيين تجاه عثمان باشا انطلق من المتن الى معونته . ومن الغد اضرم نار الوغى على اللبنانيين وهجم عليهم فانهزموا وجدّت العساكر بطلبهم في الفتوح وكسروان ففرّت سكان القرى العليا الى السواحل وارتجت البلاد وتهيّأت العساكر العثمانية الى الهرب بحراً . فنهب ابرهيم باشا تلك القرى وقتل واحرق ثم رجع بالعسكر الى وطا الجوز. وفي تلك الاثناء قدم عزة باشا والياً على جميع الايالات التي بيد عزيز مصر في سورية . وكانت المشايخ الحمادية تأخذ سلاحاً من جونية فكان بعضهم يسير الى العساكر المصرية لانجادها وبعضهم يمكث في وطنه .

وفي غضون ذلك ارسل السرعسكر الى بيت شباب عمر بك النمساوي العثماني ومعه الامير خنجر الحرفوشُ واللبنانيون فوزع على

اهلها اسلحة . فالتقاه الامير مسعود الى عيون العلق وحاربه فرجع الى جونية . ونهض الامير مسعود الى نبع بقلّيع يخبر ابرهيم باشا . فحضر الوزير حالا الى بحرصاف . ثم نهض الى بكفيا ومعه الامير مسعود لاخذ السلاح الذي وزعه عمر بك على اهلها ولما اقبل العسكر على القرية اطلق اهلها الرصاص خوفاً وفروا هاربين فدخلها العسكر فنهب وقتل وسبى واحرق وابقى في بحرصاف الامير مسعوداً محافظاً واتى الى بتدين . ثم لما مضت الايام الثمانية على الامير ولم يسلم للدولة كتب السر عسكر الى الامير بشير ملحم يدعوه اليه الى جونية فلبّاه ونهض من قريته الرجمة في الجرد ومعه اخوه الامير عبد الله وابن اخيه الامير عباس كنج والامير اسعد حمود والامير اسمعيل العلي . حينئذ استدعى الامير اليه الى بتدين الامير سلمان والامير ملحم فتوجها . اما الامير بشير ملحم فلما وصل الى جونية سر به السر عسكر واستبشر بالظفر وانزله احسن منزل .

اما امراء عبيه فتوجه منهم الى الدامور الامير اسعد قعدان واخوه الامير يوسف وولده الامير ملحم ومعهم جماعة فاعطى القبطان اسلحة للامراء وسيّرهم معه الى جونيه فاستقبلهم السر عسكر بالترحاب وانعم عليهم بسيوف ثمينة وامرهم بالرجوع الى اوطانهم لتشديد الرعايا ضد ابرهيم باشا واعطاهم امراً باخذ سلاح ليوزعوه على الشحار . ثم ارسل السرعسكر بحراً الامير عبد الله قاسم الى المراكب الراسية تجاه بيروت بطلب اسلحة ولوازمها الى الامير بشير ومن معه فأخذ الاسلحة وعاد الى جونية بحراً . ثم ارسل السرعسكر ابا سمرا يجمع رجال الجبة وبلاد جبيل والبترون ويحارب العسكر المصري المجتمع في عيناتا فجمعهم وصار موقعة عظيمة هناك . وفي اليوم الثالث من وصول الامير بشير الى جونية امره السرعسكر ان يتوجه لمحاربة عثمان باشا

واصحبه بالف نفر من العسكر العثماني ومدفعين . فنهض الامير المذكور بالامراء والعسكر واللبنانيين المجتمعين هناك الى مطل وطا الجوز حيث اجتماع الكسروانيين .

وعند انتصاف الليل وفد امر من ابرهيم باشا الى عثمان باشا ان ينهض بالعسكر حالا الى البقاع/ فقدم من عسكره قائد ومعه انفار مسلتماً واخبر الامير عن ذلك الامر وان عثمان باشا نبه على العسكر ان ينهض معه فجراً . ولما هجم الصباح اضاءت مصابيح العسكر وانطلق الوزير به فهجم عليه اللبنانيون والعثمانيون وجدوا في اثره واطلقوا الرصاص على المتأخرين فقتلوا ونهبوا واسروا جماعة منه طوعاً وجبراً ولم يزالوا يطردونه حتى بلغ ثغرة البندق . فبات كل في مكانه وكانت مدة حرب الكسروانيين في وطا الجوز عشرين يوماً . وبلغ ود الانكليزي المدبر ذلك الانتصار فسر به واشار الى الوزير بان يسلمه فرمان ولاية الامير بشير ملحم على جبل لبنان ليتلوه على الامير واحزابه فسلمه اياه فصعد حالاً الى ميروبا وتلاه على الحاضرين ثم عاد الى جونية .

وفي اثناء ذلك انهزم متسلم بيروت بالعسكر فتسلم عسكر الانكليز المدينة . اما عثمان باشا فانطلق في الغد بعسكره الى المعلقة ورجع اللبنانيون عن طرده فرحين . فلما بلغ ابرهيم باشا ما كان طلب من الامير ان يوجه معه احد اولاده الى المتن فاعتذروا فحنق منهم ونهض بعسكره من بتدين الى بقليع وبلغ السرعسكر ذلك فارسل لمحاربته عمر بك النمساوي بعسكر نظامي ولبناني في طريق بحرصاف وارسل الشيخ فرنسيس الخازن بعسكر لبناني في طريق نهر الصليب وبلغ ابرهيم باشا قدوم عمر بك فنهض بعسكره الى بحرصاف . ومن الغد قدم السرعسكر بمن بقي معه وسيّر امامه ثلاثة مدافع فالتقاهم ابرهيم

باشا الى درجة بحرصاف وانتشب بينهم القتال فانكسر ابرهيم باشا بعسكره ففر العسكر قدامهم حتى بلغ قرنايل فقتل من الفريقين انفار . اما الامير فلما بلغه خبر الحرب نهض بمن معه من الشوير فلما وصل الى ارض مرحاتا وبلغه ذلك الانتصار ابقى جماعته هناك وظل سائراً الى مقابلة السرعسكر يهنئه . واما ابرهيم باشا فانهزم وحده مارًّا في صليما يطلب الماء فلما جرعه انزوى الى قرنايل فحضر اليه الامير مسعود فأمره ان يكتب الى جده ألا يبالي بما حدث . ثم تجمع اليه عسكره ومن الغد كتب الى سليمان باشا ان ينهض حالا بعسكره من الحازمية الى البقاع واما هو فنهض قاصداً بتدين .

ولما بلغ سليمان باشا ذلك الكتاب نهض حالا ليلاً وترك خيامه ومونة العسكر والعلائف وامتعة كثيرة والمهمات العسكرية ومرضى عسكره وسرى بمن نهض معه فبلغ اهل الساحل قيامه فتوجهوا الى الحازمية للغنائم فنهبوا ما وجدوه وقد لحق بجاوروا طريق دمشق اواخر عسكره فنهبوه . فلما بلغ الامير هذا الانهزام كتب الى حفدته المحافظين في قرى المتن وكسروان ان يحضروا حالا الى بتدين وكتب الى حفيديه الامير مسعود والامير مجيد ان يخرجا من بين عساكر الوزير سراً ويحضرا اليه مسرعين . فحضر اليه الامير سعد . اما ابرهيم باشا فبات بعسكره في جوزات قطليج ومعه الامير مسعود. ومن الغد نهض به الى بتدين . وبينما كان في الطريق وصل كتاب الامير الى حفيده الامير مسعود فتأخر عن العسكر وفر هارباً نحو الشوف قاصداً صيدا . واما الامير فلما تحقق انكسار العساكر المصرية في كل مكان عزم على التسليم الى الدولة العثمانية في صيدا . فاظهر لبحري بك انه متوجه الى الشوف لجمع الرجال واخذ يتهيأ للذهاب واصرف الامير سلمان والامير ملحماً الى داريهما . وحينئذ سار بحري بك قاصداً ابرهيم

باشا فالتقى به عند عين زحلتا آتياً بعسكره الى بتدين فاخبره عن قيام الامير . فرجع الوزير بالعسكر وامر بنهب تلك القرية لسماعه اصوات البارود فيها فنهبها العسكر وسبى بعض نسائها وفي اليوم العاشر من تشرين الاول نهض الامير من بتدين باولاده الثلاثة وزوجته وحفيده الامير سعد وبمدبره وبعض المناصب ومعه ماله واكثر مثمناته . قيل وكانت خزينته ثمانية عشر الف كيس من النقود الذهبية القديمة .

وعند ذلك تسابق اهل دير القمر وبعقلين على ما تركه الامير في السرايا فنهبوا بعض الاسلحة والمآكل والامتعة جبراً عن الوكلاء الذين اقامهم الامير قبل قيامه .

اما الامير فبات في الاولي وارسل يخبر خالد باشا متسلم صيدا انه قادم اليه مسلماً طالباً الامان . وعند الصباح نصبت له الخيام فقدمت اليه حفدته الا الامير مجيد فبقي في بلاد بملبك بين العساكر المصرية واخوه الامير ملحم فبقي في بتدين . وفي اليوم الثالث دخل الامير المدينة فاصطفت له العساكر بالموسيقى فتلقاه خالد باشا بالاكرام وامره ان يتوجه بحراً الى بيروت فانزله جنرال الانكليز في مركب نار فنزل هو وولده الامير امين وحفيده الامير محمود وبعض المناصب والخدم وسار الى بيروت لمواجهة عزة باشا السر عسكر .

ولما بلغ مينا بيروت ارسل له السر عسكر ان يختار داراً لاقامته ما عدا بلاد فرنسا وسورية ومصر فاختار جزيرة مالطة فاذن له فارسل حفيده الامير محموداً يسأل الوزير امراً بمنع التعدي عما يتعلق به وبذويه كافة فاعطي له وارجعوه بولده وحفيده الى صيدا . ولما بلغها استدعى الى مركبه ولده الامير خليلاً وحفيده الامير داود وابقاهما فيه وخرج الى المدينة بمن معه يتأهب للسفر . وفي اليوم الخامس عاد الى المركب مصحباً معه زوجته واولاده وزوجة ولده الامير قاسم وحفدته الخمسة

اولاد الامير خليل وحفيده الامير رشيد قاسم ومدبره بطرس كرامة ونحو سبعين رجلا من خدمه وخزينته ومثمناته وفي الحال اقلـع به المركب الى مالطة .

اما الامير فذهب من الشوير الى حمانا وجمع المناصب اليـه وامرهم ان يكتبوا فيما بينهم صك اتفاق ثم طلب من الوزير ان يرسل عسكراً الى حمانا للمحافظة من ابرهيم باشا فابى . وكان المجتمعون في حمانا الف وخسمائة رجل وان المناصب نفروا من الامير لانه لم يبلغ احداً مأثوره وجعل اخصاءه اقاربه الادنين معتمداً على رأيه واتخذ الخواجه فرنسيس مسك البيروتي مدبراً له . فشق ذلك على اللبنانيين لا سيما الذين جرت لهم العادة ان يكون المدبر منهم من عهد الامير فخر الدين المعـني الى عهد الامير بشير سالفه . ثم ارسل الى بتدين الامير ملحم حيدر يضبط ما تركه الامير بشير سالفه وارسل الى كفرسلوان عسكراً للمحافظة من ابرهيم باشا .

اما الامير مجيد قاسم ففر من بلاد بعلبك من بين العساكر المصرية قاصداً صيدا . فوقع بيد عسكر كفرسلوان فاحضروه بمن معـه الى القرية ثم احضره الامير الى حمانا وسيره الى بيروت فطيب الوزير قلبه وبعث به الى مالطة . اما الامير بشير ففي اليوم السادس وصـل الى مينا مالطة وخرج بمن معه الى الكوارنتينا المسماة بقلعة عمنويل . وبعد اقامته واحداً وعشرين يوماً فيها انزله الوالي في سرايا تبعد ثلاثة اميال عن المدينة وامر باكرامه ومن معه واخذت الاعيان تقدم اليه للسلام . ثم ان ابرهيم باشا مكث في المعلقة منتظراً امر العزيز . وبعد ايام وفد اليه الامر بالرجوع الى مصر بدون قتال فنهض بالعساكر وسـار الى دمشق . وبلغ الامير قيامه فنهض بعسكره الى قب الياس فجمـع أبو سمرا فرساناً من النصارى وشن الغارة على العساكر المصرية عند وادي

المجدل ثم رجع باصحابه الى قب الياس .ثم ان الامير ارسل اخاه الامير عبدالله والامير قيس ملحم بخمسمائة فارس الى نواحي دمشق لتقوية الشعب على الخروج عن طاعة ابرهيم باشا . وارسل الامير اسعد قعدان بثلاثمائة مقاتل الى قرية خربة روحا للمحافظة على وادي التيم من عساكر ابرهيم باشا . ولما وصل الامير عبدالله والامير قيس الى قرية الصويرة اقبل الامير محمد الحرفوش بجماعته منهزماً من خان ميسع فانضاف اليهما

وفي اليوم الثالث نهضا الى بلاد بعلبك ومنها الى الزبدانة فالتقاهما الامير خنجر الحرفوش بفرسانه وانضاف اليهما . ومن الغد انطلقا الى قرية الهامة وفيما هما في الطريق بلغهما قيام ابرهيم باشا بعساكره من دمشق فباتا تلك الليلة في الهامة ووضعا ارصاداً خوفاً من ان تدهمهما الاعداء وكانت عساكرهما نحو الفي فارس . وفي تلك الليلة ارسل بعض الدماشقة يحذرهما من ان يقربا المدينة لئلا يدري بهما ابرهيم باشا فيسطو عليهما. وعند الصباح ورد اليهما خبر ان ابرهيم باشا قام بالعسكر الى ارض القدم فنهضا حالا بالعسكر الى مطل الصحراء قاصدين دمشق . فكتب الامير اليهما كتابا ان يوافياه الى مرج عيون فنهضا بالعسكر الى مرج عيون . فنهض الامير من هناك الى بلاد بشارة وحل في قرية ميس ثم نهض من قرية ميس الى صفد ثم الى يافا . واما ابرهيم باشا فوصل الى غزة . وفي ذلك الوقت عزل عزة باشا وتولى عوضه زكرياء باشا .

واما الشيخ نعمان جانبلاط والشيخ عبدالسلام والشيخ خطار العماديان والشيخ ناصيف النكدي وولده الشيخ عباس فترجوا العزيز ان يأذن لهم بالتوجه الى لبنان ليحزبوا اهله ضد الدولة العثمانية فاجابهم وانعم عليهم بلقب بك وعلامة شرف وامرهم بالذهاب فقدموا الى يافا . فلما بلغ رجال النكديه قدومهم نهض بعضهم من معسكر الامير الى ملاقاتهم وحضروا معهم الى باب المدينة يسلمون للسرعسكر فاستقبلهم السرعسكر بالبشاشة

واعطاهم الامان وامرهم ان يتوجهوا الى معسكر الامير وفي اول الليل ساروا من المدينة نحو المعسكر ولما اقبلوا عليه التقاهم اصحابهم باطلاق البارود فرحين بهم . وعند ما سمعت العساكر العثمانية اصوات البارود اضطربوا لظنهم ان ابرهيم باشا قد دهمهم بعسكره فانهزم بعضهم نحو المدينة فغرق منهم في نهر العوجاء اربعة فرسان واضطرب الوزير مما كان ونهض الى خيمة الامير ليعلم الخبر فاخبره الامير ان سبب اطلاق البارود قدوم مشايخ دروز من مصر الى بلادهم. حينئذ رجع الوزير الى المدينة . وعند الصباح حضرت المشايخ المذكورون الى خيمة الامير يسلمون عليه فازدرى بهم وبعلاماتهم واسمعهم كلاما يخفض مقامهم فشق ذلك عليهم جداً لانهم لم يذنبوا ضده . فخرجوا من عنده نافرين وتوجهوا الى عكاء مغتاظين ثم رجعوا اليه واكمنوا الغيظ الى حين .

اما الكوميدور الانكليزي فلما رجع من طلب الاسرى ولم يدر كهم طلب من العزيز احضارهم والح عليه فكتب العزيز الى والي خرطوم في بلاد سنار امراً برجوعهم فكان وفودهم وذلك الامر الى خرطوم في يوم واحد فقدم لهم الوالي مركبين ولوازمها وسيرهما الى مصر .

وسنة ١٨٤١ ارسل السلطان عبدالمجيد العثماني فرمانا الى الامير بشير عمر وخيره في الاقامة في مملكته ما عدا سورية وارسل اليه محمد رؤوف باشا الصدر الاعظم مرسوما ساميا لطيفا يتضمن الاطمئنان والمواعيد فاطمأن الامير وعزم على التوجه الى اسلامبول .

وفي غضون ذلك قدم رجل رومي من مصر الى مالطة ومعه كتاب من العزيز الى الامير مضمونه انك ولئن تركتني وخالفت وعدك معي فانا باق على محبتك حيث تأكيدي بان توجهك الى مالطة صار بسبب خدمتك اياي فكن مطمئناً فاني ان شاء الله تعالى اجعل صالحك كصالحي وذلك شفقة على شيخوختك . فطلب الرومي مواجهة الامير او احد

الولاده في الكوارنتينا فارسل اليه الامير مدبره بطرس كرامة فاوقفه الرومي على تلك الكتابة من بعد فاخذ المذكور صورتها ورجع الى الامير . فلما اطّلع عليها خاف من المكيدة وعرض بذلك لوالي الجزيرة ولم يردّ على الرومي جواباً . وفي اثناء ذلك ارسل مدبره بطرس كرامة الى اسلامبول ولما بلغها وعلم ما ظهر وبطن كتب اليه ملغزاً ان الصندوق في اسلامبول ومفتاحه في لندرا وحسّن له في دار اقامته . وفيها لما نهض ابرهيم باشا بعسكره راجعاً من غزة الى مصر رجع الامير بمن معه الى البلاد . ولما وصل الى الدامور اصرف الامراء والمشايخ ورجالهم الى اوطانهم واتى الى داره في سفينيه بنفر قليل فقدمت الناس لتهنئته .

وفي اثناء ذلك امرت الدولة بنقل تخت الوزارة من عكاء الى بيروت وعزلت زكريا باشا ونصّبت عوضه سليم باشا الذي كان سر عسكر فأمر باقامة ديوان عند الامير لفصل الدعاوي وان اعوانه لا يختبرون احداً بتحصيل المال شيئاً . فاحضر الامير بعض رجال الديوان من النصارى والدروز واقام الشيخ بشارة الخوري صالح النحوي الفقيه قاضياً فانفت مناصب الدروز من ذلك الديوان وانكروا الامر اي انكار وشرعوا يلتمسون من الامير قضاء حقوقهم وحفظ شأنهم فكان يستهزي بهم قائلاً انه غير محتاج احداً وطفق يتكلم جهاراً ان مراده يفرّق مقاطعاتهم على اقاربه . حينئذ اتحدوا جميعاً مع بعض مشايخ النصارى على عزله وان كل مقاطعة يتولاها مناصبها وتركت الدروز الثارات فيما بينهم وصاروا عصبة واحدة . اما الامير فارسل الشيخ يوسف عبد الخازن الى دير القمر محافظاً لها . واما المنفيون من اللبنانيين فلما كانوا راجعين من سنار الى مصر توفي منهم الامير يوسف سلمان في الطريق فدفنه رفقاؤه حيث توفي ولما وصلوا الى مصر اكرمهم العزيز وارسلهم صحبة كوميدور الانكليز الى بلادهم .

وفي غضون ذلك كتب الوزير الى الامير والمناصب ان يحضروا الى حرش بيروت و كتب الى البطرك يوسف حبيش ان يرسل وكلاء الى المحل المذكور لترتيب الاموال الاميرية . فتوجه الامير ومعه بعض المناصب ووكلاء البطرك وقدم الوزير الى هناك وصحبته ريجارود وقاضي بيروت . وانعقد حينئذ مجمع حافل وتلي عليهم فرمان يتضمن الترتيبات والراحة والمساواة بالحق فدان الجميع لامره . ثم سأل بعض الحاضرين ريجارد سراً عن كمية الاموال الاميرية التي تطلب من البلاد فاجاب انها تكون الفين وثلاثمائة كيس للدولة وللمناصب في البـــلاد . ولولا وجود الكهارك لكانت اكثر من ذلك . ثم امر الوزير ان يبقى الامير والمناصب هناك ثمانية ايام خوفـاً من الطاعون ثم يمضوا اليه للمذاكرة بترتيب المال الاميري فخيم الامير هناك ببعضهم وسافر ريجارد ود الى اسلامبول وسار الباقون الى اوطانهم. ولما مضت المدة المذكورة ذهب الامير الى المدينة ومعه اصحابه فدخلوا على الوزير وتحدثوا بامر المـــال الاميري فلم يرتضوا به لحدوث العشر على الداخل الى المدن والخارج منها المسمى بتعريفة و كمرك . ثم انصرف كل الى مكانه يشدّد اصحابه على الاباءة من القبول . اما ريجارد ود فالتمس من السلطان انعامـاً للنصارى نظير خدمتهم وحربهم مع عساكره وقيمة ما اتلفته العساكر عند جونية حيث نزلوا فاجابه .

وفي غضون ذلك كتب البطرك يوسف حبيش صك اتفاق بين شعبه من امراء ومشايخ وغيرهم مضمونه اولاً ان يكونوا سالكين بالمحبـــة والطاعة حسب مقتضى الديانة . ثانياً ان يكونوا مطيعين السلطان ومن يوليه منهم عليهم . ثالثاً ان يكونوا متيقظين على صالحهم العمومي . رابعاً ان يكونوا معتنين بالصلح بين المتنازعين . وان تعذّر الامر عليهم فترفع دعواهم الى الوالي ليأمر بفصلها عند القاضي . خامساً ان الخسائر العمومية

لقيام المصالح او لدفع المظالم تتوزع بالانصاف وان الخسائر الخصوصية لا تتعلق بالعموم . سادساً ان يحفظ مقام كل حسب مرتبته وان كلا منهم يجري العدل والرحمة على من يختص به . سابعاً ان يكون هذا الاتحاد مستمراً بلا انحلال وان من سعى بضده يكون الجميع ضده . ثامناً ان يقام من جميع المقاطعات وكلاء امناء بموجب صكوك لاصلاح الشعب . اخيراً انه اذا ارادت طائفة ما من طوائف النصارى ان تتحد معهم بهذا الاتفاق فنعما يفعلون ويكون صالح الطائفتين واحداً . وقد امضى ذلك الصك الامراء الشهابيون واللمعيون والمشايخ وباقي الشعب . ولما بلغ باقي طوائف البلاد امضاء هذا الصك وشاهدوا الموارنة متمردين ساؤا الظن بهم وفي غضون ذلك انعمت الدولة على البطرك يوسف حبيش بعلامة شرف من الماس . اما الوزير فكتب الى الامير ان يدعو المناصب والوجوه الى عين عنوب ويسير الى هناك وارسل نايباً عنه الى المجمع فسار الجميع وتحدثوا بذلك المطلوب فلم يتفقوا . وقد التمسوا من النائب رفع مظالم الدولة المصرية التي احدثتها عليهم فاجابهم وكتب الى الوزير يسأله القبول فاجابه ان الدولة منعمة بترك نصف السبعة الاف كيس آمرة بتوزيع الباقي على الاملاك والرؤوس فابى الاكثرون القبول على انهم لا يدفعون للدولة سوى ستمائة الف غرش والباقي يعطى للامير الوالي والمناصب والتمسوا رفع حادثة الكمارك والتعرفات ثم انفردت المناصب مجددين العهود بينهم على عدم قبول ولاية الامير . ثم انفض كل الى مكانه . فكتب الوزير الى البطرك المذكور يخبره ويطلب منه ان يكون مال الدولة اكثر مما قبلوا به فاجابه اني اخاطب اهل البلاد . وبعد ايام امر الوزير ان يجتمعوا ايضاً فاجتمعوا في عيناب وارسل من قبله اليهم رشيد باشا ومصطفى باشا الصغير فتحدثوا بامر الاموال الاميرية فالتمسوا من الوزيرين والامير الامهال ليعرضوا الى

الدولة ويستميحوا الشفقة . فامهلوهم فكتبوا كتاباً الى الدولة وامضوه وقدموه الى الوزير ملتمسين منه ان يقدمه الى الدولة مساعداً وارسلوا صورة الكتاب الى ريجاردوودلكي يساعدهم عند الايلجية بقبول مطلوبهم. وبعد ايام بانهم ان الوزير لم يرسل ذلك الكتاب الى الدولة فنفروا منه وقد كتب بعض النصارى صك اتحاد لطائفة الدروز يتضمن الحب والاتحاد واتخذ الشيخ منصور الدحداح الامير يوسف سعد الدين اماماً ليكون والياً .

وفي اثناء ذلك قدم دفتردار من اسلامبول مأموراً بتوزيع انعام على النصارى الذين خدموا الدولة عند قدوم العمارة الى جونية فطلبوا منه ذلك الانعام فضرب عن طلبهم صفحاً . وفي اثناء ذلك قدم ريجارد ود من اسلامبول . ثم كتب الوزير الى الامير يدعوه اليه ويامره ان يحضر بالمناصب فتوجه ببعضهم وتعهدوا للوزير بصك على اداء الف الف وخمسمائة ومائتين وخمسين الف غرش اي ثلاثة الاف وخمسمائة كيس من النقود السلطانية وذلك للدولة والمناصب فانعم الوزير على من كان حاضراً . ثم وزّع الدفتردار ذلك الانعام الذي حضر به كما شاء .

وفي غضون ذلك كتبت الدروز صكاً لمناصب النصارى وعاميتهم مضمونه

اولاً ان يكون كلاهما في طاعة السلطان .

ثانيا ان يكونوا متحدين بالمحبة الصادقة .

ثالثاً ان يكونوا يداً واحدة في مصالح الطائفتين العمومية وان يكون المناصب يعدلون في سياستهم .

رابعاً ان مناصب الطائفتين يجتهدون بمنافع بعضهم وانه اذا خالف احد منهم يكون الجميع ضده .

خامساً ان تحفظ المقامات لاصحابها حسب عوائدها وتقضى الحقوق .

واذا حدث خلف بين احد فليكن الاعتناء بالصلح . فان تعذر الصلح فترفع الدعوى الى الشرع او العرف .

سادساً اذا حدث تعد على احد فليكن الجميع عونه . وكل مطاليب الدولة تتوزع بالسوية .

سابعا انهم يحفظون هذا العهد طالما تحفظه النصارى وانهم تركوا كل ما مضى بينهم من الشؤون .

ثم ان الوزير امر الامير ان يجعل عنده ديوانا وان تكون اربابه اثني عشر من لبنان دروزاً ونصارى . فامر الامير المناصب ان يرسلوا رجالا ذوي خبرة بالحقوق . فامتثلت النصارى وانفت مناصب الدروز لان الديوان يوقفهم عن اطلاق حريتهم بسياسة رعاياهم . اما الموارنة فازدروا برؤوسائهم وبباقي الطوائف وطمعوا بتنازل الدولة معهم في الاموال الاميرية فلما بلغ الدروز والملكية ذلك ارتابوا من العاقبة وجعلت الدروز يحزبون معهم الملكية ورفعوا من بينهم الاحقاد والثارات وعرضوا ذلك على الدولة وعمال الانكليز فانجذبت الملكية اليهم لتوهمهم ان غاية هذا الاتحاد هو استعبادهم لهم . وكان الشيخ نعمان جانبلاط يتردد الى بطرك الموارنة طالبا اتحاد النصارى مع الدروز . اما الامير فوزع على اقاربه بعض عقارات للدروز في بعلبك والبقاع كان لهم عليها حق وضع اليد القديم فنزع من يد العمادية قرية شمسطار الكائنة في غربي بعلبك وسلمها للامراء اولاد الامير منصور مراد اللمعي فحنقت العمادية من ذلك فكتب الشيخ حسين تلحوق الى البطرك يوسف حبيش لكي يلتمس من الامير ارجاعها للعمادية فكتب البطرك الى الامير بذلك فاجابه كن انت وسيطا بين الامراء والمشايخ . فارسل البطرك الى الامير فارس سيد احمد معتمداً ليتوسط الامر فكتب الامير فارس الى الامراء المذكورين مشيراً عليهم بترك تلك القرية للمشايخ لانها معاش لهم منذ القديم فاجابوه

وسلموها للمشايخ . ثم نزع من يد الشيخ حسين والشيخ محمود التلحوقيين ارض الرمادة في قرية عنجر وطواحينها وسلمها للامير ملحم حيدر . فحنق الشيخان والتمسا منه مرات ارجاعها لهما حسب عادتها القديمة فابى فارسل الشيخان رجالاً الى عنجر لجلب غلتها .

فلما بلغ الامير ملحم ذلك ارسل ولده الامير قيسا بجماعة لطردهم وجلب الغلة فارسل الشيخان رجالا يقطعون عليهم الطريق تجاه عاليه . وبلغ الامير قيسا ذلك فتحول جائزاً في طريق المتن الى البقاع ولم يتمكن من اخذ الغلة الا قليلا وان الامير بشيراً عمر قام في اواخر شهر ايلول بمن معه وسافر في مركب نار اعطاه اياه والي مالطة قاصداً اسلامبول وكانت مدة اقامته في مالطة احد عشر شهراً .

وفي اليوم الرابع دخل ازمير ليلاً وفي الليل الثاني سافر وفي اليوم السادس دخل اسلامبول فامر له بدار وانزل حريمه في دار الياس حوّا الحلبي الماروني . وفي اليوم الثالث دعاه راوف باشا الصدر الاعظم ورفعة باشا مشير الخارجية الى الباب العالي وارسل له الصدر الاعظم خيولا مزينة لركوبه مع اولاده حينئذ سأل ارباب الديوان الصدر هل يجوز ان نقوم للامير في السلام اجابهم لا نقوم له . فركب الامير واولاده تلك الخيول ولما دخلوا الديوان قام الصدر الاعظم للامير اجلالاً له . فنهض جميع الجلاس الكبراء والعلماء فحياه الصدر الاعظم بالسلام واجلسه مجلس العظماء فتهيبه الجميع متعجبين مما كان . ثم استأذنه الامير الذهاب فاذن له وامره ان يرسل حفدته اليه . فانصرف يسلم على مشير الخارجية فقال بعض كبراء الديوان للصدر الاعظم سائلا لماذا نهضتم للامير بعد امركم بعدم القيام فاجابه ان في هذا الرجل قوة انهضتني ضد ارادتي فاني لم ارَ في حياتي هيبة في رجل مثل هذا فان كل ما قيل عنه في ذلك فهو صدق . ثم دخل الامير على وزير الخارجية فترحب به

واكرمه . فعاد الى منزله مسروراً . ثم امر الصدر الاعظم بدار للامير في قرية ارناوط كوي الكائنة على خليج المدينة تبعد عنها ثلاثة اميال فانتقل اليها بمن معه جميعا . فقدمت لزيارته بعض كبراء الدولة والعلماء والمشايخ وايلجية النمسا وفرنسا وسردينيا . ثم زارهم وكان موقراً عند الجميع . اما اهل دير القمر فتشامخوا على مشايخهم النكدية ونبذوا اوامرهم . وفي ذات يوم اصطاد رجل منهم حجلا عند بعقلين فاعترضه بعض دروزها بمشاجرة فسمع رفاقه ضجيجهم فبادر احدهم الى دير القمر وبث الخبر مهيجاً . فهاجت الشبان وتدججوا بالسلاح وتوجهوا للانتقام من الدروز . ولما وصلوا الى محل المشاجرة اطلقوا الرصاص على الدروز الذين هناك . وبلغ دروز بعقلين ذلك فقدموا متدججين باسلحتهم واطلقوا الرصاص وتراكضت رجال الفريقين للقتال . فنهض الشيخ نصيف النكدي واطلق الغارة ليكف رجاله فلم يطيعوه . ثم تعاظم الخطب وقدم الى الفريقين المجاورون منجدين فاشتد القتال فانكسرت الدروز الى بعقلين وقتل منهم سبعة وعشرون رجلا . وعند المساء رجعت النصارى الى اوطانهم ظافرين متمردين . واخذت الدروز تتوقع الفرصة لاخذ الثأر ودار بينهم لسان المؤامرة منتظرين قدوم الامير الى دير القمر وشكوا لمدبريهم حالهم فوافقوهم على ما قصدوه .

ولما بلغ بطرك الموارنة حادثة بعقلين كتب الى الامير يستنهضه لايقاع الصلح فاجابه . وارسل الامير اسمعيل علي وبعض الوجوه الى دير القمر وارسل البطرك بعضاً من المشايخ الخوازنة والحبيشية والدحادحة والوجوه وكتب الى الشيخ نعمان جانبلاط والى الشيخ حمود والشيخ ناصيف النكديين ملتمسا منهم ان يجعلوا الغيرة بايقاع الصلح وكتب الى اهالي دير القمر يامرهم بالاذعان والطاعة في امر الصلح فجرى الصلح بين الفريقين . وظل الحقد كامنا في صدور الدروز واخبروا

وجوههم القاطنين في لبنان ووادي التيم وحوران سراً انه متى قدم الامير الى دير القمر ننهض جميعا لاخذ الثأر منه ومن نصارى دير القمر. ثم كتب الامير الى مناصب الدروز ان يوافوه الى دير القمر . وبعدايام انطلق الى هناك ومعه الامير سعد الدين مراد والامير امين منصور قايدبيه اللمعيان والامير احمد ارسلان والشيخ بشارة الخوري بمن معه من رجال المجلس . فكتب الى اخيه الامير عبدالله ان يلتقي سليم باشا الى عين عنوب ويقدم له الاقامات ويحضر معه الى دير القمر ففعل . ولما وصل مع الوزير الى هناك ارسله الامير الى بلاد جبيل يجبي الاموال الاميرية .

وفي غضون ذلك قدم الشيخ حسين تلحوق الى دير القمر ثم الامير محمود علي . اما الدروز فأخذوا يدخلون الى دير القمر ويختبئون عند ابناء طائفتهم . ثم ان الامير كتب الى المشايخ الجانبلاطية والعمادية والملكية ان يوافوه الى الشوف عند السمقانية لترتيب الاموال الاميرية وتوزيعها . فحذره الشيخ حسين تلحوق من هذا الذهاب . اما المشايخ فاجابوه ان هذا الاجتماع يتم لديه في دير القمر وقدموا حالاً بجميع رجالهم ومن كان عندهم من الدروز الغرباء. ولما اقبلوا ارسل الامير اليهم الامير محموداً المذكور الا يدخلوا البلد خوفاً من اسباب الفتنة فتوجه الامير محمود وتبعه نحو مائة وخمسين رجلا من نصارى دير القمر فالتقى بالعمادية قادمين بجماعة من الفرسان عند جسر بتدين فخاطبهم ان يرجعوا الى عين السوق حسب امر الامير . وانكفوا الى بتدين . حينئذ خرجت الدروز الكامنون في دير القمر بشائخهم وهجموا على الاسواق والازقة والساحات واطلقوا الرصاص على اصحاب الحوانيت والحاضرين من النصارى . فلما سمع الامير محمود اصوات البارود رجع باصحابه . ولما اقبلوا على ميدان السراي اطلقوا الرصاص على الدروز فاجتمعت باقي

النصارى واشتعلت نار الحرب فقتل الشيخ عباس النكدي وقتل من اصحاب الحوانيت والذين في الاسواق من النصارى اربعين رجلاً . واضرمت الدروز النار فاحرقوا الاسواق والقيسارية واشتد الحرب بين الفريقين وفتحت ابواب الحين واظلم النهار الدخان وصمت من اصوات البارود الاذان . وصدمت النصارى الدروز الداخلين والقادمين وتلقوهم بقلوب حديدية وسطوا عليهم بشجاعة عنترية . هذا والدروز تزأر عليهم كالأسد وتهجم على ابوابهم بقلوب جاسية وترجع عنهم وهي خاسية . وكانت النصارى تخرج اليهم الى الساحات والشوارع فينهزمون من امامهم الى البيوت .

وفي غضون ذلك قدم الامير علي منصور اللمعي الى اول دير القمر ذاهبا الى الامير غير عالم بما كان . فلما ابصرته الدروز قبضوا عليه واخذوه الى الشيخ نصيف النكدي فوضعه عنده محجوزاً عليه . وفي اول الليل ارسل الامير الى اقاربه الامراء في ساحل بيروت بنتا من دير القمر تسمى بيلاجيا مصحوبة بكتابة منه اليه يخبرهم ويحضهم على سرعة ارسال علم الى البطرك يوسف حبيش ليحتم على رعاياه الرجال كافة ان يحضروا حالا بسلاحهم لاستنقاذه . وارسل اهل دير القمر يستنجدون باهل زحله ولما وصلت بيلاجيا الى بعبدا كتب الامراء الى البطرك كتابا يحضونه به على القاء الغيرة بسرعة ارسال الرجال لانجاد نصارى دير القمر وارسلوا اليه سفيراً يستنهضون غيرته . وكتبوا الى الوزير يلتمسون منه استنقاذ الامير من الدروز . واما امراء اعبيه . فلما بلغهم ما كان ارسلوا الى اهل المعلقة يدعونهم الى اعبيه ليسيروا معهم لمعونة نصارى دير القمر . واما الامير ملحم فارسل ولده الامير قيسا الى كفرشيما ينتظر قدوم الرجال ليذهب بهم الى اعبيه . واردفه بمن اجتمع من الرجال . فاما

نصارى العرقوب فاخذتهم الحمية وانحدروا لانجاد دير القمر . ولما اقبلوا رأوا الدروز محطيين بالبلد فاطلقوا الرصاص وهجم منهم نحو خمسة عشر رجلا على الدروز . فادبروا منهم منهزمين فرقا ودخلوا دير القمر ولم يقرب اليهم احد. اما الشيخ غندور الخوري فاجتمع اليه ثلاثمائة رجل من ريشميا وما جاورها فسار بهم الى معونة نصارى دير القمر . ولما اقبلوا على جسر القاضي صادفوا التلاحقة راجعين برجالهم الى الغرب الاعلى وانتشب القتال بين الفريقين عند معبر الجسر فانهزمت الدروز وأتوا الى اوطانهم وسارت النصارى . ولما وصلوا الى كفرقطرا اشاع نصارى ريشميا ان الملكية قادمون لقتالهم واشاروا اليهم ان يرجعوا فلما ابصروا ذلك رجعوا منهزمين الى ريشميا . فاذا الخبر لا صحة له .

واما اهل المعلقة والدبية فنهض منهم نحو مائتي مقاتل الى معونة نصارى دير القمر ولما وصلوا الى بيدر الرمل انحدر اليهم الشيخ نصيف النكدي برجاله وارسل يخادعهم قائلا ارجعوا الى اوطانكم وكونوا آمنين . فانه قد وقع الصلح في دير القمر واذا توجهتم اليها يهيج القتال . وكانت الرسل تتردد بينهم الى المساء . ولما خيم الظلام احدقت الدروز بهم وعند الغلس اطلقوا عليهم الرصاص وانتشب الحرب بين الفريقين . ولم يمر الا قليل من الزمان حتى انهزمت النصارى وتبددوا وقتل منهم اربعون رجلا ومن الدروز جماعة . واما امراء اعبيه فلما بلغهم ان اهل المعلقة والدبية مجتمعون في بيدر الرمل نهضوا بنحو مائة مقاتل ليذهبوا بهم الى دير القمر . ولما اقبلوا على كفرمتى ثارت دروزها بوجوههم فهجم عليهم الامير فاعور والامير اسعد وانتشب القتال فانهزمت الدروز وخرجوا من القرية فقتل منهم احد عشر رجلا ومن النصارى رجلان ولم تدخل النصارى القرية خوفا من الطاعون . ولما بلغهم ما حل بأصحابهم في بيدر الرمل رجعوا الى اعبيه ينتظرون نجدة المسير الى دير

القمر . وكتب امراؤهم الى امراء الساحل اقاربهم يخبرونهم ويستنهضونهم . واما الوزير فابوز عسكره الى سهل الاوزاعي ارهابا . ولما وصل الخبر الى زحلة هاج اهلها واجتمع اليهم جماعة من النصارى المجاورين واخذتهم الحمية فنهض منهم خمسمائة فارس والف راجل لانجاد النصارى في دير القمر . اما ذووا الغايات الملتوية من وجوههم فخاطبوهم برفق مخادعين قائلين ان ذهابكم وحدكم بدون اجتماع النصارى فيه خطر الانخذال فالصواب ان نذهب الى بعبدا لانتظار اجتماع امرائنا وباقي النصارى . ومن هناك نذهب جميعاً الى دير القمر ونفوز بانقراض الدروز . فعدلوا عن السفر واستصوبوا ان يرسلوا منهم فرقة الى بعبدا ويظل الباقون في زحلة محافظين منتظرين ما سيكون . فحضر منهم نحو مائة وخمسين رجلا الى بعبدا . ولما صاروا تجاه عاليه التقتهم الدروز واشتعلت الحرب بينهم ولم يفز احد بالاخر . وظلت النصارى قادمة الى بعبدا . اما البطرك فابوز مناشير الى الامراء اللمعيين والاكليروس والمشايخ والوجوه وباقي الشعب اللبنانيين المارونيين يخبرهم عما فعلته الدروز في دير القمر ويحتم عليهم بسرعة النهوض الى بعبدا ليتوجهوا من هناك مع الامراء الشهابيين واللمعيين الى دير القمر لمعونة الامير والنصارى . وفي الحال ارسل وكيلًا الى بعبدا مصحوباً بمال جزيل لتقديم المؤونات والعلائف والبارود والرصاص .

اما الامير امين ارسلان فتوجه الى عين عنوب يمنع الاعلام والامداد عن دير القمر . واخذت الناس تجتمع الى بعبدا . واما الوزير فارسل الى دير القمر ايوب باشا وسيّر معه القاضي والسيد فتيحة الاسكندري لمنع الحرب وامرهم ان يمروا اولا على بعبدا وينبهوا على الامراء ان يفضّوا المجتمعين عندهم ولا يبدوا بحرب ولا مساعدة فتوجه معهم الجنرال روز الانكليزي . ولما وصل ايوب باشا الى بعبدا اطلق

التنبيه فأجابوه انه اذا انفضت الدروز عن حرب دير القمر ننفض الى اماكننا مطيعين . ثم انطلق من بعبدا الى عين عنوب وبات عند الامير امين ارسلان. ومن الغد سار الى دير القمر ونزل عند الشيخين النكديين وامرهما ان ينبها على الدروز بابطال الحرب ففعلا . وذهب بمن معه الى السرايا فاخبر الامير وامره ان ينبه على جميـع النصارى بابطال الحرب ففعل وابطل الحرب وبقي الحصار وحجز المآكل والماء ومنـع النصارى عن الدخول الى الدير . ودام ذلك الحرب ثلاثة ايام بغير انقطاع من الفريقين فقتل من الدروز مائة وثمانية عشر رجلًا منهم الشيخ عبـاس بن الشيخ ناصيف النكدي وخمسة انفار من المشايخ النكدية الصغار . وقتل من النصارى مائة رجل. اما ايوب باشا فأبقى السيد فتيحة وذهب الى بيروت راجعاً بمن كان معه واصحب معه الامـير علياً اللمعي . ثم قدم الى بعبـدا المناصب والشعب حسب امر البطرك افواجاً افواجاً .
اما نصارى الشويفات فخافوا على نهب قريتهـم من وقوع الحرب على دروزها فيؤخـذ الجار بذنب الجار فارسلوا بعض وجوههم الى بعبـدا يستميحون من وجوه الامراء الشهابيين ألا يحاربوا دروز قريتهم خوفاً من نهب بيوتهم مع الدروز ويتعهدون لهم بقسم بكف دروز الغرب الاسفل عن معارضة من يذهب الى دير القمر في طريق الدامور .

فلما خاطبت الوجوه المذكورون وجوه الامراء اجابوهم وتعهـدوا لهم بقسم انهم لا يحاربون دروز الشويفات . ثم ان الامير ملحماً وجّه الى عبيه ولده الامير قيساً والامير فارس علي والامير اسعد مراد والامير فارس اسعد واصحبهم بخمسمائة مقاتل . ولما وصلوا الى المعلقة وجدوا اهلها قادمين من واقعة بيدر الرمل منخذلين . ومن الغد نهض الامـير قيس بمن معه وبعض رجال المعلقة الى عبيه . ولما وصـل الى بعورتا امر بحريقها . ولما بلغ الشيخ اسعد النكدي ووالديه والشيخ امـين الدين

قدوم الامراء بعسكر الى عبيه فرّوا الى عبيه نزلاء على الامير فاعور قعدان واخيه الامير اسعد فاعطياهم الامان .

ولما وصل الامير قيس طلب من الاميرين تسليم اولئك المشايخ فأبينا مراعاة للذمام والذمة . ثم نقلهم الامير اسعد الى داره الداخلة خشية من وقوع الفتنة بسببهم . ثم وقع الخلف بينه وبين الامير قيس على تسليمهم. ثم كتب الامير اسعد الى بطرك الموارنة يستشيره بذلك اخيراً طلب الامير قيس اخذ خيلهم وسلاحهم فلم يسلمها الامير اسعد. ثم نهبت النصارى المجتمعون في عبيه خلوة الشيخ امين الدين والمودوع فيها . واما الامير قيس ففي اليوم الثالث ارسل الى عرمون ثلاثمائة مقاتل وانتشب الحرب بينهم وبين دروزها ثم هجم النصارى على القرية ونهبوها واحرقوها وقتلوا منها اربعة انفار وعادوا الى عبيه. اما الامير عبد الله قاسم فجمع خمسمائة رجل من بلاد جبيل وحضر بهم الى بعبدا وكان معه رجلان درزيان فلما ابصرتهما النصارى في بعبدا معه هجموا عليهما فقتلوا احدهما بغياً واحرقوه وخلّص الامراء الدرزي الآخر منهم واطلقوه .

وفي غضون ذلك قدم ثلاثة من المشايخ الحمادية المتاولة ومعهم ثلاثون فارساً الى بعبدا حيث مجتمع النصارى . اما الامراء والمشايخ المجتمعون في بعبدا فاطبق رأيهم على ارسال عسكر الى عبيه فانتخبوا الفاً وخمسمائة مقاتل ينطلقون مع مناصبهم على طريق البحر فذهبوا الى الحدث فزعم بعض الخائنين من مناصبهم ان حرب الشويفات اولا اولى فتبعهم الباقون منخدعين فبلغ الامراء في بعبدا ذلك فانكروا ذلك الرأي . فتوجه الى الحدث الامير فارس سيد احمد يعدلهم عن ذلك الرأي فأبوا فاخبر باقي النصارى في بعبدا فحضروا جميعاً ليعدلوهم فلم يرعووا عن غايتهم وغوايتهم ثم ساروا قاصدين حرب الشويفات فتبعتهم

جميع النصارى، ولما وصلوا الى ارض الوروار انقسموا على الشويفات غرباً وشمالا وشرقاً .

وتوجه الامير سلمان سيد احمد بجماعة لصد اهل الغرب الاعلى فوق قبة كفرشيما . ولما رأى الشويفاتيون انقسام العسكر عليهم حكموا بنكثهم اليمين وتحققوا ان قصدهم القتال فتفرقوا لمصادمتهم وانتشب الحرب من كل جهة والحّ قسم الكروم فاحرقوا الحلوة وملكوا بعض بيوت واشتد القتال من الفريقين . اما الامير سلمان فلما بلغ قمة الجبل ثارت بوجه جماعته الدروز فصدمهم فانهزموا . واما الخائنون من النصارى فانهم اطلقوا الرصاص وولوا الادبار . فلما رأى الباقون اصحابهم منهزمين نكصوا مدبرين فاندرأ الجبناء منهم في الساحل ورجع خمسمائة نفر من الخائنين والشجعان الى ارض الوروار ومعهم الامير ملحم . اما النصارى فحاصر بعضهم في دار الامير علي فهجمت عليهم الدروز فانهزموا من تلك الدار فاجتمع عليهم الشجعان فانهزمت الدروز من تلك الدار . وحينئذ تجدد الحرب فأخذت الحمية الامير فارس سيد احمد فأتى الى الورواز يستنهضهم الى العود الى القتال فلم يجبه سوى الامير امين علي بجماعة قليلة . وفيما هم سائرون بلغ الامير اميناً ان الشيخ محمود تلحوق قدم برجاله الى الوادي فتوجه الامير امين لصده وظل الامير فارس سائراً بمن معه الى القتال واخذ ينخي اصحابه فاشتد القتال . فلما شاهد اهل زحلة الكمرة شنوا الغارة من بعبدا الى القرقفة منجدين فالتقاهم اهل الغرب الاعلى وانتشب بينهم الحرب فانهزمت الدروز الى عين بسابا وما زال الحرب بين الفريقين الى المساء وكان عسكر النصارى في ارض الورواز يتفرج لا ينجد اصحابه . ثم انفض كل الى مكانه فقتل من النصارى نحو عشرين رجلاً ومن الدروز عشرة رجال .

وفي اول الليل لما بلغ الدروز خلو كفرشيما من النصارى قدموا اليها فنهبوها واحرقوا دار الامير علي وبعض مساكن وعادوا الى الشويفات متوهمين انهم نخبة شجعان لبنان وسوّلت لهم انفسهم بالقبض على مناصب عسكر بعبدا وطرد رجالهم منها . ثم ارسل الامير ملحم الى عبيه الامير عبد الله قاسم بمائة وخمسين نفراً واصحب معه الامير فارس عساف قائدبيه والامير منصور مراد . وفي اليوم الثاني ارسل الى عبيه ثلاثمائة نفر نجدة فتأخر منهم جماعة في الطريق ولما بلغ دروز الشويفات ذلك التقوهم في الطريق واطلقوا عليهم الرصاص بغتة فقتل منهم اربعة عشر رجلاً من نبيه . ثم استصوب جمهور النصارى ارسال عسكر الى جزين حماية لاقليمها وتقوية للنصارى في تلك الاطراف . فتوجه امراء ومشايخ بخمسمائة مقاتل وباتوا في البرج فأشار مناصبهم عليهم بالرجوع خفية . فانفض اكثرهم تلك الليلة ثم رجع الباقون الى بعبدا . فارسل الامير ملحم الى البرج الامير قاسم سلمان ملحم بمائة رجل من بشري لمحافظة الطريق . اما الدروز المجتمعون في الشويفات فلما هزّموا النصارى المعتدين عليهم قدم اليهم الشيخ خطار العماد برجال العرقوب وبعض من طائفتهم . فنهضوا الى بعبدا وانقسموا قسمين قسم سار في طريق بطشيه ولما وصل اليها احرق بيتاً منها . وقسم اتى الى ارض الوروار يقدمه الشيخ خطار العماد فاكمنوا هناك فلما بلغ النصارى قدومهم التقوهم الى مطل بطشيه والورواد وانتشب الحرب بينهم والحت الدروز على بعبدا فانذعرت النصارى وتقلقلوا وكادوا يولّون الادبار . وثبت النصارى في الجلاد تجاه الدروز عند دكان الورواد واذا بخمسمائة مقاتل من شجعان جبة بشري قادمون عند الحازمية فأشار المؤرخ على الامير اسعد حمود ان يلتقيهم ويصرفهم عن طريق بعبدا خوفاً من عدوى الجبانة والخيانة . ففعل واتى بهم في

طريق الحدث الى دكان الوروار .

وارسل الامير ملحماً يدعوهم الى بعبدا بلجاجـة . فلم يذعنوا له وشنوا الغـارة على دكان الوروار . ولما اقبلوا على الدروز هناك وفـد الامير قاسم بمن معه من طريق الـبرج غربي الدروز وهجموا معاً على الدروز واطلقوا عليهم الرصاص كالـبرد فتقلقلت الدروز وطلبوا الفرار مذعورين وولوا الادبار مزدحمين . وعندما نظرتهم اصحابهم الظافرون فوق بطشيه منهزمـين ولوا الادبار متبددين فلحقتهم النصـارى في كل مكان الى الشويفات واعملوا في أقفيتهم السلاح . ولما رأوا النصارى لم يزالوا ملحين على القريـة فر جميع من فيها الى الكروم هاربـين في طريق الغرب الاعلى والفياضي رجالا ونساء كباراً وصغاراً . وفر الامير امين ارسلان الى عيتات . ولما خيّم الظلام عدلت النصارى عن الدخول الى القرية ورجعوا الى بعبدا ظافرين . فقتل من الدروز عشرة رجال . ومن النصارى ثلاثة .

وفي ذلك النهار قصد عسـكر عبيه حرب دروز الغرب الاعلى . ولما وصلوا الى تجاه عيناب التقاهم الشيخ خطار وولده الشيخ بشير والشيخ احمد التلاحقة برجالهم وناوشوهم القتال في الاتراس التي هيئوها وانتشب الحرب بين الفريقـين وتصلبت الدروز في تلك المواقف وعزموا على الهجوم فتقلقلت صفوف النصارى وعزموا على الهرب . حينئذ انفرد على الدروز فرقـة من الرجال الابطال وانطلقوا ميمنـة الدروز حتى شارفوهم واطلقوا عليهم الرصاص فنفرت الدروز وفروا مُن اتراسهم هاربين . فهجم عليهم باقي النصارى فاسرعوا في الهرب وجدت النصارى في اثرهم واعملوا في اقفيتهم السلاح ولم يزالوا في اثرهم حتى ادخلوهـم بيصور وادركهم الظلام فكف النصارى عن الدخول الى بيصور . كما كفت نصارى بعبدا عن دخول الشويفات تلك الساعة. فقتل من الدروز

عشرون رجلاً ومن النصارى خمسة رجال .

واما الدروز المنهزمون في الشويفات فالتقوا تلك الليلة بالمنهزمين من دروز بيصور في جبل عيتات وضاقت الارض عليهم بما رحبت . وعند الصباح لما تحققوا انكفاف النصارى ورجوعهم الى بعبدا وعبيه جبانة منهم وخيانة رجعوا الى مواطنهم طالبين السلم والصلح . فارسل الشيخ حمد تلحوق يتجسس عزم نصارى عبيه . اما الامراء الذين في بعبدا فاجمع رأيهم على ارسال نجدة الى دير القمر فكتب الامير ملحم الى اهل زحلة كتاباً مضمونه ان يوجهوا خمسمائة مقاتل الى دير القمر مصحوبين برجال غربي البقاع وارسل اليهم الامير احمد سلمان واصحب معه الامير عبد الله شديد مراد والامير مصطفى قاسم قائدبيه اللمعيين . ولما وصل الامراء الى زحلة وخاطبوا الوجوه بتلك النجدة وعدوهم وفي اليوم الثاني اعتذروا عن الذهاب لسببين الاول انه بلغهم خبر قدوم العريان بعسكر اكراد ودروز من وادي التيم وحوران لمحاربتهم . الثاني ان امراءهم اللمعيين لا يأذنونهم بمفارقة بلدتهم . ثم التمسوا من الامير احمد ان يقيم عندهم الى ان يتحققوا خبر العريان فارتضى. وفي اليوم الخامس قدم العريان بعسكر الى قرية بر الياس وفي اليوم الرابع من قدومه زحف بعسكره الى زحلة فالتقاه اهلها الى ثعلبايا باولئك الامراء ومعهم امراء من آل حرفوش .

ولما وقعت العين على العين اشتعلت النيران وتصادم الفريقان ولم يمر الا قليل حتى انكسرت النصارى . ثم تجمعوا وهجموا على العريان ولفيفه . فتبددوا واصيب العريان برصاص في عنقه وقتل من جماعته خمسة انفار ومن النصارى نفران ورجع كل الى مكانه . اما المشايخ الملكية فارسلوا الى الشيخ غندور الصالح رسولاً يطلبون السلم وعرضوا عليه رهائن من يطلبه منهم لاستيثاقه فاجابهم. واما نصارى عبيه الغرباء

الخائنون فطلبوا من الامير قيس تقديم البارود والرصاص والحوا عليه قائلين اذا لم تكفنا نرجع الى اوطاننا فوعدهم وارسل يطلب ذلك من والده . فقدم لهم الامير اسعد قعدان ذلك فاحتجوا بانه قليل وتهيأوا للرحيل فارسلت زوجة الامير تسترضيهم فلم يرتضوا لخيانتهم بل نهضوا الى دقون فضعفت عزائم من في عبيه فتبعوهم الى المعلقة . ثم قاموا من المعلقة الى بعبدا .

واما الامير اسعد فاطلق المشايخ النزلاء على انهم يقون دور الامراء من الحريق وسار بابن اخيه الامير ملحم الى الناعمة . اما الدروز فلما بلغهم انفضاض النصارى من عبيه ارسلت الملكية يقولون للشيخ غندور ان نصارى عبيه قد انفضوا فعلى من تستند قم فاذهب والا فنحاربك وعند الصباح قدموا برجالهم لحرب رشميا الملكية من الشرق والشمال والعمادية من الجنوب والنكدية من الغرب فالتقاهم النصارى واشتعلت بينهم نار الحرب حتى المساء ثم تجمعوا في حارة المشايخ ففر الشيخ غندور الى عبيه بنفر قليل .

ومن الغد تجدد الحرب وعند العصر لما يئسوا من قدوم نجدة سلموا فنهبتهم الدروز واحرقوا قريتهم والقرى المجاورة . ولما وصل الشيخ غندور الى اعبيه لم يجد بها سوى الدروز فتخلص منهم هارباً الى بعبدا . فقتل من النصارى ثلاثون رجلاً . اما الامير اسعد ففي اليوم الثالث سار بابن اخيه الى بعبدا فلما بلغ النصارى اطلاق الامير اسعد اولئك المشايخ في اعبيه وارجاع خيلهم وسلاحهم حكموا عليه بالخيانة فاستصوب الامراء اقاربه توجهه من بعبدا الى كسروان فتوجه الى زوق مصبح . واما نصارى دير القمر فلما بلغهم انفضاض عسكر النصارى من اعبيه يئسوا من قدوم نجدة اليهم فدار لسان التسليم بينهم على انهم يسلمون اسلحتهم ويكون عليهم الامان . فكتب لهم الشيخ حمود والشيخ ناصيف وثيقة

فسلموا اسلحتهم عن يد سليم بك والسيد فتيحة . فكان كلما سلم رجل منهم سلاحه يأخذ ورقة من ذينك الشخصين برفع الطلب عنه .

اما مشايخ النصارى الخائنون فلما حضروا الى بعبدا اخذ بعضهم يواصل وجوه دروز الشويفات . ثم اتفق رأي المخلصين من جمهور النصارى في بعبدا على ذهاب العسكر من طريق عبناب الى دير القمر وان فرقة تتوجه الى مقابلة الشويفات وفرقة تتوجه الى مقابلة الغرب الاعلى وذلك لمحاربة الدروز والهائهم عن العسكر الذي يذهب الى دير القمر. فتوجه الامير عبدالله قاسم الى وادي شحرور ومعه الامير فارس عساف قايدبيه والامير منصور حيدر مراد اللمعيان برجالهما وبعض المشايخ الحمادية وفرسانهم . وفي اليوم الخامس من تشرين الثاني عزم الخائنون ان ينفضوا من بعبدا برجالهم الى اوطانهم فحملوا امتعتهم وارسلوها الى اوطانهم قائلين لحماتها انتظرونا في نهر بيروت وقصدوا حرب الدروز في الشويفات لينهزموا ويقضى على الامير في دير القمر ويضطر النصارى جميعاً الى طلب الامير بشير عمر من اسلامبول كزعمهم فنهضوا الى الشويفات دون ارادة الجمهور . فارسلت الامراء الشهابيون اناساً تقنعهم بالرجوع الى ان يرتبوا الحرب فلم يرجعوا . ثم نهض العسكر يتبعهم فلم يدركهم ونهض الامير عبدالله من الوادي بمن معه الى حومال فالتقته الدروز وانتشب القتال فانهزمت الدروز الى قلع عيتات ثم الى القرية .

اما الحمادية فتوجهوا بفرسانهم الى اصحابهم النصارى عند الشويفات. واما الامير قيس فتوجه بفرقة الى حارة القبة جنوبي الشويفات . ولما اقبلت المشايخ الخائنون على الشويفات اطلقوا الرصاص فالتقاهم جماعة الدروز وانتشب الحرب وقدم باقي النصارى واشتد القتال واضرم الامير قيس نار الحرب على حارة القبة واحرق بيتاً منها والحت شجعان النصارى

وتوغلوا في الاقدام كالسكارى وهم لا يدرون ما عزم عليه اصحابهم من الغش . فارتعدت فرائص الدروز من ذلك الاقـدام وظنوا ان عهد المشايخ معهم فمكر وزور فعوّلوا على الانهزام . وبينما كانت الدروز يتبصرون بالحصار او الفرار واذا بفرق الخائنين من النصارى قد سبقوهم على الادبار فخرجت الدروز من الاتراس كأنهم يوفضون الى الاعراس . فانهزمت النصارى جميعاً الى دكان الوروار ولحقتهم الدروز غير ملحين خشية من المكيدة . حينئذ استنهض مناصب النصارى المخلصون اولئك الخائنين لان يرجعوا للحرب فأبوا وانفضوا مولين الادبار . ثم جـدت الدروز في اثرهم وقصدوا بعبدا فتصدى لهم جماعة عند دار الامير ملحم ولم يمر الا قليل من الزمان حتى ولى النصارى من بعبدا منهزمين بعض الى اوطانهم في المتن وباقي المقاطعات الشمالية وبعض الى الوادي قاصدين بعبدا ولما بلغهم دخول الدروز الى بعبدا انحـازوا الى جمهور وتبعوا اصحابهم واحرق الدروز بعض مسا كن بطريقهم ولما نظر عسكر الامير عبدالله ذلك حققوا انكسار النصارى فانهزموا الى بيروت .

وعندما ابصرهم المتاولة وعسكر الرمل منهزمين اطلقوا الغارة عـلى نهب بعبدا والحدث فنهبوا ما صادفوه فدخلت الدروز بعبدا والحـارة والحدث فنهبوا دار الامير ملحم في بعبدا وصندوق المـــال والبارود والرصاص ومهر فرس اصيلة تسمى فرحة قـدم لمصطفى باشا ثم للسلطان فصار مطيته تبلغ قيمته ثلاثين الف غرش . ثم نهبوا بعبدا والحارة والحدث ودورها واحرقوا ربع بعبدا وسبنيه وبعضـاً من دور الامراء في الحارة والحدث وبعض مسا كن .

اما المتاولة وعسكر الرمل فنهبوا ما بقي في الحدث والحارة وشنعوا في الكنـائس وكسروا الاجراس وفي ذلك النهـار عينه ارتضى الامير بالتسليم عن يد سليم بك والسيد فتيحة عـلى انـه يخرج بجماعته الذين من

الساحل بسلاحهم وكل شيء لهم وكانوا مـائة وخمسين رجلا ومعه سليم بك والسيد فتيحة وفيما هم خارجون مع سليم بـك والسيد فتيحة في الازقـة والاسواق وثب عليهم الشيخان النكديان برجالهما فسلبوهم اسلحتهم وكل مالهم واهانوا من ارادوا بالشتم والضرب وسلبوا الامير سلاحه ونيشانه الملوكي واهانوه بالكلام امام نائبي الوزير ورجعوا فنهبوا البلد . امــا الامير سعد الدين اللمعي فسلم للشيخ نصيف ونزل عليه في داره فعفا عنه لاملله انه يرجع درزياً فلما انتهوا من سلب الامير وجماعته رجعوا فنهبوا اكثر دير القمر وقتلوا رجلا منها . اما الامير فاتى في طريـق الدامور ولما وصلوا الى شاطيء البحر واقبل على بعبدا ورأى الدخان ظل سائراً الى بيروت

اما الكسروانيون فوضعوا عسكراً منهم في نهر الـكلب محافظين فاجتمع اليه بعض المنهزمين . واما الدروز فتوجهوا الى المـتن فنهبوا واحرقوا حمانا وفالوغا وقتلوا جماعة وسلبوا حلى نسـاء الامراء اللمعيين وغيرهن وتجمعوا في كفرسلوان لحرب زحلة واخرابها . اما الامير احمد سلمان فرجع من زحلة ومعه الشيخ رافايل الخازن وسبعون رجلاً فسار بوجوههم فرقة من الدروز واطلقوا عليهم الرصاص بغتة فالتقوهم باطلاق الرصاص فانكسرت الدروز الى اصحابهم في كفرسلوان وظل الامير احمد سائراً بجماعته الى كسروان . اما النصارى المتخلطون فاجتمعوا في زوق الخراب وعولوا على نكبة دروز المتن فقدم اليهم الشيخ غندور الخوري فنهضوا الى المتن يستنهضون النصارى لحرب دروز تلك المقاطعة . ولما وصلوا الى برمانا صدهم الامير بشير احمد عن الدخول اليها وعن اخذ سلاح دروزها على انهم احلافه وانصاره فلا يخامر عليهم . حينئذ انحازت النصارى الى بكفيا فالتقاهم الامير حيدر اسمعيل باجمل اللقاء وقدم لهم الاقامات ثم قدم ابو سمرا الى بكفيا ثم قدم الامير اسعد قعدان . وامـا الدروز فكتبوا

الى العريان ان يلتقيهم بمن معه الى حرب زحلة في وقت عينوه له فلما بلغ الوزير ما عزم عليه الدروز وتجمعهم في المتن لحرب زحلة ارسل احد قواده العظام بعسكر الى زحلة لمنع الحرب . فتوجه القائد الى بيت مري . واما الدروز فقاموا الى البقاع قاصدين تدمير زحلة ثم زحفوا عليها وكانوا نحو ستة الاف مقاتل والتقاهم العريان بالف فارس . ولما اقبلوا عليها واحدقوا بها من الجنوب والشرق فر الامير خنجر منها بجماعته الى جهة الفرزل متأهباً للهرب ان ظفرت الدروز . ثم اطلقوا عليها الغارة الشعواء بالتبختر والاغواء فالتقاهم اهلها بقلوب حديدية وانتشب الحرب بين الفريقين فالحت الدروز واحرقوا بيتاً . فتقلقلت النصارى وكادوا يخلون المنازل ثم تصلبوا وخرجوا من المنازل والخنادق وشرعوا البواتر والبيارق وانقضوا عليهم انقضاض الكواسر فداخل الدروز الرعب والهلع ورأوا ان الهرب اولى ففروا منهزمين . فلما رأتهم النصارى قد توغلوا في الفرار واقبل عسكر الوزير انكفوا عنهم الى بلدتهم ظافرين . فقتل من الدروز نحو مائة نفر . ومن النصارى عشرة انفار . واما عسكر الوزير فبقي في مسيره من بيروت الى زحلة ثلاثة ايام . ولما دخل زحلة ارتعدت منه النصارى خشية من عود الدروز . واما الدروز فرجعوا الى البلاد نادمين خجلين تتأجج فيهم نار العار . ولم يدروا ان البغي مصرعه قريب .

اما القائد فأمر اهل زحلة ان يهدموا الحصون من حول بلدتهم فالتمسوا منه ابقاءها وقاية لبلدتهم . فاجابهم ان الدولة تقيهم لا الحصون وهدم كل ما بنوه . وكان يضيق عليهم كأنه خصمهم . واما الامير اسعد قعدان فنهض من بكفيا الى زحلة باربعمائة رجل ولما اقبل على البلدة التقته الوجوه والتمسوا منه ان يدخل بجماعته سراً خوفاً من مخالفة امر الباشا قائد العسكر المقيم عندهم . فأجاب الامير طلبهم ودخل بمن معه

مساء . وبلغ الباشا ذلك فأمر برجوع الامير اسعد وجماعته الى اوطانهم . فابقى الامير اسعد جماعته في البلد سراً واخذ رجالا من زحلة عوضهم مظهراً انهم جماعته الذين دخلوا معه وصحبته الشيخ غندور وابو سمرا . وظل سائراً الى كسروان .

وفي غضون ذلك قدم من اسلامبول الى بيروت مصطفى باشا النوري السر عسكر لترتيب جبل لبنان . فاستدعى الدروز والنصارى للصلح . فأبت النصارى وعرضوا له عن تعدي الدروز وما سلبوه منهم بغير حق . فاجابهم قائلاً اكتبوا لي كل ما حدث مفصــلاً وانا انصفكم . فانتخبوا ثلاثين رجلا من عقلائهم وكتب المؤرخ كل الحوادث كنصهم وقدموها للوزير . ولما شرع بتلاوتها قال بلغته التركية يلان (اي كذب) وقد صدق لانها نص خصم . ثم استدعى الدروز وطلب منهم ان يتفقوا على رجل ليوليه عليهم . ثم استدعى الامير بشير ملحم ولما حضر اليه حجزه وامره ان يذهب الى اسلامبول . ثم ارسله فسار معه الامير محمود علي . ثم استدعى اعيان الدروز والنصارى وخلع عليهم جبباً . ثم عرض عليهم ولاية الدولة فابى النصارى طالبين ابقاء ولاية الامراء الشهابيين عليهم حسب العادة . وقدموا معروضات الى الدولة والى وكلاء الملوك الاربعة في اسلامبول . فانكرت الدروز وانفت وقبلت ولاية الدولة . ثم اخذ مصطفى باشا يتملق النصارى ليرتضوا بولاية الدولة فأبوا .

وسنة ١٨٤٢ اقام مصطفى باشا على الجبل والياً يسمى عمر باشـــا النمساوي العثماني وارسله بعسكر الى بتدين وصحبته الامير احمد واخوه الامير امين ارسلان . واتخذ بتدين داراً للولاية . واتخذ مدبرين له الشيخ خطار العماد والشيخ منصور الدحداح وذلك لاطمئنان الدروز . وولى الشيخ فرنسيس ابي نادر الخازن على كسروان . والشيخ ظاهر منصور الدحداح على الفتوح . وولى على بلاد جبيل والبترون والكورة الفوقية

ثلاثة من المشايخ الجنبلاطية . فنفرت الحوازنة من انضمام ولاياتهم الثلاث الى واحد منهم . ونفرت نصارى بلاد جبيل والبترون والكورة لان الجنبلاطية مرفوعة ولايتهم عنهم من نحو ستين سنة . امـــا مصطفى باشا فكتب الى بطرك الموارنة كتاباً يمدح به استقامته في خدمة الدولة العلية . وارسل له ظرف فنجان بجوهراً ثميناً . ثم ان عمر باشا اتخذ النصارى احلافه ليرتضوا بولاية الدولة . فادخـل في خدمته جنوداً منهم وجعل ابا سمرا والشنتيري قائدين عليهم ومنع الدروز عن التعدي على النصارى وحصل منهم ديوناً للنصارى جبراً . امـا الامير بشير ملحم فلما بلغ اسلامبول جعلت له الدولة معاشاً في كل شهر ستة الاف ومائـة غرش يأخذ منها الامير محمود علي الف غرش . وفيها سار الامير منصور العلي الى اسلامبول تابعاً الامير بشير عمر فقبله بالاكرام . ثم قدم من برصا الى الامير المذكور الشيخ قاسم حسن جانبـلاط وبقي ثلاث سنين في خدمته . اما عمر باشا ففي ذات يوم استدعى اليه الى بتدين الامير احمد الارسلاني والشيخ نعمان جانبلاط والشيخ نصيفاً النكدي والشيخ حسين تلحوق والشيخ يوسف الملكي . ولما دخلوهـا قبض عليهم وارسلهم في الغد الى صيدا ومنها الى بيروت بحراً خوفا من الدروز الذين اكمن قوم منهم في عيناب لاستنقاذهم . وبلغ الشيخ خطار العماد ذلك فتذبذب بين الامان والخوف وامسك عن الحضور الى بتدين . وبلـغ الشيخ حموداً النكدي ففرّ من كفرمتى الى بيروت مستجيراً بآغا الارناووط ولمـا دخلوا بيروت امر مصطفى باشا بحجزهم ووضعهم في محرس . واما الشيخ حمود فكفله آغا الارناووط من الهرب . ثم ان عمر باشا كتب الى الشيخ خطار كتاب الامان قائلا ان ما جرى على المشايخ لا يخصكم لانه غـير مأمور عليكم بشيء واستدعاه اليه على انه يبقى مدبراً له كما كان . فاطمأن الشيخ وحضر فاظهر له عمر باشا البشاشة اخيراً قبض عليه وبعث به الى

بيروت وانضاف الى اصحابه . فانكادت الدروز وندموا على طاعتهم للدولة وطفقوا يتقربون الى النصارى طالبين الصلح والاتحاد والتعصب معهم ضد عمر باشا حتى ارتضى بعضهم بعود الولاية الى الامراء الشهابيين .

وفي اثناء ذلك صدر امر الدولة باطلاق الحرية للبنانيين ان ينتخبوا لهم والياً عليهم وارسلت وكيلين يكتبان اسماء المنتخبين. فتوجه وكيلا السلطان يجوبان البلاد ويكتبان اسماء المنتخبين . وتوجه معهما جماعة من وجوه النصارى . ثم كتب مناصب النصارى ووجوههم الى الدولة يسترحمون ارجاع الامير بشير عمر والياً على البلاد . فطلب من الامير حيدر اسمعيل اللمعي ان يمضي العرض . فأبى ألا ان يقبض مائة وخمسين الف غرش مدعياً ان الامير بشير اضره بها عندما نفاه الى سنار فدفعت له ذلك المبلغ زوجة الامير خليل وزوجة الامير امين فامضى . اما الدروز فاستدعوا النصارى لطرد عمر باشا فلم يجيبوهم . فارسلوا الى الامير اسعد قعدان انه يقوم الى معونتهم لقتال عمر باشا وهو يكون والياً عليهم فوعدهم بذلك .

وفيها وشي للسر عسكر ان الدحادحة ساعون بحركة ضد الدولة . فارسل اثنين من جنوده الى اولاد حمزة حبيش يأمرهم بان يقبضوا على رسول الدحادحة ويوجهوه اليه . فلما قبضوا عليه وبلغ الدحادحة ذلك انحدر منهم ثمانية وخمسين رجلا الى غزير لتخليص ذاك الرسول باذن اهل غزير . فانفرد عنهم رشيد بستة انفار فادرك الرسول خارج غزير فاستخلصه من آخذيه ورجع به الى عرمون . اما الباقون فالتقاهم اولاد حمزة وانتشب بينهم القتال . فقتل ثلاثة من اولاد حمزة وعمهم . ولما بلغ السر عسكر ذلك حنق وارسل منيب باشا الكلزي بخمسمائة من

الارناووط وستين من العسكر النظامي لقصاص الدحادحة . ولما وصل الباشا اسفل غزير ارسل يطلب وجوهها . فانحدر اليه جماعة وادخلوه غزير . وبلغ اهل عرمون ذلك ففروا منهزمين .

اما منيب باشا فكتب الى الدحادحة مرات يأمرهم بالحضور لأجل التحقيق. ولما لم يجدهم ارسل اكثر عسكره الى عرمون ليتجسسوا الاخبار ويقبضوا على من يجدونه منهم . فاقام العسكر في بيوت المشايخ واخذ يقصد ليلا الاماكن التي يظن انهم مختبئون فيها . فلم يظفر منهم باحد . وحينئذ قدم الشيخ خليل حمزة حبيش من الزاوية الى غزير . فلما علم به السر عسكر ارسل له خلعة وولاه على غزير عوض اخوته . ثم نهض منيب باشا الى عرمون واعطى الامان لاهلها وكتب الى الدحادحة يأمرهم ان يحضروا قبل مرور احد عشر يوماً والا يتحقق الذنب عليهم فيتقاصون وكتب الى اهل كسروان الا يقبلوا الدحادحة ولا يواسلوهم بشيء . ثم ارتحل ببعض العسكر الى الكفور وارسل الشيخ فرنسيس ليلاً بمائتين من الارناووط بدهم دير ما جرجس بجبل موسى ويقبض على من يجده فيه من الدحادحة . فدهم ذلك الدير فلم يجد احداً . فنهبت الارؤوط الدير وضربوا الرهبان وعادوا الى الكفور . فالتمس منه رئيس الدير رد ما نهبه العسكر فامر العسكر برده فردوا ما اقروا به . ثم عاد ذلك الباشا الى عرمون وجال في قرى كسروان ثم عاد الى غزير . ولما لم تحضر الدحادحة في المدة المعينة . ارسل السر عسكر الى منيب باشا عسكراً وامره ان يتوجه بشرذمة الى مزرعة كفردبيان ويرسل شرذمة الى بلاد جبيل والبترون للتفتيش . وكتب الى والي طرابلوس ان يوجه شرذمة . من عسكره الى جبة بشري للبحث عن نزاح الدحادحة والقبض عليهم فتوجه منيب باشا وفعل بما امره به . وارسل والي طرابلوس عسكراً . فرقتين فرقة ذهبت الى سبعل ونهبت كنيستها .

وفرقة ذهبت الى اهدن . فلما صارت في عقبة حيرونا التقتها رجال اهدن وانتشب بينهم الحرب فصدوا العسكر وكسروه. فولى الادبار منهزما الى طرابلوس فقتل منه اربعون رجلا . وغنم النصارى بخيلهم واسلحتهم وامتعتهم . وبلغ السر عسكر ذلك فكتب الى مينب باشا ان ينهض بعسكره وبالعسكر المقيم في زحلة الى جبة بشري للبحث عن تلك الواقعة فنهض بالعسكرين الى قرب جبة بشري وارسل كاتبه . كاشفا فكتب البطرك الى الباشا كتابا مع الكاشف يثبت به الذنب على عسكر طرابلوس بمصادقة الكاشف . فاطلق الباشا حينئذ الامان وكتب الى مشايخ المقاطعات والوجوه ان يوافوه الى الحدث للمذاكرة بما حدث . وتوجه فقدم اليه المشايخ والوجوه . وارسل اليه البطرك احد مطارنته وعقدوا ديوانا حكموا به ببراءة اهل جبة بشري مــــن الذنب في حق الدولة . وطلب الباشا ان يجول في بلادهم مفتشا على الدحادحة فأبرا ملتمسين منه ان يجوب بلادهم ببعض انفار خوفا من وقوع الفتنة فارتضى فابقى عسكره في الحدث وسار بنفر قليل الى بشري فاستقبلوه باطلاق البارود اجلالا . ثم ذهبوا به الى ارز لبنان للتنزه فراقه ذلك المنظر . ولما اكمل الجولان رجع بالعسكر الى طرابلوس ورجع باقي العسكر من كسروان الى بيروت . وبلغ الدروز ما فعله اهل جبة بشري فهاجوا طالبين حرب عمر باشا . فارسلوا الشيخ اسمعيل الملكي الى المتن ليجعل اتحاداً بينهم وبين النصارى . فارتضت النصارى طالبين صكاً برجوع الولاية الى الامراء الشهابيين . فكتب الدروز ذلك الصك واشترطوا فيه ان يكون احد الامراء اللمعيين معيناً مع الوالي وان يكون عنده اربعة مدبرين اثنان من مشايخ الدروز واثنان من مشايخ النصارى . واجتمع الامراء اللمعين وبعض وجوه المتن وكسروان في انطلياس .
وفي غضون ذلك نهبت دروز الجرد بعض انفار نظام سائرين مـــن

بيروت الى دمشق . فرجع النظام الى بيروت . فارسل الشيخ محمود تلحوق ما نهبوه الى بيروت · فكتب الوزير الى مقاطعات النصارى يحذرهم من مخالفة الدروز ومفاسدهم . وفي اثناء ذلك عزل عزة باشا وتولى عوضه اسعد باشا . اما الدروز فاستدعوا العريان لمعونتهم فحضر بعسكر الى المختارة فتقوت الدروز وقطعوا الماء عن بتدين وتجمع اكثرهم في المختارة وكفرنبرخ . فارسل اليهم عمر باشا الشنتيري يقول لهم سلموا اسلحتكم او يحاربكم وتوجه بالعسكر الى كفرنبرخ . فلما خاطبهم الشنتيري اخذوا يحاولونه. حينئذ اطلق عمر باشا عليهم عسكره في خلوات الزنبقية فانهزموا الى الباروك وقتل منهم جماعة . ثم رجع الوزير بالعسكر الى بتدين . وتجمعت الدروز في المختارة فنهض اليهم الوزير الى سهل بقعاتا فالتقوه وانتشب الحرب . وقد تنحى العريان عن موقف الحرب فقصده ابو سمرا والح عليه ولما درى به كف عنه . ثم انهزمت الدروز . وفي غضون ذلك قدم اليهم الامير اسعد قعدان والامير عبدالله قاسم من درعون الى عاليه واجتمع اليهما من التلاحقة الشيخ احمد وبعض الملكية وجمعوا رجال الغرب الاعلى ومن الغد نهضوا الى بتاتر وجمعوا رجال الجرد . وفي اليوم الثالث قصدوا المختارة . وفي ذلك النهار توجه رشيد باشا ومجري باشا من صيدا الى بتدين ومعهما عسكر نظام وارناووط ونهض عمر باشا بعسكره الى السمقانية ومعه ابو سمرا والشنتيري ورجالهما . فالتقت الدروز الفرق الثلاث واشتعل الحرب . فهجمت الارناووط على دروز الشوف الكامنين لهم في طريق صيدا عند نهر الحمام فانهزموا حالا الى المختارة . وهجم عمر باشا على دروز العرقوب ومن عندهم . فانهزموا نحو بقعاتا وتبعهم عمر باشا فتبددوا . اما الامير اسعد والامير عبدالله والمشايخ . فلما وصلوا الى الرميلة وبلغهم ما كان رجعوا ناكصين الى بتاتر .

ولما بلغ الامير امين ارسلان ذلك فرّ من الشويفات الى بتاتر . وفي تلك الليلة رجع الامير عبدالله الى كسروان للاختباء وفرّ الاميران والمشايخ بجماعة قاصدين حوران . ومن الغد ارسل السرعسكر الامير حسن ارسلان بعسكر الى الشويفات لقصاص المذنبين . وفي اثناء ذلك ارسل اسعد باشا رسولا الى المجتمعين في دير انطلياس ينصحهم الا يخرجوا من خاطر الدولة فخاطبهم بذلك وحذرهم من عاقبة الامور وتوجه الى بطرك الموارنة يستشيره عمن يصلح للولاية من الامراء اللمعيين فاشار عليه ان الامير حيدر اسمعيل اصلح وعاد الرسول الى بيروت فاخبر الوزير بما كان ثم توجه وجوه جمعية انطلياس الى بيروت يلتمسون والياً من اسعد باشا .

الفصل السابع

في اخبار الامراء الارسلانيين

سنة ٧٥٨ مسيحية لما قدم الخليفة ابو جعفر المنصور العباسي الى دمشق سار اليه من بلاد المعرة الامير المنذر بن مالك واخوه الامير ارسلان بجماعة من عشيرتهما فانس بهما واكرمهما وطابت نفسه بهما وبرجالهما وخيولهما . وكان قد بلغه قوة مردة لبنان ومنعهم ابناء السبيل عن المرور في الطرقات المجاورة بلادهم وان غزواتهم قد اتصلت الى بلاد حماه وحمص وغيرهما . ولم تتمكن الاسلام من بلادهم لسطوتهم وتحصنهم في الجبال العاصية . فاستصوب ان يقيم بعض العشائر في البلاد الحالية المجاورة بلادهم لقهرهم وتملك بلادهم . وكان مهتماً بمن ينتدبه لهذا الامر . فلما رأى ما عندهم من الحماسة والقوة اطلعهم على ارادته بذلك فلبوه مخلصين فامرهم بالسكنى في جبال بيروت الخالية وانعم عليهم باقطاعات معلومة في لبنان واعطاهم مناشير بها واستنهضهم للذهاب . ولما سار من دمشق على طريق الرقة ذهبوا معه مسافة يومين واتوا الى منازلهم ونادوا بالرحيل في عشائرهم فرحلوا جميعاً لشدة ما كان حالا بهم من قحط البلاد ومضايقة بني امية من قبل . فنهض الامير ارسلان امير الجيش بسوابق العشيرة الى وادي التيم ونزل في الحصن المعروف بحصن ابي الجيش منتظراً قدوم اخيه بباقي العرب .

وسنة ٧٥٩ الموافقة سنة ١٤٢ هجرية قدم الامير المنذر بباقي العرب ونهض الاميران برجالهما ونصبا مضاربهما جنوبي جبل المغيثة فكانا

يجوبان البلاد بعشائرهما ثم يرجعان الى المغيثة الى ان اعتزلا عنها ثم تفرقا هما وعشائرهما في البلاد فعمروا اجبال بيروت الخالية وتحضروا . فاستوطن الامير المنذر بن مالك في حصن سلحمور واخوه الامير ارسلان في سن الفيل والامير حسان بن خالد بن مالك في طردلا والامير عبد الله بن النعمان بن مالك في كفرا والامير فوارس بن عبد الملك بن مالك في اعبيه . وتفرق باقي المقدمين وعشائرهم في البلاد وكانوا اثني عشر مقدما. واخذوا يغزون المردة ويحافظون على ابناء السبيل . ثم لما قدم الخليفة المهدي بن المنصور العباسي الى دمشق . سار اليه الامير المنذر واخوه الامير ارسلان وقابلاه في قرية المزة فاستقبلهما بالبشاشة واكرمهما لما بلغه من شدة بأسهما على الاعداء . وفي محافظة الطرقات وامر لهما بالتواقيع في تقريرهما على ولايتهما .وقد زادها لهما واجرى لهما الاقامات الكافية وسارا معه الى بيت المقدس ثم عادا الى مواطنهما محتفين بالسرور وقد جرى بينهما وبين المردة مواقع عديدة اشهرها واقعة نهر الموت التي سمي ذلك النهر بها لكثرة القتلى فيه ومنها واقعة انطلياس التي قتل فيها من الفريقين اكثر من ثلاثمائة رجل وكانت النصرة فيهما لهذين الاميرين وانكفت المردة عن ساحل بيروت وامن ابناء السبيل واشتهر ذكر الامراء في كل ناد .

وسنة ٧٨٠ توفي الامير خالد بن حسان بن مالك بن بركات في طردلا وعمره اثنتان واربعون سنة وله ولد اسمه عمرو . وكان شجاعاً وقوراً غيوراً مهيباً علي الهمة .

وسنة ٧٨٧ توفي الامير ارسلان بن مالك بن بركات بن المنذر بن مسعود بن عون ابن الملك المنذر المغرور ابن الملك النعمان ابي قابوس ابن الملك المنذر ابن الملك المنذر بن ماء السما اللخمي في سن الفيل وحمل الى بيروت ودفن فيها وعمره ستون سنة وله سبعة اولاد مسعود ومالك

وعمرو ومحمود وهمام واسحق وعون . وكان طويلاً عريض المنكبين اسمر حسن الطلعة مهيباً شجاعاً فارساً مغواراً كريماً محتشماً فصيحاً حليماً حزوماً صادقاً شديد البأس علي الهمة جرى له وقائع عديدة مع المردة وخلافهم حتى بلغ شهرة عظيمة ومدحته الشعراء .

وسنة ٧٩١ دهم المردة الامير مسعوداً في سن الفيل فالتقاهم الى خارج القرية وانتشب الحرب بينهم فازاحهم عنها وهزمهم وقتل منهم مقتلة كبيرة واحرق بعضاً من قراهم السفلى .

وسنة ٧٩٩ انتقل الامير مسعود بعشيرته الى الشويفات وبنى فيها مساكن واتخذها له مسكناً وكانت الشويفات تابعة البرج ولم يكن بها عمار فعمرها حتى صارت قرية كبيرة . اما اخوته فالامير مالك والامير عون سكنا بجواره في الشويفات والامير عمرو استوطن في رأس التينة والامير محمود في خلدة والامير همام والامير اسحق في الفيجنية .

وسنة ٨٠٠ توفي الامير المنذر بن مالك بن بركات ودفن بجانب الحصن الذي بناه في سلحمور وعمره خمس وسبعون سنة وكان ضخماً ربعة مقرون الحاجبين كريماً عاقلاً فطناً شجاعاً سفاكاً للدماء بعيد الرضى سيد قومه وقطب مدارهم اتسعت شهرته جداً واناخت بساحاته الوفود واثنت عليه الشعراء بالمدائح النفيسة وعند وفاته اشار الى ابني بنته الامير هاني والامير عيسى ابني الامير مسعود ان ينتقلا الى حصنه في سلحمور فاستلما تركته . ثم اتفق الامراء والعشائر واقاموا الامير مسعود بن ارسلان اميراً عليهم لنجابته ودرايته .

وسنة ٨٠١ قدمت مراكب الروم الى قرب الاوزاعي فصادفوا الامير عمراً ومعه ثلاثة انفار فاسروهم جميعاً .

وسنة ٨٠٤ سار الامير مسعود واخوه الامير مالك لمقابلة القاسم بن هارون الرشيد في مرج دابق حيث كان معسكره فترحب بهما

واكرمهما ولما فودي بالاسرى مع الروم في اللامش قرب طرسوس فودي بالامير عمرو وجماعته . ولما عاد القاسم الى بغداد عرض الى والده عن بسالة الامراء وقهرهم المردة. فارسل منشوراً الى الامير ثابت بن نصر الخزاعي امير الثغور الشامية ومناشير اخرى الى باقي عمال الشام ان يطلقوا التنبيه في البلاد بالرحيل الى لبنان وسكناه لتشتد قوة امرائه على اهل العاصية .

وسنة ٨٠٥ توفي الامير عون بن ارسلان بلا عقب وكان فصيحاً عاقلاً حسن الخلق والاخلاق .

وسنة ٨٠٧ توفي الامير فوارس بن عبد الملك بن مالك في اعبيه وله اولاد منهم عبد المنعم وكان شهماً عزوماً كريماً وقوراً بنى حصناً عظيماً في اعبيه وجعل حذاءه ميادين وملاعب للخيل ورمي السهام .

وسنة ٨٢٠ ارسل والي حلب مشداً على الجبل الاعلى ولما تعرض المشد لبعض حريمهم نهض عليه رجل منهم يسمى نبا وقتله وفرّ بعياله الى لبنان فبنى له قرية شرقي كسروان سميت قصر نبا واستوطنها فطلبه الوالي من عشيرته فنهضوا جميعاً الى لبنان وتفرقوا جنوبيه وعمروه حسب المناشير الصادرة .

وسنة ٨٣٠ اقتسم الامير هاني واخوه الامير عيسى ميراث جدّهما فرحل الامير هاني الى عرمون وبنى في رأسها داراً عظيمة اشتهرت باسمه . وفيها توفي الامير محمود بن ارسلان في خلدة وله الحسين . وكان عاقلاً شجاعاً سليم القلب حسن المعاشرة .

وسنة ٨٣١ خلف الامير مسعود ولده الامير هانيا مكانه وسار بفرسانه من دمشق الى مصر مع الخليفة المأمون العباسي . ولما جهز المأمون جيوشه لحرب القبط امر الامير مسعوداً ان يحارب معهم ولما انتشب الحرب ظهرت منه شجاعة عظيمة وعند رجوع الخليفة من مصر

كتب له توقيعا بولاية بلاد صفد ومقاطعاتها المتصلة ببلاده وامر عماله الذين في الشام ان يساعدوه على الاعداء .

وسنة ٨٣٧ توفي الامير مسعود بن ارسلان ودفن في الشويفات وعمره ثمان وسبعون سنة وله ثلاثة اولاد محسن وهاني وعيسى . وكان قصيراً عبلاً اشهل ابيض جميلاً جداً حليماً كريماً شجاعاً قوياً انيساً رقيق اللفظ شاعراً بليغاً مترسلاً ذا مروة واقـدام سديد الرأي بنى حصناً كبيراً في الشويفات وبنى حوله دوراً محاطة بميادين . ثم اتفقت آراء الجميع على اقامة الامير مالك بن ارسلان اميراً عليهم مكان اخيه لمحاسن اخلاقه فأبى ابن اخيه الامير هاني بن مسعود قبول ذلك واخذ يضاد عمه ويحزّب الناس عليه. وفيها توفي الامير همام بن ارسلان في الفيجنية وله الامير فهم . ثم توفي الامير فهم بلا عقب . وكان الامير همام طويلاً اصهب جميلاً عاقلاً حاذقاً فصيحاً ديّناً .

وسنه ٨٣٨ اشتد الامر بين الامير هاني وعمه الامير مالك فأدى الى القتال فتقابلا في ارض خلدة وتمت الغلبة على الامير مالك فرحل بآله الى اللجون من بلاد حارثة ومنها الى مصر واستوطنها فاستقل الامير هاني بالامارة وعلا شأنه .

وسنة ٨٤٥ جرى بين الامير هاني والمردة حروب كثيرة فانتصر عليهم فلقّب بالغضنفر ابي الاهوال وبلغ خبره الامير خاقان التركي فكتب اليه كتاباً يشكره به على ما فعل ويحثه على الحرب ويخبره انه بلّغ حسن سلوكه الى مسامع الخليفة .

وسنة ٨٤٨ توفي الامير محسن بن مسعود بلا عقب وكان محبباً ليناً ديناً .

وسنة ٨٥٢ توفي الامير هاني بن مسعود بن ارسلان وله عامر . وكان مهيباً فتاكاً صبوراً شجاعاً كريماً جداً لا يهاب الاخطار ابي النفس

علي الهمة . فاجتمع الامراء والرؤساء واقاموا مكانه الامير ابرهيم بن اسحق بن ارسلان لرزانة عقله وكبر سنه .

وسنة ٨٥٤ توفي الامير عيسى بن مسعود في سلحمور وعمره سبعون سنة وله ولدان غانم ومسعود . وكان حليماً صبوراً متواضعاً .

وسنة ٨٥٧ لما قدم المتوكل على الله الى دمشق سار اليه الامير ابرهيم فعقد له المتوكل لواء وكتب له توقيعاً بولاية الغرب .

وسنة ٨٦٣ توفي الامير زيد بن عمرو بن ارسلان وله شداد . وفيها ذهب الامير النعمان بن عامر بن مسعود الى دمشق ومنها الى بغداد بطلب العلم فلازم بها الجاحظ والمبرّد وغيرهما من الائمة .

وسنة ٨٦٩ كتب ابن شيخ الشيباني الخارج في فلسطين والاردن الى الامير ابرهيم بن اسحق يستدعيه اليه برجاله فتأهّب لذلك .

وسنة ٨٧٠ لما قتل المهتدي بالله محمداً العباسي اشتد امر ابن شيخ الشيباني واظهر العصيان فسار اليه الامير ابرهيم برجاله الى حوران فلقيه في قرية اذرعات فعظمه واكرمه وتقلبت بابن شيخ الاحوال وعظم امره . ثم قدم لقتاله ماجور التركي ومعه الامير النعمان بن عامر . فلقي ماجور اصحاب ابن شيخ عليهم ابنه وفيهم الامير ابرهيم فاقتتلا فقتل الابن وانهزم اصحابه . ولما تولى ماجور دمشق وتقلد اعمال الشام ولى الامير النعمان بيروت وصيدا وجبلها ولقّب بامير الدولة وكتب به الى الخليفة والى صالح بن وصيف فصدرت التواقيع بتقريره على الولايات المذكورة وامره بالاقامة في بيروت لاجل محافظتها من الروم ودخل الجبل .

وسنة ٨٧٠ اختفى الامير ابرهيم ثم استأمنه فأمنه فأقام في بيته حتى مات .

وسنة ٨٧٥ بنى الامير النعمان داراً عظيمة في بيروت وحصّن

سور المدينة وقلعتها . وفيها وقع بينه وبين المردة قتال عظيم على نهر بيروت دام اياماً حتى انهزمت المردة فقتل منهم بعضاً واسر بعضاً وكتب الى موسى بن بغا يخبره وارسل اليه الرؤوس والاسرى الى بغداد وعرض الى المتوكل على الله ذلك فاكرم موسى رسله وسر بظفره وكتب المتوكل اليه كتاباً يمدح شجاعته ويحرضه على القتال واقره على ولايته تقريراً له ولذريته وارسل له سيفاً ومنطقة وشاشاً اسود وكتب اليه اخوه الموفق وغيره كتباً يمدحونه بها واعاد رسله مكرمين . فتقلد الامير السيف وشد المنطقة ولف الشاش ودعا لامير المؤمنين وزينت البلاد والمدن وهادنه الشعراء بالتهاني واشتد امره وعظم شأنه .

وسنة ٨٧٩ توفي الامير شداد بن زيد بن عمرو بن ارسلان وله ثلاثة اولاد خالد واسعد وارسلان . ثم توفي الامير خالد بلا عقب .

وسنة ٨٧٩ توفي الامير شداد بن زيد بن عمرو بن ارسلان وله ثلاثة اولاد خالد واسعد وارسلان . ثم توفي الامير خالد بلا عقب .

وسنة ٨٨٣ لما توفي الامير احمد بن طولون وخلع ابن بدغياش امير الشام خمرويه بن احمد بن طولون واظهر الدعوة لاحمد بن الموفق وكتب بذلك للامير النعمان فلم يطعه .

وسنة ٨٨٥ توفي الامير عامر بن هاني وله النعمان وكان تقياً عابداً .

وسنة ٨٩٣ توفي الامير ابرهيم بن اسحق وعمره خمس وتسعون سنة وله ولدان محبوب وهلال وكان عاقلا كريماً ذا تدبير حسن فريد عصره .

وسنة ٨٩٥ وقع اختلاف بين الامير النعمان والامير محبوب والامير هلال ابني الامير اسحق فذهبا الى دمشق يشكيانه فارسل اناساً يكمنون لهما في وادي عين الجر المعروف الآن بوادي الحرير فلما اقبلا قطعوهما بالسيوف ارباً ارباً وارسل اناساً الى اولادهما الصغار فقتلوهم

جميعاً واعطى محلهم في الفيجنية للامير اياس بن غانم بن عيسى بن مسعود .

وسنة ٩٠٣ توفي الامير اياس المذكور وله ثلاثة اولاد عدوان ونصر وغانم وكان عاقلا فصيحاً خطاطاً . وفيها توفي الامير عوف بن عمرو بن خالد بن حسان بن مالك في طردلا بلا عقب . وكان مهيباً جليلا انقطعت به ذرية الامير خالد .

وسنة ٩١٥ قدمت سفن افرنجية الى رأس بيروت ونزل الملاحون الى البر فسار اليهم الامير النعمان بشرذمة من رجاله فأسر منهم ثمانية رجال وقتل ستة . ثم قدمت تلك السفن الى الميناء ففاداهم على من اسروه من المسلمين . وكتب بذلك الى الامير تكين الخاصة امير دمشق ومعاملاتها فاستدعاه اليه فذهب وحظي منه بالاكرام .

وسنة ٩١٨ توفي الامير معتب بن امير الدولة النعمان يافعاً فحزن عليه والده جداً لنجابته مع صغر سنه .

وسنة ٩٢٤ مر احمد بن محمد بن ابي يعقوب بن هارون الرشيد العباسي بعياله على الغرب وبيروت فاستقبله الامير النعمان ودعاه فأقام عنده مدة طويلة . وكان عالماً محدثاً فأخذ عنه جماعة من الامراء وغيرهم وخطب الامير ابنته السيدة كلثوم لولده الامير المنذر فازوجه منها وهي ام ولديه .

وسنة ٩٣١ توفي الامير نصر بن اياس بن غانم وله ولدان همام وعامر . ثم توفي الامير همام يافعاً وتوفي الامير عامر بلا عقب .

وسنة ٩٣٦ توفي امير الدولة النعمان بن عامر بن هاني ودفن في بيروت وعمره ثمان وتسعون سنة وله ولدان المنذر وحسام . وكان اسمر اللون قوياً جليلا كريماً بطلا مقداماً صارماً يقظاً فصيحاً شاعراً بليغاً عالماً وطد اركان آل بيته وبلغ شهرة عظيمة فتولى بعده ولده

الامير المنذر ولقب سيف الدولة فحذا حذو ابيه وعظم امره .

وسنة ٩٤٣ توفي الامير غانم بن اياس بن غانم وله ولدان طالب ويعقوب وكان حسن الخط سريعه متقناً لعدة صنائع .

وسنة ٩٦١ توفي الامير داود بن اسعد بن شداد وله اولاد ارشدهم محمود . فمحمود واخوته توفوا بلا عقب . وفيها بنى الامير المنذر في حارة العمروسية في الشويفات داراً كبيرة وجامعاً متقناً .

وسنة ٩٦٨ استولى جعفر بن فلاح الكتامي قائد جيوش المعز على الرملة وطبرية وكتب الى الامير سيف الدولة يدعوه الى بيعة مولاه فاستشار الامير عشيرته واجابه جواباً لطيفاً ليرى ما يكون منه ولما استولى على دمشق سار اليه فخلع عليه واقره على اعماله .

وسنة ٩٧٠ توفي الامير مفرج بن زيدان بن ارسلان وله ثلاثة اولاد عبد الكريم وسعد وعبد الله . وكان ذا صفات حميدة . وفيها توفي الامير سيف الدولة المنذر بن النعمان ودفن في الشويفات وعمره خمسون سنة وله ولدان تميم ومسعود . وكان نحيفاً عاقلا حاذقا يقظا نحويا فلكيا محدثا صارما باستخلاص الحقوق هماما حميد الشيم فتولى الامارة بعده ولده الامير تميم ولقب عز الدولة وتزوج من ابنة الامير ابرهيم بن اسحق بن محمد اللاذقي التنوخي .

وسنة ٩٧٢ كتب احمد بن مستور امير دمشق من قبل السيد القرمطي كتابا مستطيلا الى الامير سيف الدولة يدعوه به الى اتباعهم فأبى .

وسنة ٩٧٤ لما قصد هفتكين التركي المستولي على دمشق محاربة ظالم بن مرهوب امير بعلبك من جهة المعز العبيدي كتب الى الامير تميم يطلب منه ان يوافيه بالرجال الى بعلبك وان لا يقبل ابن مرهوب اذا التجأ اليه فأجابه جوابا غير شاف فوقع ذلك بقلبه ثم قدم الى بعلبك فانهزم ابن مرهوب واختبأ عند الامير تميم وكتب ابن مرهوب

الى المعز يخبره فأمره بالاقامة في صيدا . ثم رجع هفتكين عن بعلبك بسبب قدوم الافرنج الى الشام .

وسنة ٩٧٥ قدمت القرامطة فقوي بهم هفتكين والتحق عسكر المعز في يافا وتقاتلا حتى بينهما من القتال . ثم عاد هفتكين على طريق الساحل الى صيدا . وفيها استنجد ابن الشيخ وابن مرهوب بالامير تميم فتجهز للمسير اليها فخالفه ابن عمه الامير درويش بن عمرو بن محمد بن الحسين بن محمود بن ارسلان وسار الى هفتكين وقد تواقع مع ابن شيخ وابن مرهوب فهزمهما فسار الى الامير تميم فاخذهما وحاصر برجاله في شقيف تيرون وولى هفتكين الامير درويش بيروت وجبل الغرب ولقب فخر الدولة فدخله على غير استواء . ثم ان هفتكين رحل عن صيدا طالباً عكا وقد وفد اليها عسكر العزيز فتفرق اصحابه عنه وعاد الى دمشق متحصناً فتبعه القائد جوهر وكتب الامراء يدعوهم اليه فوافوه الى المعسكر خارج دمشق فولى الامير تميماً عمله ووعده بالنجدة فرجع وقد تحزب مع الامير درويش جمع كبير فلم يتمكن من الاستيلاء على الامارة . ولما اشتد الحصار على هفتكين في دمشق ضعف حزب الامير درويش . ثم ورد الخبر بقدوم القرامطة لنجدته فاختل الامر وانقلبت الاحوال . واخيراً تم الامر بين امراء الغرب على ان يقسموا البلاد ويقيم كل في شطره فاجتمعوا في طردلا وتشاطروا البلاد . وهذه اسماؤهم الامير فخر الدولة درويش بن عمرو والامير عز الدولة تميم بن المنذر والامير زيدان بن ارسلان بن شداد والامير هلال بن عدوان بن اياس والامير همام بن صالح بن هاشم من ولد الامير فوارس بن عبد الملك والامير عبدالله بن صالح بن عبد الوهاب من ولد الامير عبدالله بن النعمان وكتبوا بينهم الصكوك بان لا احد يتعرض للاخر واقام كل في شطره .

وسنة ٩٧٦ لما رجع جوهر بالجيوش الى مصر سار الامير تميم وابن شيخ وابن مرهوب من بيروت الى القاهرة بحراً ولما دخلوا على العزيز ترحب بهم ولاطفهم . اما الامير درويش فسار الى دمشق فخلع عليه هفتكين واقره اميراً على بيروت وجبلها . وفيها توفي الامير زيدان بن ارسلان وعمره ثلاث واربعون سنة وله طلحة . وكان عاقلاً كريماً فصيحاً .

وسنة ٩٧٧ لما نهض العزيز بجيوشه من مصر لحرب هفتكين خرج معه الامير تميم وحضر معه واقعة الرملة التي اسر بها هفتكين فعجب العزيز من شجاعته . ولما اراد الاياب اعطاه توقيعاً بامارة الغرب وبيروت فعلت مكانته واختفى الامير فخر الدولة درويش ثم امنه الامير تميم فخرج من مخبئه .

وسنة ٩٨٣ توفي الامير فخر الدولة درويش بن عمرو مسموماً وعمره سبع وسبعون سنة وله سبعة اولاد منصور وسليمان ومراد ومذحج وزهير وعمرو ومالك . وكان شديد البأس محتشماً حزوماً عاقلاً غيوراً .

وسنة ٩٨٧ توفي الامير هلال بن عدوان بن اياس . وكان شجاعاً شهيراً علي الهمة عاقلاً وله ولدان كعب واحمد فكعب توفي بلا عقب واحمد ولد عبد العزيز فتوفي بلا عقب .

وسنة ٩٩٣ قلد العزيز بالله ينجوتكين التركي بلاد الشام وامره بحرب بني حمدان فكتب الى الامير تميم يدعوه اليه فتأخر عنه وسار اليه الامير ناصر الدولة منصور بن درويش واخوته . فولى الامير منصوراً جبل الغرب وبيروت واخاه الامير مذحجاً صيدا وابن عمه الامير هارون صور وسير اخاه الامير زهيراً بكتب الى القاهرة. وتوجه الامير منصور مع ينجوتكين الى حرب بني حمدان واقام وكيلاً عنه بالامارة اخاه الامير مذحجاً لكن لم يتمكن منها لشدة الامير تميم . اما الامير زهير

فانه عاد من مصر الى اخيه فائزاً بمصالحه وهو اذ ذاك خارج حلب . ثم ان ينجوتكين رجع عن ابن حمدان وجهز الامير منصوراً بجيش الى الجبل . فلما بلغ الامير تميماً قدومه فرّ الى ابن حمدان فاستولى الامير منصور على الامارة وتزوج بعائشة ابنة الامير صالح بن قاسم بن الحسن الفوارسي وبصفية ابنة الامير مفرج بن زعفل بن الجراح الطاءي فولد له منهما اولاد . وفيها توفي الامير ربيعة بن يعقوب بن غانم معتوهاً .

وسنة ٩٩٦ قلد الحاكم بامر الله الامير سليمان الكتامي الشام فخرج ينجوتكين لمدافعته وسار معه الامير منصور ثم انضم اليه ابن الجراح الطاءي فواقع الامير سليمان فهزمه ودخل دمشق واستولى على الشام فقدم اليه الامير تميم من حلب فاكرمه وولاه طرابلوس وولى ولده الامير مطوعاً الغرب وبيروت وولى الامير غالباً بن مسعود بن المنذر صيدا . وولى الامير هارون بن حمزة بن سعد بن محمود بن الحسين بن محمود صور . واختبأ الامير ناصر الدولة وبعض اخوته عند ابن الجراح في الرملة .

وسنة ٩٩٧ صرف الامير هارون عن صور وولاها الامير فحلا الكتامي وصرف الامير تميماً عن طرابلوس وولاها ميسوراً الخادم . وفيها توفي الامير عز الدولة تميم بن المنذر بن النعمان وعمره ثمان واربعون سنة وله مطوع . وكان كريماً جداً عاقلاً حاذقاً عظيم الاصابة برمي السهام شجاعا بطلا حاذقا بصناعة اليد .

وسنة ٩٩٩ تولى دمشق الامير فحل بن تميم الكتامي فالتقاه الامير منصور بازرود نواحي الرملة فكتب معه كتابا الى الامير مطوع فامنه فاقام في وطنه . وفيها توفي الامير مسعود بن المنذر وعمره خمسون سنة وله اربعة اولاد غالب وتميم وحامد ومحمود . وكان شجاعا كريما جداً

وسنة ١٠٠٢ راسل الامير ناصر الدولة منصور تموصلت بن بكار امير الشام فوعده بالامارة فحزب الناس اليه وآل الامر الى وقوع القتال بينه وبين الامير مطوع فالتقيا في قرية مرتغون القريبة من ارض اليابس فقتل الامير منصور وقتل اخواه الامير زهير والامير عمرو وجرح الامير عباس بن زهير ثم توفي بعد ايام . وكان الامير منصور عاقلًا فصيحا . فصفت كاس الامارة للامير مطوع وخالف بن بكار فكتب به الى الخليفة . وفي اثناء ذلك توفي بن بكار فتولى دمشق مفلح اللحياني فاستقبله الامير الى جاسم من حوران فاكرمه وكتب به الى الخليفة فصدر الامر بالعفو عنه .

وسنة ١٠٠٩ توفي الامير فاتك بن منصور بن درويش وله اربعة اولاد عدي وعمارة وغازي ونصر وكان ذا محاسن

وسنة ١٠١١ توفي الامير ابو بكر بن حسام بن النعمان وله ثلاثة اولاد حسام وعامر وجذيمة وكان جليلا وقوراً

وسنة ١٠١٧ توفي الامير طعمة بن غالب بن مسعود بن المنذر وله ولدان عثمان وعلي

وسنة ١٠١٩ توفي الامير ابو الفضل مطوع بن تميم وله اربعة اولاد امرؤ القيس وهاني وموسى وبركات وكان عاقلًا جداً شهما شجاعا قادراً حليما ذكيا ظريفا حكيما منطقيا فقيها حسن الخط والصفات فانقسم اهل الغرب بعد وفاته الى قسمين قسم يطلب امارة ولده الامير عماد الدين موسى والاخر يطلب امارة الامير ابي الفوارس معضاد بن همام بن صالح بن هاشم الفوارسي . واخيراً تولى الامارة الامير موسى على غير راحة . ثم بعد سنة تنازل عنها للامير ابي الفوارس

وسنة ١٠٢٤ توفي الامير مرّة بن سليمان بن درويش وله ولدان المنذر وحمزة وكان لبيبا فصيحا

وسنة ١٠٢٧ توفي الامير محمود بن ابرهيم بن عبدالله وعمره عشرون سنة وكان ذكي الفؤاد

وسنة ١٠٢٩ توفي الامير ابو اسحق ابرهيم بن عبدالله بن عمرو بن درويش بلا عقب وكان جليلا ذا رأي صائب

وسنة ١٠٣٠ توفي الامير عامر بن ابي بكر بن حسام وله ولدان سليم وسليمان . وكان عاقلا خطاطا . ثم توفي ولداه بلا عقب. وفيها توفي الامير عدي بن فاتك بن منصور وله ولد توفي صغيراً

وسنة ١٠٣٦ توفي الامير عماد الدين موسى بن مطوع وعمره اثنتان وثلاثون سنة وله ولدان عيسى وعون وكان عاقلا دينا محبا للراحة

وسنة ١٠٣٨ توفي الامير حمدان بن محمود مسعود وله ولد توفي بلا عقب

وسنة ١٠٤٠ توفي الامير هارون بن حمزه بن سعد وله سليم ثم توفي سليم بلا عقب. وفيها توفي الامير ابو الفوارس معضاد الفوارسي امير الغرب فتولى الامارة بعده الامير ابو الفضائل معروف بن علي بن عبدالله بن مذحج

وسنة ١٠٤٣ توفي الامير ابو عدي حمزة بن مرّة بن سليمان وله عدي وطي

وسنة ١٠٤٤ توفي الامير ابو السعد درويش بن مالك بن درويش بلا عقب وعمره ثلاث واربعون سنة

وسنة ١٠٤٧ توفي الامير معروف بن علي وله ثلاثة اولاد امرؤ القيس وغسان وجعفر وكان ذا صفات حميدة . اما اولاده فامرؤ القيس ولد له عمرو فتوفي بلا عقب وغسان ولد له ولد وولد لولده اولاد توفوا جميعاً بلا عقب فتولى الامارة بعده الامير ابو الغارات شجاع الدولة عمر بن عيسى بن موسى

وسنة ١٠٤٨ توفي الامير عبد القادر بن تميم والامير سهل بن عقيل والامير هاني بن نصر بالطاعون بلا عقب . وفيها لما تولى المستنصر العبيدي ناصر الدولة بن حمدان امير دمشق وتهيأ لقتال شمال بن مرداس في حلب كتب الى الامير عمر يستدعيه فسار اليه برجاله وسار معه الى حلب فحاربا ابن مرداس ورجعا خائبين فقلد المستنصر بالله المذكور الامير مظفراً الصقلي امارة دمشق وامره بالقبض على ابن حمدان ومن تبعه فقبض عليه وعلى الامير عمر وصودرا واعتقلا في صور ثم في الرملة . وولى الامير مظفر الامير شرف الدولة ابا سعيد قابوس بن فاتك بن منصور امارة بيروت والغرب . وفيها سار الامير شرف الدولة برجاله الى رفق الخادم المأمور بحرب بني مرداس واقام نائباً عنه الامير سعد الدولة طي بن حمزة

وسنة ١٠٤٩ حارب رفق بني مرداس فظفروا به وقتل الامير شرف الدولة وله سعيد وكان بطلاً هماماً . ثم ان الخليفة فرّج عن ابن حمدان والامير عمر وكتب له توقيعا برجوعه الى عمله فآب اليه

وسنة ١٠٥٢ توفي الامير ابو المحامد عيسى بن موسى بن مطوع وله ثلاثة اولاد عمر وحسان وحسين وكان زاهداً

وسنة ١٠٥٦ اتم الامير شجاع الدولة بناء الحمام والدار الكائنين قرب العين في عرمون وتزوج بالسيدة زينب ابنة الشريف علي بن محمد بن الحسين بن عبيدالله بن الحسن بن ابرهيم بن علي بن عبيدالله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب

وسنة ١٠٦٠ توفي الامير ابو المجد عبد الكريم بن مفرّج بن زيدان وله زيدان فتوفي بعده بقليل . وكان الامير ابو المجد عبلاً جميلا جليلاً كاتباً هماماً. وفيها توفي الامير طلحة بن امريء القيس بن مطوع وله ثلاثة اولاد مطوع وعثمان وصدقة. وكان احول فطناً . اما اولاده فمطوع توفي

بلا عقب وعثمان والد له موسى فتوفي يافعاً وصدقة توفي قتيلا

وسنة ١٠٦٥ توفي الامير ابو الجود سعد الدولة طي وله ولد توفي صغيراً . وكان ذا علم وفضل نحوياً فرضياً له كتاب المورد الصافي في النحو

وسنة ١٠٧٠ توفي الامير علي بن طعمة بن غالب وله ثلاثة اولاد طعمة وعبد الرحيم وعبد الحليم

وسنة ١٠٧٧ توفي الامير رشد الدولة ابو الفوارس زنكي بن صالح بن محمود بن مسعود بلا عقب وعمره ثمان واربعون سنة . وكان هماماً مكرماً عند الملوك ولي المعاملات الكبيرة مثل الجون وبعلبك وصفد وغيرها

وسنة ١٠٨١ كتب تاج الدين تتش السلجوقي ملك دمشق كتاباً الى الامير شجاع الدولة يستدعيه الى طاعته ويحثه على غزو المردة والمحافظة من الافرنج

وسنة ١٠٨٨ توفي الامير شجاع الدولة ابو الغارات عمر وعمره اثنتان وستون سنة . وكان طويلاً قوياً اصهب اقنى الانف عاقلاً شجاعاً كريماً وله علي من زوجته زينب فولي الامارة بعده وتلقب بعضد الدولة شمس المعالي ابي المحاسن

وسنة ١١٠٠ ارسل الامير عضد الدولة رجالاً الى مفازة نهر الكلب يكمنون للامير بلدوين الفرنساوي اخي جوفرادملك بيت المقدس القادم بالف رجل الى القدس ليرث تاج اخيه . ولما اقبل على المكمنين حاربهم وظفر بهم وظل سائراً في طريقه

وسنة ١١٠١ لما سار الامير ريموند امير طولوسا الى بيت المقدس جمع الامير عضد الدولة رجالا من بيروت وصور وصيدا وعكا وسار بهم الى نهر الكلب ليقطع عليه الطريق فاستنجد ريموند بالملك بلدوين فحضر

من القدس بعسكره ولما بلغ نهر الكلب انهزم عضد الدولة برجاله الى بيروت وحاصر فيها ورجع الملك ومعه ريموند الى القدس . وبلغ شمس الملوك دقاق ملك الشام ذلك فكتب الى الامير كتاباً يوليه به على صيدا ويأمره بتحصين صيدا وبيروت . فارسل الامير مجد الدولة محمد بن عدي من بني عبدالله الى صيدا نائباً عنه وحصن البلدتين

وسنة ١١٠٦ توفي الامير قاسم من ولد الامير سعد بن مفرج بلاعقب

وسنة ١١١٠ جمع بلدوين احد امراء فرنسا جيوشه ونازل بيروت وحاصرها براً وبحراً وكان في المدينة الامير شجاع الدولة وجماعة من اقاربه . ولما تعذر عليه فتحها استنجد بافرنج السواحل وامراء المردة فانجدوه . فنهض افرنج الشمال وتجمعوا مع المردة في جبيل ونهض افرنج الجنوب وتجمعوا في مرج الغازية . ثم نهض الفريقان في يوم واحد الشماليون على طريق الجرد والجنوبيون على طريق الساحل ودهموا الغرب صباحاً فنهبوه واحرقوه وقتلوا واسروا من وجدوه . فلم ينج من اهاليه سوى الغائبين والمنهزمين والمختبئين . فقتل من الامراء الامير موسى بن ابرهيم بن ابي بكر بن المنذر واولاده الصغار والامير القاسم بن هشام بن ابي بكر وولده الامير ادريس والامير مودود بن سعيد بن قابوس وولداه الامير اسد والامير زهير والامير مالك بن مصطفى بن عون والامير عبيد بن معضاد بن حسام والامير يحيى بن الخضر بن الحسين بن علي واخوه الامير يوسف والامير علي بن حليم بن يوسف بن فارس الفوارسي واولاده . واخوته وبنو عمه . فانقطعت بهم سلالة بني فوارس . وأسر الامير ثابت بن معروف بن علي وحفيده الامير عبد الرحمن بن فراس بن ثابت ثم قتلا مع المأسورين في بيروت كما سيأتي . ولم يبق من الامراء الموجودين في الغرب سوى الامير بحتر ابن الامير عضد الدولة علي اذ اخفته امه في عرمون حتى

انجلت الافرنج . ثم انحدرت الافرنج الى بيروت وشددوا عليها الحصار جداً ففتحوها بالسيف وذلك في ٢٣ نيسان وكانت مدة محاصرتها شهرين . فقتل من الامراء خمسة الامير عضد الدولة علي وكان طويلاً عريض الصدر شجاعاً غضنفراً كريماً عاقلا صبوراً علي الهمة والامير سالم بن ثابت بن معروف والامير عبد الحليم بن علي بن طعمه وولده الامير ساعد واخوه الامير عبد الرحيم بن علي واسر ثلاثة منهم الامير الخضر بن علي بن الحسين وولده الامير الحسين والامير علي بن طعمه بن علي وجماعة غيرهم .

وفي اليوم الثاني اخرج بلدوين الاسرى جميعاً خارج المدينة وضرب اعناقهم كافة وسار بجيوشه براً وبحراً ونازل صيدا وكان فيها الامير مجد الدولة كما مر وشدد عليها الحصار. ولما يئس الامير ومن فيها من السلامة عقدوا مع الملك صلحاً ودفعوا له عشرين الف درهم . فخرج الامير مجد الدولة سالماً وتسلم بلدوين البلدة واتى الامير الى الغرب فوجده قاعاً صفصفاً لا يُسمع فيه الا البكاء والعويل . ثم اخذ الامير بترميم البلاد وارجاع سكانه واستقل بالامارة .

وسنة ١١٢٦ كتب اليه طغتكين ملك دمشق كتاباً يوليه الامارة ويقطعه قرى معلولة ولما اشتد ساعده اخذ يغزو الافرنج فندموا على اطلاقه وما زال كذلك حتى قُتل في السنة الثانية في ارض البرج وله الامير عبد الله . فولي الامارة بعده الامير ناهض الدين ابو العشائر بحتر بن عضد الدولة علي بن عمر فنفذ حكمه وعظم امره .

وسنة ١١٤٧ كتب اليه مجيد الدين ابق ملك دمشق منشوراً يأمره ان يبقى على رسومه المستمرة في القرى المعروفة به وباجداده ويحثه على الغزو والجهاد والمحافظة .

وسنة ١١٥١ كانت واقعة رأس التينة عند نهر الغدير بين الامير

ابي العشائر والافرنج وهي واقعة شهيرة قتل فيها من الافرنج خلق كثير وانهزم من بقي الى بيروت وتحصنوا فيها . ومن ثم ترادفت غزواته عليهم حتى بلغ الشهرة العظيمة .

وسنة ١١٥٧ توفي الامير ناهض الدين ابو العشائر بحتر وله الامير علي . وكان جليلا وقوراً فارساً بطلا كريماً جواداً عاقلا حزوماً عادلا فصيحاً فاقطع الغرب الملك العادل نور الدين الامير زهر الدولة كرامة المعروف بامير الغرب .

وسنة ١١٦٢ كتب الملك المنصور الضرغام ملك مصر كتاباً الى الامير علي يطلب منه ان يعمل الوسائل اللازمة لتفنيد امراء الشام عن طاعة نور الدين ونجدة شاور الذي كان يلي الوزارة في مصر وان يطالعه باخبارهم . وبلغ نور الدين ذلك فتغير عليه . ثم توفي الامير كرامة وله اربعة اولاد فصانع الثلاثة الكبار منهم صاحب بيت الافرنجي فقتلهم ودهم حصنهم فهدمه ثم سار بجيشه الى عرمون وفيها الامير عرف الدولة علي بن بحتر فالتقاه برجاله فاقتتلا . وكان الامير واعوانه على تل عال فرموه بالصخور والنبال وانحدروا عليه انحدار السيل من قمم الجبال فهزموه وشتتوه واستقل الامير بالامارة . ثم بلغ خبره الملك الصالح بن نور الدين فكتب له كتاباً يمدح بسالته ويوليه الغرب كما كانت اباؤه واجداده

وسنة ١١٨٦ لما قدم صلاح الدين يوسف لفتح بيروت ولى الامير جمال الدين حجي بن كرامة التنوخي الغرب واقطعه ما كان لابيه فاثر ذلك عند الامير عرف الدولة فلما رجع صلاح الدين بعد فتح بيروت وقعت النفرة بين الامير عرف الدولة والامير حجي

وسنة ١١٩٥ لما حاصرت الافرنج بيروت وانهزم عاملها الامير عز لدين اسامة الكناني صاحب حجي فاستولوا عليها فخاف الامير حجي

على نفسه وصالح الامير علياً وارتحل الى طردلا وتسلم كل اقطاعه

وسنة ١٢٢٩توفي الاميرعرف الدولة قوام الدين علي الملقب ارسلان بن بحتر في عرمون ودفن فيها وولد له اولاد ولم يعش منهم سوى صالح وكان امير مهيباً جميلاً كريماً فصيحاً بليغاً حليماً ذكياً فبلغ ولده الامير صالح شهرة كبيرة وتلقب بابي الجيش زين الدين وتزوج بجميلة ابنة الامير نجم الدين محمد بن حجي بن كرامة التنوخي

وسنة ١٢٤٩ كتب له الملك الصالح ايوب توقيعاً بخطه يقطعه قرى معلومة مكافاة له على خدمته واتعابه بمحافظة الثغور

وسنة ١٢٥٧ جدد بناء حارة العين والحمام وحارة الراس في عرمون التي احرقتها الافرنج

وسنة ١٢٥٩ سار الامير زين الدين صالح والامير جمال الدين حجي بن محمد التنوخي الى كتبوغا قائد جيوش التتر لما ملك دمشق وسلما له. ولما قدم الملك المظفر قطز بالعساكر المصرية لحرب التتر توجه الامير زين الدين اليه ولما صارت الواقعة في عين جالوت كان الامير زين الدين يضرب بالسهام التتر امام مماليك الملك فاعجبهم رميه . ثم بلغ الملك حضوره الى كتبوغا فامر بضرب عنقه فخلصته المماليك بشهادتهم بجهاده ضد التتر . ولما استولى كتبوغا على دمشق كتب منشوراً للامير جمال الدين حجي بتقرير ما كان بيده من الاقطاعات . فلما استولت الدولة التركية اشركوه والامير جمال الدين حجي بامارة الغرب فلما قبض على حجي واخيه وابن عمه وافرزت له

وسنة ١٢٨٥ توفي ولده الامير ناهض الدين بحتر وله الامير شمس الدين كرامة فتوفي بلا عقب . وكان الامير بحتر عاقلاً خطاطاً كبير قومه بيده امارة الطبلخانات

وسنة ١٢٩٠ لما ترتب على امراء الغرب محافظة ثغر بيروت عوضاً

عن املاكهم المقطعة لهم و كتب بعد ذلك سجل باسماء المقطع لهم بمناظرة المجلس الشامي كان ممن اقطع له الامير سيف الدين مفرج بن يوسف بن ابي الجيش والامير عماد الدين موسى بن مسعود بن ابي الجيش

وسنة ١٢٩١ توفى الامير بدر الدين يوسف بن ابي الجيش وله مفرج وكان وديعاً كريماً رحوماً

وسنة ١٢٩٣ كتب الملك الناصر محمد بن قلاون من مصر كتاباً الى الامير زين الدين ابي الجيش والامير جمال الدين حجي التنوخي يقول انه متى توجه سنقر المنصوري بالعساكر لقتال الجرديين يذهبا معه وانه من اسر اميراً فهو له رقيق ومن احضر راساً فله دينار فساروا فاندفقت عليهم المردة وهزموهم

وسنة ١٢٩٥ توفي الامير ابو الجيش زين الدين صالح بن علي ودفن في عرمون وعمره تسعون سنة وله اربعة اولاد مفرج ومسعود وشاكر وعلي وكان طويلاً اسمر بطلا غشمشما عاقلا كريما جواداً متقنا لرمي السهام ولعب الكرة وضرب السيف بلغ شهرة عظيمة فاشتهرت به اولاده

وسنة ١٣٠٤ لما ارسل اقوش الافرم نائب دمشق الى الكسروانيين والجرديين الشريف زين الدين محمداً بن عدنان الحسيني للصلح بينهم وبين امراء الغرب انزله الامير سيف الدين مفرج في داره ثم خطب منه ابنته السيدة نفيسة ولما آب الى دمشق ارسل الامير استحضرها وتزوج بها

وسنة ١٣١٥ توفي الامير شرف الدين علي بن ابي الجيش وله بدر الدين يوسف

وسنة ١٣٢٢ توفي الامير تقي الدين نجا بن قطب الدين مفرج بن أبي الجيش وله ولدان نور الدين عثمان وعز الدين حمدان وكان عاقلا

صادقاً هماماً حسن الخط نحويا

وسنة ١٣٤٥ لما امر الامير يلبغا الاتابكي امراء الغرب بالسكنى في بيروت اشترى الامير سيف الدين محلا في جـانب السوق المعروف بالشعارين وبنى فيه دوراً عظيمة وجدد في المدينة املاكه الموروثة

وسنة ١٣٣٦ توفي الامير سيف الدين مفرج واه صالح وكان شجاعا كريماً جداً عاقلا حسن الاخلاق والافعال سيد قومه

وسنة ١٣٤٨ توفي الامير عز الدين الحسين بن علي بن زين الدين صالح وكان ذكي الفؤاد كريماً محمود السيرة

وسنة ١٣٤٩ امرت امراء دمشق الامير نور الدين صالح بن مفرج وغيره من الامراء ان يقطعوا مفازة نهر الكلب على الامـير الجيبغا المظفري نائب طرابلوس فساروا ولما قبضت عليه عساكر نائب صفد في طرابلوس عادوا الى بلادهم

وسنة ١٣٧٠ توفي الامير ابو الغيض مجد الدين اسمعيل بن ابرهيم بن شاكر بن ابي الجيش وله سعد الدين طاهر وكان كريماً حاذقاً علي الهمة ثم توفي الامير طاهر عزيبا

وسنة ١٣٨١ توفي الامير عز الدين مفرج بن نور الدين صالح صغيراً

وسنة ١٣٨٦ توفي الامير علم الدين سليمان بن عمرو بن موسى بن مسعود بلا عقب

وسنة ١٣٨٧ توفي الامير صلاح الدين صدقـة بن ابي الجود زين الدين عبد المحسن بن ابرهيم بن ابي البشر شاكر بن ابي الجيش بلا عقب

وسنة ١٣٨٨ كان القتال بين امراء الغرب اصحاب الملك الظاهر وتركمان كسروان وارغون نائب منطاش ببيروت واحزابه الامراء اولاد الاعمى فانهزم امراء الغرب ونهبت بيروت واحرق في الغرب عيناب وعين عنوب وشملال وعيتات وما دونها ولقبوا بعشران البر

فقتل من الامراء بني ابي الجيش احد عشر اميراً الامير نور الدين صالح بن مفرج بن يوسف وكان ربعة ابيض عاقلا شجاعا نحريا عروضيا شاعراً لبيبا فقيها منطقيا متقنا عـدة علوم وقتل ولده الامير تاج الدين داود والامير جمال الدين عبدالله بن عثمان بن نجا وولده الامير شجـاع الدين عمار والامير عز الدين حمدان بن نجا والامير ناصر الدين بشير بن يوسف بن علي والامير شهـاب الدين احمد بن مسعود بن عثمان والامير عماد الدين موسى بن مسعود بن ابي الجيش وكان شجاعا عاقلا كريمـا علي الهمة وقتل ولـده الامير فيض الدين عمر بن مسعود والامير ناهـض الدين ابو المحاسن بن درويش بن عثمان والامير قطب الدين خزاعـة بن مسعود بن عثمان واخوه الامير نجم الدين اسعد ولم ينج من الامراء بني ابي الجيش سوى الامير سيف الـدين ابي المكارم يحيى بن نور الدين صالح بن مفرج فانه نجا من المعركة بفئة قليلة وتبعه القوم وهو يقاتلهم قتال الاسود . وما زالوا باثره حتى توغلوا في قرى الغرب فقتل جواده وجرح جرحا مثخنا وتفرق عنه اعوانه فمال عن وجه الاعـداء الى واد هناك طالبا النجاة فصادف امه مختبئة مع بعض النساء في كهف هنـاك فضمته امه اليها وشدّت جراحه واختبأ حتى انجـلى القوم ولقب ذلك الكهف بمغرام سيف الدين حتى الان فعالج جراحه حتى شفي واخذ يجمع رجاله اليه .

وفي اثناء ذلك زحف الملك الظاهر برقوق عـلى باكيش نائب غزة وقتله فسار الامير برجاله اليه وحضر معه المواقع التي جرت بينه وبين جنتمر واصحابه وحصار دمشق فاظهر شجاعة عنترية وهجمات اسـدية . فعجب الملك الظاهر من شجاعته وشدة اقدامه على الاعداء . فلما استقر على حصار دمشق طلب الامير سيف الدين منه المساعدة على عشران البر واعانته بالعساكر لقتال اعدائه فاصحبه بما طلب ونهض بهم جـاداً الى

الغرب وجمع رجاله اليه في الشويفات بهمة علية ونهض ليلا بالجموع ودهم كسروان غلسا فالتقاه التركمان في جورة منطاش القريبة من زوق ميكائيل واشتعلت بينهم نار الحرب وبادرت الفرسان للطعن والضرب وتبارزت الشجعان وتبادروا للطعان واشتد القتال واظهر الامير شجاعة تكل عنها الابطال ونادت رجال الغرب يا للثأر وهجموا عليهم فانهزم القوم وقتل منهم مقتلة كبيرة . وقتل الامير علي ابن الاعمى .

وسارت الرجال باثر المنهزمين ونهبوا زوق التركمان وما جاوره وتحصن الامير عمر واخوه الامير علي ابنا الاعمى في غزير فحاصرهما الامير ثم دخل القرية عنوة وقبض عليهما وعذبهما ثم اذاقهما كأس الحمام. وكانت هذه الواقعة على التركمان بلية عظيمة قتل اكثرهم فلبسوا ثوب العار وتشتتوا في البراري والقفار . ورجع الامير غانماً مظفراً منصوراً وعرض الى الملك الظاهر بما كان فاقره اميراً على بيروت والغرب ولقبته عشيرته بفرج الكروب . وهنأته الشعراء بالقصائد وتزوج عليها ابنة الامير نعير بن مهنا الحياري . ثم لما خرج الصالح حاجي ومنطاش من مصر لقتال الظاهر سار اليه الامير سيف الدين بجماعة من امراء لبنان وحضروا تلك الحروب فازدادت شهرة الامير لما ابرزه من الشجاعة . فلما انتصر الظاهر وقبض على اعدائه انعم على الامير بفرسين من الخيل الجياد وكتب له مناشير باقطاعات عديدة وانعم على سائر الامراء اصحابه فرجعوا مسرورين وعلا امر الامير وعظم شأنه .

وسنة ١٤١٣ قدم الى الدامور شواني وسفن افرنجية وخرج الافرنج منها يأسرون ويقتلون من يجدونه وامتدوا الى الساحل. فجمع الامير سيف الدين رجاله وسار اليهم فمنعهم عن الامتداد . ثم نهض الملك المؤيد شيخ المحمودي الخاصكي من دمشق بجيش وافر فاستخلف الامير على الرجال ولده الامير جمال الدين عبد الله والتقى الملك المؤيد الى

البقاع . وعرض الملك عما يقتضي لقتال الافرنج ودعاه للنزول عنده فأجابه ونهض في طريق بيروت الى الشويفات فنزل الملك وخاصته في دار الامير وضربت قباب الجيش على ماء الغدير واقام وجيشه ثلاثاً والامير يقدم لهم الاقامات الوافرة . ثم نهض بالجيش الى الناعمة حيث معسكر رجال الامير وهجموا على الافرنج فهزموهم وانجلوا بشوانيهم عن الساحل ورجع الملك في طريق الجرد الى الفريديس فبات فيها . ثم نهض الى البقاع وهنالك ودعه الامير فخلع عليه خلعة سنية ولقبه بملك الامراء وضم اليه جميع الولايات الساحلية فازداد شرفاً وفخراً وعظمت صولته وانتشر ذكره وما زال على ذلك الى ان توفي سنة ١٣٢٤ في الشويفات وعمره ثمان وخمسون سنة وله ثلاثة اولاد جمال الدين عبد الله وصلاح الدين مفرج ويسمى سيف الدين مفرج ايضاً وفخر الدين عثمان . وكان طويلا جميلا عريض الصدر مهيباً وقوراً محتشماً كريماً جداً شجاعاً فتاكاً حليماً فصيحاً حاذقاً ذكياً عالماً نحوياً لغوياً شاعراً مترسلا سريع الفهم عليّ الهمة ذا مروءة واقدام متقناً الضرب بالسيف ورمي السهام وللشعراء به مدائح غراء .

وسنة ١٤٤٦ توفي الامير جمال الدين عبد الله بن سيف الدين يحيي وله سيف الدين يحيى . وكان عاقلاً خطاطاً صائغاً .

وسنة ١٤٤٧ ولي الامارة الامير صلاح الدين مفرج بن يحيى على كثرة من طلابها وما زال بها الى ان توفي .

وسنة ١٤٧٢ توفي الامير صلاح الدين وله خمسة اولاد شمس الدين محمد وجمال الدين احمد ويعرف بالاعسر وزين الدين صالح وبهاء الدين خليل وناهض الدين علي وكان ضخماً عبوساً مهيباً كريماً ذا صفات محمودة . فاما ولده الامير جمال الدين احمد فوشي به لنائب الشام فاستدعاه اليه وقتله سنة ١٤٧٥ وله الامير ناصر الدين محمد فولد لناصر

الدين ولد وتوفيا بلا عقب .

وسنة ١٤٨٤ توفي الامير ناصر الدين محمد بن عـــلاء الدين علي بن شمس الدين محمد بن مفرج. وكان كريماً ذا مروءة شجاعاً مغرماً بالصيد.

وسنة ١٤٨٥ توفي الامير فخر الدين عثمان بن يحيى وله صلاح الدين يوسف وكان حاذقاً فطناً .

وسنة ١٤٩٤ توفي الامير صدر الدين ابرهيم بن يحيى بن عبـد الله بن يحيى بلا عقب .

وسنة ١٥١٠ توفي الامير بهاء الدين خليـل بن مفرج بن يحيى وله ولدان جمال الدين احمد ونور الدين محمود وكان عاقلا رزيناً .

وسنة ١٥١٥ كانت واقعـة مرج دابق بين السلطان سليم خان العثماني والملك الاشرف قانصوه الغوري الجركسي وكان جان بردوي الغزالي وخير بك الجركسيان ازمعا على خيانة مولاهمـا لوحشة بينهم وراسلا السلطان سليماً . وكان الامير جمال الدين وجماعـة من امراء لبنان الا بني كرامـة التنوخيين يميلون الى الغزالي فلما تقابـل الجيش بالجيش اخذ الغزالي الامير جمال الدين والامراء بجملة اعوانه وفر مع رفيقه خير بك الى معسكر السلطان ولم يبطىء الامر حتى قتل الغوري وتشتت جنده . ولما تم للسلطان ولاية البلاد الشامية وولى الغزالي عليها ولى الامير جمال الدين بلاد الغرب والمتن والجرد والامير قرقماز المعني الشوف والامير عسافاً التركماني كسروان فرجعوا الى بلادهم ثم لما نبذ ابن الحنش طـــاعة السلطان وقدم الغزالي لقتاله التقاه الامـير جمال الدين برجاله فاستولى الغزالي على صيـدا وفر ابن الحنش ونهض الغزالي والامير الى الشوف وقبض على بني معن والامير شرف الدين يحيى التنوخي لميلهم الى ابن الحنش واضاف للامــير الشوف وجعله اميراً على جبـل لبنان الجنوبي . ثم ذهب الامير فخر الدين المعني الى

الى السلطان في دمشق فولاه الشوف ومن ثم وقعت النفرة بين الامير جمال الدين والامير فخر الدين ودعا بنو معن انفسهم قيسية لان الامير جمال الدين واصحابه يمنيون واشتد الامر بين الفريقين .

وسنة ١٥١٨ قدم الامير قايتباي بن عساف التركماني ملتجئا بالامير جمال الدين خوفا من اخويه الامير حسن والامير حسين فأمنه ثم اصلحه مع اخويه وتولى اخيراً قتل اخويه مكراً واستحبى الامير حسنا ابن اخيه الامير منصور فاتفق مع المعنيين وتعاظم الامر بين القيسية واليمنية وانتشب الحرب بينهم . وفيها تزوج الامير عز الدين بن صالح ابنة الامير طرباي بن علي الحارثي .

وسنة ١٥٣٨ سار الامير جمال الدين بمائتي رجل من بيروت بحراً الى قبرس حيث عساكر الدولة القادمة لغزوها وحضر وقائعها . ثم خلع عليه الوزير وكتب معه مناشير الى اياس باشا والي دمشق بقضاء مصالحه فرجع فرحا مسرورا وطالت مدته . ولما بلغ ولده الامير محمد اشده سلمه الولاية .

وسنة ١٥٥٠ توفي الامير نور الدين محمود بن خليل بلا عقب . وفيها تزوج الامير صالح بن خليل ابنة الامير طرباي بن علي الحارثي .

وسنة ١٥٥٢ توفي الامير شرف الدين علي بن يوسف بن عثمان بن يحيى وله ثلاثة اولاد فارس وسعيد وسعد الدين . وكان شجاعا عاقلا . ثم توفي ولده الامير سعد الدين عزيبا .

وسنة ١٥٥٧ تزوج الامير محمد بن جمال الدين جميلة ابنة الامير علم الدين سليمان بن محمد التنوخي وازوج شقيقته جليلة من الامير منذر ابن الامير علم الدين المذكور .

وسنة ١٥٧٠ سار الامير محمد بجماعة من رجاله بحراً من بيروت الى قبرس حيث مصطفى لالا باشا بعساكر الدولة وحضر وقائعها معه .

ولما تم فتحها خلع عليه الوزير واعطاه مناشير الى احمد باشا والي دمشق وغيره توصية به وعاد مسروراً .

وسنة ١٥٧٥ توفي الامير عز الدين بن صالح بن خليل وله محمد .

وسنة ١٥٧٩ تولى يوسف باشا ابن سيفا التركماني ايالة طرابلس نضعفت قوة التركمان القيسيين واتحد مع الامير محمد فعظم امره وبلغ مبلغا لم يبلغه ابوه .

وسنة ١٥٨٤ قدم ابرهيم باشا والي مصر بجيوشه الى عين صوفر لسبب نهب خزينة السلطان مراد في جون عكار فسار اليه من عرمون الامير محمد جمال الدين ومن عبيه الامير منذر التنوخي ومن غزير الامير محمد العساف وجمع كبير من عقال الدروز فقتل نحو خمسمائة من العقال واعتقل الامراء الثلاثة وسار بهم الى اسلامبول فبرأوا انفسهم من نهب الخزينة فانعم السلطان على الامير محمد والامير منذر بولاية الغرب والشوف وعادوا جميعا مسرورين .

وسنة ١٥٨٥ توفي الامير جمال الدين احمد بن خليل بن مفرج في الشويفات ودفن هناك وعمره مائة سنة وله محمد . وكان طويلا عبلا مهيبا جليلا كريما مسرفا شجاعا جدا هماما مجتهدا يطلب العليا صادقا عادلا حزوما صبورا شهيرا بكل مزية حسنة .

وسنة ١٥٩٣ توفي الامير عثمان بن سعيد بن علي يافعا وكان نجيبا جداً . ثم ولد لابيه ولد سماه عثمان ايضا فتوفي صغيراً . وفيها لما قتل يوسف باشا سيفا سليمان ومنصوراً ومنها اولاد الشيخ حبيش فر يونس وحبيش الى الشويفات ملتجئين بالامير محمد جمال الدين .

وسنة ١٥٩٥ احضر الامير محمد بنائين من اسلامبول وبنى قصراً عظيما في الشويفات ورمم حارة عرمون .

وسنة ١٥٩٨ كانت واقعة نهر الكلب بين يوسف باشا والامير فخر الدين المعني فاستولى الامير فخر الدين على بيروت ثم تركها ليوسف باشا خشية من مساعدة الامير محمد له .

وسنة ١٦٠٥ توفي الامير محمد ودفن في الشويفات وعمره سبعون سنة وله مذحج . وكان جميلا حسن الطلعة اصهب عاقلا شجاعا بطلا غضنفراً كريما جداً صفوحا نصوحا عادلا فصيحا بليغا ضحوكا خطاطا سريعا له المام ببعض العلوم الادبية فتزوج الامير مذحج صفية ابنة الامير منصور بن حسن العساف .

وسنة ١٦١١ توفي الامير سعيد بن علي وله ظاهر ثم توفي ظاهر وله قاسم ثم توفي قاسم وله حسين فتوفي صغيراً .

وسنة ١٦١٥ كانت واقعة الناعمة بين الامير يونس والامير علي المعنيين زعيمي القيسية والشيخ مظفر علم الدين والامير مذحج بن محمد زعيمي اليمنية فانكسرت اليمنية وقتل منهم مائتا رجل ومن القيسية ثلاثون رجلا وفر الشيخ مظفر الى بلاد طرابلوس واختبأ الامير مذحج واستولى المعنيون على بيروت . وفي اليوم الثاني ارسل الامير علي المعني رجال الشوف فنهبوا الغرب والجرد والمتن واحرقوها وامر بهدم حارتي خاله الامير محمد جمال الدين في الشويفات وعرمون المتقنتين

وسنة ١٦١٧ توفي الامير مذحج وله ثلاثة اولاد يوسف وعز الدين ويحيى . اما الامير يوسف فاتفق مع المعنيين وازوج ابنه الامير سلما من فائزة ابنة الامير ملحم المعني . واما الاميرعز الدين فكان مستكنا في بيته واما الامير يحيى فترك اخاه الامير يوسف فكدرا بنو معن عيشه وتزوج نفيسة ابنة يوسف باشا سيفا

وسنة ١٦٢٥ توفي الامير يوسف بن مذحج وله ولدان يوسف وقاسم وكان لينا غير حقود

وسنة ١٦٣٢ توفي الامير يحيى بن مذحج وله ولدان فخر الدين ومحمود فتزوج الامير فخر الدين سلمى ابنة الامير علي علم الدين

وسنة ١٦٣٤ بنى الامير سليم بن يوسف حارة في عين عنوب

وسنة ١٦٣٥ توفي الامير مراد بن محمد بن عز الدين بن زين الدين صالح وله ثلاثة اولاد صالح وقرقماز وغازي

وسنة ١٦٤٠ توفي الامير عز الدين بن مذحج وله عبد اللطيف

وسنة ١٦٥٢ توفي الامير فخر الدين بن يحيى وعمره ثمان وثلاثون سنة وله ولدان سلمان وغصن

وسنة ١٦٦٠ ارهن الامير احمد والامير قرقماز المعنيان الامير قاسم بن يوسف عند احمد باشا الكبرلي على مائتين وخمسين الف غرش فامر الكبرلي بوضعه في قلعة دمشق ثم رشى السجان فاطلقه فعاد الى بلاده .

وسنة ١٦٦٤ توفي الامير عبدالله بن هاني بن مفرج بن فارس بن علي بن يوسف بلا عقب

وسنة ١٦٨٠ بنى الامير قاسم بن يوسف حارة في بشامون فاتقن بناءها واحكمه

وسنة ١٦٨١ توفي الامير سليم بن محمود بن يحيى وله ولدان فارس وموسى فتوفيا بلا عقب .

وسنة ١٦٨٣ توفي الامير غصن بن فخرالدين وله ولدان محمد وسلمان وكان فصيحا لبيبا ذكيا . فسلمان توفي بلا عقب ومحمد ولد له بشيراً وبشير ولد له محمد فتوفي شابا

وسنة ١٦٨٨ توفي الامير حسن بن قرقماز بن مراد وله فهد

وسنة ١٦٨٩ توفي الامير نجم بن عبدالله بن قاسم بن يوسف في بشامون يافعا ودفن هناك فبنى له جده القبة المعروفة به

وسنة ١٦٩٥ توفي الامير سلمان بن فخر الدين بن يحيى وعمره

خمسون سنة وله حيدر . وكان عاقلا محبا فصيحا كريما وقوراً ذا تقدم محبا للاطلاع على العلم والسير سكن مدة في قرية الفساقين ثم رجع الى الشويفات وتوفي فيها

وسنة ١٧٠١ توفي الامير جمال الدين بن عبد اللطيف عزيبا . ثم توفي اخوه الامير ناصيف بلا عقب

وسنة ١٧٠٨ توفي الامير سليم بن يوسف بن مذحج في عين عنوب ودفن في القبة المعروفة به وعمره مائة سنة وله يوسف . فعمل له مأتم حافل لكنه كان كالفرح لوجود ابنه المذكور وحفدته واخيه واولاده وكان ابن العريكة .

وسنة ١٧١٠ حرك محمود باشا ابي هرموش اليمنية على الامير حيدر الشهابي القيسي الوالي لانه طلب منه المال الاميري الذي جمعه من بلاد بشاره التي ولاه اياها ونزل الى صيدا وتغير اهل البلاد على الامير حيدر الشهابي فولى بشير باشا والي صيدا على البلاد الامير يوسف ارسلان . ثم ولى الامير يوسف علم الدين اليمني ثانيا على البلاد باشارة محمود باشا .

وسنة ١٧١١ لما حدثت واقعة عين داره بين الامير حيدر الشهابي ومحمود باشا ابي هرموش وبني علم الدين اعتزل الامير يوسف عن الفريقين . فلما قبض الامير حيدر على محمود باشا وقتل الامراء اليمنية السبعة وتولى كما كان انتزع من ولاية الامير يوسف الشحار والغرب الاعلى لانه يمني وظل الامير يوسف باقي عمره غير مستوى الحال مع الامراء الشهابيين . ولما بلغ ولده الامير شديد اشده سلمه المقاطعة التي بقيت بيده .

وسنة ١٧١٣ توفي الامير عبدالله بن قاسم بن يوسف بلا عقب .

وسنة ١٧١٥ توفي والده الامير قاسم في بشامون وله علي . وكان عاقلا شجاعا لا يهاب الاخطار جباراً سفاكا للدماء كريما مهيباً .

وسنة ١٧١٩ توفي الامير شديد بن يوسف بن سليم باشا وكان جميلا نجيباً عاقلا فصيحاً ذكيا لطيفا فحزن عليه والده واقاربه كثيراً وتسلم الولاية اخوه الامير اسمعيل وتزوج الاميرة زليخا الشهابية فلم يولد له منها فتزوج بابنة عمه بدر السماء ابنة الامير حمد ابن الامير محمد فولد له منها ابنة تزوجها الامير افندي ابن الامير بشير .

وسنة ١٧٢٢ توفي والده الاميريوسف المذكور ودفن في عين عنوب وعمره سبع وثمانون سنة وله اسمعيل. وكان جليلا عاقلا مسرفا على الهمة سديد الرأي شهمامقداما . وفيها توفي الامير حيدر بن سليمان بن فخرالدين وله اربعة اولاد منصور ومحمد وحسين وفخرالدين . وكان واسع البال موفقا .

وسنة ١٧٢٥ توفي الاميرعز الدين بن زين الدين بن صالح بن مراد وله ولدان يحيى وصالح فتوفيا بلا عقب .

وسنة ١٧٢٩ توفي الامير علي بن قاسم بن يوسف بلا عقب وكان شديداً جباراً .

وسنة ١٧٣٣ توفي الامير علي بن نجم بن غازي وله ولدان فارس ومنصور ففارس ولد له افندي فتوفي مجنونا ومنصور توفي بلا عقب .

وسنة ١٧٣٩ توفي الامير نعمان بن عساف بن قايتباي بلا عقب . وكان كريما عاقلا بنى في الشويفات الحاره المعروفة به . وفيها توفي الامير منصور بن حيدر بن سليمان وله ولدان حيدر وقاسم وكان عاقلا كريما كثير الصدقات قويا جداً .

وسنة ١٧٤٨ بنى الامير بشير بن محمد بن حيدر في الشويفات الحارة الكبيرة المعروفة به .

وسنة ١٧٥١ توفي الامير حيدر بن منصور قتيلا بلا عقب . وكان ربعة عبلا شجاعا .

وسنة ١٧٥٦ توفي الامير عساف بن محمد بن عساف بن قايتباي شابا عزيبا .

وسنة ١٧٥٧ بنى الامير بشير بن محمد في الشويفات المدفن المعروف على قبر عمه الامير منصور بن حيدر .

وسنة ١٧٦٩ توفي الامير حمد بن حيدر بلا عقب وكان وقوراً كريما بنى في الشويفات الحارة المعروفة به .

وسنة ١٧٧٠ توفي الامير اسمعيل بن يوسف بن سليم امير الغرب في عين عنوب بلا عقب وعمره ست وثمانون سنة . وكان عاقلا حليما عادلا كريما مفرطا حتى كاد ان ينفق كل ما يملكه فاستولى الامراء الشهابيون على عقاراته في الساحل .

وسنة ١٧٨٠ توفي الامير فخرالدين بن حيدر بن سليمان وله ولدان عباس ويونس .

وسنة ١٧٨٢ توفي الامير حسين بن حيدر بن سليمان عزيبا

وسنة ١٧٩٠ توفي الامير علي بن بشير بن محمد بن حيدر وعمره خمسون سنة وله بشير . وكان شجاعا عاقلا كريما فصيحا . وفيها توفي اخوه الامير افندي بن بشير وله ولدان يوسف وقاسم . وكان ودوداً عاقلا

وسنة ١٧٩١ سار الامير عباس الى معسكر البلاد في عانوت وحضر الوقائع التي جرت مع عسكر الجزار فظهرت بها شجاعته .

وسنة ١٧٩٣ لما ولى الجزار اولاد الامير يوسف الشهابي البلاد سأل الامير عباس عنهم واتحد مع الامير بشير عمر الشهابي .

وسنة ١٧٩٤ ارسل والده الامير احمد الاول الى حرش بيروت الى الامير بشير المذكور اذ ارسله الجزار واليا واصحبه بعسكر . فلما قبض عليه عاد الامير الى والده . وفيها توفي الامير اسعد والامير احمد ابنا

الامير عباس بالطاعون شابين عزيبين . وفيهـا توفي الامير يوسف بن افندي بن بشير يافعا .

وسنة ١٧٩٥ توفي الامير بشير بن محمد بن حيدر وعمره سبع وتسعون سنة . وكان كريماً فاضلا عنيداً .

وسنة ١٧٩٧ استقبل الامير عباس الامير بشير عمر القادم الى البلاد والياً واتحد معه اتحاداً وثيقاً .

وسنة ١٨٠٠ دهمت الشويفات عساكر الجزار القادمة لتنصيب اولاد الامير يوسف الشهابي في الولاية . وكانوا زهاء عشرة آلاف مقـــاتل . فالتقاهم الامير عباس وأخوه الامير يونس برجالهما مع الامير حسن عمر الشهابي وانتشب الحرب بين الفريقين . فانهزم العسكر وتشتت .

وسنة ١٨٠١ توجه الامير حمود بن يونس بن فخر الدين مع الامراء اولاد الامير يونس الشهابي الى كفرقابل في الكوره وتوفي هناك وعمره عشرون سنة . وكان نجيباً ذكياً .

وسنة ١٨٠٦ حضر الامير عباس وجماعة من اهله مأتم الامير موسى منصور الشهابي في الحدث فحدثت مشاجرة بين اتباعه وأحد اتباع الامراء الشهابيين افضت الى الضرب . ولما أطلقت اتباعه البارود فر اهل الساحل وقد استوفينا ذلك في ولاية الامراء الشهابيين .

وسنة ١٨٠٧ ولد للأمير عباس ولد سماه اميناً .

وسنة ١٨٠٩ توفي الامير عباس بن فخر الدين بن حيدر بن سليمان بن فخر الدين بن يحيى بن مذحج المسلسل الى ابن ماء السماء اللخمي وعمره ثمان وخمسون سنة ودفن في الشويفات وله اربعة اولاد منصور وحيدر واحمد وامين. وكان طويلا ابيض حسن الخلق والخلق عاقلا فطناً كريماً عادلا فصيحاً حليما فكه المعاشرة وعمل له مأتم حافل اجتمع فيه جمع كبير . فتولت على المقاطعة زوجته الاميرة حبوس لذكائها وصغر اولادها فساست الرعية سياسة

حسنة واشتهرت بالصفات الحسنى حتى صارت ملجأ وغوثاً للناس .

وسنة ١٨٢٠ لما عزل الامير بشير عمر عن الولاية وذهب الى حوران سار معه اولاد الامير عباس الامير حيدر والامير احمد والامير امين ووالدتهم وبقوا معه حتى رجع والياً . ثم لما توجه الى بلاد جبيل لجمع المال الاميري سار معه الامير احمد وحضر واقعة لحفد بين جماعة الامير ورجال تلك المقاطعات فاظهر بها شجاعة . وفيها توفي الامير يونس بن فخر الدين بن حيدر وعمره ستون سنة وله حسن . وكان فصيحاً شجاعا يحب الاطلاع على سير الناس واخبارهم .

وسنة ١٨٢١ سار الامير احمد برجاله مع الامير بشير عمر الوالي لقتال عساكر وزير دمشق وحضر واقعة المزّة الشهيرة فاظهر شجاعة .

وسنة ١٨٢٢ لما رجع الامير بشير عمر من مصر واليا التقاه الامير احمد فسلمه الامير مقاطعته وانتقلت والدته بولديها الى بشامون فصادرها الامير المذكور بمال وارسل الامير بشير ملحم بجماعة لتحصيله وضيق عليها فذهب ولداها الى عين تراز يلتمسان من الشيخ منصور الدحداح مدّبر الامير ان يسترضيه بتعيين ما يمكنها دفعه من المال المطلوب .

وفي غضون ذلك توفيت . فلما بلغ اولادها خبر وفاتها حضروا الى بشامون وعملوا لها مأتما ودفنت في قبة الامير نجم . ثم اتفق الامير احمد مع اخوته ونهضوا الى عكار حيث علي باشا مرعب الاسعد لصداقة قديمة بينه وبينهم فالتقاهم بالترحاب والاكرام .

وسنة ١٨٢٣ توجه الامراء الثلاثة من عكار الى ريشيا حيث كان الامير عباس الاسعدالشهابي والشيخ بشير جانبلاط ملتجئين بوالي دمشق . فتوسط الوزير امرهم فرجعوا جميعا الى اوطانهم . ولما لم يستقم امرهم توجهوا مع الشيخ بشير الى حوران واقاموا هناك . وفيهاتوفي الامير منصور بن عباس بداء الجذام وله سليم . وكان طويلا ابيض عريض

الصدر مهيبا شجاعا جداً عاقلا ماهراً باطلاق الرصاص رماحـا خبيراً بركوب الخيل .

وسنة ١٨٢٤ نهض الامراء الثلاثة والشيخ بشير من حوران الى عكار ومنها الى المنية حيث سليمان باشا العظم والي طرابلوس فوجدوه مريضا وبعد ايام توفي فتولى عوضه علي باشا الاسعد . فاقام الامير امين عنده واخواه والشيخ بشير في المني . وفي اثناء ذلـك تحزّبت الجانبلاطيـة والعمادية ضد الامير بشير الوالي . وعند ذلـك نهض الامراء والشيخ بشير الى الشوف .

وفي افتتاح سنة ١٨٢٥ نهض الامراء والشيخ بشير فأتى الامير امين الى الغرب فجمع رجاله وسار بهم الى المختارة حيث كان الحزبان مجتمعين برجالهم وحضروا المواقع الثلاث التي جرت بين الفريقين . ولمـا ظفر الامير بهم فرّ جميع من كان في المختارة الى وادي التيم متفرقين . فسار الامراء الشهابيون الى نواحي حمص وسارت الامراء وباقي المناصب الى حوران . ولما بلغوا خربة هرير من اعمال الجيدور احدق بهـم عسكر وزير دمشق فسلم الشيخ بشير والشيخ علي العماد لقائد العسكر امـا الامراء فأبوا التسليم وفرّوا بشرذمة الى اللجاة . وتبعهم بعض العسكر فلم يقدروا عليهم . فاقام الامير حيدر في اللجاة ونهض اخواه بنفر الى عكار ثم الى اللاذقية حيث كان علي باشا الاسعد مقيما لجمع الاموال وحضر الحرب الذي جرى في مقاطعة سمت قبلي بين النصيرية وعسكر الباشـا فانتصر العسكر واستولى على المقاطعة ثم رجعا مع الباشا الى طرابلوس وحضر اخوهم من حوران اليها . ثم سألوا الامير الرجوع الى اوطانهم فاجابهم بشرط ان يدفعوا له مالا قصاصا لقيامهم ضدّه فيرجعهم حسب عادتهم ولما حضروا ودفع له المال لم يبلغوا عادتهم بل ضيّق عليهم ففروا الى طرابلوس .

وسنة ١٨٢٦ ذهب الامير امين الى دمشق لملاقاة علي باشـا والي

طرابلوس حين توجه بالحردة . وفي ذات يوم بينما كان في احدى اسواق المدنية اذا بجماعة من اعوان الوزير والامير قد احدقوا به فدعوه الى السرايا فسار معهم ولما قرب من بابها نفر منهم مشهراً السلاح وظل سائراً نحو منزله . فتبعوه حتى قرب من محلة القنوات حيث دار الشربجي الداراني مكان منزله . فرجعوا عنه خائبين . وفي اول الليل خرج بمن معه من دمشق الى حوران قاصداً علي باشا. ثم اتى مع الباشا الى دمشق ومنها الى طرابلوس . وفيها عزل علي باشا عن طرابلوس وتولى ايالة علايا . فتوجه الامراء معه اليها . وكان الباشا يود الامير امينا جدا فادخله بوجاق الابج اغاسية وجعله مهر داره (اي امين ختمه) فنبغ في وظيفته .

وسنة ١٨٢٧ لما مرض علي باشا واشتد مرضه رجع الامراء من علايا الى عكار ومنها الى دمشق . ثم خرج الامير احمد والامير امين بخمسين جندياً مع عبد الغني اغا الشمري والي حوران وتوابعها . فلما وافوا اوائل بلاد الزلقاء لقيتهم العرب المعروفون بالسفقة الى عقبة عمان وانتشب الحرب بين الفريقين . فانهزمت العرب وسلب الجند امتعتهم واشتهر الاميران بهذه الواقعة في الشجاعة . واعتمد الشمري عليهما في حرب تلك البلاد . فحضرا ثلاثاً وثلاثين واقعة في شهر واحد . ثم حضرا واقعة وادي النار بين عسكر الشمري والعرب فانهزمت العرب . ثم رجعت فهزمت العسكر . وكان الامير امين قد ذهب بنفر الى الجمال فاحضرها الى الشمري والعرب تتبعه ولم يقدروا عليه . فازدادت شهرتهما بذلك فامرهما بان يجمعا ما يقدران عليه من الجند .

وسنة ١٨٢٩ طلب الشمري من الامير امين رأس سويلم شيخ السردية لمطاولته على الحج فشن الامير عليه الغارة بفرسانه وأضرم عليه نار الوغى

فقتل سويلم وأخذ الامير رأسه الى صالح باشا امير الحج فخلع على الامير واكرمه .

وسنة ١٨٣٠ عزل الشمري عن حوران ورجع الى دمشق والامراء معه ثم استدعاهم عبدالله باشا فتوجهوا الى قرية يركي فرتب لهم الاقامات وفيها توجه الامير امين الى دمشق وبقي اخواه في يركي . فخرج مع الشمري الى حوران ايضا . ولما عزل واليها محمد اغا كيلار امين جعل الامير قائداً مع قواده المحافظين . ثم لما وكل عمر اغا العايد جعل الامير محافظا مقاطعة جبة فرعون وسكة الحج .

وسنة ١٨٣١ رجع الامير الى دمشق ومنها الى وطنه ورجع اخوه الامير حيدر من دمشق باذن الامير بشير حين قدوم العساكر المصرية . ولما قدم ابراهيم باشا من مصر بجيوشه لفتح عكا اولاً ثم الشام طلب عبدالله باشا الامير احمد ووعده وأعطاه مناشير بولاية البلادفلم يبطىء الامر حتى احدقت العساكر بعكاء . فلما حضر الامير بشير اليه اقره على ولايته . وسار الامير احمد الى دمشق ومنها الى حمص حيث العساكر العثمانية . وحضر الوقائع التي جرت بينها وبين ابراهيم باشا . ولما انتهى الحرب سار الى اسلامبول واقام هناك . ثم رجع الامير بشير الى البلاد ليحزب المناصب واستدعى اليه الامراء والمشايخ وامر بتوجيه بعضهم الى عكاء . فتوجه الامير امين وابن عمه الامير حسن الى عكاء . فلما فتحت اذن لهما بالرجوع فرجعا الى وطنهما .

وسنة ١٨٣٢ توجه الامير امين وجماعة من اقاربه الى دمشق مع الامير بشير الوالي . فلما فتحت رجعوا معه الى الوطن .

وسنة ١٨٣٣ توفي الامير قاسم بن افندي بن بشير وعمره سبع واربعون سنة وله محمد . وكان عيلا عاقلا يحب الفكاهة .

وسنة ١٨٣٤ توجه الامير امين مع الامير بشير الوالي لمحاربة اهل صفد النابذين طاعة والي مصر فأعزه الامير ومر به .

وسنة ١٨٣٨ سار الامير امين مع الامير خليل بشير لقتال اهالي وادي التيم الدروز . وفيها توفي الامير علي بن بشير بن علي بن بشير بن محمد شاباً عزيباً . وكان لطيفاً عاقلاً سليم القلب .

وسنة ١٨٤٠ ارسل الامير بشير الوالي الى صيدا الامير أميناً مع حفيديه الامير مسعود والامير مجيد . ثم قدم الامير امين امام العسكر المصري الى بيروت ودخل في خاطر عباس باشا القادم لقتال اللبنانيين الذين مرقوا عن طاعة العزيز وابوا رد السلاح له . فسر الوزير به واستنجده عن الوقائع وقرّبه اليه واعتمد عليه وامره ان يمضي مع العسكر الى نهر الاولي . ثم رجع امامهم الى المكلس والحازمية وبقي متوجهاً مع عباس باشا الى حمانا حتى انتهت تلك الحروب . فرجع معه الى بتدين فاظهر الباشا للامير بشير استمالته الى الامير امين وسأل الامير ان يسلمه مقاطعة الارسلانيين . فسلمه الغرب الاسفل والساحل وجعل يقبض على المذنبين ويرسلهم الى بتدين ليرسلوا الى مصر . وفيها توفي الامير خليل بن بشير بن علي بن بشير شاباً عزيباً . وكان كريماً جداً ليّناً عاقلاً ودوداً . وفيها امر ابرهيم باشا بجمع سلاح البلاد جميعاً . فجمعه الامير بشير الوالي ولم يبق الا سلاح اولاده وحفدته وابن اخيه وخدمهم وابقى سلاح الامير امين واعوانه وبعض المناصب المختصين به . وفيها لما قدمت عمارة الدولة العثمانية وعمائر الدول الاربع لانتزاع سورية الثانية من ولاية والي مصر .

سار الامير امين الى عزة باشا قائد العسكر العثماني المقيم في بيروت . ثم سار مع زكريا باشا الى يافا فأعزه . ولما وقع الاختلاف بين الامير بشير ملحم الشهابي الوالي ومناصب الدروز عرض الامير امين الى

زكريا باشا فاوقع الصلح بينهم وصدر امر الباشا للامير بشير ان يجري مع كل بحسب عادته . ورجع معه الى بيروت .

وفيها قدم الامير احمد من اسلامبول وكانت غيبته اثنتي عشرة سنة . وفيها لما تعذر على الامير بشير ملحم اجراء الاحكام لعدم ارضائه المناصب بحقوقهم اشار على سليم باشا ان يسجن الامير امينا والشيخ حسين تلحوق لتمكنه السياسة . فأمر الباشا باحضارهما ووضعهما في محرس في بيروت . فاتفق حينئذ ان نجيب باشا والي دمشق مر ببيروت فشكى اليه الامير احمد مسترحماً اطلاقهما فارسلا الى الباشا العرض المرسل في البلاد المتضمن طلب رفع الامير بشير عنهم . فأمر باحضار الامير بشير والامير والشيخ الى ديوان الوزير واصلحهما معه فأمر الوزير باطلاقهما . ولما لم يتمكن الامير بشير من جمع الاموال الاميرية استدعى الى بيروت وطلب من كل عائلة من ارباب المقاطعات نائب ووكلاء عن النصارى . فتوجه الامير امين نائباً عن عائلته وعن بني يزبك . ولما تم ترتيب المال رجع الى محله .

وسنة ١٨٤١ استدعى الامير بشير ملحم الامير احمد فتوجه معه الى دير القمر واقام حتى انتشب الحرب فيها بين الدروز والنصارى .

وفي اثناء ذلك حضر بعض الامراء الشهابيين برجال الى كفرشيما عازمين على التوجه الى دير القمر فتوجه الامير امين الى عين عنوب فامتنعوا عن التوجه ثم عسكرت النصارى في بعبدا للحرب ووقعت المراسلة بينهم وبين الامير . وصار الاتفاق انهم لا ينشؤون حرباً في الغرب . ولما كثر عددهم نهضوا بغتة قاصدين الشويفات اولاً . فلما دنوا عن القرية نهض الامير برجاله وفرقها على فرقهم والتقاهم بكتيبة الى دار الكنيسة واحكم تدبيرهم . وفي الحال انتشب الحرب وانهزمت النصارى وتشتت شملهم وتبعهم الامير بالرجال فرأى فرقة منهم قد

بلغوا شرقي القرية فارتد اليهم فانهزموا وتبعهم حتى دخلوا دور الامراء في كفرشيما وتحصنوا بها ثم انهزموا متشتتين في الساحل . ولما بلغ الخبر الامير احمد رجع الى محله .

ثم تجدد الحرب بين الفريقين في كفرشيما فانهزمت النصارى ورجعت الدروز الى الشويفات . ثم تجمعت النصارى في كل فج في القرية المذكورة . وبعد ايام نهضت الدروز قاصدين بعبدا فالتقاهم النصارى وانتشب الحرب والحّت الدروز على بعبدا من ناحية بطشيه فتقاقلت النصارى وادبر بعضهم . واذا برجال اشداء اقبلوا على دروز العرقوب الذين في دكان الوروار وهجموا عليهم هجمة مريعة فانهزمت الدروز من كل مكان. وتبع النصارى اعقابهم ودخل الظلام فرجعت النصارى عنهم الى بعبدا متبخترين . وبعد ايام قصد بعض النصارى المجتمعين في بعبدا حرب الشويفات فاضرموا نار الحرب على القرية المذكورة . فالتقاهم الاميران برجالهما فانهزموا وتشتتوا وطلب كل محله فتبع الدروز اعقابهم واحرقوا بعض مساكنهم .

وفيها حضر مصطفى باشا سر عسكر الدولة مأموراً بتسوية لبنان . فاحضر اليه الى بيروت من كل عائلة من مناصب الدروز رجلًا. فاستاحروا منه عزل الامير بشيراً عن الولاية. فاجيبوا فوضعه في محرس ثم ارسله الى اسلامبول . وولى عوضه عمر باشا النمساوي وارسله الى بتدين ومعه الامير احمد واخوه الامير امين وامره ان يعتمد على الامير امين ثم ابرز عمر باشا اوامر الى المناصب ان يتولوا مقاطعاتهم . ثم استأذنه الامير امين ورجع الى محاله وبقي الامير احمد عنده .

وسنة ١٨٤٢ توفي الامير بشير المعروف بابي علي بن علي بن بشير بلا عقب .

وفيها قبض عمر باشا على الامير احمد ومن وُجد في بتدين من

مناصب الدروز وارسلهم الى بيروت . اما الامير امين فتقرّب الى السرعسكر في بيروت فاعزّه واعتمد عليه في مصالح البلاد . فانكاد عمر باشا من ذلك . ثم لما قبض عمر باشا على بعض مشايخ الدروز الكبار امر السرعسكر ان يقيم الامير امين عند عمر باشا مدبراً وجعله قائداً على سبعمائة جندي . فاستعفى مراراً فلم يقبل استعفاءه . ثم اجابه اخيراً واعطاه امراً بذلك . وفي اثناء ذلك رجع السر عسكر الى اسلامبول وُعزل عزة باشا الوالي وتولى عوضه اسعد باشا . فلما دخل بيروت ارسل الامير اميناً ينذر شبلي العريان الذي كان قد قدم من وادي التيم الى الشوف لمساعدة الدروز على قتال عمر باشا ان يرجع عن غيّه برجاله الى بلاده فتوجه وانذره . ثم بلغ الباشا ما كان بين عمر باشا والامير امين. فأمره ان لا يذهب الى عمر باشا فاستقر في مكانه .

وفي اثناء ذلك وقع الحرب بين عمر باشا والدروز فانهزموا . فتهم الامير بانه شددهم فاستصوب الذهاب الى اسلامبول لتبرئة نفسه واخراج اخيه الامير احمد من الحجز. فاستماح من الباشا الاذن بذلك فلم يأذن له ولم يمكنه من الذهاب . فاعتمد على المسير اليها عن طريق بغداد . فنهض الى البقاع واذا بالعريان منهزماً مع من انهزم . فسار معهم الى اقليم البلان وهنالك خالفهم العريان ونزل الى دمشق ونهض الباقون الى حوران فارسل ود بك الانكليزي قنصل دمشق ترجمانه يدعوهم اليه ويؤمنهم فاذعنوا له الا الامير اميناً فانه نهض الى وعرة سعيدة . فأخذ ما يلزمه للسفر وسار في طريق الهيت باحد عشر نفراً .

وفي اليوم العاشر لما نفذ الزاد تحول عن طريق البادية الى الدير ومنها نهض سائراً في طريق الزور خلال العربان فترددت سراياهم اليه فلم ينالوا وطراً .

وفي اليوم الثالث عشر وافوا مضارب على الفرات فنزلوها للراحة

الى الصباح واذا بفرسان العرب قد احتاطت بهم ودخلت سوابقهم بينهم وهم لا يشعرون لشدة تعبهم فبادر الامير واتباعه الى السلاح . ومن الغد نهض الامير واعوانه سائرين والعرب يجدّون في طلبهم الى الظهيرة . فرجعوا عنهم خاسئين . وبعد سير يومين الفوا مضارب كالغيم المتلبد . فلما دنوا منها صاح بالعرب الدليل الذي كان يدلهم على الطريق وهو منهم ولما ظهر غشه ومكره ونكثه بالايمان هجم عليه الامير ليفتك به . فالتجأ بالمضارب فتأخر الامير عنه وسار باعوانه على شط الفرات والعرب تتبعهم حتى الصباح . ولما اقبلوا على مفازة عانا ارتدت العرب عنهم فدخلوا عانا للراحة . ثم جازوا الفرات الى الجزيرة وساروا حتى وافوا بغداد وكان واليها اذ ذاك نجيب باشا في كربلاء فالتقاه الامير الى الطريق فترحب الوزير به . ثم دعاه الى الباشبوغية عنده (اي رئاسة الجند الموظف) فأبى لانه ترك اخاه في السجن واستماحه الاذن بالمسير الى اسلامبول. فاذن له واصحبه بكتاب لانجاله يوصيهم به . وحينئذ اتفق رجوع سعد الله باشا سردار الدولة في حرب العجم فسافر الامير معه في طريق البر الى صمصوم فركبوا منها البحر الى اسلامبول . فنزل الامير في بيت جميل بك ابن نجيب باشا . اما الامير احمد فاطلقه اسعد باشا وجعله قيّم مقام على الدروز كافة . ثم لامر ما سجنه اياما ثم اطلقه واقرّه على ولايته .

وسنة ١٨٤٣ قدم الامير امين من اسلامبول الى بلاده مصحوبا باوامر تتضمن الرضى عنه والتوصية به . وكانت مدة غيابه خمسة اشهر ونصفا في الطريق وشهرين في اسلامبول. وبعد ايام لما امر اسعد باشا بترتيب احوال البلاد كان يعتمد على الامير امين . ثم دعاه ليجعله قائمقام فأبى حباً باخيه .

وسنة ١٨٤٤ كانت الحروب ثانياً بين الدروز والنصارى. فاستدعى

وجيهي باشا الامير اميناً والامير بشيراً اللمعي ليعملا طريقة لتسكين الفتن . وفي ذات يوم بينما كان الاميران عند الوزير سمع اصوات البارود من نواحي الغرب فأمرهما ان يسيرا ويخمدا الفتنة . فسارا بجماعة ولما بلغا نهر الغدير رأى الامير امين جماعة من النصارى هاربين من الساحل الغربي خوفاً من عسكر الوزير الذي اقبل عند حرش بيروت فشن الغارة عليهم بجماعته فانهزموا وتشتتوا . ولما بلغه انهزام النصارى عن عرمون وقتل الامير اسعد حمود الشهابي رجع الى بيروت . ثم انتشب الحرب في البلاد وتعاظم الامر حتى خرج وجيهي باشا الى ارض المديرج الكائنة جنوبي حمانا واستدعى اليه وكلاء من الفريقين . فسار اليه الامير احمد وغيره وسكنت الفتن .

وسنة ١٨٤٥ قدم شكيب افندي مأموراً مفوضاً بترتيب امور جبل لبنان . ثم قدم نميق باشا بعساكر وافرة واستقر في بتدين ثم نهض شكيب افندي الى بتدين واستدعى اليه الامير احمد والامير حيدر اللمعي والاعيان . ولما دخل بعضهم بتدين امر بالحجز عليهم . وارسل يطلب السلاح من البلاد . ولما بلغ الامير اميناً ذلك جمع سلاح مقاطعته وعند طلبه ارسله الى بيروت . ثم استدعاه الباشا والافندي الى بتدين وارسلاه فجمع سلاح الشوف . ثم امر الافندي باطلاق جميع من كان محجوزاً عليه ورجع الى بيروت ومعه الامير احمد والامير امين . واخذ الافندي يرتب امور البلاد . وبعد ايام استأذنه الامير امين بالذهاب الى بيته فخلع عليه وافهمه ان القائمقامية احيلت اليه . فاستعفاه مراراً فلم يجبه . ثم دعا اخاه فخلع عليه خلعة الرضى وافهم الامير اميناً انه لا بد له من ذلك .

ثم قسم البلاد شطرين يفصل بينهما طريق دمشق . وسمى الجنوبي

ادارة قائمقامية الدروز والقائمقام عليها الامير امين . والشمالي ادارة قائمقامية النصارى والقائمقام عليها الامير حيدر اللمعي . وجعل لكل منها مجلساً كما هو الآن ورجع الى اسلامبول واستقر الامر على ذلك. ثم التأم في بيروت القائمقامان ومجلساهما ووكلاء الرعايا فرتبوا المال الاميري موقتاً ووزعوه على القرى .

وسنة ١٨٤٧ توفي الامير احمد بن عباس في الغدير بالداء الاصفر ودفن في الاوزاعي وعمره احدى وخمسون سنة وله خليل. وكان طويلاً عبلاً اسمر مهيباً شجاعاً حزوماً رحوماً محباً للسلامة سريع الرضى علي الهمة جسوراً لا يهاب الاخطار .

وسنة ١٨٤٩ صدرت الاوامر بكتابة عدد الذكور في لبنان . فنهض الامير الى مقاطعات القائمقامية واجرى العدد فيها حسب الاوامر الصادرة فبلغت الدروز ١٢٠٢٣ .

وسنة ١٨٥٠ توجهت على الامير رتبة الاصطبل عامره مديري واعطي نيشانها اي علامتها .

وسنة ١٨٥١ صدرت الاوامر بالقرعة العسكرية من الدروز . فنهض الامير الى المقاطعات واجراها بالراحة والعدل . ثم اخذ يجمع الانفار الذين اصابتهم القرعة .

وسنة ١٨٥٢ توفي الامير حسن بن يونس بن فخرالدين في الشويفات ودفن فيها وله اربعة اولاد سعيد ومسعود وحمود ومحمود. وكان طويلا اسمر شجاعاً مقداماً في الحروب لا يهاب الاخطار .

وسنة ١٨٥٣ بحسب ارادة وامق باشا تقدّم عرضحال من قائمقامية الدروز الى الدولة يستدعون به ان يكونوا من جملة عساكرها المتأهبة لقتال المسكوب . فصدر الامر بذلك وان يعطى لهم مال معجّل نفقة الطريق . فاستدعى الباشا الامير اليه الى بيروت واطلعه على

الفرمان الصادر بهذا الشأن وامره بالتعيين حسب الامر فأجابـه اني اتوجه بخدمي مالاً وبدناً اما التعيين فلا اتداخل فيه وان الذي يتقدم الى التعيين يكون متعلقاً بالوالي . فاصدر الباشا امراً حسب طلب الامير وسلمه اياه فعرضه الامير على المشايخ فاخذوا يعينون النـاس ويقدمونهم للخدمة فيذهبون الى الوالي فيأمرهم بذلك . ثم امر باعطاء المال لهم وامر الامـير ان يأخذ من الخزينـة ويعطيهم اياهـا بحسب الاقتضاء ويأخذ به منهم صكوكاً ويقدمها له فصار الامر كذلك .

وفي اثنـاء ذلك صدر الامر العالي بتحويـل مسير العساكر الى مدينة وان وضواحيهـا براً . ومن ثم اشهر الباشا الغيظ على الامـير واخذ يسيّـر موظفي الايالة ويوقف موظفي البلاد عن المسير . فرجعوا من بعلبـك وحمص وتلك البلاد وسار منهم علي بـك حمادة الدرزي باربعمائة نفر الى وان .

ثم نهض الامير طالباً محل المأمورية . فلما وافى اللاذقية صـدر الامر جواباً عن استدعاء الباشا والدفتردار بان من توجه صار كفؤاً ومن بقي لا يتوجه فتحول الى مرسين وفيها ركب البحر الى اسلامبول ونزل في بيت شكيب باشا رئيس مجلس العدلية المذكور آنفاً. وسئل عن الواقعة فعرض الكيفية كما هي وتحقق لدى الوكلاء ان ما اتهـم به فهو خلاف فقدموا تلخيص الواقعة الى الدولة . فصدر الامر برجوعه كما كان واعطى اوامر سامية بذلك وان يجري حساب المال المذكور في دمشق فرجع الى بلاده فائزاً وكانت مدة غيابه نصف سنـة فاقام في محله شهراً .

وسنة ١٨٥٤ توجه الامير الى دمشق واجرى حسابـه حسب الامر فتحقق انه دافع مبلغاً وافراً الى الضباط زيادة عما استلمه من الخزينة . وصدر بذلك مضبطة من مجلس العسكرية وعاد الى محله وقدم عرضحال

الى الدولة . فصـدر الامر بعدم سؤاله عن شيء من ذلـك ووافقت له الايام . انتهى .

تنبيه

اعلم ان هذه النسبة نقلت عن نسب قديم موروث خلفاً عن سلف بيد الامراء المذكورين مثبت عصراً فعصراً لدى القضاة الكرام مدبج بشهادات وتعاليم العلماء الاعلام . اول قسم منه يتضمن نسب آل منذر ووفياتهم الى سنة ١٤٢ هجرية بخط قاضي المعرة محسن بن حسين الطائي . وشهادة جماعة من رؤسائها . واثبات سنة ١٩٠ بخط الحق بن حماد النميري البيروتي . واثبات سنة ٢٥٢ بخط قاضي بيروت العباس بن الوليد العذري . وسجل الى سنة ٢٦٩ مثبت لدى قاضي دمشق ابي حازم عبد الحميد الحنفي . وسجل الى سنة ٣٠٣ مثبت قاضي دمشق احمد بن يحيى البلخي .

وتاريخ سنة ٣٦٣ لدى قاضي صيدا احمد بن محمد الكندي . وتاريخ سنة ٤٥٣ لدى قاضي دمشق ابي الحسين ابرهيم بـن العبـاس الحسيني . واثبات سنة ٥٠٣ بخط قاضي بيروت علم الدين سليمان بن عبدالله الحموي . وتاريخ الى سنة ٥٨٣ مثبت لدى قاضي قضاة الشام ابي المعالي محمد بن ابي الحسن علي العثماني الاموي . واثبات سنة ٦٧٠ لدى القـاضي ابي المعالي محمد الانصاري الشافعي والقاضي شهاب الدين عبد الرحمن الحنفي والقاضي ابي العز فخر الدين عثمان الدمياطي المالـكي . والقاضي ابي محمد نور الدين علي بن مالوف الحنبلي قضاة دمشق ونواحيها .

واثبات سنة ٧١٤ لدى القاضي ابي العباس احمد بن صغرى التغلبي قاضي دمشق والفتوحات الساحلية والعسـاكر المنصورة . واثبات سنة ٧٨٢ لدى القاضي ابي الحسن علي السبكي قاضي دمشق ونواحيها . واثبات

سنة ٨٣٣ لدى القاضي ابي العباس شهاب الدين احمد بن محمد الاموي الشافعي قاضي البلاد الشامية . والقاضي نجم الدين عمر الحنفي قـــاضي الحنفية بدمشق . والقاضي عز الدين محمد بن شحاذة المالكي قـــاضي المالكية بدمشق والقاضي عز الدين منصور العمري الحنبلي قاضي الحنابلة بدمشق . واثبات ٩٢٦ لدى القاضي ولي الدين محمد بن القرقور قاضي دمشق . واثبـات سنة ١٠١٢ لدى مصطفى افندي حـالتي عزمي زاده قاضي دمشق وتعليم القاضي فضل الله العلواني قاضي بيروت . واثبات سنة ١٠٩٥ لدى مصطفى افندي اسكداري قاضي دمشق . وتعليم مفتي ونقيب وعلماء دمشق المستبرين بخطوطهم واختامهم . واثبات سنة ١١٤٧ لدى القاضي عمر بن عبد الحي قاضي طرابلوس . وتعليم مصطفى سعاده مولى خلافة بيروت . وتعليم مفتي ونقيب طرابلوس . ومفتي صيـــدا بخطوطهم واختامهم . واثبات سنة ١٢١١ لدى عبد الهادي قرنفل نائب بيروت . وتعليم الشيخ عبد اللطيف فتح الله .

هذا ما عدا شهادات وتعاليم العلماء في كل عصر . والاخبار المذكورة منها ما نقل عن النسبة . ومنها ما نُقل عن تواريخ عديدة على وجه الاختصار خوف الاطالة .

الفصل الثامن

في ولاية الامراء اللمعيين

وفي افتتاح سنة الف وثمانمائة واثنتين واربعين (١٨٤٢) استدعى اسعد باشا اليه الامير حيدر اسمعيل قايدبيه اللمعي وولاه على نصارى لبنان من نهر ابرهيم الى نهاية المقاطعات الجنوبية وسماه قيّم مقام النصارى . وولى على بلاد جبيل وتوابعها والياً مسلماً من قبله . وولى الامير احمد عباس الارسلاني على الدروز وسماه قيم مقام الدروز .

اما الامير اسعد قعدان والدروز فلما وصلوا الى الوعرة كتب الامير اسعد والمشايخ الى ريجرد ودّ الانكليزي في دمشق يلتمسون منه ان يتوسط امرهم عند الدولة بالعفو عنهم . فاجابهم ودعاهم اليه فحضروا اليه الى دمشق نزلاء . اما الامير امين ارسلان فسار من الوعرة الى بغداد قاصداً النزول على نجيب باشا واليها .

وفي غضون ذلك برز امر الدولة لاسعد باشا ان يعقد ديواناً حافلاً للتحقيق على اسلاب نصارى لبنان التي سلبتها الدروز وبلغ النصارى ذلك فكتب كل اسلابه وصاروا يترجون حصولها . ثم لاجل منع النزاع امر اسعد باشا بعقد ديوان آخر سماه ديوان التحقيق وسمته العامة ديوان التخمين . فاستدعى اليه وجوه صيدا وبيروت فابقوا من اسلاب النصارى خمسها نحو ستة عشر الف كيس وابقوا من اسلاب الدروز خمس عشرها نحو الفين وخمسمائة كيس وخرجوها من صافي مال النصارى فبقي ثلاثة

عشر الف كيس وخمسمائة كيس وكسور . نجموا منها على الدولة خمسة انجم كل نجم الفا كيس وعلى الدروز باقيها . ثم اختلف القائمقامان على المختلطين في المقاطعات من نصارى ودروز . فعرض الوزير امرهما الى الدولة فأمرت بقسمة البلاد . فجعل الوزير سكة دمشق فاصلة بينهما . فكل منهما يحكم على من في ادارته من دروز ونصارى الا دير القمر فانه خصص حكمها بالدولة وارسل اليها متسلماً من عسكره . فانفت النصارى المختلطون قبول ولاية الدروز عليهم وعرضوا الى الدولة ووكلاء الملوك الاربعة في اسلامبول ملتمسين رفع ولاية الدروز عنهم .

وفي غضون ذلك ارسل الوزير محصلا لجمع الحميد عن سنتين فجمع ما وجد له ميزاناً لجمعه . ثم شرعت النصارى تمتز وعوّلوا على اخذ الثأر من الدروز . متكلين على قوتهم . فاقاموا على كل قرية رأسا فاكثر سموه شيخ الشباب . واخذوا يشترون اسلحة ولوازم لها ويتهيئون للنهوض على الدروز . وشرع اهل دير القمر يهجونهم على اخذ الثأر من الدروز . فكثرت الفتن والقتل والسلب .

وسنة ١٨٤٤ امرت الدولة برجوع ولاية بلاد جبيل الى الامير . ثم التمس نصارى قائمقامية الامير حيدر من الدولة ان تأمر بمساحة البلاد . لان الولاة الشهابيين كانوا قد رفعوا المال الاميري عن بعض عقارات واضافوه على غيرها . فاجابت الدولة التماسهم وامرت بالمساحة . فاجتمع رجال الديوانين ووكلاء البلاد في بيروت واختاروا مقومين وكتبة ونظاراً وعينوا لكل نفر منهم في اليوم عشرين غرشاً تؤخذ من القرى قرضا من المال الاميري الذي عليها . وقسموهم ستة اقسام كل قسم ثمانية انفار نصارى ودروز وارسلوهم يمسحون البلاد فمسحوها في مدة ثلاثة اشهر مسحا فاسداً . ولما وصلوا الى جبة بشرة نهض اهلها عليهم وطردوهم .

ولما رجعوا أرسل الامير يسترضيهم فاذعنوا له ورجعوا فسحوا تلك المقاطعة . ولما اطلع اهل العرف على دفاتر المساحة وجدوها غير مستقيمة فرفضوها . وفيها اتفق الامراء الشهابيون واللمعيون مع بعض مشايخ الدروز على استخلاص البقاع من والي دمشق فوجهوا رجالاً الى قب الياس وبلغ وزير دمشق ذلك فارسل قائداً يقال له السيناوي بمائتي فارس ولما اجتمع اللبنانيون في قب الياس قصدوا السيناوي الى بر الياس والتحم القتال فانكسر السيناوي وفر منهزما الى دمشق وقتل من عسكره سبعة عشر فارسا . فجهز الوزير سبعمائة فارس وارسلها صحبة قائد يدعى بوزو الكردي فارسل الامراء الشهابيون الامير اسمعيل علي والامراء اللمعيون اربعة منهم وتوجه الشيخ خطار العماد وبعض المشايخ واجتمعوا في قب الياس ولم يتفقوا على قتاله . واخذوا غلاتهم من غربي البقاع واكثر السهل عنوة ورجع كل الى مكانه .

وسنة ١٨٤٥ عزل اسعد باشا وتولى عوضه وجيهي باشا فتجددت الفتن واشتدت العداوة بين النصارى والدروز من قطع طرق وسلب وقتل . وكان كلما تقدم له شكوى من الدروز على النصارى يرسل عسكرا لقصاص النصارى . فوضع في اعبيه مائة عسكري وفي كفرشيما الف عسكري وفي الحدث خمسين رجلا . ولما عزم النصارى على الحرب ارسل التلاحقة رسولاً الى الامير ملحم يعدلونه عن الحرب فلم يجبهم .

وفي غاية نيسان صادف بعض نصارى المعلقة انفاراً من الدروز عند الناعمة محافظين على البارود والرصاص التي ارسلوا يطلبونها من بيروت . فتصدّت النصارى المذكورون لقتالهم فانهزموا وتبعت اثرهم النصارى فامتد الصوت الى دروز الغربين والمعلقة واستعرت نار الحرب بينهم فانكسرت الدروز الى قرب عرمون وقتل منهم ثمانية انفار . وحينئذ

اقبلت دروز الغربين واشتد القتال فانكسرت النصارى منهزمين الى نواحي الناعمة . وقتل الامير اسعد حمود وثلاثة انفار ودخلت الدروز دير الناعمة ونهبوه . فانحدر اليهم نصارى من اعبيه وهجموا عليهم فكسروهم واخذوا منهم ما نهبوه وقتلوا منهم نفرين فانكفئوا نحو عرمون . ولما سمع اهل الساحل اصوات البارود توجه من قراه البحرية جماعة الى معونة النصارى اصحابهم . وبينما كانوا في الطريق اذا بقائد نظامي في اثرهم ومعه شرذمة نظام والامير بشير احمد اللمعي والامير امين ارسلان فصدوهم عن المسير جبراً . وقبض القائد على ستة عشر رجلا منهم واخذ سلاحهم ورجع بهم الى بيروت فوضعهم الوزير في السجن فارتعدت من ذلك فرائص نصارى الساحل . وفي تلك الليلة ارسل قائدالعسكر الذي في اعبيه خمسين نفراً الى عين كسور ليحضروا الامير عبدالله قاسم ونصارى عين كسور الى اعبيه لحجزهم عن الدروز .

وفي اول اذار انحدر من دير القمر نحو عشرين رجلا قاصدين قتال الدروز وتهييج النصارى فاجتمع اليهم جماعة من الجرد واشتعل الحرب بينهم وبين الدروز في معصريتا فانكسرت الدروز نحو بتاتر واحرق النصارى بعض معصريتا . ثم تجمعت الدروز وكسروا النصارى واحرقوا دير سير وشوريت وتبعوا النصارى الى رشمايا فدخل بعضهم للحصار وانهزم الباقون الى دير القمر . فاحرقت الدروز بعض بيوت من رشمايا فقتل من النصارى ثلاثة عشر رجلًا ومن الدروز اربعة عشر رجلا . اما دروز المناصف والشحار فلما بلغهم ما كان قدموا لمساعدة اصحابهم فوصلوا الى كفرقطرا . ولما بلغ قائد العسكر المقيم في دير القمر ذلك وجه فرقتين من عسكره لمنع الحرب عن رشمايا . فلما بلغ المنهزمون كفرقطرا التقوا بالدروز المذكورين فوقع الحرب بينهم فقتل من

النصارى سبعة انفار . وحينئذ وصلت احدى الفرقتين وقبضوا على خمسة وخمسين رجلا من المنهزمين واخذوا سلاحهم وجرحوهم بحراب الاسلحة ورجعوا بهم الى دير القمر فوضعهم القائد في السجن واعطى سلاحهم للدروز لانهم هيجوا اهل البلاد وقصدوا الحرب .

وفي اليوم الثاني اطلقهم . وفي ذلك النهار توجه اهل الساحل الاعلى الى قتال دروز الغرب الاعلى فلحقهم القائد المقيم في كفرشيما الى ارض جمهور فصدّهم . اما الدروز فكتبوا الى الشيخ نصيف النكدي الى حوران يخبرونه عن نهوض النصارى ضدّهم ملتمسين منه ان ينجدهم بالرجال وكتبوا الى الشيخ خطار العماد ملتمسين منه المعونة . وفي اليوم الثاني تجمعت دروز المتن وقصدوا نصارى حمانا والاشبانية ورأس الحرف وبعض دساكر المتن . فانهزمت النصارى واحرقت الدروز مساكنهم وقتلوا منهم جماعة ونهبوا دير الكحلونية واحرقوه وقتلوا من رهبانه ثلاثة . وفيه نهض الامير قيس ملحم لمحاربة دروز الغرب الأعلى بمائة وخمسين رجلا من بعبدا وبعض انفار من الجرد ومعه اخوه الامير حيدر . ولما بلغ الامير سلمان ذلك نهض لمعونته بمائة رجل من الحدث ومعه ولده الامير قاسم والامير فارس اسعد . ولما شاهد اهل كفرشيما انطلاق الرجال انساب منهم بعض انفار من دون علم القائد الى محاربة دروز عين عنوب . وتوجه الامير احمد سلمان ومعه المؤرخ وبعض انفار وتوجه بعض انفار من الساحل الادنى . فلما وصل الامير قيس الى خان الكحالة ارسل الجرديين الى عين الرمانة لالهاء دروز عاليه وصعد بمن معه الى جبل الكحالة . فالتقاه الشيخ محمود تلحوق واخوه الشيخ نصيف برجال عاليه الدروز والنصارى الملكية واشتعلت بينهم الحرب فتقلقلت الدروز ونووا الهرب . ثم هجم عليهم الامير قيس هجمة اسد فاجفلوا

وولوا الادبار . ثم توغل في الهجوم والاقدام عليهم منفرداً . فلما رأت الدروز ذلك تجمعوا . واما الامير سلمان فوصل الى وادي شحرور واستنهض رجاله فلم يجيبوه بل فروا بعيالهم منهزمين . ثم التقى الدروز الى نبع الشومريّة واشتعل الحرب بينهم . واما رجال كفرشيما فوصلوا الى بسابا والتقتهم اهل عين عنوب واشتعل الحرب بين الفريقين . اما الامير احمد سلمان فوصل الي جمهور ووصلت انفار الساحل لجهة اللويزة. واما دروز عاليه فلما رأوا الامير قيساً قد انقطع عن قومه هجموا عليهم فانهزموا الى خان الكحالة وتبعت الدروز آثارهم .

واما رجال الجرد فصادفوا الدروز عند عين الرمانة واذاقوهم مرّ الكفاح . وحينئذ قدم بعض رجال الساحل الغربي الى جهة اللويزة . ثم انهزمت رجال بعبدا الى القفل ثم الى خان جمهور فانحدر الامير احمد بمن معه فتبعهم الدروز الى مطل الخان وتجدد الحرب حتى كادت الدروز تولي الادبار . ولما رأوا عدم ثبات الرجال في موقف القتال وانفضاضهم منه افراداً وازواجاً . ولم يبق منهم الا نفر قليل مع الامير حيدر غاروا عليهم الى بعبدا . واما الامير سلمان فصدم دروز عيتات وبيصور صدمة غضنفر والح عليهم وهلهل وكبر فولوا الادبار وانذعروا اي انذعار . ثم انحدر جماعة من الدروز الى الوادي التحتية واضرموا النار. فلما ابصرت جماعة الامير سلمان واهالي كفرشيما انهزام اهل بعبدا وصعود الدخان من الوادي . انهزموا فجدّت الدروز في اثرهم من كل جهة الى بعبدا . وتبعهم شرذمة من الشويفات واشتعلت نار الحرب .

واما الامير سلمان فلم يزل يذب عن حريم الوادي الى ان اخرجوا من بعبدا . وهناك صادم الدروز بنفر قليل . ثم انهزمت جميع النصارى الى بيروت اذلاء. وكانت هذه الواقعة غير خالية من الخيانة

مملوءة سوء تدبير وجبانة . فنهبت الدروز الوادي وبعبدا والحارة واحرقوا بعض بيوت في بعبدا . وانحدر الشيخ حسين تلحوق الى دار الامير فارس في الحارة ومنع قومه عن الحريق .

اما الامير قيس فلما انقطع عن قومه فر نحو عاريا بفارسين ثم ظل سائراً نحو ارض الحازمية وعاد راجعاً الى الحدث . فأخذ بعض انفار وتوجه الى بعبدا . واذا بقائد الهوارا سائراً الى بعبدا . بجماعته لكف الدروز . فلما اقبل بالقائد انكفأت الدروز الى الغربين واخذ عسكر الهوارا ينهب ويشنّع في الكنائس . فقتل من النصارى الامير قاسم علي واربعة عشر رجلا. ومن الدروز خمسة رجال . وفي اليوم الثالث قصدت نصارى اقليم جزين دروز الشوف من جانب وانحدر ابو سمرا برجال غربي البقاع النصارى لملاقاتهم وصعد الامير حسن اسعد من صيدا بكتيبة من النصارى من جانب آخر فاستظهروا على الدروز وهزموهم وفر بعضهم الى بتدين يستغيثون بداود باشا فارسل معهم معسكراً فاحرقت النصارى من قرى الشوف باتر ومرستا ومعاصر الفخار وجباع والخريبة وحارة الجنادلة وعاريه وبعذران ونيحا حتى وصلوا الى عين ماطور فاحرقوا بعضها واذا بالعسكر العثماني قادم ومعه الشيخ سعيد جانبلاط ورجاله فانكفأت النصارى لانهم لم يقصدوا قتال العسكر العثماني . فقبض قائد العسكر على اربعين رجلاً من النصارى بالامان واخذ سلاحهم وارسلهم الى سجن دير القمر ورجع كل الى مكانه .

واما الدروز فاضطربوا مما فعله النصارى في الشوف وبعثوا يخبرون الامير احمد الارسلاني ليستغيث بالوزير في بيروت . وفيه قدم نحو مائتي رجل من زحلة الى حمى كفرسلوان ففرت دروز القرية واجتمع الى اهل زحلة بعض موارنة المتن فتوجه فرقة منهم فاحرقوا حارة المقدم الدرزي

في حمانا وهجموا على فالوغا ففرت دروزها الى القلعة . ونهبها النصارى واحرقوها وجدوا بأثرهم الى القلعة . فهجموا عليهم ففروا منها الى بشخنيه فهربوا منها متبددين فاحرقها النصارى .

واما الفرقة الثانية فنهبت كفرسلوان واحرقتها . ولما التهى النصارى بالغنائم تجمعت عليهم الدروز واهل الرأس وهزموهم وتجمعت الدروز في قرنايل وارسلوا يستغيثون بالدولة قائلين داركوا امة محمد وانجدوها فان النصارى ابادوها . عند ذلك عزم الوزير على النهوض الى المتن لمنع الحرب فكتب الى المناصب ان يوافوه الى خان الحصين للمذاكرة بعمل رابطة يكف بها الحرب . وفي الرابع منه قصدت دروز الشويفات وما والاها قرى الساحل البحرية فاجتمعت معهم المتاولة الساكنون هناك واخذوا يحرقونَ وقصدوا حارة حريك فتحصن بها اهلها وثار بينهم القتال فاجتمع اكثر نصارى الساحل الاعلى عند الشياح الاعلى يتفرجون . ثم اخذت الحمية فارساً من بعبدا فشن الغارة ببضع انفار على الدروز فالتقته الفوارس ثم حمل على مقدمهم وجندله فتمزق شملهم . لكن اصيب ذلك الفارس برصاص فعاد الى قومه . فلما رأوه راجعاً انكسروا وانفض كل الى مكانه فقتل من الدروز اربعة انفار ومن النصارى ثلاثة . وكانت المتاولة تحرق خصاص القز . ولما بلغ الوزير ما كان وجه شرذمة من عسكره الى حارة حريك لتسكين الحرب وسار بباقيه الى خان الحصين . اما الامير موسى نصر اللمعي واخوه الامير سليمان فغادرا داريهما في المتن ونهضا الى قرنايل وتعصبا مع الدروز . فنهبت النصارى داريهما واحرقوها . ثم ان الوزير نهض الى ارض المديرج ووجه نحو ثلاثمائة من عسكره يقيمون عند الدروز في قرنايل ليمنعوا هجوم النصارى على القرية وارسل شرذمة اخرى الى عندارة وقب الياس لمنع النصارى عن الحرب . وفي الثامن ارسل الشيخ حمود

النكدي جماعة من الدروز الى اعبيه لمحاربة الامراء والموارنة بمطابقة من فيها واختفوا عند دروزها سراً واجمع رأيهم انهم يقتلون واحداً من الموارنة خارج القرية لتخرج الموارنة الى هناك فتملك الدروز القرية بسهولة . حضر الشيخ المذكور الى كفرمتى ومن الغد فعلوا كذلك . فلم تنخدع لهم الموارنة ولما يئسوا من خروجهم اشعلوا نار الحرب واطلقوا الرصاص من جميع الاطراف حينئذ بادرت الموارنة الى اخذ سلاحهم من دور الامراء ليخرجوا اليهم لان قائد العسكر المذكور كان يمنعهم عن حمل السلاح بخلاف الدروز . فلما رأوا كثرة الدروز الواردين من المقاطعات استصوبوا الحصار في دور الامراء وكانوا اثنين وستين رجلاً وكانت الدروز نحو ثلاثة الاف رجل ومعهم نزر من النصارى . فاطبقوا عليهم من كل جانب فتصلبت الامراء واصحابهم وثبتوا في موقف الجلاد واطلقوا عليهم الرصاص فكفوهم عن الالحاح وجندلوا جماعة منهم فنفرت الدروز الى وراء الجدران والاشجار واخذوا يحرقون بيوت الموارنة في القرية ومعهم جماعة من النصارى الملكية . ولما بلغ اهل المعلقة الحرب قدموا الى معونتهم ومعهم اربعون رجلا من موارنة اعبيه الذين كانوا هناك . فوصل اهل المعلقة الى دقون . واما الاربعون رجلا فذهبوا الى بعورتا واحرقوها وبددوا دروزها ثم ساروا الى دقون فالتقاهم فرقة من الدروز المحاصرين اعبيه وحاربوهم فكسروهم وقتلوا منهم ثمانية انفار وانهزم الباقون الى بيروت وصيدا . ودام الحرب في اعبيه اثنتي عشرة ساعة . وفي آخر النهار ورد خبر الى الدروز انّ عسكر النصارى الذي في المتن كسر الدروز الى قرب عاليه .

وفي غضون ذلك وصلت رسل الوزير وداود باشا فبطل الحرب من الفريقين . فقتل من النصارى ثمانية انفار ومن الدروز ثمانية وعشرون

ونهبت الدروز دير الكبوجية واحرقوه وقتلوا البادري الفرنساوي المقيم فيه واحرقوا جثته وقتلوا معه شماسه وتلميذه وقسيساً مارونياً كان محتمياً هناك . وفي ذلك النهار مساء وصل قائدعسكر من دير القمر فامر بابطال الحرب وأخذ سلاح الموارنة فالتمس الامراء منه ان يرفع الدروز عن الحصار فرفعهم وارسل يطلب الامير اسعد والامير عبدالله اليه قائلا ان ابيتما الحضور اسعف الدروز عليكم فخرج الاميران من الحصاروساروا اليه مسلمين .وحينئذ اخذ سلاح اصحابهم وسلمه للدروز فقتلوا منهم اربعة انفار .

وفي اليوم الثالث ارسل القائد الامراء واصحابهم الى صيدا مصحوبين بانفار من جماعته . وبينما هم اسفل القرية واذا بالجنرال روز الانكليزي قادم اليهم من بيروت ومعه بعض من مشايخ الدروز . فاشار اليهم ان يسيروا معه الى بيروت فساروا وفي اليوم الثامن انحدر الامير موسى اللمعي من قرنايل الى العربانية ومعه كتيبة من الدروز واضرم نارالحرب عليها واحرق منها بعض بيوت فصدمه اهلها وانجدهم النصارى المقيمون في بعبدات فاشتدت الحرب فانكسرت الدروز نحو صليما وهناك تجمعوا وتجددّت الحرب فانكسروا نحو قرنايل ليجتمعوا بها . فلما رآهم النصارى المجتمعون حيال قرنايل من العرقوب وكسروان هجموا على القرية هجمة الاسود الضواري . ففرّ الدروز هاربين نحو الصحاري فقتل منهم خلق كثير ونفر من العس... ...كر العثمالي . وجدت النصارى بأثرهم حتى ادخلوهم الـ... ...بادية فاحرقت النصارى مساكن الدروز في صليما والرأس وارصون وقرنايل . اما الدروز فلما رأوا قوة النصارى في المتن ساروا الى المختارة وتوجهوا صحبة الشيخ سعيد جانبلاط الى صغبين واشعلوا نار الحرب فانكسرت النصارى وفروا منهزمين الى زحلة فقتل منهم ثمانية انفار .

ومن الدروز اربعة انفار . فاحرقت الدروز صغبين وعادوا الى المختارة.
ثم توجه بهم الشيخ سعيد الى بكاسين وجزين وتوافقوا مع النصارى فهزموهم ونهبوا اواحر قوا فقتل من النصارى الامير حسن اسعد وثلاثون رجلًا . فانحازت النصارى الى الجبال فقصدتهم الدروز ثلاث مرات وكسروهم وقتلوا منهم نحو مائة نفس وقتل من الدروز نحو ثلاثين رجلًا . ولما تبدّدت النصارى اخذت الدروز تشنع في كنائسهم .

اما الشيخ ناصيف النكدي فجمع من حوران نحو الفي مقاتل واتى بهم الى بانياس ينجد دروز بلاده . ولما وصل الى خان حاصبيا التقاه الامير سعد الدين الشهابي واليها ومعه ولده الامير احمد . وفي تلك الليلة سار جانب من عسكره الى حاصبيا ففرّت النصارى قاصدين دمشق وكانوا نحو تسعمائة رجل يتقدمهم الامير بشير علي من امرائهم . فدخل العسكر البلاد ونهبها . فلحقه الشيخ المذكور . وبينما هم في الطريق واذا بثمانين فارساً من الاكراد قادمين لمعونة الشيخ . فاشتعل الحرب بينهم وبين النصارى فانهزمت الاكراد . فبلغ الشيخ الخبر . فزحف بعسكره على النصارى واضرم عليهم الحرب فانكسروا نحو قرية القرعون وحاصروا هناك . وعند المساء لما نفدت لوازمهم فروا هاربين . فتبعهم العسكر . فقتل منهم مائتان وخمسة وثلاثون رجلا . ومن عسكر الشيخ ثمانية انفار . واتى الشيخ بعسكره الى البقاع خائفاً من دخوله البلاد .

اما اهل دير القمر فلما بلغهم ان الدروز عزموا على ان يدهموا الدبية التمسوا من داود باشا ان يأذن لهم بالمحاماة عن اهلها او يرسل عسكرا لمحافظتها. فلم يأذن لهم ان يذهبوا ضامناً لهم حفظها من الدروز. وفي اليوم الثاني وجه عسكراً اليها وبينما كان العسكر سائراً في الطريق

رجع الى دير القمر فهجمت الدروز حينئذ على تلك القرية ففر اهلها فنهبتها الدروز ثم احرقوها .

اما النصارى الغرباء الذين كانوا حينئذ في دير القمر فالتمسوا من داود باشا ان يوجه معهم عسكراً يوصلهم الى صيدا آمنين فاجابهم وارسل معهم انفاراً . ولما بلغوا نهر الحمام نكص العسكر وانفرد عنهم فلحقتهم الدروز الى عانوت . ولما صاروا في وسط القرية اطلقت سكانها الاسلام عليهم الرصاص فقتل منهم اربعة وثلاثون رجلا ونجا منهم رجلان . فانهزم احدهما الى صيدا والاخر الى دير القمر . اما القائد فكان يشدد الحجز على دير القمر فمنع عنهم جلب القوت وحمل السلاح والخروج من بلدتهم . ولم يمنع الدروز من حمل السلاح والغناء والسخرية بدين النصارى خلافاً لدأب دولته . ثم ان النصارى المجتمعين في كفرسلوان انحدر منهم جماعة الى المتن فاحرقوا بيتين للدروز . فلما نظر الوزير الدخان حنق وامر الهوارة الذين معه ان يتوجهوا فيطردوا النصارى من تلك الجهات فلما دنوا من النصارى اثاروا الحرب فتلقاهم النصارى وهزموهم الى حيث معسكر الوزير . وعندما رآهم الوزير منهزمين داخله الرعب من الحاح النصارى عليه فأمر باطلاق المدافع عليهم ليكفوا راجعين . ولما سمع النصارى المجتمعون في الرأس اصوات البارود توجه منهم الامراء اولاد الامير شديد بشرذمة لمساعدة النصارى المذكورين وانحدر بعض انفار من النصارى الذين في الرأس لقتال الدروز الذين قدموا من العبادية الى نهر الرأس . ولما قابلوا الدروز وانتشب الحرب انهزموا . فتبعت الدروز اعقابهم الى بعبدات واحرقوا مساكن النصاري ورجعوا الى العبادية وكانوا يلبسون زي عسكر الوزير ويذهبون معه فينهبون ويحرقون ويعوثون . اما الشيخ خطار العماد فحضر الى العرقوب

فتشددت الدروز به وفر باقي النصارى من مقاطعته الى المتن وزحلة .

ثم ان الوزير انفذ الى بيروت واحداً من عظماء العسكر وجمع اليه بعض وجوه الدروز والنصارى وامرهم بالصلح فأجابوه الى ذلك . ثم امرهم ان يكتبوا بينهم شروطاً تمنع الفتن فكتبوها وامضوها . وارسل بطلب وجوه النصارى اليه فتوجه الامير بشير احمد اللمعي الى المديرج في طريق دمشق ومعه بعض الوجوه فالتمسوا من الوزير ان يأمر الشيخ نصيفاً النكدي ان يفض عسكره حسب الامر السابق فكتب اليه الوزير ان يفض من معه ويحضر لاداء الطاعة او يرجع من حيث جاء . فحضر الشيخ وطيب الوزير قلبه وسار الى بيته . ثم امر الوزير الامير بشيراً المذكور ومن معه ان يفضوا النصارى المجتمعين في المتن . وامر بوضع عسكر يحجز بين النصارى والدروز وعاد الى بيروت .

اما خليل باشا فلما وصل الى اسلامبول عرض للصدر الاعظم ان سبب الفتن في لبنان وجود الامير بشير الكبير في اسلامبول فحنقت الدولة من الامير وامرت حالاً بنفيه الى زعفران بول مع عياله .

وفي اول تشرين الاول وفد من اسلامبول الى بيروت شكيب افندي مأموراً بترتيب لبنان . فارسل بطلب من القناصل ان ينبهوا على الافرنج وتابعيهم من ابناء العرب ان يخرجوا من الجبل الى المدن . وانه اذا تضرروا من العسكر فلا لوم عليه فخرجوا .

وفي اثناء ذلك قدم من دمشق الى زحلة نميق باشا سر عسكر السلطان باربعة الاف جندي نظامي فوضع بعض وجوه زحلة في محرس لكي يقدموا له العلائف فقدموا له واخذ يضيق عليهم . ثم نهض ببعض العسكر الى حمانا وكتب الى الوزير ان يوافيه الى المنصورية فالتقيا هناك ورتبا ما سيفعلانه ورجعا الى الموضع الذي كانا فيه اما الوزير فاستدعى وجوه

البلاد الى بيروت للفحص عن قضية الشيخ حمود الذي كان قد قبض عليه حسب اوامر الدولة ووضعه في السجن في بيروت . فقدمت الدروز شهوداً بتبرئة الشيخ حمود من قتل البادري فاطلقه . فكتب القنصل الفرنساوي يخبر ايلجيه بذلك . ثم توجه نميق باشا الى بتدين بجانب من عسكره . واما شكيب افندي فأمر الامير حيدر اللمعي والامير احمد الارسلاني ان يسيرا معه الى بتدين لترتيب البلاد ويصحبا معهما المناصب والوجوه . فسارا معه ببعض المناصب . وانفذ أوامر الى اصحاب المقاطعات ان كل مقاطعة تنتخب لها وكيلا وترسله الى بتدين . فتوجه بعض الوكلاء . ولما وصل شكيب افندي الى بتدين امر الامير حيدر ان يستدعي باقي المناصب . ولما ابطأ اكتفى بمن عنده من الدروز والنصارى ولما بلغ الشيخ خطار العماد والشيخ نصيفاً النكدي الحث على الحضور انهزما واختبأ في البلاد .

واما الشيخ سعيد جانبلاط فاعتذر عن الحضور واحتمى اخوه الشيخ نعمان عند الجنرال روز الانكليزي. ثم استدعى شكيب افندي اولئك المناصب ولما دخلوا دار بتدين حجزهم واخذ سلاحهم واخرج خدمهم ووجه احد مقدمي عسكر نميق باشا الى المختارة ليجيء بالشيخ سعيد جبراً فاختبأ في الشوف فنهب العسكر داره. ثم استحضر شكيب افندي وجوه دير القمر وامرهم ان يسلموه سلاح بلدهم حالا ففعلوا . وامر الامير حيدر والامير احمد الواليين ان يرسلا اناساً لجمع سلاح البلاد فارسلا وفرق العساكر النظامية في المقاطعات من الشوف الى المعاملتين يجمعون السلاح . وكان معهم انفار من الدروز فضيقوا على النصارى جداً بالحبس والضرب والاهانة ونهبوا بعض اشياء بحجة التفتيش على السلاح واهانوا بعض الكهنة بالحبس والضرب والشتم ونهب احد القواد

مدرسة اليسوعية في غزير وبيت معمل الحرير هناك. وطلع منهم شرذمة الى عرمون فصدهم اهلها وقتلوا منهم نفراً فاستنجدوا بالقـائد. فارسل اليهم عسكراً الى عرمون. ولما اقبلوا انهزم اهـل عرمون. فدخل العسكر تلك القرية ونهبوها وعادوا الى غزير فقبضوا على ثلاثة من كهنتها واذاقوهم مر العذاب لظنهم بانهم هم المثيرون العصيان. ففر الغزيريون واهان العسكر من بقي في القرية. ولما بلغ القناصل ما كان كتبوا الى الايلجية في اسلامبول يخبرونهم. اما الامير ملحم حيدر واولاده فخافوا. فتوجه الامير قيس الى بيروت سراً ثم تبعه والده والامير اسعد قعدان وولده الامير افندي والامير عبد الله قاسم.

فارسل القنصل الفرنساوي الامير قيساً في مركب الى الاسكندرية ثم ارسل باقي الامراء المذكورين في مركب آخر الى هناك. فنزلوا عند جنرال فرنسا.

اما مناصب النصارى والوجوه فاختفى اكثرهم. اما ابرهيم باشا فاذ كان في زوق ميكائيل يجمع سلاح كسروان ضرب احد اولاد المدور الملكيين الكاثوليكيين وسجنه لانه قال انه حماية فرنسا. فلما بلغ القنصل الفرنساوي ذلك امر مركباً فرنساوياً كان حينئذ في بيروت ان يسير الى جونية ويأتي بابن المدور جبراً. فسار واخرج عسكره الى سهل جونية للحرب وطلب ابن المدور. واما ابرهيم باشا فلما شاهد بروز العسكر اضطرب وفر عسكره الى جبل بكركي هلعاً. فاخذ القبطان ابن الدور واتى به الى بيروت. اما الشيخ نعمان فالتمس من الجنرال روز ان يرسله الى الاسكندرية فارسله بحراً وكانت مناصب الدروز تجمع سلاح النصارى الموجودين بينهم بكل صرامة. ثم ان نميق باشا توجه بعسكره الى العاقورة وصحبته الامير بشير احمد اللمعي.

وفي غضون ذلك قدم باشا من اسلامبول مأموراً ان ينهي نميق باشا عن اثقاله على الرعايا . فارسل نميق باشا قائداً فارجع ما نهبه العسكر من غزير واهان قائده . واخذ نميق باشا سلاح العاقورة . ثم نهض الى تنورين قاصداً جبة بشري . فالتقاه اهل الجبة الى تنورين يرومون صده فناوشهم نميق باشا القتال فانهزموا الى الحدث ولما اقبل عليهم فروا الى بشري فتوسط امرهم البطرك يوسف الخازن على انهم يقدمون اسلحتهم الى الحدث من دون دخول العسكر باقي المقاطعة . فارتضى نميق باشا بذلك .

ولما انتهى تقديم الاسلحة سار الوزير بعسكره الى طرابلوس ثم اتى الى بيروت . وفي اثناء ذلك صدر امر الدولة لنميق باشا ان يعتقل الشيخ حموداً النكدي ويبعث به الى اسلامبول ففعل . ثم ظهر المختبئون من اهل البلاد واطلق الامان وعادت الناس الى اشغالهم . وفيها استحضر شكيب افندي وكلاء النصارى ودفع لهم القسط الاول من اسلابهم وقدره الف الف غرش اي الفا كيس . ثم امر باحضار وكلاء النصارى في كل المقاطعات المختلطة فحضروا . فانتخب لكل مقاطعة وكيلا . اما المتن فانتخب لها وكيلين درزيين لكونها في ولاية النصارى ورتب لكل وكيل نصراني في الشهر مائتي غرش وامره ان يكون متعاطياً امور النصارى عند صاحب المقاطعة الدرزي . وخصص الاحكام بصاحب المقاطعة بعلم الوكيل . وفعل هكذا بوكيل الدروز في المتن .

وفي غضون ذلك تظاهر الشيخ سعيد جانبلاط من مخبأه ونزل على الجنرال روز الانكليزي فطيّب شكيب افندي خاطره وسلمه مقاطعته . ثم عزل الامير احمد الارسلاني ونصب عوضه اخاه الامير

اميناً . ثم قسم البلاد بين الامير حيدر اللمعي والامير امين الارسلاني جاعلاً طريق دمشق فاصلة بينهما . واعطى الامير اميناً نصف ساحل بيروت فلم يرضَ الامير حيدر لان سكانها نصارى مختصون بوالي البلاد منذ خمس وسبعين سنة . فحنق الافندي وأرسل اوامر لسكان الساحل ان يكونوا خاضعين لولاية الامير امين . فاجتمع اكثرهم والتمسوا من الافندي اعطاء الولاية للامير حيدر . فأبى فاعترضه القناصل بذلك. اخيراً قسم الساحل برأيهم . فاعطى الامير حيدر الساحل الشرقي . واعطى الامير اميناً الساحل الغربي . وجعل طريق دير القمر فاصلة بينهما . ورتب لكل منهما ديواناً يكون فيه اثنا عشر رجلا من كل طائفة اثنان . وجعل لكل واحد من رجال الديوانين خمسمائة غرش في الشهر .

وفي اثناء ذلك رجعت الامراء الشهابيون من مصر الى اماكنهم وسار شكيب افندي الى اسلامبول . وفيها لما تولى رشيد باشا الصدارة كتب الى الامير امراً باطلاقه من المنفى وحضوره الى مدينة برصا فحضر وكانت مدة نفيه سنة وخمسة اشهر ونصفاً .

وفي اثناء ذلك اطلقت الدولة الامير رشيد قاسم وعيلته والامير منصور العلي فحضروا الى بيروت . وفيها عزل وجيهي باشا وتولى عوضه كامل باشا . ثم وقع اختلاف بين الامير حيدر والامير امين الواليين على ولاية الشياح ووادي شحرور الفوقية . وكان كل منهما يدعي انها في ولايته . ولم يتفقا على فصل الدعوى في ديوان . فوضع الوزير يده على القريتين وخصصهما بولاية بيروت .

وسنة ١٨٤٦ كتب رشيد باشا وزير الخارجية الى الامير بشير عمر كتاباً مضمونه ان الدولة تعطفت عليه وعينت له ولعائلته كل شهر

عشرة آلاف غرش معاشاً وامرت براحتهم واكرامهم .

وسنة ١٨٤٧ امر كامل باشا ان تجتمع مناصب البلاد والوجوه في بيروت لترتيب الاموال الاميرية فاجتمعوا . واجمع رأي الوجوه والامراء الشهابيين والعمادية والنكدية على مسح البلاد وخالفهم الباقون فكتب الوزير الى السلطان يخبره بذلك . وفيها عزل كامل باشا وتولى عوضه مصطفى باشا الارناؤوطي . فأمر وكلاء النصارى ان يأتوا الى بيروت ليدفع لهم القسط الثاني من المطلوبات . ولما اجتمعوا لديه امر وكيله ان يدفع لهم الف الف غرش اي الفي كيس . فاستحسن رؤساء الوكلاء تعديل قوائم الاسلاب المقبولة في ديوان اسعد باشا فعدلوها بالزيادة والنقصان على زعمهم وجعلوا قسماً من القسط المذكور للذين لم يقدموا قوائم في اسلابهم وقسماً لهم وللوكيل . وحينئذ قبض كل وكيل اسلاب قريته ودفعها لاصحابها . وفيها قدم من قبل دولة فرنسا رجلان الى لبنان ليفحصا احوال سكانه . فاخذا يجوبان البلاد مقاطعة فمقاطعة ويفحصان احوالها سراً وعلناً ثم سافرا راجعين الى بلادهما .

وسنة ١٨٤٨ ارسل السلطان ثلاثة مهندسين بروسياويين لمسح البلاد لان المسح الاول رفضته الاهالي . فابرز مصطفى باشا امراً ان يحضر اليه من كل مقاطعة ثلاثة رجال مقوّم وكاتب وناظر ليرسل معهم اناساً يمسحون البلاد مع المهندسين الافرنج فاجتمعوا فلم يرض رجال الديوانين بهم خشية من ان يراعوا خاطر المناصب الذين اشاروا بارسالهم. واختاروا آخرين عوضهم والتمسوا من الوزير قبولهم فارتضى . وكتب الى السلطان يخبره . وفيها امر الوزير بدفع القسط الثالث من اسلاب النصارى وقدره الف الف غرش فقبضه الوكلاء ووزعوه على اصحابه . وفيها وجه السلطان لمسح البلاد نائباً يسمى امين افندي فاحضر اليه

وجوه البلاد وامرهم ان يقدموا له ذوي خبرة بالمساحة فقدموا له . فتوجه بهم الى اقليم جزين ثم الى باقي المقاطعات الجنوبية من لبنان . ثم ترك المسح وسافر الى اسلامبول .

وسنة ١٨٤٩ أمر السلطان عبد المجيد بعدد الذكور فارسل الوزير الى لبنان مصطفى باشا فعدهم فبلغت النصارى ٨٧٧٢٧ والدروز ١٢٠٢٣ والاسلام والمتاولة ٦٧٤٤ .

وسنة ١٨٥٠ صدر الامر السامي بانتقال الامير بشير عمر من برصا الى اسلامبول . وكانت مدة اقامته فيها ثلاث سنين وثلاثة اشهر ونصفاً . وفي الحادي عشر من اذار نهض الامير الى قرية قاضي كوى تجاه اسلامبول وفي آخره نهض الامير خليل واولاده الثلاثة الى سماتيه حيث كانوا مقيمين قبل نفيهم . وفي آخر تلك السنة توفي .

وسنة ١٨٥١ استماحت زوجة الامير بشير عمر الاذن بالرجوع الى لبنان وابقاء المعاش المرتب فاذنت لها الدولة فأتت الى بيروت .

وسنة ١٨٥٣ كتبت الامراء اللمعيون والمناصب الى الدولة يعرضون انفسهم لخدمتها في حربها المسكوب فاجابتهم تمدح همتهم واخلاص مودتهم .

وسنة ١٨٥٤ توفي الامير حيدر اسمعيل في صربا بكسروان مفلوجاً بلا عقب وعمره سبع وستون سنة فحمل الى بكفيا ودفن هناك في كنيسة اليسوعية . وكان مأتمه عظيماً . وكان متوسط القامة حنطي اللون كريماً فصيحاً وديعاً ديناً رحوماً محب السلامة لين العريكة صادقاً سريع الانقياد . فوكل الوزير عوضه ابن اخيه الامير بشير عساف موقتاً وعرض للدولة يلتمس الولاية للامير بشير احمد . فأتت الاوامر بتوليته . وفيها تزوج الامير عبد الله ابن الامير سعد الدين ابن

الامير يوسف الشهابي المشهور بابنة الكرلونيل شرشل الذي هو من عائلة الدوك مالبروك احد مشاهير وزراء الصدارة في دولة انكلترة . وفيها ايضاً صدر امر الدولة برجوع حفدة الامير بشير عمر الى لبنان .

وسنة ١٨٥٥ رجع الامير مسعود الى اسلامبول فباع داره هناك ورجع الى بيروت ومعه الامير مجيد . وكانت مدة غياب امراء بتدين اربع عشرة سنة وثمانية اشهر وعشرين يوماً . انتهى .

وكان الفراغ من تبييض هذا المؤلف وطبعه يوم الخميس في ٢٦ ايار ١٨٥٩ وذلك بمؤازرة ومساعي المعلم بطرس البستاني فانه اخذ بيدي في تنقيحه وتهذيبه وتقديم نفقة طبعه وترتيبه والحمد لله اولاً واخراً وهو حسبي ونعم الوكيل .

طبع في بيروت ١٨٥٩ مسيحية

كلمة لا بد منها

اذا نظرنا الى المراجع التي استند عليها المؤرخ طنوس الشدياق في جمع تاريخه هذا لوجدناها مفتقرة الى الاثبات ، او الى الانسجام ، او الى وحدة الاتجاه . وقد يكون هذا صالحاً كمادة اولية يتناولها الباحث بالنقد والوزن والمقارنة ليصل الى اليقين او الترجيح او التصحيح او الاستبعاد ، لولا ان الحديث منها مشوب بالميول الشخصية والنزعات الجماعية . والقديم غير مرتكز على احداث التاريخ العام ارتكازاً علمياً متعمقاً . او ثابتاً بثبوت تواريخ الممالك المتعاقبة . بل هو في كثير من نواحيه هابط الى دركات الجهل المطبق .

وبعد هذا فالمؤرخ طنوس الشدياق غير مرتفع في تاريخه الى مستوى المؤرخ البطريرك اسطفان الدويهي الذي سرد وقائع عصره بتحليل شخصي . ولا هو في سرد حوادث عصره بعنوان « محفوظاتي من سنة ١٨٢٠ الى نهاية تاريخي هذا » اورد مادة نادرة الوجود كما فعل ابن القلاعي مثلاً . انما يمتاز طنوس الشدياق بانه استخلص من مصادر شتى المعلومات المبعثرة في تواريخ السنين (الكرونولوجيا) وجعل من شتات موادها وحدات موحدة الهدف ، والهدف عنده وحدة من الاسر ، او وال من الولاة . ثم اضاف الى السلف معلوماته كشاهد عيان او كما يقول : « ما حدث في زماني على سمعي وعياني » .

ان طنوس الشدياق اذا هو احد « مورّدي » المواد الاولية التي يجب على من يبحث حوادث التاريخ بحثاً علمياً ان يزنها وينقدها ويقارنها

قبل ان يضعها في محلها من البناء الذي يسعى في تشييده .

وقد استهدف الناشر من اعادة طبع هذا التاريخ وضعه في متناول الراغبين في مطالعته، بعد ان ندرت نسخه وارتفعت اثمانها ارتفاعاً فاحشاً. ورأينا ان لا ننقله بالحواشي ولا نتناوله بالتصحيحات والملاحظات حفظاً لأصوله، حتى اذا انتهينا من ذلك افرغنا له في النهاية فصلا للنقد والاستخلاص .

وبما ان التاريخ المعاصر اللاحق لتاريخ الشدياق والمكمل له، هو في نظرنا اعظم شأناً، وان تدوينه لم يتم بعد، وما نشر منه لا يخلو من عثرات، فقد طلبنا من بعض كبار المؤرخين والادباء ان يتحفونا بالمعلومات اللاحقة لهذا التاريخ، لنصيغ منها تاريخاً مكملاً لهذا. وكلهم من الاسر التي ذكر طنوس الشدياق تاريخها، وهم بترتيب اسمائهم حسب الحروف الابجدية : الشيخ امين السعد، الشيخ بشاره خليل الخوري، الشيخ بطرس الظاهر، الامير امين ارسلان، الدكتور جميل تلحوق، الامير رئيف ابي اللمع، الشيخ عارف النكدي، الامير عبد العزيز شهاب، الشيخ فائز العماد، الشيخ فؤاد حبيش، الشيخ كمال جنبلاط، الخوري لويس الخازن، الشيخ لويس فارس الخازن، الشيخ محمود حبيش، الامير موريس حافظ شهاب .

وكذلك اعتمدنا من بوافينا بالمعلومات المطلوبة عن اسر المشائخ الحمادية والدحادحة واسرة واضع هذا التاريخ . والله ولي التوفيق .

منير وهيبه الخازني

المدير الاداري للكونسرفاتوار الموسيقي الوطني

ومفتش المطابع ودور النشر للانتاج الادبي في لبنان

انتظروا

صدور الذيل المكمل لهذا التاريخ

بقلم

العالم النفساني البحاثة

منير وهيبه الخازن

عضو جمعية المباحث الروحية والنفسية الدولية

المدير الاداري للكونسرفتوار الموسيقي الوطني

ومفتش المطابع ودور النشر للانتاج الادبي في لبنان

انتهى طبع هذا الجزء في ايلول ١٩٥٤

على

مطبعة سميا - بيروت

شارع عبد الوهاب الانكليزي – تلفون ٣٣٨٧٠